

جامعة القاهرة  
كلية الآداب  
قسم التاريخ

السياسة الخارجية للمملكة اللاتينية في  
القسطنطينية

( ١٢٠٤ - ١٢٦١ م )

رسالة ماجستير

إشراف

أ.د / حنين محمد ربيع

أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد

مقدمة من الطالبة :

ليلى عبدالجواد إسماعيل

الخبطة ١٩٨٠ م

## تأنيده المحتويات

### الصفحة

أ - ١

٤٩ - ١

### المقدمة

#### الفصل الأول

قيام الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية  
أحوال الدولة البيزنطية قبل قيام الحملة الصليبية  
الرابعة - تحول الحملة الصليبية الرابعة نحو  
القسطنطينية - سقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين  
عام ١٢٠٤ - اغتيال الكونت بلاندين فلاندر أول إمبراطور  
لاتيني للقسطنطينية ونتيجة (مايو ١٢٠٤م) - تقسيم  
الإمبراطورية البيزنطية وتوزيع الأقاليم بين اللاتين  
- قيام إمارة النورث واثنا - أثر قيام الإمبراطورية  
اللاتينية في القسطنطينية على : الدولة البيزنطية -  
والحركة الصليبية - والشؤون الاسلحة .

#### الفصل الثاني

الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية والقوى  
البيزنطية  
القوى البيزنطية بعد سقوط القسطنطينية عام ١٢٠٤م  
( إمبراطورية نيقية - إمارة إبيروس - إمبراطورية  
طرابزون ) - الإمبراطورية اللاتينية وإمبراطورية نيقية  
( ١٢٠٤م - ١٢٥٤م ) - بداية الهدوء بين  
البيزنطيين في نيقية واللاتين في القسطنطينية -  
عداء الإمبراطور ثيودور لاسكاريس للإمبراطور  
اللاتيني هنري فلاندر - الهدنة بين لاسكاريس  
وهنري وطرد اللاتين من آسيا الصغرى - تجدد  
الصراع بين نيقية والقسطنطينية وسحابة لاسكاريس  
الجادة استعادة القسطنطينية - معاهدة عسك  
١٢٦٤م وتحديد الملائكة بين إمبراطورية نيقية  
والإمبراطورية اللاتينية - جهود الإمبراطور خنسا  
فانتاتيس لاسترداد القسطنطينية -  
- الإمبراطورية اللاتينية وإمارة إبيروس .

٥١ - ١١٥

الصفحة	تابع / قائمة المحتويات
	تأريخ سياسة ميخائيل دوقاس (١٢٠٤-١٢١٥ م) تجسيده اللاتين- تيودور انجيلوس واسرة الامبراطور اللاتيني بطرس الكورثاى - استسلام تيودور على سالونيك عام ١٢٢٤م - محاولة تيودور استرداد القسطنطينية عام ١٢٢٠م .
١١٦-١٥٨	<b>الفصل الثالث :</b> علاقة الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية بالبابوية موقف البابوية من الفتح اللاتيني للقسطنطينية عام ١٢٠٤م - البابوية والبطريركية اللاتينية في القسطنطينية - محاولات توحيد الكنيحتين الشرقية والغربية (١٢٠٤-١٢٦١م) - دور تمسك الفرسان الرهبان (المستشرقين بالفرنسيسكان) في الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية .
١٦٠-٢٠٤	<b>الفصل الرابع :</b> الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية والقرى الايونية المجاورة علاقة الامبراطورية اللاتينية بالمدن التجارية الإيطالية ١- البندقية ٢- جنوة وبيزا . موقف الامبراطورية الرومانية المقدسة من الامبراطورية اللاتينية فرنسا والامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية . علاقات الامبراطورية اللاتينية باسبانيا المسيحية .
٢٠٦-٢٤٩	<b>الفصل الخامس :</b> سقوط الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية (يوليو ١٢٦١م) عموب نظام الحكم والادارة والاضاغط بين الامم اللاتين . * خطر البلغار والكيان واثرو في سقوط الامبراطورية اللاتينية امبراطورية نيقية واسترداد القسطنطينية عام ١٢٦١م
٢٥١-٢٥٣	<b>الخاتمة</b>
	<b>الملاحق :</b>
٢٥٦-٢٦٦	- الملحق الأول
٢٧٠-٢٧٣	- الملحق الثاني
٢٧٤-٢٧٧	- الملحق الثالث
٢٧٨-٢٨١	- الملحق الرابع
٢٨٢-٢٨٤	- الملحق الخامس

<u>رقم الصفحة</u>	<u>تابع / قائمة المحتويات</u>
٢٨٨-٢٨٦	- - المصادر الأثرية
٢٩٩-٢٨٩	- المراجع الأثرية
٣٠٢-٣٠٠	- المصادر العربية والصوتية
٣٠٥-٣٠٣	- المراجع العربية والصوتية
	* * *

مع أطيب التحيات بالتوفيق  
 بهد الوفاء رفاعة  
 نخع \* طبع \* تصوير



## المقدمة

موضوع السياسة الخارجية للامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية من البدايات  
الهاية في تاريخ المصور الوسطى بصفة عامة . وفي تاريخ الحركة الملهيية  
والدولة البيزنطية بصفة خاصة . فالامبراطورية اللاتينية ولادة الحملة الملهيية  
الرابعة . تلك الحملة التي جاءت لتقديم الدليل على أن الملهييين اتخذوا  
من الدين سقلاً لا خطاً . ما لهم من مطامع وأهداف وصالح دنيوية . هذا ما  
أن تنجيه الحملة الملهيية الرابعة نحو مصر كما كان مقرراً لها . إنما بالدوافع  
ال شخصية والاقتصادية والسياسية تحول تأتتها نحو القسطنطينية عاصمة الدولة  
البيزنطية . ولم يكن صليبو الحملة الرابعة بالاستيلاء على تلك المدينة  
المسيحية بل اعلوا فيها الحلب والنهب . حتى ان الكنائس والاديرة لم تسلم  
من أيديهم . فقد انتهكوا حرماتها واستولوا على كنوزها ونفاتها . ثم شرع  
المهلييون في تقسيم القسطنطينية وثيقة اجزاء الامبراطورية البيزنطية . وطالب  
لهم العيش في مدينة القسطنطينية حيث الثراء والفنى . ونظروا انهم  
جاءوا الى الشرق من أجل استخلاص الاراضى المقدسة وساعدة اخوانهم في  
بلاد الشام ضد المسلمين . وذلك كهدف تمام الامبراطورية اللاتينية ففسس  
القسطنطينية عن هوية الحركة الملهيية وعن أهدافها التوسعية .

وأدى تمام الامبراطورية اللاتينية الى تفتت وحدة العالم البيزنطى فبعد  
أن كانت الامبراطورية البيزنطية وحدة واحدة انقسمت الى العديد من الممالك  
بعضها لاتينية والبعض الآخر بيزنطية . فعلى انقاض الامبراطورية البيزنطية  
قامت بعض القوى البيزنطية في المشرق من بينها امبراطورية نيقية في آسيا  
الصغرى . وامارة ايبروس في شمال غرب اليونان . وامبراطورية طرابزون على  
ساحل البحر الاسود . وعلى الرغم من ان هذه القوى كانت تعكس الاتجاهات  
الانفصالية بين الدائنات البيزنطية النقية . الا أن قيامها برهن على رغبة  
البيزنطيين النقية في مقاومة اللاتين . وسطولة التخلص منهم والعودة الى  
عاصمتهم .

وأحدث تمام الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية صدى واسع النطاق  
في أوروبا . فالهزيمة الداعية الى الحملة الملهيية الرابعة . والتي تددت ففسس  
الهزيمة باحزابها نحو القسطنطينية . باركت تمام الامبراطورية اللاتينية . وأمدتها

بالبال والرجل ظل معها بأن الإمبراطورية الجديدة خطوة نحو تحقيق حلمها الأكبر وهو توحيد الكنتشين الشرقية والغربية . والحق أن بايوات هذه الفترة ( ١٢٠٤ - ١٢٦١ م ) قابلوا بمحاولات عديدة من أجل تحقيق هذا الهدف .

أما الهلافة فقد لعبوا دورا هاما في قيام الإمبراطورية اللاتينية ، وحصلوا من وراء قيامها على امتيازات اقتصادية كثيرة أكسبتهم السيطرة على التجارة الشرقية . ومن ثم كان من مصلحة البلدية الحفاظ على أمن وسلامة الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية من أجل رواج تجارتها . ولهذا قامت البلدية بدور الحامي والمخاض من الإمبراطورية اللاتينية حتى سمى بعض حكم البلدية إلى نقل مركز جمهوريتهم إلى مدينة القسطنطينية ذاتها .

واحتلت الإمبراطورية اللاتينية جانبا من تفكير فردريك الثاني ، إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة . ونظر فردريك الثاني إلى الإمبراطورية اللاتينية من خلال عدائه للبابوية . ولما كانت البابوية مساندا قويا للإمبراطورية اللاتينية فقد سمى فردريك الثاني للتخلف مع خصم اللاتين من الميزنطينيين سواء نسى إمبراطورية نيقية أم في إمارة أبيروس وذلك بهدف القضاء على الإمبراطورية اللاتينية التي عرلت عليها البابوية بشكل كبير .

وعلى عكس فردريك الثاني سمى الفونسو الماسر ملك أسيانيا إلى التخلف مع اللاتين في القسطنطينية . ورأى في هذا التخلف ما يساعده على تحقيق مشاييمه الإمبراطورية . وساعدت فرنسا - ممثلة في شخص إمبراطورها لهنس التاسع وأمه بياتريس كاستيل - الإمبراطورية اللاتينية ، طارة بتوجيه النصيح والارتداد لتهادرة اللاتين ، وثارة أخرى بتقديم المساعدات البادية من أجل تقوية مركز اللاتين في القسطنطينية . ولا غواية في ذلك فألاهاطرة اللاتين تجزى في عروقهم دماء فرنسية ، كما أن نظم الإمبراطورية اللاتينية تأخسرت إلى حد كبير بالنظم الفرنسية .

على أن الإمبراطورية اللاتينية لم تعمز طويلا ، وذلك لان هلاك هذه عوامل عجلى بسقوطها . من ذلك طبيعة نظم الحكم القائمة على التنظيم القطاعية الضعيفة . والمتنازعات الكثيرة بين الأمراء اللاتين ، والتي كادت

تلقى على الإمبراطورية في أيامها الأولى ، هذا عدلا عن إخطار البلاط ،  
والجهد الذي بذلتها إمبراطورية نيقية حتى تحقق لها ما أرادت من استرداد  
القسطنطينية عام ١٢٦١ م .

وفي ختام هذه المقدمة أتوجه بالشكر إلى استاذى الفاضل الاستاذ  
الدكتور محمد عبد الفتاح طاشق ، استاذ المصو الرسمى لتوجيهاته السديدة ،  
ولما أحاطنى به من ريادة واهتمام وتشجيع رغم ضيق وقته وكثرة مشاغله .

وأقدم بخالص شكرى وتقديرى إلى استاذى الفاضل ، الاستاذ الدكتور  
حسين محمد ربيع استاذ تاريخ المصور الوسطى المساعد ، فهو المشير  
على هذه الرسالة ، ولم يدخل على طينة مراحل البحث بعمله وبجروته ، عدلا  
عن توجيهاته السديدة ، كما أنه أمدنى من مكتبته بمجموعة قيمة من البحوث  
العلمية المتعلقة بموضوع هذه الرسالة والتي كان لها دورا ملحوظا في إنجاز هذا  
البحث . فله منى تحية شكر وحرمان بالجميل .

وأقدم أيضا بخالص شكرى وتقديرى إلى استاذى الفاضل الاستاذ الدكتور  
محمد محمد أمين ، استاذ تاريخ المصور الوسطى المساعد ، لما بذله من  
مساعداات طيبة وتوجيهات سديدة . فجزاء الله عنى خير الجزاء وأحسنه .

وأقدم بالشكر إلى كل من قدم لى يد المساعدة في ترجمة النصوص اليونانية  
واللاتينية والفرنسية القديمة ، وأخص بالذكر الاستاذ الدكتور محمد حمدي إبراهيم ،  
الاستاذ المساعد بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية ، وتمام هيلين تقول مدرسة  
اللغة الانجليزية بالكلية ، ونياغة الاب مصور مستريح بمعهد الفريسيكان  
للدراسات الشرقية ، ونياغة الاب ديمس بمعهد الدونيكان للدراسات  
الشرقية ، والاستاذ رينيه خوري أمين مكتبة الجمعية التاريخية المصرية سابقا .

فجزاءهم الله عنى كل خير .  
وأوجه بالشكر إلى السؤلون والقائمين بمكتبات جامعة القاهرة ، والجمعية  
التاريخية المصرية ، ومعهد الفريسيكان للدراسات الشرقية ، ومعهد الدونيكان  
للدراسات الشرقية ، ومعهد الآثار الفرنسى ، ومعهد الآثار الالماني ، ودار  
الكتب المصرية ، ومكتبة البلدية بالاسكندرية لما قدموه لى من مساعداات قيمة .  
والله وليس التوفيق معه

### دراسة نقدية لأهم مصادر البحث

تأتي المذكرات الخاصة في مقدمة المصادر الأولية لموضوع الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية، وهذه المذكرات الخاصة هي بتدوينها عادة تيسر أو تيسر قدره أن يفتكر في الحملات والمعارك الحربية \* ورأى أن يمسرد تلكها ويقال ذلك مذكرات نيلهاردون Villehardouin الترتيب من مذكرات أساسا لتاريخ الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية \* ثم عليها في الأهمية مذكرات روبرت كلاري Robert Clari وروني فالنسيان Henri Joinville وديوانيل Valenciennes

وترجع أهمية مذكرات نيلهاردون التي تحمل عنوان " فتح القسطنطينية La Conquête de Constantinople <sup>(١)</sup> إلى أنها سجل لأحداث الحملة الصليبية الرابعة ونظام الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية بقلم شاهد عيان \* طين أحداث الحملة يوم يوم كرجل من أهم رجالها وقائد من قادتها \* وبلغ نيلهاردون ذروة الجاه والقوة في السنوات الأولى من عهد الإمبراطورية اللاتينية الطامعة إذ اختاره الإمبراطور بلديون فلاندر Baudouin de Flander ( ١٢٠٤ - ١٢٠٥ م ) مارشالا للإمبراطورية اللاتينية <sup>(٢)</sup> . ومن ثم أصبح نيلهاردون مسؤولا عن مهام شؤونها السياسية والعسكرية \* تفرج إليه الفصل في انقاذ الجيش اللاتيني في أدريانوبل Andrinople عام ١٢٠٥ م \* وكذلك هو صاحب اليد الأولى في حل النزاع الذي نشب بين الإمبراطور اللاتيني بلديون فلاندر وبين المركزية بونيفاس مونتفات Boniface Montferrat وأمام بذلك الهدوء إلى الإمبراطورية اللاتينية بعد أن كاد هذا النزاع يفتك بها وهي لا تزال في العهد <sup>(٣)</sup> .

(١) Wailly, Paris 1882.

(٢) البارمالي من كبار القادة المسلمين \* يتولى أمور الجند المرتزقة \* ويحصل في الظروف التي تقع بينهم \* وهو المسؤول عن المراسم والتشريفات في حفلات القصر \* انظر السيد البارمالي في الانقطاع الحربي عند الصليبيين ص ٢٢ \* حاشية ٢٠ \* ومن منصب البارمالي في الإمبراطورية اللاتينية انظر: Hendrickx, " Les institutions de l'empire latin de constantinople" in Byzantina ( 1977) pp.200-203.

Villehardouin, Conquête de Constantinople , pp.165-174

وانظر مابلي في الفصل الخامس ص ٢١١-٢١٢-٢٢٢ .

ولمذكرات فيلهاردوان جانب آخر من الأهمية ، فهي أولى مذكرات تاريخية بالشر الفرنسي ، وهي تعد واحدة من نفاذ اللغة الفرنسية القديمة ، وأصفت مذكرات فيلهاردوان بنزارة المجلدات ودقتها وصحتها وضبطها ، بالإضافة إلى ما اتسمت به من سلاط الكتابة التاريخية من الوضوح والاعتدال والترتيب ما جعل مذكرات فيلهاردوان عتقنى مصاف روايات مشاهير القروان الذين رواها ما نملوه امثال تيمر وغيره (١) .

ولكن يؤخذ على فيلهاردوان أنه لم يذكر شيئاً عن المواقف التي ماهاست في تحمل الحملة الصليبية الرابعة نحو القسطنطينية ، وكأنها الحوادث وحدها هي التي وجهت لخطى الصليبيين دون ارادة ودون تدبير ، ومن الجدير بالذكر أن فيلهاردوان املى تاريخه ، وهو في الستين من عمره في مدينة القسطنطينية في سبتمبر عام ١٢٠٧م . وكان موت المركز بونيفاس مونفرات - قائد الحملة الصليبية الرابعة وصديقه الحميم هو الحدث الذي انتهى به مذكراته (٢) .

على مذكرات فيلهاردوان في الأهمية كتاب " فتح القسطنطينية " Conquête de Constantinople (٣) لمؤلفه روبرت كلاري Robert Clari ، وهو أيضا شاهد عيان لاحداث الحملة الصليبية الرابعة وفيام الامبراطورية البيزنطية في القسطنطينية ، شانه في ذلك شأن فيلهاردوان . ولكن اذا كان فيلهاردوان أحد قادة الحملة واولاها البيزنطيين فان روبرت كلاري كان فارما عاديا من القروان ، ولم يكن من بين من عهد اليهم بحمام ضخمة في تلك الحملة ، ومن ثم فهو يميز بمذكراته هذه من أراء عامة الجيش الصليبي في الحملة الصليبية الرابعة (٤) .

(١) Longnon, L'empire Latin de constantinople, pp. 140-41.

(٢) Villehardouin, op. cit., p. 299, 301. ولمزيد من التفاصيل عن فيلهاردوان ومذكراته وحياته انظر :

Longnon, Recherches sur la vie de Villehardouin, pp. 96-104.

Bédier, Histoire de Litterature, 2, pp. 77-78.

(٣) روبرت كلاري ، فتح القسطنطينية ، ترجمة من الفرنسية القديمة الى العربية حسن جهشي ، القاهرة ١٩٦٤ .

(٤) روبرت كلاري ، المصدر السابق ، المقدمة ، ص ٢٨ .

كتب روبرت كلاري كتابه "فتح القسطنطينية" بعد عودته الى وطنه مهاجرة وذلك في ربيع عام ١٢٠٥ م. وما تجدر الإشارة اليه أن روبرت كلاري وصل في تاريخه حتى عام ١٢١٦ م. وهو العام الذي توفي فيه الامبراطور هنري فلابندر Henri de Flandre. ثاني امبراطور لانتني يمثل عرس القسطنطينية. على أنه يلاحظ أن الفترة الزمنية (١٢٠٥ - ١٢١٦ م) لا تشمل من طبع روبرت كلاري سوى بضع صفحات قليلة. ولعل هذا ما يؤكد أنه عاد الى وطنه بعد أن تم الفتح اللانتي للقسطنطينية. والثالث يمكن الاتحاد على مذكرات روبرت كلاري حتى عام ١٢٠٥ م اتحادا كاملا حتى سنة ١٢٠٥ م شاهد روبرت الاحداث بنفسه. أما بعد ذلك وحتى عام ١٢١٦ م فيبدو أنه دونها ما سمعه من الذين عادوا بعده الى الغرب الاوربي (١).

أما كتاب "تاريخ الامبراطور هنري" Histoire de L'empereur Henri لرولف هنري فالنسيان Henri Valenciennes (٢) فيعتبر من المصادر الهامة لموضوع البحث. إذ بعد استعرازا لرواية غيلباردون "فتح القسطنطينية" بل، وكذلك ان يبدأ تاريخ هنري فالنسيان من ٢٥ مايو عام ١٢٠٨ م (٣).

ويروي فالنسيان في كتابه الحوادث الهامة في حكم الامبراطور هنري (١٢٠٦ - ١٢١٦ م) في الفترة الواقعة بين ٢٥ مايو عام ١٢٠٨ وحوالي يوليو ١٢٠٩ م. وعلى رأس هذه الحوادث حلة الامبراطور هنري ضد القيصر البلغاري بوييل Boril. وحرب الامبراطور مع اللومبارديين في سالونيك ونجاحه في اخضاعهم (٤). كذلك تناول فالنسيان بالحديث تلك المساعدات التي قدمها الامبراطور هنري لداود David امبراطور طرابزون Trabizond.

(١) روبرت كلاري نفسه المصدر \* ص ٢٨ - ٢٩.  
Nenel E.H. (ed) The conquest of Constantinople, p.13.  
(٢) (ed) Wailly, Paris. 1882.  
(٣) Willeharduin, op. cit., pp.299-301, Valenciennes, Histoire de l'empereur Henri, pp.305-307, Longnon, "Le Chroniqueur Henri de Valenciennes" dans Journal des Savants (1945) p. 144.

(٤) Valenciennes, op. cit., pp. 307-27, pp. 341-417.  
(٥) وانظر مايلي في الفصل الثاني ص ١١٠ - ١١٢.  
Ibid, p. 335.



ثم تتوقف رواية فالنسيان فجأة عند تناقضات الامبراطور هنرى مع ميخائيل  
الجيولوس Michael Angelos أمير ابيروس (١) .

وترجع قيمة كتابات فالنسيان الى أنه كان شاهد عيان لهذه الحوادث ومن  
ثم فهو مصدر تاريخى أصيل ، ولعل ما يؤكد صدق فالنسيان في رواية هذه  
الحوادث أن حوالات المؤرخ البيزنطى جورج أكروليتا George Acropolitas  
تؤكد ما يرويه (٢) . غير أنه يرومخه على هنرى فالنسيان الا سحاب ، فقد أثقل  
كتاباته بالملحوظة والخطب التي تقطع الحدث ، ولم يصل الى درجة قبلها ردوان  
من حيث إبراز الخطوط المدهشة للحوادث وسجلها عن حياة فالنسيان قليلة ،  
وجل ما وصلنا منه انه كان شاعرا مشهورا بشعارته الابداعية ، ثم أصبح مسجون  
رجل الدين ، ثم التحق بخدمة الامبراطور هنرى غلاتدر الذي منحه انقطاعات  
بصفة خاصة مثل قبلها ردوان (٣) .

وأما البحث كذلك من مذكرات چوانفيل Joinville عن " تاريخ  
القديس لويس " (٤) خاصة فيما يتعلق بمسألة القديس لويس التاسع ملك فرنسا  
بالامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية ، وسجلاته اؤلة النداء بين البيزنطيين  
في آسيا الصغرى ومن اللاتين ، والتي يوافق الفؤ كذلك على دور القديس لويس  
لويس في حث امبراطورية لارمينيون على الوقوف الى جوار الامبراطورية اللاتينية  
ضد امبراطورية نيقية (٥) . وتعد مذكرات چوانفيل للبحث معلومات طيبة

(١) Valenciennes, op. cit., pp. 411-19.

(٢) Ibid, pp. 331-37, Acropolitas, Annales, in C.S.H.B., p.42.

(٣) لمزيد من التفصيل عن حياة فالنسيان انظر : Longnon, Le chroniqueur, pp.134-37.

(٤) چوانفيل ، القديس لويس ، ترجمة حسن جيسى ، القاهرة ١٩٦٨ .

(٥) چوانفيل ، نفس المصدر ، ص ٨٦ ، ٢٥٨ ، ٢٢٠ ، ٢٦٢ .

أيضا من خطابات الكومان (١) وادواتهم ، تلك الجعاعات التي طالما أُرغست  
مضاجع اللاتين في القسطنطينية (٢) .

ومن المصادر اللاتينية التي اعتمد عليها البحث الخطابات المكتوبة باللغة  
اللاتينية ، والتي يمت بها قادة الحملة الصليبية الرابعة والاباطرة اللاتينون  
بلهجين وثنى وغيرها للبابا انوسنت الثالث Innocent III (١١٩٨ - ١٢١٦ م)  
ولجميع المسيحيين ولزلاتهم في الشرق الاوربي ، لكي يظلمهم على احسوال  
الامبراطورية اللاتينية وليطلبوا منهم المساعدات اللازمة لهم .

ومن أهم هذه الخطابات التي استناد منها البحث خطاب الامبراطور  
بلدهين غلادير ( ١٢٠٤ - ١٢٠٥ م ) الذي أرسله للبابا انوسنت الثالث  
فور تضييقه امبراطورا في مايو عام ١٢٠٤ م (٣) . وقد جمع هذا الخطاب  
بين ثلثاء من الاسانيد ما جعل البابا انوسنت الثالث يبارك الفتح اللاتيني  
للقسطنطينية ، ويترغيب الامبراطورية اللاتينية ، ويمتدح بلدهين فضلا وثابها له  
ومد وصل هذا الخطاب لطلب البابا انوسنت من سائر رجال الدين ان يساعدوا  
بلدهين والمساعدة لبلدهين . ومن ثم فقد التقى هذا الخطاب القوي طمس  
جانب من علاقة البابا انوسنت الثالث بالامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية (٤)

(١) الكومان ثيافل وثنية هجينة كثيرة الترطل ، بارعة في حرب الحاجة والمناوشات  
وقدوا من مطلق الاستبس ، واسم الكومان مشتق من الكلمة الساسانية كومانيسا  
Cumanie الواقعة بالغرب من بحر قزوين ، وكان الكومان الادانة السبي  
استخدمها البلغار في حرب اللاتين في القسطنطينية . ولزبد من التفصيل  
عن الكومان انظر : جيوانجيل ، نفس المصدر ، ص ٢٢٠ ، روبرت كساري  
نفس المصدر ، ص ١٠٤ - ١٠٥

Aeropolitae, op. cit., in O.E.H.B., p24.,  
Histoire des Empereurs, in R.H.G., Historiens  
Occi, 2, p. 280., note.A.

(٢) انظر مايلي في الفصل الخامس ص ٢١٨-٢٢٢ .  
(٣) انظر نفس الخطاب في :

Patrologia Latina, T.215, Col. 447-454.,  
DuPuyet, Les écrivains de la IV croisade , 2,  
pp. 430-40.

(٤) من مجموعة خطابات الامبراطور بلدهين انظر :  
Hendrickx, " Les Chartes de Daudouin de Flandre Comte  
Source pour L'histoire de Byzance" dans Byzantina  
(1969) pp. 61-64.



ومن أهم الخطابات التي أدت اليحث بمادة علمية لم تكن لتتوافر له من سواها ، خطابات الإمبراطور هنري فلاتندر ( ١٢٠٦ - ١٢١٦ م ) وهذه هي خمسة خطابات أولها مؤرخ في يونيو عام ١٢٠٥ م في قصر البلاشوران بالقسطنطينية ، ويروي الإمبراطور هنري في هذا الخطاب أحداثاً مركزية أدريانوس عام ١٢٠٥ م ، وأسر أخيه الإمبراطور بلدوين على أيدي البلغار في هذه المعركة . ويشمل هذا الخطاب في الحقيقة تقريراً عن الحادثة الممكنة في الإمبراطورية اللاتينية (١) .

أما الخطاب الثاني فقد كتب في أياريل عام ١٢٠٦ م وشهدت فيه الإمبراطور هنري أيضاً عن أسر أخيه بلدوين ومن اتخذه وصياً على الإمبراطورية اللاتينية بواسطة البارونات . وهذا الخطاب منشور في سجلات البابا انوسنت الثالث (٢) والخطاب الثالث من مجموعة خطابات الإمبراطور هنري مؤرخ في سبتمبر عام ١٢٠٦ م في أدريانوس وقد أرسله الإمبراطور هنري إلى أخيه جوفيسرى Geoffroy طالباً المساعدة من مواطنيه في فلاتندر وهينوت Hainaut وشرح الإمبراطور هنري في هذا الخطاب كيف تمكن من انتفاذ أدريانوس وديديموتيسوس Didymotichos في تراقيا جنوب أدريانوس - من أيدي البلغار ، وفسى نهاية الخطاب يقن الإمبراطور هنري على أخيه قصة تنجيجه كإمبراطور على أيدي البطريرك اللاتيني في القسطنطينية عام ١٢٠٦ م (٣) .

والخطاب الرابع من مجموعة خطابات الإمبراطور هنري مؤرخ في سبتمبر عام ١٢٠٨ م في باغليا Paphlagonia في تراقيا ، وأرسله الإمبراطور هنري للبابا انوسنت الثالث ، لخيرته بقصة انتصاره على القصر البلغاري بويصل

(١) انظر في الخطاب في ؟

Patrologia Latina, T.215, Col. 706-710.

(٢) Ibid., T.214, Ch. 1061, Hendrickx, " Recherches sur les documents diplomatiques non conservés, Concernant la IV Croisade et l'empire latin Pendant les Premières années de son existence 1200-1206" dans Byzantina (1970) pp. 143-44 No.26.

(٣) Leuer, " Une Lettre inédite d'Henri I<sup>er</sup> d'Ange empereur de Constantinople , aux prélats Italiens" dans Mélanges Schlumberger ( 1924), p. 193.

Boril في ٢١ يوليو عام ١٢٠٨ م بالقرب من مدينة نيلوبوليس  
Philippopolis (١) .

أما الخطاب الخامس فهو أهم هذه الخطابات جميعاً من حيث الاستفادة بها في موضوع البحث . وهو مخرى في برطون Pergamum - نفسياً آسيا الصغرى - في ١٣ يناير عام ١٢١٢ م . وخرج أهمية هذا الخطاب إلى أنه النص الوحيد الذي يخبرنا بمسرح الإمبراطور هنري ضد أعدائيه الأربعة مجتمعين وهم ثيودور لاسكاريس ( ١٢٠٤ - ١٢٢٢ م ) إمبراطور نيقية ، وبخاتيل النجلوس ( ١٢٠٤ - ١٢١٥ م ) أمير ايروس ، وروسلو وشيخ Stris القاصدة النصار . كما ينفرد هذا الخطاب بذكر التحالف الذي تم بين الإمبراطور هنري فلاندر وبين غياث الدين كهسرو سلطان قونية الحلجوق ضد ثيودور لاسكاريس إمبراطور نيقية (٢) . وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كان تاريخ هنري فالنسيان عن الإمبراطور هنري قد انتهى عندنا من الخطابات الإمبراطور هنري مع بخاتيل النجلوس، أمير ايروس في صيف عام ١٢٠٩ م . فإن هذا الخطاب يعتبر المصدر الرئيسي الذي يغطي الفترة من ١٢٠٩ - ١٢١٢ م (٣) .

ومن المصادر الهامة لموضوع البحث أيضاً مجموعة خطابات البابوات ولبس وأصحاب خطابات البابا انوسنت الثالث ( ١١٩٨ - ١٢١٦ م ) والبابا هونوريوس الثالث ( ١٢١٦ - ١٢٢٢ م ) والبابا جيجوري التاسع ( ١٢٢٢ - ١٢٤١ م ) وتشغل خطابات البابا انوسنت الثالث ثلاثة مجلدات من مجموعة الباثولوجيا لاهظ Patrologia Latina وهي على التوالي ( ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ) .  
والواقع أن هذه المجلدات الثلاثة لا تحتوي فقط على الخطابات المرملة من البابا انوسنت الثالث لانتظاره اللاتين والشرق الكاثوليك في القسطنطينية وحسب بل

(١) انظر عن الخطاب في Patrologia Latina, T.215, Col. 1522-23.

(٢) انظر مايلي في الفصل الثاني ص ٧٠ .

(٣) انظر عن الخطاب باللاتينية في :  
Frinsing, " Der brief Kaiser Heinrichs Konstantinople von 13 Januar 1212". In *Dysention* (1873) pp. 414-18.

والسورية في ملاحق الرسالة .

وتشمل أيضا خطابات الإمبراطرة اللاتينية للبابا وخاصة خطابات الإمبراطور بلديين فلاندر وعفري فاندر (١) .

ومن خطابات البابا انوسنت الثالث التي استفاد منها البحث ذلك الخطاب الذي أرسله البابا رما على خطاب بلديين فاندر المؤرخ في مايو ١٢٠٤ م .  
وهذا البابا انوسنت - في هذا الخطاب - رجال الدين والامراء والكوتشات بل وكل المصوب ان يمدوا يد المساعدة للإمبراطور بلديين . وأمر البابا الملهومين الموجودين في القسطنطينية فليسسى هذا الخطاب أيضا بأن يمدوا من الإمبراطورية اللاتينية كخطوة أولى إلى فتح الاراضى المقدسة .  
يحتوى هذا الخطاب كذلك على معلومات طيبة عن علاقة البابية بالإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية . ومن الجدير بالذكر أن هذا الخطاب مؤرخ في كنيسة القديس بولس في روما في ٧ نوفمبر عام ١٢٠٤ م (٢) .

وفقد الحديث عن علاقة البابا انوسنت الثالث بالبطريركية اللاتينية فليس القسطنطينية اعتمد البحث على خطاب البابا انوسنت الثالث الخاص بالتصديس على انتخاب توماس موروسيني Thomas Morosini أول بطريرك لاتينى لكنيسة القديسة صوليا . وكذلك قبل البحث على خطاب البابا انوسنت الثالث الخاص بترسيم نفس هذا البطريرك . وأوجز هذا الخطاب الأخير المراسلة التي خلعها البابا على البطريرك الجديد توماس موروسيني (٣) .

ومن الخطابات الهامة التي أرسلها البابا انوسنت الثالث لتوماس موروسيني (١٢٠٤ - ١٢١١ م) بطريرك القسطنطينية اللاتينى والتي أعاد منبها البحث . خطاب مؤرخ في ديسمبر عام ١٢١١ م في قصر اللاتيران .  
يجوز فيه البابا انوسنت للبطريرك توماس ما ظم به ميخائيل انجيلوس أسير

(١) Patrologia Latina, T. 214, 15, 16, in Patrologia Aureus Completus, (éd) J.P. Migne 1855.

(٢) وانظر مايلي في الفصل الثالث من ١١٩ - ١٢٠ Patrologia Latina, T. 215, Col. 454-55.

(٣) انظر في هذه الخطابات في Ibid, Col. 517-76.

وانظر أيضا ما يلي في الفصل الثالث من ١٢٢ - ١٢٤ .

ابن يونس من الحدث في يمينه عدة مرات مع الإمبراطور هنري فلاندر \* وكهيف  
أنه اعتدى على كند سطل (١) الإمبراطورية اللاتينية ومن كانوا يصحبه  
من جنود \* فقتل بعضهم وجلب البعض الآخر \* وصلب الكند سطل وثلاثة  
آخرين \* وتولى فلاندر أخرى المدن والقرى وقطع رؤوس القساوسة (٢) \* وليس  
هذا النحو يقدم لنا هذا الخطاب مادة علمية طيبة أفادت البعثة دراسة لهما  
بتمثيل بمملكة الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية بأمر ابن يونس وخصصت  
سيفيل انجيلوس (١٢٠٤ - ١٢١٥ م) (٣) .

وأخيراً لدور البابوية في تقديم الصون والمساعدة للإمبراطورية اللاتينية  
في القسطنطينية أفاد البحث من خطاب البابا جيورجي الخامس (١٢٢٢ -  
١٢٤١ م) وهو يظهر في ١٣ ديسمبر عام ١٢٢٦ م ونشور باللاتينية في "مجلة  
الهنري اللاتيني" \* ويحتوي هذا الخطاب على نص صحيح من البابا جيورجي  
الخاص بالحكومة من يد المون للإمبراطورية اللاتينية \* فيدون مساعدتها فسان  
استمات في الأراض المقدسة فيصبح أمرا يوسا منه \* وتحدث البابا جيورجي  
في هذا الخطاب أيضا عن أسباب اختيار حط بيهن Jean Brienne  
من ملك نيت المقدس السابق - إمبراطورا للإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية \*  
وتلزم البابا خطابه هذا بمساعدة جميع اللاتين بالانضمام إلى حط بيهن لمساعدة  
الإمبراطورية اللاتينية وأعدا كل من يخلل إلى جواره بدمعة عام - بالسنو والغفران  
الذي ينتج لمن يقاتل من أجل اتفاق الأراض المقدسة (٤) .

(١) الكند سطل هو قائد الجيش \* ويشتبه بحكم وظفاته من رجال الدولة الأتيا \*  
فهو الذي يقود الجند في الميدان في حالة غياب الإمبراطور \* ويحل لياحه  
في حق تنجيده \* وكان يقوم بدور القاضي ليفصل في القضايا بين الفرسان أثناء  
المعارك والحروب \* انظر : السيد الهاز السيفي \* البرجس الماسيق \*  
ص ٢٢ \* حافية ٢٠ \* ميدال خيظ \* صدد على \* النظم الحياتية والاجتماعية  
رسالة ماجستير غير منشورة \* كلية الآداب \* جامعة القاهرة ١٩٧٥ \* ص ٤٣  
ومن منصب الكند سطل خلال فترة الإمبراطورية اللاتينية انظر :

Hendrickx, Les institutions de l'empire latin de  
Constantinople , pp. 198-200.

(٢) انظر مايلي في الفصل الثاني ص ٩٤

(٣) انظر نص الخطاب في :

Patrologia Latina, T. 216, Col. 353-54.

(٤) Van Den Gheyn, " Lettre de Grégoire IX Concernant  
L'empire Latin de Constantinople " , Dans Revue de  
l'Orient Latin, T. IX ( 1902) pp. 230-34.

وهذا الخطاب آخر للبابا جيوجري التاسع مكتوب باللاتينية أيضا بحسب  
في ٢١ مايو عام ١٢٣٨ م . وقد أرسل البابا جيوجري خطابا هذا لحنس  
فانتاتيس Jean Vatatzes ( ١٢٢١ - ١٢٥٤ م ) امبراطور نيقية  
حسب الامبراطورية اللاتينية وعدوها اللدود . يخذره فيه بارسال عدد لا يحصى  
من المظالم للدفاع عن الامبراطورية اللاتينية والمظالم حتى تنجم بالسلام  
المنشود . وأمر البابا جيوجري حن فانتاتيس في هذا الخطاب بالاجابة  
الامبراطورية اللاتينية . ولا يجب للامبراطور اللاتيني حظ بين ولديه أي  
اواج أو حياقة (١) .

وسلطه البحث أيضا من " تاريخ الامبراطور هرقل Empereur  
وهو منشور في مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية ( المؤرخين  
الفرجين - الجزء الثاني ) . وتاريخ الامبراطور هرقل مكتوب بالفرنسية  
القديمة ، وهو مكل لتاريخ ولم الصورى . ولم يصرى مؤلفه على وجه التأكيد  
قبل ان أحد رجال الملك الفرنسى لوس التاسع قام في منتصف القرن الثالث  
عشر الميلادى بترجمة كتاب ولم الصورى . وأضاف عليه فتيلا تناول الفترة من  
( ١١٨٤ - ١٢٧٧ م ) وساء باسم تاريخ هرقل لان أول كلمة افتتح بها  
الكتاب هي اسم الامبراطور هرقل (٢) .

يطلق على تاريخ الامبراطور هرقل تسميات أخرى من بينها " كتاب الفتح  
Livre du Conquest " وتاريخ ما وراء البحور L'Etoile d'Outre Mer  
وهو في الواقع أن تاريخ هرقل أقرب الى تاريخ أرمنول Ermenol حولى الخيانة  
هذا ان لم يكن هو يمينه (٣) .

اعتد البحث على " تاريخ الامبراطور هرقل " انها ينطق ببلود الاعشاق  
الذى يقال أن الماقل سلطان مصر قد عده مع الطائفة عام ١٢٠٢ م من أجل

(١) Grunel, " L'authenticité de la Lettre de Jean Vatatzes, l'empereur de Nicée, au pape Grégoire IX" dans Echos d'Orient ( 1930 ), pp. 455-56.

(٢) لعبد من التفاصيل عن تاريخ هرقل انظر : ريسان ، تاريخ الحروب  
الصليبية ، ج ٣ ، ص ٨٠٢ - ٨٠٣ .  
(٣) Bédier , op. cit., 2, p. 82.

أن يصاحبها في تحويل الحلة الملكية الواقعة من بلاد \* وأيد تاريخ هرقل  
البحث بمعلومات طيبة من دور الإمبراطور هنري الثالث في مواجهة البلغار  
وكذلك من أسر الإمبراطور اللاتيني بطرس الكورنطى Pierre de Courtenay  
على يد ثودور أنتيلوس ( ١٢١٥ - ١٢٣٠ م ) أمير ابيدوس (١) .

ومن مصادر البحث الهامة كذلك حولى " تاريخ المورة " Chronique de Morée  
وهي مجموعة المؤلفات يعتقد البعض أن أصل هذه  
الحولى كتب بالفرنسية القديمة \* بينما يعتقد البعض الآخر أن النسخة الأصلية  
باليونانية كتبها رجل فرنسى \* وليس آية حال فقد حول البحث على الأصل  
الفرنسى لهذه الحولى وهو الذى تيسر الحصول عليه (٢) .

وعلى الرغم من أن حولى " تاريخ المورة " تشكلها بعض الأخطاء إلا أنها  
توفر بعض المعلومات التى لا تتوفر فى غيرها \* فهى من المصادر الهامة  
التي تطلعت بالحديث فتح المورة على ايدى جوفرى فيلهاردوان Geoffrey  
Villehardouin - ابن أخ المورخ فيلهاردوان - ووليم شامبلت -  
William Champlitte \* ثم تولى الحولى قيام امارة المورة (البيلجيز)  
ودوقية اثينا \* كما أتادت هذه الحولى البحث عند دراسة علاقة جوفرى  
فيلهاردوان أمير المورة ببيطائيل أمير ابيدوس \* ودور الاول فى معركة بيلاجونيا  
عام ١٢٥٩ م (٣) .

أما أهم المصادر اليونانية فهأتى فى مقدمة هذا الفصل التاريخى كتاب  
المورخ نيكاس خونيئاتس Nicetas Choniates بعنوان " التاريخ  
Histoires " وهو مشهور فى مجوعة :

(١) Histoire de Ercles empereur, dans Recueil Historiens  
des croisades, Historiens Occidentaux, T.2, Paris  
(1859).

وأظهر مايلى الفصل الاول ص ١٨ - ١٩ \* والفصل الثانى ص ١٩ - ١٠٠

(٢) انظر النص الاصلى لحولى المورة بالفرنسية القديمة وترجمته بالفرنسية الحديثة :  
Chronique de Morée aux XIII et XIV siècle, (éd)  
Alfred Morel Fatio, Genève 1885.

(٣) انظر مايلى فى الفصل الاول ص ٤٣ - ٤٤ \* والفصل الخامس  
ص ٢٤٢ - ٢٣٩ .

Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae ( C.S.H.D.)  
Bonnae 1835 .

وقد تحدث نيقاس في كتابه بمزيد من التفصيل عن حوادث الفترة التاريخية الممتدة من سنة ١٢٠٤ الى سنة ١٢٠٦ م وأورد لها فصلين من مؤلفه . ويصل البحث على صديقي الفصل فيما يتعلق بالحلة الصليبية الرابعة واحتلال اللاتين للقسطنطينية عام ١٢٠٤ م . وسأيات التخصيب والتدوير التي قام بها اللاتين عقب الفتح وإن كان نيقاس قد بالغ في وصفها (١) . وأعداد البحث كذلك على كتاب نيقاس عند دراسة اختيار اللاتين لاول امبراطور لاتيني . وفي السطور بين يدينا نرى تواتر والمركز بونيفاس مونتفات . وكذلك في الحديث عن اختيار توماس موروسيلي اول بطريرك لاتيني يمثل على كنيسة القديسة صوفيا والصلاة التي اصبغها هذا البطريرك الجديد (٢) .

ونرجح أهمية كتابات نيقاس خونيئاس الى انه مؤرخ سامع للاحداث وشاهد عيان لها . فقد زاد في جزء Chonae في مقاطعة ثروچيا بأسيكيا الصغرى في أواسط القرن الثاني عشر حوالي عام ١١٥١ م . وأرجح انني القسطنطينية حيث تلقى تعليمه تحت رعاية شقيقه الأكبر ميخائيل رئيس اساقفة اثينا . وتقدم نيقاس الحديث عن الوظائف كان أعصرها ولاية اقليم نيلوبوليس عام ١١٨٩ م . وقد بعددنا الى القسطنطينية قبل سقوطها . وعندما سقطت تلك المدينة في ايدي اللاتين عام ١٢٠٤ م خرج منها هو وأسرته ولحقا الى نيقية حيث كان هناك في بلاط تيودور لاسكاريس كرها حتى وافقه الخليفة عام ١٢١٣ م (٣) .

- (١) انظر مايلي في الفصل الاول
- (٢) انظر مايلي في الفصل الثالث ص ١٢٣ . حاشية ٢ .
- (٣) لنزيد من التفاصيل عن نيقاس خونيئاس انظر

Grecu, " Nicetas Choniates" dans Revue des Etudes Byzantines ( 1949 ) , pp. 194-98. , Michaud, Histoire des croisades, 3, pp. 331-334.

- هس . العالم الحديث . الترجمة العربية . ص ١٩٠ - ١٩١ حاشية (٢)
- عادل قزوين . الملائكة بين القوى الإيطالية فيزنتية . رسالة ماجستير غير منشورة . آداب القاهرة ( ١٩٧٥ ) ص ٥ - ٧

حقيقة أن أسلوب نيكاس في كتاباته يتميز بالتمحيص إلا أنه التقى الصدق والدقة . واتسم كذلك بالاعتدال . هذا وإن كانت روايته معلى . بالمسألة والمبالغة بمعنى الشيء . فقد عرّده كثيرا في أن يلفظ باسم اللاتين . وعندما وصفه النكبات والصحاف التي حلت بالامبراطورية البيزنطية على أيديهم لم يترك سوى الحزن (١) . وسبها يكن من أمر فإن تاريخ نيكاس هو تاريخ يمد مصدرًا متقاربا بالنسبة لسقوط القسطنطينية عام ١٢٠٤ م على أيدي اللاتين وثيام الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية إلا أنه يخل وجهه من النظر البيزنطية في هذه الأحداث .

ومن المصادر اليونانية الهامة كذلك جوليوس مؤرخ نهاية " جريج اكربوليتا Aeropolitas السمان ( ١٢٠٤ - ١٢٦٦ م ) .  
وطالع جريج اكربوليتا في جوليوس تاريخ امبراطورية نيقية ودورها في تأسيس اسطنبول القسطنطينية عام ١٢٦٦ م (٢) .

هذه اكربوليتا في بداية مؤلفه عينا سريعا للحلة الصليبية الرابعة وسقوط القسطنطينية سنة ١٢٠٤ م على أيدي اللاتين الذين أطلق عليهم اسم الايطاليين . ثم ركز حديثه عن دور ثيودور لاسكاريس أول أباطرة نيقية في تأسيس امبراطورية العلى أي امبراطورية نيقية وتتبعه امبراطوروا لها . ومن اكربوليتا علاقات ثيودور لاسكاريس باللاتين في آسيا الصغرى ومخاطيل دولاس امبراطور في شمال غرب اليونان . كما تحدث عن علاقة حلفاء فانتينس ( ١٢٢٢ - ١٢٥٤ م ) امبراطور نيقية بالامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وسحاولاته استعادة القسطنطينية بالتعاون مع اللاتين . وأبرز دور اللاتين في التحالف مع اللاتين في القسطنطينية ضد امبراطورية نيقية . وأغنى اكربوليتا كذلك في شرح دور ميخائيل باليولوجوس في تأسيس اسطنبول القسطنطينية عام ١٢٦٦ م (٣) .

(١) Nicaetas, Historia, in C.S.H.D., p. 763.  
(٢) Aeropolitas, Annales, in C.S.H.D., Bonn (1837).

(٣) انظر مايلي في الفصل الثاني ص ٦١ - ٨٨ . والفصل الخامس ص ١٢٣ .



أما عن جون الكرووليتا كاتب هذه الحوادث ، فقد ولد عام ١٢١٧ م .  
وتحدث عن طريق من سيرة حياته في ثلثها مؤلفه ، فيذكر أنه كان حيا للعلم  
والعلم ، شاعرا مثل سائر الاطفال على يد رجل يدعى ثيودور اكسپتيرجوس  
Theodore Exaptergus ثم وفد الى نيقية عام ١٢٢٢ م حيث  
واصل تعليمه في قصر الامبراطور حط ثيودوريس امبراطور نيقية وبع ابنه ثيودور  
لاسكاريس الثاني Theodore Lascaris II على يد اسكندر الفيلسوف  
نقفور بلانيد- Nisephore Blennide . يذكر الكرووليتا في حوارياته أيضا  
أنه خدم في الجيش ، ونظرا لما كان يتمتع به اسكندر بلانيدس من مكانة مرموقة  
ساحية في امبراطورية نيقية ، ان كان على الامبراطور في المثلثة ، فقد تسرك  
الكرووليتا الجيوش وصل مدرسا وهو لا يظهر الحاجة عشرة من عمره ، والتحق  
بخدمة الدولة ، ووصل الى أعلى المراتب (١) .

يتضح مما سبق أن حواريات الكرووليتا من الاهمية بكان للبحث في  
تشكل وجهة النظر البيزنطية من ناحية ومن طائفة أخرى لأن مؤلفها شاهد  
عيان لما روى من حوادث بل وشارك في بعضها ، هذا وأن كان قد استند  
معلوماته من الفترة السابقة لبعاده ( ١٢٠٤ - ١٢١٧ م ) من الملمين لها .

واستند البحث أيضا على مؤلف جيورجوس Gregoras وهو بعنوان  
( التاريخ البيزنطي ) الذي يقع في ثلاثة مجلدات (٢) عند دراسة  
تأريخ امبراطورية نيقية وامارة ابيدوس في الفترة من سنة ( ١٢٠٤ الى سنة  
١٢٦١ م ) . وعلى الرغم من أن جيورجوس عرض بعضا منها بحسن الفهم  
لهذه الفترة الا أنه لم يصر وشرح بعض الحوادث . ومن بينها معركة ادريانوبل  
عام ١٢٠٥ م وأثرها السيئ على الامبراطورية اللاتينية ، واستنجد الخسوة  
الامبراطور ثيودور لاسكاريس بالامبراطور اللاتيني روبرت الكورتناي Robert  
Courtenay لمساعدتها في استرداد الصلح من امبراطور نيقية حط ثيودوريس

(١) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 53-54.

Gregoras, N, Byzantine Historiae, Vol. I, in C.S.H.B. ١٢  
Bonnes 1829.

جديدة لاسكانيس وزوج ابنته \* ومن هنا تظهر أهمية مؤلف جيورجس منسند الحديث عن الامبراطورية اللاتينية وعلاقتها بالقوى الهيرتلية (١) .

ومن المصادر اليونانية الهامة كذلك والتي أعاد منها البحث كتابات جيورج باخيمير G.Pachymeres من مصرى ميخائيل وأندرونيوس باليولوجوس (٢) . وأدت كتابات باخيمير البحث بأداة علمية طيبة وغيره من حياة ميخائيل باليولوجوس Michael Palaeologia وجهوده حتى الخلافة عرش امبراطورية نيقية \* ثم ما قام به من مجهودات حتى استرد العاصمة الهيرتلية وتوج امبراطورا في كنيسة القديمة صوفيا عام ١٢٦١ م \* وانتهى بذلك الوجود اللاتيني في القسطنطينية (٣) .

تحدث باخيمير عن حياته في فقرات قليلة في بداية مؤلفه \* نذكر أنه ولد في عام ١٢٤٢ م في مدينة نيقية وهي بها \* وهناك استرد الهيرتليون عاصمتهم ذهب الى القسطنطينية وكان في ذلك الوقت قد بلغ الطولية والمضرب من عمره \* وفي عهد ميخائيل باليولوجوس ارتقى باخيمير المنصب من المقصب الهامة واحتل مكانة مرموقة (٤) .

أما أهم المصادر المرموقة التي استفاد منها البحث \* فأتى في مقدمتها كتاب ابن الاثير ( الكامل في التاريخ ) (٥) \* وترجع أهمية كتابات ابن الاثير بالتمسك للبحث الى أن ما جاء به من معلومات أثقلت الى حد كبير معاجنا \* في المصادر اللاتينية واليونانية المعاصرة \* وهذا أن دل على شيء فانصبا يدل على مدى صحة أثنى ابن الاثير \* ومن الملمة بما جرى من حوادث جسام في الدولة الهيرتلية \* وعلى سبيل المثال نقصد ذكر ابن الاثير في حوادث عام ( ٦٠٠ هـ / ١٢٠٤ م ) الحوادث الهامة التي تضمنت لها الامبراطورية

(١) انظر مايلي في الفصل الثاني ص ٧٧ - ٧٨ .  
(٢) Pachymeres, G., Michaelis et Andronico Palaeologia, (٢ Vol.I, in G.S.H.B., Bonn 1835.

(٣) انظر مايلي في الفصل الخامس ص ٢٢٦-٢٢٩ .  
(٤) Pachymeres, op. cit., in G.S.H.B., p. 21.  
(٥) ابن الاثير (الكامل في التاريخ \* ١٢ جزء (الطبعة ١٣٠١ هـ) .

البيزنطية في هذا العام ، ومنها حصار القروج ( اللاتين ) للعاصمة البيزنطية القسطنطينية ، واختيارهم ( كنداغليد أي بلنهيون فلاحدر ) كأول امبراطور لاتيني يمثل مذهب القسطنطينية . كما ذكر ابن الاثير ما قام به القروج من تقسيم لاراضي الامبراطورية البيزنطية فيما بينهم (١) .

وبما تجدد الإشارة اليه أن كثيرا من المؤرخين المسلمين نقلوا عن ابن الاثير فيها يمتلئ بحوادث عام ( ٦٠٠ هـ / ١٢٠٤ م ) ومن هؤلاء ابن خلدون ، وابن كثير ، وابن الحلي وغيرهم (٢) .

أما كتاب أبي شامة ( الذيل على الرويشتين ) فقد أعاد البحث في دراسة دور الهندية في عمليات الطلب والنهب للفرع قائم بها اللاتين فمضى القسطنطينية عقب استيلائهم عليها عام ( ٦٠٠ هـ / ١٢٠٤ م ) وكيف باع الهنداكة شخصيات خاخر القسطنطينية في أسواق مصر والقلم وخاصة الرخام (٣) .

وترجع أصية كتاب ابن واصل ( مخرج الكروب في أخبار بني أيوب ) إلى أنه ذكر إلى جوارقها حادثة القسطنطينية على أيدي القروج عام ٦٠٠ هـ الهندسة التي وقصها القروج في بلاد الشام مع المماليك سلطان مصر ، ويحد أن نقسداوا الأمل في وصول الحملة الزابسة لتجنتهمهم وساعتهم (٤) .

\* \* \*

- (١) ابن الاثير ، نفس المصدر ، ج ١٢ ، ص ٨٨ - ٨٩ .
- (٢) ابن خلدون ، المبر وديوان البحدا والخبر ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٣٦ - ٣٧ .
- ابن الحلي ، الجاهج المختصر ، ج ٩ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .
- (٣) أبو شامة ، الذيل على الرويشتين ، ص ٥٢ ( القاهرة ١٩٧٤ م ) .
- (٤) ابن واصل ، مخرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج ٣ ، تحقيق جمال الدين الشيال ( ١٩٦٠ ) ص ١٦٠ - ١٦١ .

## الفصل الاول

### قيام الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية

- انحلال الدولة البيزنطية قبل قيام الحملة الصليبية الرابعة \*
- تحول الحملة الصليبية الرابعة نحو القسطنطينية \*
- سقوط القسطنطينية في ايدى اللاتين عام ١٢٠٤ م \*
- اغتيال الكونت بلدين غارندر اول امبراطور لاتينى للقسطنطينية • وتوقيع ( مايو ١٢٠٤ م ) \*
- تقسيم الامبراطورية البيزنطية وتوزيع الاقطاعات بين اللاتين \*
- قيام امارش المورة واثينا \*
- اتمر قيام الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية على :  
الدولة البيزنطية - والمملكة الصليبية  
والفرق الاساسى \*

\* \* \*



يعزو المؤرخ الفرنسي عالمن Halphen المسببة التي تم بها سقوط  
القسطنطينية في أيدي اللاتين عام ١٢٠٤م إلى انحلال الدولة البيزنطية بفسادها  
بعد موت الإمبراطور مانويل كومنين (١).

ولا شك أن أحوال الدولة البيزنطية الداخلية وسياستها الخارجية ساهمت بدرجة  
كبيرة فيها بين عامي (١١٨٥-١٢٠٤م) إلى فشل العرب البيزنطيين خلال تلك  
السنوات بإطاحة غيرأقبا من أسرة انجيسفوروس : اسحق الثاني (١١٨٥ -  
١١٩٥م) والكمينوس الثالث (١١٩٥-١٢٠٣م) اللذين اتفقا في اللبس  
والثرف ، مما أتاح لرجال البلاط الإمبراطوري فرصة التدخل في كافة شئون  
الإمبراطورية لخدمة مصالحهم وأغراضهم الذاتية دون رقابة أو اهتمام أي من  
الإمبراطورين بما يجري من أمور ، إذ أسرف كل منهما في الانفاق على مستشاريه  
وفهواته ، فتجاوز الحدود المقبولة للاتفاق ، وكانت النتيجة زيادة في الضرائب  
واصدار سكة فلانة المصار ، بل والاستيلاء على كوز الكاش (٢).

بين ما أضر الفساد في هذا العصر انتشار الرشوة ، ودرجة أن الوظائف الحكومية  
أصبحت سلعا تباع وشترى ، وتحتل لن يدفع أكثر في سبيل الحصول عليها دون  
النظر إلى الكفاءة والقدرة ، وسور المؤرخ البيزنطي نيكاس يوشيانس بذلك بقوله :  
" كانت المناصب والوظائف الحكومية تباع في عهد الإمبراطور اسحق الثاني كما تباع  
الخصومات في السوق " (٣).

- (١) Halphen, " Le rôle des Latins". dans Mélanges Ch. Diehl, Vol. I (1930), p. 141.  
(٢) نيكاس خونيستس، Historia, in O.S.H.B., أنظر: أومان ، الإمبراطورية البيزنطية من ١١٢٠-١٢٠٤، pp. 579-600.  
استقيم والحبسة ، Lebeau, Histoire du Bas-Empire, T.16, الصلوية الرابعة من ٣٢٠-٣٢٦، pp. 380-381.  
Finlay, History of Greece, Vol. 3, pp. 219-224.  
(٣) Nicetas, op. cit., in O.S.H.B., p. 584; Ostrogorsky, History of the Byzantine state, p. 356.

وأدى الفساد الإداري والمالي إلى تشرذم الجوع والحرب في الريف نظراً لارتفاع الضرائب ، التي كثيراً ما كانت تبيع أكثر من مرة في العام الواحد وذلك لمواجهة نفقات البلاط ، ودفع الأموال لأشياء الإمبراطورية لثراء السلام معهم . ورغم تفاقم مساحة أراضي الإمبراطورية نتيجة للتجزؤ الفارسي لتختلف مساحة مقاطعتها ، وأصبحت الإمبراطورية تتكون من وحدات إدارية صغيرة ، في الوقت الذي نمت فيه المقاطعات الخاصة ، مما أدى إلى ارتفاع نفوذ كبار ملاك الأراضي على حساب نفوذ رجال الملكية في المقاطعات ، حتى أصبح المالك الإقطاعي هو الحاكم الإداري الفعلي في مقاطعته ، وأدى ذلك إلى ظهور نوع من الأسرار المختلفة عن الملكية المركزية (١)

عانت الدولة البيزنطية كذلك خلال حكم آل انجيلوس من ضعف قوتها العسكرية ، فقد أصبح الجيش والأسطول - اللذين كانا يمارسان لخير البيزنطيين في المجهود السابقة - على درجة من الاضطراب والضعف ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن أباطرة هذا العهد ركزوا الحياة الدعة والترف ، وابعدوا عن ميدان القتال وبعثوا بقيادة جيوشهم إلى المرتزقة الذين عجزت الإمبراطورية عن دفع رواتبهم فتمردوا عليها بعد أن كانوا أدائها في الحرب والقتال .

وكان الأسطول بدوره على درجة من الضعف لا تصبح له باحراز أي نصر بحري لذلك لجأ أباطرة البيزنطيين إلى الاعتماد بأساطيل المدن البحرية الإيطالية وخاصة أسطول البندقية للدفاع عن سواحل الإمبراطورية ، ومن العجيب أن أسطول البندقية ذاته هو الذي تولى عملية الهجوم على العاصمة البيزنطية عام ١٢٠٤ م (٢)

(١) Vasilev, Histoire de l'empire Byzantine, T.2, pp. 142-43. ، انظر أيضاً مايلي من ٦ ، ص ١٤٢

Panlay, op. cit., 3, p. 219. ، اسحق كولين استقلاله بتهرس

(٢) لنجد من التفاصيل انظر : Cam. Med. Hist, Vol.4, pp.737-40.

Frances, " Sur la conquête de Constantinople" dans

Byzantino Slavica, T.XV (1959).

اسحق كولين المرجع السابق ، ص ٢١-٢٢

(٣) عن انشطار الأسطول في عصر آل انجيلوس انظر : Ahrweiler, Byzance et la mer, pp.288-92.

ترجع الاقتصاد البيزنطي في عهد آل انجيلوس تحت وطأة الامتيازات التجارية التي منحها أباطرة هذه الأسرة للمدن البحرية التجارية الإيطالية وخاصة البندقية ولم تفتح هذه المدن بالامتيازات التجارية في العاصمة فعمد إلى وفي عدد كبير من مدن الامبراطورية وجزرها وذلك ساهبت هذه الامتيازات في اضطلال التجارة البيزنطية ، إذ جعلت من التجار الايطاليين منافسين خطرين للتجار البيزنطيين انفسهم ، وفتحت الأسواق البيزنطية على مصراعيها أمام الايطاليين عامة والبنادقة خاصة ، مما أتاح لهم فرصة السيادة على تجارة الامبراطورية كلها ، بل واكتسار جميع الأعمال التجارية في سائر الأقاليم التابعة للامبراطورية البيزنطية<sup>(١)</sup>.

وكان على أباطرة أسرة انجيلوس مواجهة مشاكلات عدة ، وعلى رأسها تمرد بلغاريا ، وانفصال جزيرة قبرص ، وشيخها نيكافيا من أيدي البيزنطيين .

أعلن الهنغار تمردهم على الامبراطورية في عام ١١٨٥ م ، وذلك بعد أن ظلت بلغاريا خاضعة للحكم البيزنطي ما يقرب من قرنين من الزمان ، أي منذ فتحها بأسيلا الثاني Basil II عام ١٠١٨ م ، ويرجع هذا التمرد إلى سخط البلغار على السيطرة البيزنطية التي لم تمنحهم حياتهم بحرية عرفت باسم " البرونويا Pronoia " ، بل وسلبت دوابهم وممتلكاتهم من أجل الاحتفال بزواج الامبراطور اسحق الثاني من ابنة ملك المجر ، هذا فضلا عن رغبتهم في الحصول على الاستقلال<sup>(٢)</sup>.

(١) Vasiliev, op. cit., 2, pp. 143-45., Frances, Sur In Conquête, pp. 22-23..

مادل ويتون ، العلاقات بين القوى الإيطالية وبيزنطة في القرن ١٢ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب القارة ( ١٩٧٥ ) ص ٤١١-٤١٠ .  
(٢) البرونويا ، هيئة تمنح للقاء الخدمة العسكرية ، وهي لأشجار ولا تورث ولا تؤسب وتضل بواسطة أباطرة أنفسهم أو عن طريق وزراءهم ، ولزهد من القاصص انظر:

Vasiliev, "On the question of Byzantine feudalism", in Byzantion, Vol. 18 (1933), pp. 522-53.  
الحيد البارالمري في القرون ١٢-١٤ م ، ص ١٨٤-١٨٣ .

Ostrogorsky, op. cit., p. 353.

(٣) عن أسباب تمرد الهنغار انظر :  
Nicetas, op. cit., in G.S.H.B., 1, 481.,  
Vasiliev, op. cit., 2, p. 87., Ostrogorsky, op. cit., p. 353.



استغل البلغار ضعف الدولة البيزنطية ، وقبضة داخلية قائمها القاصد  
الكسيوس براناس Alexis Branas ، ونجحوا بمساعدة عناصر الكوسان  
في احراز عدة انتصارات على جيوش الامبراطورية ، فسلطت في ايديهم مدن  
هموس Naisus ، وسوفيه Sophia ، وفارنا Varna (١) .  
واخذ البلغار من ترنوفو Trnovo عاصمة لهم ، وتوجوا آسن Asen امبراطورا  
لبلغاريا عام ١١٨٧ م ، على يد اسقف ترنوفو ، وهذا أصبحت لبلغاريا كبريتها  
المستقلة ودولتها المستقلة عن بيزنطة (٢) .

وسجان عاتوى نفوذ البلغار ما كان عليه من قبل ، فبعد وفاة آسن اعتلى  
العرش البلغاري شقيقه الأصغر كالويان Kalojen ، الذي وجدت فيه الامبراطورية  
البيزنطية منافسا جديدا وقويا لها في شبه جزيرة البلقان ، الى ما لفت أن تسرح  
كالويان ملكا على يد حدود البانيا انوسنت الثالث ( ١١١٨ - ١١٦٦ م ) . (٣)

وفي عهد آل انجيلوس فقدت الدولة البيزنطية جزيرة قبرص ، ففي عام ١١٨٤ م  
عين الامبراطور اندرونيق كوينين ( ١١٨٢ - ١١٨٥ م ) قريه اسحق كوينين حاكما  
على جزيرة قبرص ، وذلك نظرا لما كانت تسمى له هذه الجزيرة من اخطار من قبل  
كل من الصليبيين والمسلمين ، واعتقد اسحق كوينين بالأمور في قبرص ، وقطع صلته  
بالعاصمة القسطنطينية ، وتلقب بقلب امبراطور قبرص ، وجرم الاسطول الذي  
أرسله الامبراطور اسحق الثاني انجيلوس الى قبرص لاجراجه طمعا ، وذلك بمساعدة  
حليفه وصهره ملك الصقليين وليم الثورياني . (٤)

(١) أومان ، المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر :

Wolff, " The second Bulgarian Empire " in Speculum  
( 1949 ) PD, 167-203. , Ostrogorsky, op.  
cit., p. 360. , Vasiliev, op. cit., 2, p. 88.  
Patrologia Latina, T. 215, Col. 277-280.

(٣) سعيد مأمور ، قبرص والحروب الصليبية ، ص ٢٤ .

كان اقتطاع جزيرة قبرص من الدولة البيزنطية ضربة تاسمة حلت بها إذ كانت هذه الجزيرة نقطة استراتيجية وتجارية عمالة • جعلت لفخانة الإمبراطورية الأموال الوفيرة بسبب رواج تجارتها مع الإمارات الفاطمية في الشرق • (١) ثم ما لبست رينهارد قلب الأسد • ملك إنجلترا أن استولى على تلك الجزيرة من أسحق كومنين وذلك انتقلت من أيدي البيزنطيين إلى قبضة اللاتين (٢)

وكان على بيزنطة بما تملكه من ضعف في الداخل والخارج أن تواجه في عام ١١٨٦ م حربي الحملة الصليبية الثالثة التي تم الإعداد لها على مخطوط بيت المقدس في أيدي صليبي الدين عام ١١٧٨ م • تلك الحملة التي حمل لواءها ثلاثة من ملوك أوروبا هم : رينهارد قلب الأسد • ملك إنجلترا • وفيليب أغسطس ملك فرنسا • وفردريك بيزوسا إمبراطور ألمانيا •

كتب فردريك بيزوسا عام ١١٨٨ م إلى الإمبراطور البيزنطي أسحق الثاني أنجيلوس يخبره بأنه سيقتطع الطريق البري إلى الشام مارا بأراضيهم • فغضب الإمبراطور البيزنطي بإرسال سفارة من قبله إلى ألمانيا لإعداد اقتدابير اللازمة لمعوز الصليبيين في أراضي الإمبراطورية • (٣)

وتم الاتفاق في نورمبرج Nuremberg بألمانيا • على تشكيل جيور الجيش الألماني داخل أراضي الإمبراطورية البيزنطية • وتأمين هذا الجيوش وإمداده بالبن والمعدات اللازم • (٤) ولعل من ذلك أسحق هذا تابع من خوفه من أن تصاد

(١) سميد هافور • نفس المرجع • ص ٢٥ •

Vasiliev, op. cit., 2, 82.

(٢) ليويد من القسطنطين أنظر : سميد هافور • المرجع السابق • ص ٢١-٢٢ •  
رسمان • تاريخ الحروب الصليبية • ج ٣ • ص ٩٢-٩٥ •

Ostrogorsky, op. cit., pp. 361-62.

(٣) Brand, "The Byzantines and Saladin" in Speculum, Vol. 37 (1962), p. 173.

رسمان • تاريخ الحروب الصليبية • ج ٣ • ص ٩٣ •

Setton, History of the Crusades, 2, p. 47.

(٤) حامد زيان • فردريك بيزوسا والحملة الصليبية الثالثة • ص ٢٢ •  
Ostrogorsky, op. cit., p. 360.

فردريك بروسافسكا فكرة السيطرة على العاصمة البولندية . (١)

وما كادت جيوش فردريك بروسا تصل الى حدود الامبراطورية البولندية حتى تغير موقف اسحق الثاني ، وبدأ الشك ينسب اليه خوفاً من توليا الجيوش الالمانى وقاعد فردريك الأول ، ولما سمع بعد أن التمس الأخير صداقة أعداء بولطيسه واليهودين عليها ، فحسب له كل من سيقن امر الصوب ، وحنا آمن واخبره بطرس زيمبا الهنغار ، بتقديم الامون والمساعدة له ضد الامبراطور البولنى . (٢)

وكان الامبراطور فردريك الأول قد عقد معاهدة صداقة مع سلطان سلالة الروم عز الدين قلج ارسلان الثانى فى عام ١١٦٧م ضد بولطيسه ، وهذا قبل من الاتفاق الذى تم بين بروسا وبين وليم الثانى الثوريالى ملك الملقطين . عام ١١٨٤م على لواج ابن الأول وهو هنرى السادس من ابنة الثانى الأثيرة كونستانس والمصروف أن الثوريان هم الأعداء التقليديين للامبراطورية البولندية منذ زمن يهوسيد . (٣)

لذلك بدأ موقف الامبراطور اسحق الثانى يتغير تجاه فردريك بروسا وجده . هذا يتصل من اتفاق تويبرج عام ١١٨٨م ، وأكثر من ذلك يمس الى معاهدة صلاح الدين ضد بروسا والصلبيين ، وقد تم هذا التحالف بالقمل عام ٨٠٠هـ . ١١٨٩م ) ، فيذكر ابن عداد أنه كان بين السلطان وبين ملك قسطنطينية

(١) حسب بروسا مع كونراد الثالث امبراطور البانيا فى المعركة الصليبية الثانية التى اشعلت الطريق البرى الى بلاد الشام ، وهذا وصل الصليبيين الالمان الى أسوار القسطنطينية . كانت العلاقات بينهم وبين البولطيين ، ولهذا أصبح الامبراطور البولنى مانويل كومنين الى عقد صلح مع سلطان سلالة قونية ، الذى أودع الصليبيين أن يسلكوا أرضه الى الشام ، وكانت النتيجة أن هناك معظم الجيوش الالمانى ، ولهذا حقق فردريك بروسا على بولطيسه وفكر فى غزوها . ولزيد من التفصيل انظر : محمد عابد ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٢٤-١٢٦ ، عابد زيمان المروج السابق ، ص ٢٠-٢١ .

(٢) Vasiliev, op. cit., 2, p. 88., Bréhier, Vie et Mort de Byzance, I, p. 353.

(٣) عابد زيمان ، المروج السابق ، ص ٢٨-٢٩ .  
Vasiliev, op. cit., T.2, p. 92.

مراسلة ومكاتبة \* وكان وصل منه رسول الى الباب السلطاني بمصر حين في رجب سنة خمس وثمانين وخمسائة في جواب رسول كان انقذه السلطان اليه \* بعد تقرير القواعد وأقامة قانون الخطبة في جامع قسطنطينية \* (١)

ونتيجة لهذا التحالف أرسل الامبراطور اسحق الثاني عام ( ٨٦٦ هـ - ١٤٨٩ م ) الى صلاح الدين يخبره بقدم بيزنوسا على رأس حملة صليبية جديدة لاسترداد بيت المقدس \* ويذكر له المطلب التي حلت بفردريك بيزنوسا ورجاله داخل أراضي الامبراطورية \* ويخبره في النهاية قوى الحملة اللاتينية قبل وصولها الى اراضيهم بقوله : \* انه قد سار في بلادى الالبان ٠٠٠ ولو تخشعوا أن تسمح لهم انفسهم قد عاؤوا وشبهوا أكثر مما أدوا غلاص بلادى \* وقد خسروا كثيرا من المال والدواب والرجال \* مات منهم كثير \* وقد ضعفوا بحيث انهم لا يصلوا الى بلادك \* وان وصلوا كانوا ضعافا بعد هذه كثرة \* (٢)

أثار سلوك اسحق الثاني هذا ثورة فردريك بيزنوسا \* فحمد أن ضرب تراقيا وأستولى على أدريانوبل : Adranopole و فيليبوبولس : Philippopolis وأصبح على وشك الاقتراب من القسطنطينية \* أرسل اليه هنرى بأمره بأعداد أسطول لمهاجمة القسطنطينية \* بل ويطلب من البابا الدعوة لعدة صليبية ضد الامبراطورية البيزنطية \* فاقبل هنرى في نوفمبر عام ١١٨٦م في المفاوضات مع المدن التجارية الإيطالية ( جنوة وبيزا والبندقية ) وهي عليهم رغبة فسي أن يزود بأسطول لنزو القسطنطينية خلال شهر مارس من العام التالي ( ١١٩٠ م ) \* في الوقت الذي يقرب فيه بيزنوسا بالهجوم على المدينة من البر \*

(١) ابن عداد : القوادير السلطانية \* ص ١٣٦ \* ابن واصل \* فتح الكروب نفسى أخبار بني أيوب \* ج ٢ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ \* أبو هامة \* اليرشون \* ج ٢ ص ١٥٩ \* سبط بن الجوزي \* مرآة الزمان \* ج ٨ ص ٨٠٤ \* (٢) ابن عداد \* القوادير \* ص ١٣٣ \* أبو هامة \* اليرشون \* ج ٢ ص ١٥٩ \* ابن واصل \* فتح الكروب \* ج ٢ ص ٣٢١

Brand , The Byzantines and Saladin , pp.175-76.  
Meyd, Histoire du Commerce, Vol. I, p. 264., (٣)  
Setton, op. cit., 2, p. 148.

هذه رأى الامبراطور اسحق الثانى انه من الضرورى أن يتخلص الصليح مسيح  
الامبراطور فردريك بيجوسا \* وأرسل اليه فى طلب الصليح \* وتصيد لقائه ذلك أن يقدم  
للجيش الاتالى ما يحتاجه من مؤن ومواد طالما بقي فى اراضى الامبراطورية  
البيزنطية \* وتصيد أيضا بأن يزودهم بالسفن اللازمة لنقلهم من ميناء غاليلوبولى  
Gallipoli على بحر مرمرة الى آسيا الصغرى \* ومنها يمكن الوصول الى  
الأراضى المقدسة التى كان يأمل الذهاب اليها \* كما تصيد اسحق الثانى بالآلا  
يتصور بمو \* لكل من يد يد المساعدة للآلان \* وأن يطلق سلاح الأسيارى  
الآلان الذين وقفوا فى يده \* (١)

فكان اسحق انجيلوس بهذا الصليح ( ١١٩٠ م ) من اتفاق عاصيته من غدار حقيق  
ولكى جاءت حملة ريتشارد قلب الأسد على الأخرى لتهدد كيان جزيرة قبرس \* فقسد  
تجمع ريتشارد فى انتزاع هذه الجزيرة من أيدي اسحق كوشين \* بذلك انتقلت قبرس  
من أيدي البيزنطيين الى أيدي اللاتين \* (٢)

وإذا كانت حملة بيجوسا قد حققت البوة بين الامبراطورين الاتالين  
والبيزنطية \* وأصبحت للسلطات الممثلة فى غرب أوروبا أن الدولة البيزنطية  
أصبحت عقبة رئيسية فى طريق الصليبيين الى الأراضى المقدسة \* فان غزو جزيرة قبرس  
على يد الصليبيين جاء بمثابة إلهام على أطماع الصليبيين فى ولايات الامبراطورية  
البيزنطية \* وريغتهم فى الاستيلاء على عاصمتها القسطنطينية \* وكانت هذه هى  
الفكرة المسيطرة على هنرى السادس \* ابن فردريك بيجوسا وخليفته على عرش  
الامبراطورية الرومانية المقدسة \* تلك العقبة عن طريق زواجه من كوستانس ابنة وليام  
الثانى والورقة الدورية لسلكه الدقليشون \*

(١) Edgar, The Crusades of Frederick Barbarossa and  
Henri VI, pp. 107-108.  
Brand, The Byzantines, pp. 174-75., Vasilier,  
op. cit., 2, p. 93., Ostrogorsky, op. cit.,  
p. 361.

حامد زيان \* المريج السابق من ٣٤٣٣ \* اسحق عبيد \* روسيا وجزنطة \*

٢٩٢-٢٩١  
(٢) انظر ماسبيى ص ٧ \*

في عام ١١٦٥م بحث هنري السادس سفارة إلى القسطنطينية يطلب من اسحق انجيلوس تسليمه الأراضى الممتدة من دوراقو - على الشاطئ الشرقى للادرياتيكا - حتى سالونيك ، مع دفع التعويضات الثلاثة عن الأضرار التي لحقت بحملة والده يوجوسلافيا أثناء عبوره الأراضى الهنجرية عام ١١٨٦م ، وتقديم الدعم البحري الملائم للحملة الصليبية التي يعزم هنري السادس القيام بها إلى الشام . (١)

غير أن التدبر لم يحل اسحق الثاني انجيلوس للرد على مطالب هنري السادس ، إذ سيجان ما وقع انقلاب في القسطنطينية أطاح باسحق انجيلوس وقتل المروءة أخيه الكسوس الثالث ( ١١٦٥ - ١٢٠٣م ) فما كان من هنري إلا أن يبحث سفارة ثانية إلى الكسوس في عام ١١٦٦م ، وأخيه بذلك التي سبق أن أرسلها إلى الإمبراطور اسحق ، يطلب من الكسوس طين أولها : الحصول على جلع كير من المال ، لقاء تنازله عن المطالب السابقة التي حددتها في سفارته إلى اسحق ، وثانيها : التلويح بالتهديد بإمكانية توجيه حملة صليبية ، والتي كانت قد أعدت وقتئذ بشكل كامل - إلى القسطنطينية لدعم حقوق اسحق في العرش الهنجرى إذا لم يدفع هذه الأموال . (٢)

اضطر الإمبراطور الهنجرى الكسوس الثالث أن يدخرى السلام ، وأن يدفع لهنري السادس ما أراد من أموال ، بأن ترضى على الهنجرى في ساغر الإمبراطورية صربية عرفت باسم " صربية الألمان " (٣) وقد انسبك الإمبراطور الهنجرى وحملها عسوق طاعتها من أجل جمع هذه الصربية ، التي لم تشغل منها الإمبراطورية الأيضا

(١) Edgar, op. cit., p. 118., Vasiliev, op. cit., 2, p. 94., Ostrogorsky, op. cit., pp. 365-66.  
(٢) Edgar, op. cit., p. 119, Setton, op. cit., 2, p. 249.  
(٣) Nicetas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 631-32., Vasiliev, op. cit., 2, p. 95.  
Ostrogorsky, op. cit., p. 366., Finlay, op. cit., 3, p. 251.

هنرى السادس، فى سبتمبر عام ١١٩٧ م ، وذلك استراحت بمينطة من كلبوس  
تقبل طالبا أرقمسا ، ولكن الى حين ، فموت هنرى السادس لم يلق بمينطة التى  
الأيدي وخاصة بعد أن أصبحت " حطة فتح الإمبراطورية البيزنطية خاصة فى الغرب<sup>(١)</sup> " .  
بل أن فكرة تنفيذ مشروعات هنرى السادس أصبحت تجد لها مدى فى القسوس .  
هالفاى ظهرت فكرة الحملة الصليبية الرابعة .

أعلن البابا انوسنت الثالث Innocent III (١١٩٨-١٢١٦ م) العرب  
الهابوى فى يناير عام ١٢١٨ م ، ووضع هذا البابا نفسه وللكنيسة والبابوية برنامجا  
صالحا ، يضمن تقوية البابوية ومحتاجى حبيب صالح الدين فى الشرق واسترداد  
بيت المقدس مرة أخرى من المسلمين . وهذا لا يحقق إلا بحملة صليبية يكون له  
— وهو خليفة المسيح على الأرض — القبول كل القبول فى توجيهها .<sup>(٢)</sup>

أدى البابا انوسنت الثالث نشاطا كبيرا ومباراة غير عادية فى الاعداد وفى  
الدموة للحملة الصليبية المصروفة باسم " الحملة الصليبية الرابعة " ، وكان  
سلعه فى ذلك جماعة من المنحصرين والدعاة . لعل من أشهرهم قسيس يدعى فولك  
نيللى Foulque Neuilli<sup>(٣)</sup> ، ورفيقه القديس البابوى بطرس ميسن  
كايوانو Peter Capuano الذى أخذ يعلن باسم البابا انوسنت الثالث  
الانفراج لكل من يشارك فى هذه الحملة .<sup>(٤)</sup>

(١) Bréhier, L'Eglise et L'Orient au moyen age.

Les croisades, p. 152.

(٢) محمد عافور ، الحركة ، ج ٢ ، ص ١٦٩ ، فقرة تاليف أوها العصور الوسطى ،  
ج ١ ، ص ٢٤١ .

(٣) فولك نيللى هو أحد دعاة الحملة الصليبية الرابعة ، درس اللاهوت فى باريس ،  
وسجان ماذا لفت شهرته فيها بعد أن تشك على يد المعلم بطرس لى شانتز الذى  
قربه منه وكلفه بالتعبير بالحملة الصليبية نيابة عنه . انظر : اسحق عبيد ،  
روما ومينطة ، ص ٢١٢ .

Villshardeuin, La Conquête de Constantinople,  
pp. 3, 5.

Ibid.

(٤)

وكانت النتيجة أن لم يبق إلا عدد كبير من رجال الدين من الفرنسيين  
والبارونات وعلى رأسهم ثيبوت الثالث Thibaut III كونت ديانيا الذي  
اتجهب فيها بعد قادمها للحملة \* ولقد وُضِعَ كونت فلاندر روجيهوت Baudouin  
Flandre et Hainaut وأخوه هنرى \* ولويس بلوا Louis Blois  
والنورث فيلياردوان Villehardouin \* ونيكولاس مونتفيررات  
Boniface Montferrat وغيرهم كثيرين (١).

بعد أن اختير ثيبوت كونت ديانيا قائداً للحملة \* كانت الخطوة التالية هي  
إلى أين تتجه تلك الحملة ؟ الحق أن من كانت هدفاً للحملة الصليبية منذ  
الهداية (٢) \* دعوى وجود الميثاق - وصارت كلارى وفيلاردوان - أن البارونات  
عندما سئلوا عن البلد الذي يريدون الذهاب إليه أجابوا : " انهم لا يريدون  
الذهاب إلى بلاد الشام \* لأنهم لن يكونوا قادرين إذ ذاك على اجتازها \* ما  
هناك \* ولكنهم يفضلون في الذهاب إلى بابلون ( القاهرة ) أو الاسكندرية فيما قرب  
الأحداث " (٣).

اتفق على أن تتخذ الحملة الطريق البحري لمهاجمة مصر \* ذلك حتى يستطيع  
الفرسان الوصول إلى هدفهم دون معقبة \* ولما كانت الحملة الصليبية الرابعة حملة  
بحرية فكان من الضروري توفير السفن التي يتم نقل الصليبيين عليها إلى مصر \*

- (١) أورد كل من فيلياردوان وروبرت كلارى قائمة بأسماء المبتكرين في الحملة :  
روبرت كلارى \* فتح القسطنطينية \* ص ٣٢٣-٣٢٤ .  
Villehardouin, op. cit., pp. 5, 7, 9.
- (٢) عن الأديب التي من أجلها اختار البارونات مبروجية الحملة انظر :  
Grousset, Histoire des Croisades , 3, p. 271.
- سميد عاصور \* الحركة \* ج ٢ \* ص ١٢١ \* ارتست باركر \* تاريخ الحروب الصليبية  
ص ٢١٤ م \*
- (٣) روبرت كلارى \* نفس المصدر \* ص ٣٩ \*  
Villehardouin, op. cit., p. 55.



وهنا فوض قائد الحملة وعلى رأسهم ثيودور كينت شعبانها مئة من فرسانهم للحفر  
الى أى من القنن التجارية الإيطالية لمعد اتفاق معها فقبل رجال الحملة  
على أسطولها. (١)

ذهب الرسل الى الهندية للفتح باب المفاوضات مع دوجيا هنرى داندولو  
Barisio Dandolo بشأن استخدام أسطول بلاده في نقل رجال الحملة  
الصلبية الزاهية الى مصر ، ووصل الرسل الى الهندية في فبراير عام ٢٠١ م ، وبعد  
عدة مناقشات ومفاوضات دارت بين الدوج والرس المثة - أورد تفاصيلها فيما -  
ردوان - سجل ما رآه شعبانها وكان أحد هؤلاء الرسل المثة اتفاقية نصت  
على : أن تقدم الهندية السفن الثلاثة فقل ٤٠٠٠ من الفرسان بما يلزمهم من  
جواد ، ٩٠٠٠ من حملة الدروع ، ٢٠٠٠٠ من المشاة ، وأن تقدم الهندية  
باللون لمدة تسعة أشهر ، وأن تلتزم بتهود الاتفاق لمدة مئة كاملة من بدء تاريخ  
مصادرتهم لشوا الهندية ، وشهدت الهندية أيضا بعهود الحملة بخمسين سفينة  
حربية بحرية مجهزة على حسابها ، وظل ذلك يدفع الصليبيين ٨٥ ألف مارك  
من الفضة ، وأن يكون للهندية نصف ما فتحه الحملتين أراضى سواء في البر أو في  
البحر. (٢)

وافق الصليبيون والبنادقة على هذه الاتفاقية ، وهذه أرسلت الى روما  
توافق عليها البابا بعد تردد ، وبعد أن اشترط وجود نائب عنه في الحملة  
وأن لا تعبر سيفا في وجه أية فئة مسيحية كاثوليكية كانت أم ارتوذكسية. (٣)

(١) عن أسماء الرسل المثة أنظر :

Villehardouin, op. cit., pp. 9, 21.

Villehardouin, op. cit., p. 15.

(٢) روبرت كلاري ، نفس المصدر ، ص ٤٢ ، اسحق ميهد ، روما وجزيرة ص ٣٢١ .

عاد الرتل الى بلادهم بعد أن انتهت مهمتهم \* بعد وصولهم شروبيس  
Troyes - إلى شباتيا - بحلول وفي مايو ٢٠١١م توفي الكثير منهم قائد  
الحملة \* غامبار فيلياردوان على البارونات باختيار بونيفاس مؤقترات قائدا للحملة  
بعد وفاة تيموث \* وذلك تحولت قيادة الحملة من امير فرنسا الى آخر ايطالي (١)

بدأت جيوش الصليبيين تتوافد على الهندية استعدادا للخروج الى الشرق  
وهذه طلب منهم دمج الهندية وأهلها بعداد ثمن السفن التي ألدوها لشكلهم \*  
وجز الصليبيين من البعداد \* وأصر البنادقة على عدم مشاركة الصليبيين الهندية  
قبل مدادهم - أربعة وثلاثين ألف مارك - باقي المبلغ اليقنى عليه \* واستغنى  
الدوق عجز الصليبيين واقترح عليهم أن يساعدوه في استرداد مدينة زارا Zara (٢)  
التي انتهبها منهم ملك الجز \* مقابل إعطائهم مائة مستطعمون خلالها  
تدبر ما عليهم من مال \* (٣) هذا في حين يذكر روبرت كلاري أن الصليبيين  
سوف يدفعون باقي المبلغ من الثمن التي سوف يحصلون عليها \* أما الهجوم على  
زارا فقد جاء نتيجة لخبرتي دوق الهندية داندولو للصليبيين وأغرائهم بشراء  
المدينة ونجاشها (٤)

(١) Villehardouin, op. cit., pp. 23, 25.

يبدو أن فيلياردوان رجع بونيفاس لقيادة الحملة لأنه كان من سلالة الأنطونيان  
الذين لهم دورا كبيرا في الشرق \* فوليم والد بونيفاس مات في الشرق وهو بايز  
فلم يبق له من أن يحققه كونه كان مخطئا لفكرة الاستيلاء على سوريا وهو  
الذي انتقل حورا وأصبح ملكا على الأرض المقدسة \* والد زوجته \* انظر :  
رسمان \* تاريخ العرب الصليبية \* ج ٣ \* ص ٢٠٢ و

Grousset, op. cit., 3, p. 170.

(٢) زارا تقع على ساحل دالماتية المقابل للأدرياتيكية \* وكانت من المراكز الحيوية  
والاقتصادية الهامة بالنسبة للهندية \* وقد استولت عليها الجرماع ١١٨٦م \*  
وحاول البنادقة عينا استعادتها منذ هذا التاريخ \* انظر :  
عبد القادر أحمد يوسف \* الدولة البيزنطية \* ص ١٥٢ .

(٣) Villehardouin, op. cit., p. 37, Chronique de Morée, (٢)

(٤) روبرت كلاري \* نفس المصدر \* ص ٤٦-٤٥ . p. 8.

وافق الصليبيون على اقتراح الدوق ورحبوا به ، وضموا جيوشهم تحت تصرفه  
وتصرف البنادقة متناجين أن زارا مدينة مسيحية ، وانهم جاءوا الى الهندية للإبحار  
الى مصر ، والممل على استرداد الأرض المقدسة ، وتحرير الأمن والطائفة  
للمسيحيين هناك .

اتجه الصليبيون الى زارا ، وشبوا عليها الحصار ، وسرع الجلبا بذلك غضب  
وظار وهدد الصليبيين باصدار قرار الحربان الكسى ضدهم ، فلم يعبأ الصليبيون  
والبنادقة بذلك ، وحاجبوا المدينة فاضطر أهلها للتسليم بلا قيد أو شرط .<sup>(١)</sup>

برزت شخصية جديدة على مسرح حوادث الحملة الصليبية الرابعة في لحظة  
حصار زارا وهي شخصية الأمير الهنطلي الكسيوس بن اسحق اميجيوس ، الذي انتجأ  
الى صهره فيليب المولى Philippe de Souab أمير بطرمانيا ، طالبها عونه  
وساعدته في استرداد عرش أبيه المقتضب ، فما كان من فيليب إلا أن أرسل وسفدا  
من لدته الى الصليبيين في زارا ، يدعوهم للإبحار الى ميونخ لمساعدته الكسيوس  
في استرجاع عرش أبيه . ورضى الخد لقا ، ذلك بأن يتعهد لهم الكسيوس بوضع  
الامبراطورية الهنطلية برتبها تحت قيادة كتيبة روبا ، وأن يدفع لهم مبلغ  
مائتي ألف مارك من الفضة ، وأن يمد قوات الحملة بالمؤمن الثلاثة لمدة عام ،  
وأن يرافق الصليبيين الى يابلون ( القاهرة ) بنفسه ومعه عشرة آلاف جندي . بل  
ويجهز فرقة مكونة من خمسمائة فارس للميل كمرس دائم في الأرض المقدسة .<sup>(٢)</sup>

(١) لعبد من التفصيل عن حصار زارا وموقف أهلها من ذلك انظر :  
روبرت كلاري ، نفس المصدر ، ص ٤٨ .

Villehardouin, op. cit., pp. 43, 45, 47.  
Chronique de Morée , pp. 9-10., Queller and Others,  
" The Fourth crusade: The neglected  
Majority" in Speculum ( 1974 ) ,  
pp. 450 -54.

(٢) روبرت كلاري ، نفس المصدر ، ص ٦٧ .  
Villehardouin, op. cit., p. 53.

انقسم الصليبيون اراءً هذا الموضع فرفقوا أحدهما بزمده ويقوله ، والاخر بمأرضه ويرفقه ، ان وجد الطريق الأول انه من العار عليهم أن يرفقوا فكرة الذهاب الى القسطنطينية لأنه لا حاجة يرجى تحقيقها من وراء الذهاب الى مصر ، فليس لديهم من الذخيرة أو المال ما يكفيهم من الذهاب اليها . أما الطريق الثاني فقد أعرب عن رغبته في الذهاب الى مصر وعدم الاتجاه نحو القسطنطينية لأنه لا يجوز أن ينفقوا ألبهم مرة أخرى في دم أخوانهم المسلمين . (١)

تحسن دمج الهندية داندولو تحسناً خلط الطائفة الغربية الأمر البيزنطى ، وأوصى بها خيرا ونعت بخطط الحاج البنادقة وبنفاس بونفراست الى الحملة - الذى قبل الموضع - قرر البنادقات الموافقة على الموضع وقوله ، وربما صادف هذا الموضع أيضا سوى عن نفس البابا انوسنت الثالث ، ولا سيما أنه كان ينسحب على عرض كيسة القسطنطينية وأمبراطوريتها لكيسة روما . وهذا ما اتفاه البابا ومن من أجله . (٢) كانت هذه الموافقة الاجمالية من البنادقة والصليبيين ، وربما من البابا نفسه أكبر دليل على انحراف الحملة الصليبية الرابعة وتحولها صوب القسطنطينية من ناحية ، وتحقيقا لجزء من مقاصد فيلسوف المربى من ناحية أخرى . (٣)

(١) روبرت كازرى ، نفس المصدر ، ص ١٨٦٧ و Villehardouin, op. cit., p. 55.

جسبون ، تحليل الاجرأطورية الرومانية وسقوطها ، ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٢) سعيد مافور ، الحركة ، ج ٢ ، ص ١٢٢ و Thiriet, La romanie Vénitienne au moyen age, pp. 65, 70., Cam. Med. Hist, Vol. 4, p. 418.

(٣) Riant, " Innocent III, Philippe de Souabe, Boniface de Montferrat " dans Revue des Questions Historiques, Vol. 18 (1875) p. 24.

لم يكن مرض الكهنة هو الدافع الوحيد وأن كان السبب المباشر تحويل  
الجملة عن مسارها الأول . فقد انضم المؤرخون حول مسألة تحول العملة الصليبية  
الرابعة عن وجهتها الأولى - فريقين أحدهما : طرح تحول العملة على أنه  
نتيجة لطيف عرقية طارئة \* ويعرف هؤلاء بأنواع نظرية الميل الطارئ \* ولقد  
هذا الفريق في صحة ما قاله فيليباردوان - شاهد عيان العملة الصليبية الرابعة  
- وادعى مؤيد الحوادث وأنها وقعت بطريق الصدفة وحدها \* ولم يعرأ لاقبها  
إلى أي غلة مرسومة أو مقصودة من جانب البنادقة أو الصليبيين أو البابوية . (١)

أما الفريق الثاني فعرض فكر مايرام الفريق الأول من أن تحول العملة قد تسبب  
وفقا لخطوة مرسومة وموضوعة منذ البداية ويعرف هؤلاء بأنواع الخطوة الموضوعة . (٢)  
فهم رأوا أنه لا يستطيع أن تحكم على مدى صحة كلام فيليباردوان أو غيره إلا بعد مناقشة  
دوافع المبتكرين في العملة والأهداف التي كان يصبوا إليها كل منهم .

أما بالنسبة للتدقيق فقد أشرف العالم الفرنسي ماس لاتري Mas Latrie  
التدقيق التي كانت لها مبالغ تجارية في مصر - بأنها وقعت اتفاقية مع سلطان مصر  
وفي أثر هذه الاتفاقية ضطحت على الصليبيين لتسليم وجه العملة وتوجيهها  
نحو القسطنطينية . (٣) أما عن تفاصيل هذه الاتفاقية فقد لورد ها " تاريخ هرقسل "

- (١) Vasiliev, op. cit., 2, p. 104, Fasel, " Geoffroy de Villehardouin , La Question de sa sincérité " dans  
Revue Historique , Vol. 177 ( 1936 ) pp. 530-31.  
(٢) Grégoire, " The Question of diversion of the fourth  
Crusade " . in Byzantion, Vol. 15 (1904-41) p. 158.,  
Vasiliev, op. cit., 2, p. 104., Prolow, " La déviation de  
de la 4<sup>me</sup> Croisade vers Constantinople " , dans Revue  
de l'histoire des religions ( 1945 ) pp. 168-73.  
(٣) Mas Latrie, Histoire de L'île de Chypre, Vol. I, . . . (٢)  
pp. 162-63., Vasiliev , op. cit., 2, p. 105.

اقطى يذكر أن الملك المادل به سلطان مصر - عنديا علم بأن المسلمين أسدوا حملة صليبية للاتجاه نحو الشرق ، أرسل رسله الى دوق الهندية داندولو يطلب منه تحويل أنظاره هذه الحملة عن مصر ، وكان من الدوق الا أن أرسل رسله الى مصر في ١٢ مايو عام ١٢٠٢ م ، وقدوا اتفاقا مع سلطانها ، تصيدوا فيه بعدم تقديم المساعدة والمون لأي مدحوم صليبي عند مصر ، وفي مقابل ذلك منحهم الملك المادل امتيازات تجارية واسعة .<sup>(١)</sup>

على أن تاريخ هرقل ليس محددا موثوقا فيه لأن المؤرخين المعاصرين للحملة الرابعة لم يذكروا شيئا من هذا الاتفاق ، غير أنه من المثلث أن السلطان المادل ألغى على الهدنة امتيازات تجارية جديدة في مصر عام ١٢٠٢ م ، ويغف عنهم الخرابي وصح لهم بإقامة قنصى آخر بالاسكندرية ،<sup>(٢)</sup> ومن ثم لم يكن من صالح الهدنة بأي حال القضيبة مصالحهم التجارية في مصر ، وإفارة القطيعة مع السلطان المادل في سهل الرضا المسلمين ، لهذا هربوا على أقدام الليرة من مصر ، وتحولوا عند عدو آخر من العالم المسيحي ولو يكن مدينة القسطنطينية .

ولكن إذا كان ما س لاثرى قد انهم الهدنة بتحويل الحملة دغلا عن مصالحهم التجارية في مصر ، فإن مؤرخا آخر وهو جانوتو Hanoteaux يذكر أن دالصح الهدنة من وراء هذا التحول إنما هو تحقيق مصالحهم التجارية في الإمبراطورية البيزنطية ، ومن ثم فإن دراسة علاقة الهندية التجارية بالإمبراطورية البيزنطية عند توضيح دوالصها لتحويل الحملة .<sup>(٣)</sup>

(١) Estoire de Bracles empereur, in R.H.C., Historiens Occidentaux, 2, pp. 251-52, Grousset, op. cit., 3, p. 172.

(٢) سميد جانوتو الحركة ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ، أميك عليم والمؤرخ الماهق ، ص ١٠٠ ، عفاف صبرى ، علاقة الهندية بمصر والشام ، دكتوراه غير مشورة ، آداب القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٣٦-٣٧ .

(٣) Hanoteaux, "Les Venitiens ont-ils trahi la chrétienté en 1202" dans Revue historique ( 1887 ) pp. 74-102 Riant, " Le changement de direction de la IV Croisade", dans Revue des Questions Historiques ( 1878 ) pp. 89-94.

منحت الامبراطورية البيزنطية جميع اراضي البندقية اختارات تجارية عديدة منسقة  
عند الامبراطور الكسوس كونيون (٨١٠-١١١٨ م) \* ووافق على هذه الاختارات بل  
وزاد عليها غلقةاء حنا ومانويل كونيون (١) ولكن سوان ما نظرت بمخططة الى البندقية  
بمعون العقد لموتجارتها نمو سريعا وسجعا \* وتطور هذا العقد فيما وقع بين عامس  
١١٧١ م و ١١٨٢ م من انتقالات وذايح وقع بحيثها عدد كبير من البندقيسة  
القيهيون في القسطنطينية \* ومن ثم أسس مركز البندقية في القسطنطينية في نهاية  
القرن الثاني عشر خرجا مبددا بالزوال (٢)

وتجمل قيام الحطة الصليبية الرابعة سامت العلاقات بين البندقية والامبراطورية  
البيزنطية \* اذ أن حكمة الامبراطورية في عهد الكسوس الثالث - تجاهدت الحقوق  
التي منحت للبندقة بموجب المصادقات الموقدة بين بيزنطة والبندقية \* هذا  
في حين كانت هذه الحكمة توسع الاختارات الممنوحة لكل من جمهوريتي بيزا وجنوة  
بقصد كسر شوكة البندقة \* ولهذا تثار البندقة الذين اعتادوا منذ وقت طويل  
أن تكون لهم اليد العليا في أسواق الامبراطورية بكون ملوهميا العقد والفترة للاختارات  
التفريدة التي يحصل عليها بخاصة مفهوم البنية والبارزة \* وتطلعموا الى "تسليم  
القسطنطينية وتأسيس امبراطورية البندقية على أنقاضها" (٣)

(١) لمزيد من التفاصيل عن هذه الاختارات انظر : عادل زكي \* المرجع السابق  
٢٩٥-٣٠٧ \*

(٢) لمزيد من التفاصيل عن حوادث عامس ١١٧١ \* ١١٨٢ انظر : عادل زكي \*  
نفس المرجع \* ص ٢٥٩-٢٦٥ \* ٣٩٤-٤٢٨ \* عادل ديل \* البندقيسة \*  
ص ٧٧ \*

Brown, " The venetians and the venetian quarter " in the Journal of Hellenic studies, Vol. XL ( 1920 ), pp. 85-86.

(٣) ديل \* المرجع السابق \* ص ٢٨ \*

Gen. Med. Hist., Vol. 4, p. 416., Ostrogorsky, op. cit., p. 367.

وهذا يمكن مصلحة الهندية في تحويل الحبة (الصليبية الرابعة قد وجدت  
للانتخابات المباشرة مثله في رغبة الهندية في الحفاظ على مصالحها التجارية مع سلطان  
مصر من ناحية ، واستعادة مركزها وأمنها زائدا في العاصمة البيزنطية - تلك الاختارات  
التي حرمها فيها الامبراطور الكسندر الثالث ( ١١١٥ - ١٢٠٣ م ) من ناحية أخرى  
بالإضافة الى رغبته في تأمين تجارتها الخاصة بدفوعة بمقابل الثيرة من نشاط  
المدن التجارية الإيطالية المنافسة لها في الشرق .

أما عن فيليب الموابس ودوافعه لتحويل الحبة ، فقد اتى المؤرخ الفرنسي  
الكونت ريان Riant بحسوبة تحول الحبة الصليبية الرابعة ليس على عاتق  
دوق الهندية داندولوب على عاتق الامبراطور الألماني فيليب الموابس ، إذ يرى  
أن تحول الحبة ما هو الا مظهر من مظاهر الصراع بين الامبراطورية والبابوية ، وهما  
أسل فيليب في أن تحتاج الحبة سوف يمكنه من الانتصار على الهابيا من ناحية ،  
وهي مناقسه على المعري الألماني أوتو الثاني برينزويك Otton II Brunswick  
من ناحية أخرى . (١)

ويساير الأستاذ بيهيه Bréhier الكونت ريان في رأيه هذا ، إذ يرى أن  
فيليب الموابس هو صاحب الفكرة الهندية لتحويل الحبة الى الامبراطورية البيزنطية  
رغبة منه في اتمام خطته أخيه هنري السادس . (٢)

فكان فيليب من عائلة الجوجنتايفين تلك الأسرة الألمانية ذات الاطباع

(١) Riant, " Innocent III, Philippe de Souabe " dans revue  
des Questions Historiques. , T. 17, pp. 332-74, T. 18,  
pp. 5-24., Riant, Le chargement, pp. 106-108., Vasiliev  
op. cit., 2, p. 106.,

استدعي المراجع السابق ، ص ١٣١١ .

(٢) Bréhier, vie et Mort. I, p. 365.



الواقعة تجاه القسطنطينية والتي تمتثلت في محاولات كل من فردريك بيجوسا وهنري السادس الهجوع على الدولة البيزنطية<sup>(١)</sup>. وما لبث أن قام فيليب السوابي بمحاولات تحقيق حلم أسرته في الشرق، وواتته الفرصة حينما جاءه الأمير البيزنطي الكسيوس ابن اسحق طالبا المون والمساعدة في استرداد ممتلكاته المنكوبة وكان ممن الطبعي أن يذهب فيليب لمساعدة الكسيوس فهو يحقق زوجته و فضلا عن أنه يمشي نفسه وزوجته وثقة للامبراطورية البيزنطية بناء على اعتراف جميع اسحق الثاني انجيليوس بذلك عام ١١٦٩ م<sup>(٢)</sup>.

سعى فيليب الى تقديم المساعدة لشقيق زوجته و انتبه الفرصة وجود المركز بونيفاس مونفرات - تاجرة الحملة الصليبية الرابعة - في بلاط ألمانيا و تحدث معه عن أوضاع الدولة البيزنطية وامكانية استخدام الجيش الصليبي لمساعدة الأمير البيزنطي الكسيوس و هذا لك يمكنه أن يحقق أحلام أسرته في الشرق و مساعدة شقيق زوجته والحفاظة على حقوقه كوريث للامبراطورية البيزنطية<sup>(٣)</sup>.

أما عن المركز بونيفاس مونفرات قائد الحملة الرابعة و فقد حاول بعض الباحثين أن يثبت أن بونيفاس مونفرات هو المسؤول عن تحول الحملة الصليبية القسطنطينية و ذلك بالتعاون مع ابن عمه فيليب السوابي و انه كان منذ البداية يخطط للذهاب الى القسطنطينية<sup>(٤)</sup>.

واستند هؤلاء الباحثون على ما رواه المؤرخ المعاصر بيهرت كلاري و الذي

(١) لمزيد من التفاصيل عن تلك المحاولات انظر ما سبق من ١٢٨٠.

(٢) Parat, Geoffrey Villehardouin, p. 555.

(٣) Queller and Others, The Fourth crusade, pp. 444-45.,  
Cam. Med. Hist, 4, p. 416, Bréhier, op. cit., I, p. 365.

(٤) Grégoire, H, The question, p. 158., Dufourmet, Les  
écrivains de IV Croisade Vol. I, p. 98.

أبرز بونيفاس دور بونيفاس في تحول الحملة • فبعد كرويس كاتري أن دور البندقية  
داندولوفيني على المسلمين فكرة الاتجاه نحو القسطنطينية • دفرا كرايسا  
ومعها إمكانية الحصول على ما يحتاجون إليه من الأموال والأخيرة • وأخذ الدور  
يفكر في إيجاد سبب أرغبة الذهاب إلى القسطنطينية • وهنا ظهر دور بونيفاس  
في تحول الحملة • إذ أخبر المسلمين أنه قابل في بلاط الإمبراطور اللاتيني  
فطلب الحواشي الأمير البيزنطي الكسيس صاحب الحق الذي في العرف البيزنطي •  
وأنهم إذا تمكنوا من الاستحواذ على هذا الأمير واستمالته • يجدوا البحر والمعجزة  
للإطلاق نحو القسطنطينية • (١)

ويصل روبرت كاتري • حاصر بونيفاس مونفرات للذهاب إلى القسطنطينية  
إلى أنه • كان يريد الانتقام لنفسه لأنه كان قد العقاب به الشيخ إذ ذاك على  
عرق القسطنطينية • (٢)

كل ذلك يجب ألا ننسى العلاقات المقيمة التي كانت تربط آل مونفرات مع  
كل ذلك الصالح الميضية التي كانت لهذه العائلة في الإمبراطورية البيزنطية • فمضى  
العرق صوما • (٣) هذا فضل عن ارتباط بونيفاس مونفرات بالباطرة اللاتين  
فقد كان آل مونفرات دوماً • طبعين لهم وذلك بسبب صراعاتهم المستمرة مع  
القاطعات المنقطة في ليباريا • (٤)

- (١) روبرت كاتري • نفس المصدر • ص ٥١ •  
(٢) روبرت كاتري • نفس المصدر • ص ٦٨ •  
(٣) لمزيد من التفاصيل عن هذه العلاقات انظر :

Bréhier, " Boniface de Montferret" dans dict. d'Hist.  
et de Géographie ecclésiastiques, IX, p. 958, Halphen,  
Le rôle, p. 144., Dufournet, op. cit., I, pp. 96-97.,  
Frolow, La déviation, pp. 173-74., Grégoire, The  
question, p. 166.  
Bréhier, Boniface, p. 958., Frolow, La déviation, (٤)  
p. 174, note. 5, Dufournet, op. cit., I, p. 97.

أما عن دور البابوية ، فيظهر من خلال نقطتين هاتين وهما عزز البابا عمن  
حسم مسألة وارا ، موقف البابوية من عرض الكسيوس بن اسحق ، فمتدما علم البابا  
باحتلال الصليبيين والبنادقة على مدينة وارا عام ٢٠٢ م ثار ، واستمرت حورثه  
عن إصداره قرار الحريان ضد الصليبيين والبنادقة على السواء ، ولكنه ما لبث ان اثنى  
قرار الحريان استجابة لتوسلات الصليبيين والمسيحيين ، وأصدر قراره بالمعفو عنهم  
دون البنادقة <sup>(١)</sup> ، ولا ريب أن إصدار البابا لقرار المعفون الصليبيين كان يحصل  
بين طياته تشجيع الصليبيين على اثنى في طريقهم والهجوم على أى بلد  
مسيحي آخر حتى ولو كان القسطنطينية ذاتها .

بالنسبة لموقف البابوية وندرجها من عرض الكسيوس بن اسحق ، فهذه النقطة  
موضوع خلاف بين المؤرخين ، فيذكر فيلباردوان أن البابا عندما سمع بنية الصليبيين  
والبنادقة في توجيه الحملة نحو القسطنطينية تد - على لسان مندوبه - بهذا  
المشروع ، هذا في حين أن روبرت كلزى يعتبرنا بأن الأشاعة المرافقين للحملة  
أثروا بشوية الذهاب الى القسطنطينية لاعادة حقوق الكسيوس بن اسحق  
في الممرز البيزنطي . <sup>(٢)</sup>

وهناك رواية أخرى بطالعنا بيا الموقف المجهول تاريخ السورة  
Chronique de Morée ، وهي أن الامبراطور فيليب المولى كتب للبابا انوسنت  
الثالث يخبره بأمر الأمير البيزنطي الكسيوس ، وما آل اليه منيرة ، ويرجوه مساعدته  
ويذكر أن البابا رد عليه بالموافقة على ذلك ، وأنه قد كتب للصليبيين يطلب منهم  
التوجه الى القسطنطينية لاعادة الأمر البيزنطي ، وأعدا اليهم أن كل من  
يموت في هذه الحملة يعتبر شهيدا ، وشغفر له ذنوبه وعظاياه . <sup>(٣)</sup>

(١) روبرت كلزى ، نفس المصدر ، ص ٤٦ - ٥٠ .

Villehardouin, op. cit., pp. 59, 61.

(٢) روبرت كلزى ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

Villehardouin , p.55.

(٣) Chronique de Morée, Publiée par Paton, p.10.

ويعارض مع هذه الرؤية خطاب أرسله البابا أنوسنت الثالث إلى المسلمين في زارا ، وقد احتوى هذا الخطاب على أمر رعى من البابا بالآيهاج المسلمين الهزطيين ، إلا في حالة واحدة فقط وهي رفضهم إبداء الحملة باليونان والأردن . (١) وسواء قبلت البابوية عرض الكسوس أو لم تقبله فإن البابا كان يأمل أن يخضع الكيسة الشرقية لسيادة كيسة روما ، وهذا ما تضمنه عرض الكسوس حين تم بين الطرفين . (٢) أن يجد هذا المرض قبولاً لديه . (٣)

يتضح من العرض السابق أن واقع المبتكرين في الحملة الصليبية الرابعة ، أن تحول الحملة إلى زارا أولاً ثم إلى القسطنطينية ، ربما لم يكن بطريق الصدفة وحدها أو لتأريخ عريضة طارئة ، وربما كان وفقاً للخطوة مرسومة أطرافها المتدتمسة وتلمس السواحل ونيقيا من متغيرات والبابا ذاته . ولعل ما ساعد على تفهيم هذه الخطوة وجمالها بصورة سيادة أحوال هزطية وما آلت إليه من ضعف وشقاق في هتي الجبال ، تلك الأحوال التي دعت الأمير الهزطي الكسوس بن اسحق يأتى إلى الغرب طالباً المون والمساعدة لاسترداد عرش أبيه ، ودعته أيضاً للمساعدة في تحويل الحملة الصليبية الرابعة نحو بلاد .

أبحرت الحملة الصليبية الرابعة إلى صليبية الإمبراطور الكسوس من زارا إلى القسطنطينية ، حين وصلت العاصمة الهزطية في ٢٤ يونيو ١٢٠٣ م ، ضمت إليها البحار ، وجزر الإمبراطور الكسوس الثالث ، الترح على عرشه .

(١) اسبت غيم ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٢) من مبررات البابا ورجال الدين لغزو القسطنطينية النظر : اسحق عبيد ، روما هزطية ، ص ٣٣٦ - ٣٤٠ .

Iehak Ebeid, " Was pope Innocent III an accomplice in the diversion of the fourth crusade " in Egyptian Historical review, Vol. , 15 ( 1969 ) , pp. 12-13.

بمؤلفه آنذاك - عن التصدي لهجمات الصليبيين فقرر الفريسي من المدينة \*  
 وعندما علم أهالي القسطنطينية بقراره \* أسروا إلى الإمبراطور اسحق الثاني وأخرجوه  
 من سجنه الذي وضع فيه أخيه الكيسوس الثالث \* وأجلبوه على عرش القسطنطينية \*  
 بمجرد عودة اسحق إلى عرشه \* أرسل إلى جيتو الصليبيين يخبرهم بذلك \*  
 وشهد لهم بتفدية البند التي جاءت في عرش الكيسوس - المؤلف الذكر - وعندما  
 سمعوا للامير الكيسوس بدخول عاصمته \* وفي أغسطس عام ١٢٠٣ م \* توج الكيسوس  
 الرابع شريكاً في الحكم مع والده اسحق الثاني انجيلوس في كنيسة القديسة صوفيا \*

ولكى على الكيسوس الرابع وأبيه بمسيرتهما للصليبيين انقلوا الوطأة على أهالي  
 القسطنطينية وطلبوا منهم أموالاً اجزوا عنها \* وأخذوا أموال الكنائس ومانوسيا  
 من ذهب وفضة \* وبغزة لكحى ولو كانت على الصليبيان أو الأناجيل \* (٢)

سأهالي القسطنطينية ما قام به الكيسوس الرابع من قتل أمه \* ماله جديدة \*  
 عليهم من أجل أن يفي بمسئولته \* لذلك \* لهذا قاموا بالثأب في يناير ١٢٠٤ م بوضع  
 أجدهم ويدي مورسوفيلس Koursouphilos \* الذي تمكن من التخلص من الكيسوس  
 الرابع \* هذا في حين مات والده الإمبراطور اسحق حزيناً وكنداً عليه (٣) وبعد

(١) لمزيد من التفاصيل انظر:

Niestan, op. cit., in C.S.H.B., pp. 715-26.,  
 Villehardouin, op. cit., pp. 63-115., A cropolitae,  
 Annales, in C.S.H.B., pp. 6-8.

روبرت كزري \* نفس المصدر \* من ١١-١٦ \* ابن الأثير \* الكامل في التاريخ \*  
 ج ١٢ \* ص ٨٨ \*

(٢) ابن الأثير \* الكامل \* ج ١٤ \* ص ٨٨ \* لفي دحلان \* الفتوحات الإسلامية \*  
 ج ١٥ \* ص ٤١٧-٤١٦ \*

(٣) هو لقب مأخوذ من المواجه البازرة القفلة التي كانت من أهم معالم وجبة  
 مورسوفيلس ومناه الاثني \* انظر \* أريان \* المرجع السابق \* ص ٢٢١ \*

(٤) عن المارقة التي تم فيها التخلص من الكيسوس الرابع انظر:  
 روبرت كزري \* نفس المصدر \* ص ١٠١ \*

Villehardouin, op. cit., p. 129.

التفكير من آل انجيلوس تودى بيزنطيلوس امبراطورا \* وتزوج في كنيسة القديسة صوفيا \*  
وعرف باسم الكميوس الخامس \* وهكذا انتهى الكميوس الخامس المعترف اللاتين على  
الانوار \* فكان عليه مواجهة في ظروف قاسية ان كانت الامبراطورية بلا جيش  
ولا أسطول \*

انقلد الكميوس الخامس على الفور رسالة الى بايزنات الحملة \* بأمرهم فهبسا  
بالرجيل من بلاد \* ونذرهم بأنه سوف يقتلك بهم جميعا ان لم يرحلوا في سبيل  
أجمع من يومهم هذا \* فقرأن الصليبيين ردوا عليه في تحد ان يلتحقه انهم لن  
يرغموا الحصار من المدينة حتى يشاروا لا الكميوس الرابع وقالوا ما ودهم به من وود  
سكية \* (١)

عند ذلك أصدر الكميوس الخامس قرارا بطرد جميع اللاتين القيمين فـ (٢)  
القسطنطينية بحجة بنسبهم من القامع الصليبيين المستعبرين أسفل الاسوار \*  
وان كان من المستحيل أن يكون قد طرد سائر اللاتين بل لعله طرد بعضهم \*  
ان أن اللاتين لم يتركوا القسطنطينية أبدا بطريقه جماعية فقد ظل هناك دائما  
بعض البنادقة قاموا بدور في الاوقات الحرجة \* (٣)

عقد الصليبيون والبنادقة في مارس عام ١٢٠٤م - اجتماعا حضره من الجانب  
الأول بونيفاس بونيفرات ولدوين كاتدرائيه كوش بنوا وهرى سانت بـسول \*  
بين الجانب الثاني حضره الدوق داندولو \* (٤) وكان النقاش الأول من هذا  
الاجتماع \* لعداد المدة لاستيلاء على القسطنطينية وتوزيع غنائمها واستيلاءها

- (١) روبرت كلاري \* المصدر السابق \* ص ١٠٢ \*
- (٢) Amropolita, op. cit., in G.S.H.B., pp. 8-9
- (٣) Hayd, Histoire du Commerce, I, p. 266.
- (٤) Michaud, Histoire des Croisades, 3, p. 595.

نعماء بينهم \* ومن أجل ذلك من قيام امبراطورية لانتينية جديد تجعل الامبراطورية البيزنطية وتم الاتفاق في هذا الاجتماع على أنه في حالة سقوط المصاحبة البيزنطية تقسم القسطنطينية بالتساوي بين القرويين والبنادقة \* وأن يجهزها بختيار امبراطور جديد الى اثني عشر ناعيا \* ستة من القرويين وستة من البنادقة \* ويقسم هؤلاء على أن يمشوا معها من قادة الجيوش \* يرون أنه أكل القوم في العمل على \* اعلاء كلمة الله ورفق كهميسة بولسا \* (١) ويختار البيزنطيين من الفريق الذي لم يختار منه الامبراطور \* وسوف يكون له الحق في الحصول على كنييسة القديسة صوفيا \* ويمنح اثنا عشر وكيلا من المسلمين والبنادقة يكون لجنة مخططة لتوزيع المناصب الشرعية والانتخابات وتحديد الخدمات التي سوف يؤدى بها المواطنون على الاعمال للامبراطور \* مع اعلاء دور الهندية من تقديم الولاء والطاعة للامبراطور من أى أرض يخوزها \* كذلك لا يجوز السماح لأى مواطن بالدخول الى الامبراطورية الجديدة ان كانت حكومتها في حالة حرب مع الهندية \* ولأنك أن هذا الهند كان موجبا أساسا ضد الجنوبية والمجازة بنافس الهندية \* (٢)

وجاء في الاتفاق أيضا أنه على الفريقين أى المسلمين والبنادقة أن يبدلوا أنفسهم بجهدهم لانتاج الهياكل بأن يصدق على هذا الاتفاق \* وأن يمدد قرار الديوان على كل من سرقى تنفيذ بنوده \* وأنه في حالة ادخال أى تعديل على الاتفاق الماهى \* فهذا يمكن \* بالتقيد ولا شرط \* بتفويض الدوق داندولو والمركز بونيفاس مؤتمرات مع مجموعة من المستشارين لعمل التغيير اللازم أو المطلوب \* (٣)

(١) روبرت كازري \* نفس المصدر \* ص ١٠٩  
Villegardouin, op. cit., p. 137.  
(٢) Villegardouin, op. cit., p. 137., Michaud, op. cit., 3, pp. 597-98., Setton, op. cit., 2, pp. 181-82., Haslitt, The Venetian Republic, I, p. 297., Pinlay, op. cit., 3, p. 266.  
(٣) Villegardouin, op. cit., p. 137., Michaud, op. cit., 3, p. 598., Setton, op. cit., 2, p. 183.

تلك كانت الهنود الرسمية للاتفاق الهنود بين داندولو والباربيستات الصليبيين في محسكر جالاتا في مارس ١٢٠٤م . وقد حددت تلك الهنود ضرورة اقامة اميراطورية صليبية على انقاض القسطنطينية ، ومن الجدير بالذكر ان هذا الاتفاق من الامة يمكن نظرا لأن يتودد تحريك الامم التي ستقوم عليها الاميراطورية الجديدة .

بعد الاتفاق المأهول بقرار الهجوم على العاصمة من البقا ، فترتيب الصليبيين ملتهم في مجموعات حملوها فوق ماتحتل من آلات حربية ومعدات وبنود ، وكان الاميراطور الكسيس الخامس يتوقع ذلك فاستعد هو ورجال له استقبال الأسطول اللاتيني من أيراجيم وأموارهم . هذا الهجوم من جانب اللاتين في صباح الجمعة الموافق التاسع من إبريل ١٢٠٤م ، ولكنه كان هجوما فاعلا ، إذ لم يستطع اللاتين الوصول إلى الأسوار والأبراج لعدة اقلعيا ، ومن ثم لم يتمكنوا من الحاق من ما بها أوبالمدينة في ذلك اليوم ، وانسحبوا في النهاية بعد أن لحقت بهم عساكر غارسة . وهذا فشل الهجوم الأول على القسطنطينية من جانب اللاتين . (١) ونتيجة لهذا الفشل فكر بعض الصليبيين في العودة ، ولكنهم لم يوافقوا . (٢) وأنهم لم يوافقوا على العودة ، ولكنهم لم يوافقوا على العودة ، ولكنهم لم يوافقوا على العودة .

(١) لتزيد من التفاصيل من هذا الهجوم انظر : روبرت كاثري ، نفس المصدر ص ١١٢-١١٣ .

Villehardouin, op. cit., pp. 139-141.

وانظر أيضا خطاب بلندوين قائد راليها الذي نشره .

Dufournet, op. cit., 2 pp. 434-435.

(٢) أومان ، المرجع السابق ، ص ١١٢-١١٣ . Queller and others, The fourth crusade, p. 461.



وإذا كان الهجوم الأول الذي شنته اللاتين على القسطنطينية قد انشعبى بالقفل ، فإن الهجوم الثاني الذي بدأ يوم الاثنين الموافق ١٢ أبريل - أي بعد الهجوم الأول بأربعة أيام - قد أصابه كثيرا من النجاح . وفي هذا الهجوم يسيطرون المسلمون بتقسيم بالخيال أزواج أزواج لثمان رسوخيا وشانها ، وقامست السيفينتان المظلمتان وتسمى أحدهما ( الحاج Pelerine ) والأخرى ( الفردوس Parvis ) بهجوم مركز على أحد أبراج المدينة ، وتمكن البلادقة من دخول هذا البرج مع أحد الفرسان القرنية وهدم أندريه أوربويس André d'Urboies ، وتقسيم كثير من المسلمين الذين انتقدوا على العانية التي كانت تقوم بحماية الدفاع عن سور المدينة .<sup>(١)</sup> ثم شووا في الهجوم العنيف وقذف الأحجار ووس الأسوار بالنار الإغريقية التي لم تملطف القوت عليها ، بل أخذت في التدحرج بفعل الجهد المدهوش الذي كانت الأسوار متحاة به<sup>(٢)</sup>

لعب سكان القسطنطينية من اللاتين دورا كبيرا في هذا الهجوم ، وكان عددهم حوالي ثلاثين ألفا " ولظم البلاد لا يظهر أمرهم " ، واشتهر هؤلاء فرصة انفصال المظلمين بقتال أسلحهم ، وأضرموا النار في المدينة ، فأحرقوا نحو مئتين ، واعتقل البيزنطيون بهذا الحريق ، فقدم اللاتين وسيطروا على الزوايا الشمالية الفخمة من القسطنطينية وهي ناحية قصر بلاشمران .<sup>(٣)</sup>

ويشهد المؤرخون اللاتين من جنود الممان ومن بينهم روبرت كلاري أن أهل المدينة من البيزنطيين دافعوا عن أنفسهم وقتلوا دافعا مجيدا ، وأن الكهنة القاص كان من ورثهم حيث فهم القصاص وتقسيم على ذلك .<sup>(٤)</sup> وتقسيم

(١) Villehardouin, op. cit., pp. 141, 43., Dufourmet, op. cit., 2, p. 435.

(٢) روبرت كلاري ، نفس المصدر ، ص ١١٤-١١٣ .

(٣) ابن الأثير ، الأمل ، ج ١٢ ، ص ٨٩ .

(٤) Villehardouin, op. cit., p. 145.

ابن العبري ، تاريخ سقندرية الدول ، ص ٢٩٦ ، ابن خلدون ، المعبر ، ج ٥ ، ص ٢١٠ ، زيني دجان ، الفتوحات الإسلامية ، ج ١ ، ص ٤١٧ .

(٤) روبرت كلاري ، نفس المصدر ، ص ١١٤ .

المصادر المصوبة دون غيرها من المصادر اللاتينية إلى أن الهنوطيين حاولوا الاستيلاء وطلب المساعدة من سلطان توتيه وكن الدين سليمان بن قلع أرسلان، غير أن سلطان توتيه لم يلب النداء<sup>(١)</sup>.

لم يحتاج الكسيس القامس الصوب بعد ذلك ولم يطلق البدافيون عسكرو الاموار والابراج اليقا بعد أن شاهدوا الفرنسيين يقتلون على جز من المدينة ولم يجدوا سبيلا سوى التراجع واستسلم الجهد. ولم يجد الامبراطور الهنوطي الكسيس القامس يدور من سبيل سوى التهرب. بعد أن سقط "قطعة من الجوى في تم اللاتين"<sup>(٢)</sup> وما ان أوفيت اللؤل على الانتصاف حتى "تم تلك هاربا" من طريق مينا دورازو على الساحل الشرقى للادرياتيكا. حاملا معه كل ما هو نفيس وغال في قصر بركليون (تم الاسد) واضطرب معه انغوسين Euphrasyme زوجة الكسيس الثالث وابنته ايودوسيا Budoia<sup>(٣)</sup>.

دخل النكمن القسطنطينية في ١٢ ابريل ٢٠٤ م. تلك المدينة التي ظلت صاعدة قوية أيام العرب والاقار والبلغار ومن ثم يعتبر المؤرخون دخول اللاتين القسطنطينية الحدث الأول من توتيه في تاريخها منذ تأسيسها على يد قسطنطين العظيم عام ٣٣٠ م.<sup>(٤)</sup>

- (١) ابن الاثير، الكامل، ج ١٢، ص ٨١، ابن خلدون، المعبر، ج ٤، ص ٢١٠، زكى دحان، الفتوحات الإسلامية، ج ١، ص ٤١٧.
  - (٢) Nicetas, op. cit., in O.S.H.B., p. 755., Vasiliev, op. cit., 2, p. 101.
  - (٣) ابن الحنفى، الجامع المختصر، ج ٩، ص ١٢٣.
  - (٤) بورت كشارى، نفس المصدر، ص ١٢٠-١٢١.
  - (٥) تيه عائل، الامبراطورية البيزنطية، ج ٣١، ص ١٤٥.
- Ostrogorsky, op. cit., p. 370.

ونظرا لأهمية سقوط القسطنطينية عام ١٢٠٤م على أيدي الأتراك، وما كان لهذا السقوط من نتائج خطيرة فقد تحدثت عنه المصادر العربية، ومن ذلك ما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ستماية بقوله: " ولم تزل مدينة قسطنطين بعد اليوم من قديم الزمان حتى سنة ستماية، وفي هذه السنة خرجت القراخ من بلادهم إليها في جميع عظيمة وأنشأوا عليها فملكوها وأزالوا أيدي الروم عنها ". (١)

وفي صباح ١٣ أبريل عام ١٢٠٤م، خرج ليوثيقياس، مؤتمرات - القاهي العام للمسلمين - بقلعة الجنود البيزنطيين - بل ورجال الدين - وتجهيز العامة نفس الشوارع وحيا المركز بوثيقياس على أنه أجرام وروم الجديد بالكلمات التالية: Hagios Vasilios marchio. (٢)

ويبدو أن انتشار الأتراك في العاصمة البيزنطية - شيوا في صلب المدينة فلم يقع بصيرهم على ثقافة أو ثروة إلا نبيونا، ولم يتركوا أثرا غنيا أو أدبيا إلا القليل، حتى أصبح منهم من كان جاشما، وأغنى من كان فقيرا. (٣) ويبدو قبلها رومان على ذلك بقوله: " كان كل صليبي المسكن الذي يرضى هواه ويبيع نروته، ويشهد حالهم فيمد أن كانوا في فقر مدقع قبل اليوم، وجدوا أنفسهم فجأة يمتلكون ثروة ويحيدون في ربح ". (٤)

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٨٨، وانظر أيضا: أبو القدا، المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ١١٠-١١١، ابن واصل، مفتاح الكيوب، ج ٣، ص ١٦٠، ابن القرات، تاريخ ابن القرات، ج ٥، ص ١٢، المقريزي، السلوك، ج ١، ق ١٤، ص ١٢٤، الذهب، دول الاسلم، ج ٢، ص ٨٠، الصياد الحبلي، مذكرات الذهب، ج ٢، ص ٥٥.

(٢) Cam. Med. Hist, Vol. 4, Part. Y, (1966), p. 296.

(٣) سعيد عامور، الحركة، ج ٢، ص ١٣٥، أوربا، الوصور الوسطى، ج ١، ص ٤٥٦-٤٥٧.

(٤) Villehardouin, op. cit., p. 147.

أدرك البنادقة قيمة أدوات القسطنطينية \* فالتفروا التي استولوا عليها نقلوها إلى مد يدهم فبنوا بها الموادين والكاش والقصور \* ومن التهرب ما يرويه أبو شامة<sup>(١)</sup> من أن البنادقة باعوا للمسلمين في مصر والشام بعض التجهيزات التي استولوا عليها من القسطنطينية \* ولا سيما الرخام فاستخدمه بعض الأفراد في تجميل دورهم \* ومن التهرب كذلك ما يرويه ابن أبيك الدواداري من أن البنادقة وصلوا إلى الاسكندرية بأموال القسطنطينية وجواهرها \* وما كان في كيمتها من "عجائب الصافات وفراغ الصناعات" - ولجميع عليهم \* (٢)

وإذا كان هذا معك البنادقة فإن الفرنسيين تسلمت عليهم عبوة التدمير والتخريب فاندفعوا كالوجع المسمومة في القلاع يفتحين الدور \* ويقتلون كسـل ما يتلاقى \* ويلجأ بها \* ويقتلون في أهلها كما يقتلون الأكلال \* ويقتلون الكهنة \* ويقتلون الحريات \* ولعل هذا ما دعا إليها التوسعة الثالثة إلى أن يتم الحجاج بأنهم لم يحتسبوا في نزواتهم المن أو الجنس أو الدين \* (٣)

لم تسلم الكنائس والأديرة من السلب والنهب \* وبكى للدلول على ذلك ما فعله الصليبيون بكهنة القديسة صوفيا \* فقد مزقوا الثياب المبرزة السبذي يغطي الذبيح \* بل وحطوا الذبيح ذاته وكسروا إلى قطع صغيرة ووزعوا فيها بينهم \* وداس المماكر المكارى بأقداسهم الكب المقدسة \* وحولوا الأيقونات إلى ملأعد للغماء \* وتناولوا الدراب في آنية الذبيح \* ووضع هؤلاء الجنود المكارى أحصى لحدى الماحرات على كرسى البطريرك في كهنة القديسة صوفيا \* وأمرها أن تنقى أغاني فرنسية بذيقة \* وترقى وثبات خلية أمام الذبيح المسمى \* وقد تمتعها الموزع البيروني نيقاس \* بخادمة النون والديطان ووزيرة القمار \* (٤)

- (١) أبو شامة \* الذيل على الموثقين \* ص ٥٢ .
  - (٢) ابن أبيك الدواداري \* كثر الدور وجامع النهر \* ج ٢ ( الدور المطلوب في أخبار بني أيوب ) \* ص ٥٨ .
  - (٣) انظر من خطاب إليها التوسعة الثالثة بالصربية في : أصيت نجم \* المرجع السابق \* ص ١٠١-١٠٢ .
  - (٤) Nicetas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 757-63., Ashour & Rabie, Fifty documents, p. 96., Gen. Med. Hist., 4, part I, p. 287., Finlay, op. cit., 3, p. 270.
- ونسيان \* المرجع السابق \* ج ٢ \* ص ٢٢١ \* جيبون \* المرجع السابق \* ج ٢

وإذا كان هذا هو شأن المسلمين مع الكنائس فليس يفترب أن يحرقوا الجامع الذي كان للمسلمين في القسطنطينية وهو الجامع القديم الذي بنى في عهد بني أمية والذي سمى الإمبراطور البيزنطي إسحق الثاني بإقامة الخطبة فيه عام ٨٥٠ م - ٨٨٩ م عندما تمتعت الخلافة بجله ربيع صانع الدين \* وعندما أمهل المسلمين النار في هذا الجامع عام ٢٠٤ م \* ابتدأت السنة الممطرة إلى المناطق المجاورة وهددت كنيسة القديسة صوفيا ذاتها \* ولم تتمد الممران إلا بعد يومين من احتلالها \* (٢)

وهنا تبقى البيزنطيون لو أن القسطنطينية سقطت في أيدي اللاتين \* وقد كبروا أن المسلمون عندما احتلوا على بيت المقدس لم يعملوا بالمسيحيين واليهود المسيحية مثلاً فعمل المسلمون بأهل القسطنطينية وكذا فعلوا فقد كان المسلمون أكثر شديراً رحمة \* (٣)

وكان على اللاتين بعد أن توقف الملب وأصيب \* أن يعملوا كل ما سلبوه من كنائس إلى الخزائن العامة \* تمت طاعة العربان من الكنيسة أو الأعداء \* ثم ما لبث أن وقع اعتبارهم على ثلاث كنائس لا يدع الأتراك بها إلى أن تتم عملية تولى منها \* واعتباراً عشرة من فرسان اللاتين ويغلب من الهندقة \* من توسعوا فبهم الأمانة وأقاربهم حراساً على هذه القنائس \* (٤)

ويؤكد محمود الميان ضخامة اللتنام التي جمعتها للمسلمين في كرتيلها ردوان \* أنه لم يبرح أحد أن يعضى الذهب والفضة والأحجار الكريمة والماليس الحريرية

- (١) انظر ما سبق من أسرى \*.
- (٢) حميد طافور، الحركة، ج ٢، ص ١٦٦ \* أصبت قديم \* المرجع السابق، ص ٨٩.
- (٣) Iorga, Brève Histoire des croisades, p. 146.
- (٤) Vasiliev, op. cit., 2, p. 111., Ostrogorsky, op. cit., vol. 4, p. 90.,
- رئيسان \* المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٢٣ \* حميد طافور، الحركة، ج ٢، ص ٩٣٥.
- (٥) روبرت كازري، نفس المصدر، ص ١٢٢.
- Villehardouin, op. cit., p. 147.

والقراء الثمينين ، وكل ما تمليه الأتفه من ثمن وتاد على وجه البسطة \* أما روبرت كلاري فيذكر : \* أنه لم يحدث أن رأت العين وقتها لمثل هذه المصلحة العظيمة بين الاسكندر أو شارلمان ولا قبلهما أو بعدهما \* (١)

دفع الصليبيون بعد جميع الغنائم إلى إقامة نظام سياسي جديد ، واتفق في البداية على صورة تنصيب امبراطور جديد واختيار القاضين الاثني عشر - ستة من الفرنسيين وستة من البنادقة - وقتا لما جاء في اتفاق مارس ١٢٠٤م (٢) . واستقر رأي الباباوات الصليبيين على أن يكون القاضين من بين رجال الدين في الحملة من الاساقفة وروسا الأديرة ، فترك أن طابع هؤلاء الدينيين يضمن حكمها بتمجدا من البوي ، وهو \* حم روسا \* أساقفة سواسون Soissons \* وتويس Troyes حيث لهم مكانة ، وفي لوس L'abbaye de Los وديلمر مستعبدات Halber-Stadt (٣) .

أما القاضون الذين اختارهم دوق البندقية لهم ، بالتأثير من باربوس Pantaleone Barbo ، و فيتالي داندولو Vitali Dandolo ، و واشون Ottone Quirini ، و برتوس كيناريني Bertucci Contarini (٤) ، و نيكولو نافيغiero Nicolo Navagiero ، و جيوفاني ميخائيل Giovanni Michiel .

بعد أن تم اختيار القاضين ، حدد يوم لا اختيار الامبراطور الجديد وهو التاسع

(١) روبرت كلاري ، نفس المصدر ، ص ١٢٢ .

Villehardouin, op. cit., pp. 147-49.

وانظر أيضا خطاب بلدوين فاندور للبابا في :

Dufournet, op. cit., 2, p. 436.

(٢) انظر بروتو اتفاق مارس ص ٢٨ .

(٣) روبرت كلاري ، نفس المصدر ، ص ١٢٢-١٢٣ .

Michaud, op. cit., 3, p. 277, note, I.

Dufournet, op. cit., 2, p. 436. , Longman, L'empire latine, pp. 49-50.

(٤) Hazlitt, op. cit., I, p. 306. , Lebeau, op. cit., 17, p. 157.

من مايو عام ٢٠٤ م . وفي هذا اليوم حضر القاضون المختارهم في ثلاثة من قادة الحيلة  
المسيحية الرابعة وهم : دوج الهندية هنري داندولو ، والمركز بونيفاس مونفرات  
والكوث بلديون فالندر ، فقد لمح داندولو في أخريات حياته كواحد من أبرز الشخصيات  
في عصره ، ففرغ أنه اعتلى من الهندية وهو في الثمانين من عمره ، إلا أنه كان ملحوظا  
بمهارته في الجند ويطمح فيه لوطته أكثر مما يطمح فيه لشخصه ، وكان رجلا حكيما ومجاسا  
حدرا (١) مع أنه لم يمت " تكاد نرسم ولا يمش ولا يركب إلا بقاعه " (٢) .

أما بونيفاس مونفرات - قائد الحيلة الرابعة - فقد بدأ للخدمة الأولى . أنه  
سيختار للثلاث ، فقد تولى قيادة الجيوش وأدار المفاوضات ، وصاحب الأمير البيزنطي  
الكسوس بنين اسحق الثاني في رحلته وفي تجواله ، وظهرت بجلته في العديد من  
المعارك ، هذا فضلا عن أن البيزنطيين أنفسهم اعترفوا به كمسيد لهم ، فهو معروف  
لديهم لصلاته بالمملكة البيزنطية لأنه كان مازيا على التواجد من مروجيت أرملة اسحق  
الثاني ، كما كان بونيفاس مبرورا عند اللاتاريين لجنسه ، وعند اللاتين لصلته  
القريبة التي تربط بالملك السوابي ، ولهذا فقد رغب هؤلاء جميعا في ترويضه  
لنصيب الإمبراطور (٣) .

ولم يكن بلديون فائدا أقل حلقا في الحاج الإمبراطورين منافعهم ، فقد كان

(١) Willehardouin, op. cit., p. 151, 11, Nicetas, op. cit. (١)  
in G.S.H.P., p. 739., Ashour and Rabie, op. cit.,  
p. 100.

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٨٦ ، ابن السكيت ، الجامع المختصر ،  
ج ١ ، ص ١٢٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٧ ، ابن العبري ،  
تاريخ مختصر الدول ، ص ٢١٧ .

(٣) Michaud, op. cit., 3., p. 277., Longnon, op. cit.,  
p. 49.

Jorge, " Les Français à Constantinople " dans Revue  
Historique Sud- Est Européen ( 1935 ) p. 183., Diehl,  
Dans L'Orient Byzantin, pp. 171-72.

ينتهي إلى أسرة عريقة القصب وبغية الكرامة ، ويختص بصلة قرابة لمعظم ملوك الغرب وذوى  
الملطان والقسطنطينية . لم يفسد أحد من الأشراف الصليبيين في دجلتهم  
العروبة ، ولم يدانيه شخص في فضائل الكريمة ، ومن أجل ذلك استحق احترام البيزنطيين  
بل واحترام اللاتين من رجسبال الدين والملائين وقال لاجابوم . (١)

على أن هذه الميزان مالت أولاً لصالح الدوق هنرى داندولو ، إذ وقع اختيار  
الفاخيين عليه ، غير أن بانتالون بايو الهندى القيصر على وطنه — وهو أحد الفاخيين  
— أفضى على هذا الاختيار الذى قد يترتب عليه أن تصبح جمهورية تحت نفوذ  
الامبراطورية الجديدة ، أو أن تنقل مقرها إلى القسطنطينية ، أو أن تصبح مجسدة  
ولاية تابعة لهذه الامبراطورية ، وأغار على الفاخيين أن يتدبروا أمهم ثانية (٢)  
وأن يحضروا الفخاريين المركز بوسيفاس والكونت بلدوين فاندور كلاًهما جدير به .

وهذه عليهم بايو أن يتنازل من سيكون له شرف الحصول على أسوانهم للبرنج  
الآخرون شرط الطاعة والأولاد ، ومن السيطرة على جزيرة كريت ، ومن كل ما يمتلكه  
الامبراطورية فيها وراة المحصور ، وهذا يمكنهم أن يهيئوا كلاًهما بالآخر بواسطة  
الصداقة والود . (٣)

(١) المزيد من التفاصيل عن بلدوين فاندور أنظر :

- Wolff, " Baldwin of Flanders and Hainuit " in Speculum  
Vol. 27 ( 1952 ) , pp. 261-83.,  
Niestas, op. cit., in U.S.H.B., p. 790., Michaud,  
op. cit., 3, p. 278.,  
Longnon, op. cit., pp. 66-67., Lebeau, op. cit., 17 ,  
p. 165.  
Hazlitt, op. cit., I, pp. 307-309., Lebeau, op. cit., (١)  
17, pp. 159-161., Michaud, op. cit., 3, pp. 278-79.  
Hazlitt, op. cit., I, p. 309., Lebeau, op. cit., (٢)  
17, p. 161.



والنحصر الاختيار بالفعل بين المركز بونيفاس مونقراث والكونت بلديون فلاندرز بين القائد العام للجيش الفلسفية وبين من يعمل تحت لوائه بحيرة القرمسان والجنود . ومن ثم كان الاختيار بينهما صعبا . غير أن ممثل الهندية ودوجيا حسموا الاختيار لصالح الكونت بلديون فلاندرز . فقد خشي الدوق داندولو أن تتحول الامبراطورية اللاتينية الجديدة في القسطنطينية في ظل بونيفاس مونقراث الى قوة كبرى ربما تتنافس معها لحييا مع مصالح الهندية . هذا في حين كان بلديون أنصف من أن يقوم نفوذها . فعلا عن أنه كان أكثر لها وانتقادا من بونيفاس . (١) وكانت مشكلات بونيفاس في لمارديا قريبة جدا من الهندية مما يجعل عليه غزو أراضيهما والاعتداء عليها . كما أن بونيفاس كان دائما وصدقا بل ويمت بمصلحة قريبة قسطنطينية المصالح والأسرة البونيفانطونية . التي كانت لها أطباع واضحة في إيطاليا وتشكل خطرا على الهندية ومصلحتها . هذا فعلا عن ميول بونيفاس تجاه جمهورية جنوة المنافسة الكبرى لمصالح الهندية الاقتصادية . فخشى الدوق وخشي الهندية أن يبلغ بونيفاس - عندما يصبح امبراطورا - جنوه أكبر مفاصل لهم امتيازات غربي الامبراطورية الجديدة . (٢)

وفي النهاية لم يكن أسقف سواسون قرار الشاغبين باختيار بلديون فلاندرز امبراطورا وأرجى . حفل تنصيبه الى حين . (٣) وفي تلك الاثناء قام الكونت بلديون بتوليح المناصب

(١) رنسيان . المرجع السابق . ج ٢ . ص ٢٢٩ .

Cam. Med. Hist., 4, p. 421.

(٢) Nicetas, op. cit., in C.S.H. B., p. 399.

Hamiltt, op. cit., I, p. 310., Longnon, op. cit., pp.

pp. 50-51. , Vasiliev, op. cit., 2, p. 113.

(٣) روبرت كازري . نفس المصدر . ص ١٢٦ .

Villehardouin, op. cit., p. 135.

والترتيب والوظائف الهامة في البلاط الامبراطوري على رفاقة في الملاح من القربان والبارونات المنحورين وذاتى البيت ، فعلى سبيل المثال حصل هيج كونت سانت بول Hugues Conte Saint Pol على رتبة الكند مطبل (١) ، وحصل كيتون بيشون Canon Bethune على منصب امون الهلك Protovestiaire وهو احد المناصب الهامة في البلاط الامبراطوري ، ومن المناصب المتميزة من الشرب - والتي كانت موجودة في البلاط الملكى بفرنسا - حصل المورخ فيلهااردوان على منصب مارشال رومانيا (٢) وحصل ميلون لوبريان Milon Le Breban على وظيفة السائق Bouteillier (٣) .

ومن تتويج الامبراطور الجديد يوم الأحد الموافق ٦ ايار عام ١٢٠٤ م في حفل مجيد في كنيسة القديسة صوفيا ، وكان من التكاليف والمصروفات على المادة القيمة في الامبراطورية البيزنطية (٤) . ومن اليد بر بالذكرا ان الامبراطور يندوين اتيح رسم الامباطرة البيزنطيين عند تتويجه ، فليس القاج الامبراطوري في كنيسة القديسة صوفيا ، وقد سمى بايام البيزنطيين ، بل وتلقب باللقاب اباطونيم (٥) ، واكثر من ذلك وقع الوثائق الامبراطورية بحبر وثيق اللون مقدس ، مستخدما الحروف اليونانية

(١) عن منصب الكند مطبل انظر ما سبق من ل . حاشية (١)  
(٢) عن هذا المنصب انظر :

Hendrickx, "Les institutions de l'empire latin de Constantinople La Cour et les dignitaires" , dans Byzantina, T.9 (1977) pp. 210-11.  
(٣) عن منصب المارشال انظر ما سبق من ل . حاشية (٢)

(٤) Hendrickx, Les institutions de l'empire latin, pp. 196-206.,  
Longnon, op. cit., p. 63., Michaud, op. cit., 3, p. 284,  
Setton, op. cit., 2, p. 190.  
(٥) لمزيد من التفاصيل من هذا الاحتفال انظر :  
بصرت كلاري ، نفس المصدر ، ص ١٢٢ .

Hendrickx, "Les institutions de l'empire latin - Le pouvoir imperial" in Byzantina, T. 6 (1974) pp. 99-102.

(٦) عن اللقب انظر :  
Petrologia latina, T. 215, Cole. 510-11., Longnon, op. cit., p. 52., Iorga, Les Francais, p. 185.

وأبطل بندوين غاشيه الفصح كونيستانتندر ، وانتخذ الختم الامبراطورى من الذهب  
بين الرسل . وظهر هذا الختم المظلمة البيزنطية مجتمعة مع القروسية القديمة  
لهيكتور بندوين على أحد وجهيه جالساً على العرش يرتدياً ستره مبهوطة عند الكتف ،  
ولايها التاج المروص بالجواهر ، وسمكة الصولجان والكثرة ، وظهر بندوين على الوجه  
الأخر للختم مقبلاً صوبه بيواده كمارس من فرسان الشرب ، يرتدياً عرساً  
لعمل السانج يفتح على رأسه غوذة ويحيط بالمهيب . (١)

ويجد أن تم تنويع الامبراطور الجديد بدأ اللاتين في تقسيم الامبراطورية  
البيزنطية وتوزيعها فيما بينهم ، وبعد ذلك إلى لجنة مختلطة تشكلت من أعضائه  
وغيرهم عضواً تقسيم من الهدنة والصف الآخر من الصليبيين ، وتعمل هذه  
اللجنة طبقاً للأشس والهادى الموضحة في اتفاق مارس ١٢٠٤ م .

من أحد بنود هذا الاتفاق - المعروف باتفاق التقسيم - على أن يكون  
للإمبراطور مع الامبراطورية وتقسيم الهاتين مناحية بين الصليبيين والهدنة ، وفقاً  
لذلك حصل الامبراطور الجديد على جزء كبير من تراثها ، وعلى الأقليم السند من غرب  
القسطنطينية حتى اجاثوبوليس Agathopolis - على البحر الأسود - في  
الضال وتزورولون Tzouroulon في الجنوب (٢) ، وعلى بعض الأقاليم  
والأراضي غان الماسية والتي لم يفتحها الصليبيون بمدونين بينها أسماء الصغرى  
مع بعض جزر بحر ايجه الجديدة بما فيها ليسوس وكوروساموس وليستوس

(١) Schlumberger, "Sceaux et bulles des empereurs  
latins de Constantinople", dans Mélanges  
d'Archéologie Byzantine, Première Série, pp. 87-90.,  
Iongnon, op. cit., pp. 52-53., Michaud, op. cit.,  
(éd.) Laffont, p. 349.

(٢) تزورولون = مدينة في تراثها تقع في خرق الطريق بين أديناهيل وماثونيك  
على بعد ١٠٠ كم . من القسطنطينية . انظر :  
Iongnon, op. cit., p. 183.

وتينوس ونهرها. (١)

وفي اليونان حصل المسيحيون على مقدونيا فيما وراء نهر القردار Vardar  
وحيرة بوسيا Trospa وعلى وسط اليونان (عما عدا بوقيا Bœotia)  
وقالسية جزر المكلايز Orolades. (٢)

وقاز القنادقة بتسحب الأسدي والاضافة الى ثلاثة أسيان العاصمة حصلوا  
على العديد من المدن والجزر. الواقع الهامة في الامبراطورية ومنها ابيروس  
وايتوليا ودورانيو على الساحل الشرقى للادرياتيك \* وعلى جزر رودون وكورون فسي  
في جزيرة البيلوسين \* وعلى مدينة عراقلية واديانجيل في تراقيا \* ولسي  
فالبولي على ساحل بحر مرمرة \* وعلى اثنين من جزر بحر ايجة. (٣)

والتأمل لهذه المناطق التي حصل عليها القنادقة \* يدرك الوجه العملية التي  
سادت جميع تصرفاتهم ان حصلوا على أفضل الواسي \* وأهم النقاط العسكرية  
وأصبحوا يتحكمون في عدة بحار هي بحر ايجة وبحر مرمرة \* والادرياتيك وبالتالي  
أصبح الطريق سائرا أمام سفنهم وقوافلهم التجارية \* بل وسفلوا لأنفسهم  
السيادة المؤكدة على البحار الشرقية. (٤)

ومنذ ذلك الحين اتخذ داندولو لقب "سيد روح ونصف روح الامبراطورية البيزنطية

"Dominus quatre Parties et dimidia Totius Imperii Romaniae

(١) Hendrickx, Les institutions de l'empire latin -  
Le pouvoir impérial, p. 111., Longnon, op. cit.,  
p. 61., Setton, op. cit., 2, p. 181., Cam. Med. Hist.,  
4, p. 289., Bout, The empire and the papacy, p. 348.,  
Diehl, Dans L'Orient Byzantin, p. 174.  
Longnon, op. cit., pp. 61-62., Cam. Med. Hist. 4, (٢)  
Part. I, p. 289.  
Thierit, La Romania Venitienne au moyen age, pp. 76- (٣)  
77., Setton, op. cit., 2, pp. 191-92.  
Miller, The Latins in levant, p. 29., Michaud, op.  
cit., 3, pp. 284-85., ديل \* الهندفيمس \* (٤)  
Cam. Med. Hist, 4, p. 421., Ostrogorsky, op. cit., (٤)  
p. 376.

وكان خلفاؤه يستعملون هذا اللقب حتى عام ٣٥٦ م. (١) بل وأصبح داندولس  
يتمتع أيضا بسلط "Despot" (٢) وهو فقط دون سائر بارونات الامبراطورية لا يورث  
بين الطائفة والولاة للامبراطور من أى اقتطاع يحوز به. من ثم بدأ دوج البندقية  
أقوى الشخصيات في الامبراطورية بل والشخصية الأولى بعد الامبراطور حتى أن  
البابا أنوسنت الثالث - الذى طالما كان له اللوم والتفريع - بدأ يحمله برفق  
ومجاملة. (٣)

وقد حصلت عليه البندقية من مكاسب آلت اليها كمهمة القديمة موصفاً  
وآل لقب البطريرك اللاتينى للبندقية توماس موروسيني Thomas Morosini  
وذلك وفقا لاتفاق مارس ٢٠٤ م. وهذا أن يصير البندقيته قد أصبح مرتبطا بمصير  
الامبراطورية اللاتينية بل ولم تعد الامتيازات الخاصة بالقيادة في الامبراطورية  
البيزنطية وفقا على رغبة الامبراطور ولكن أصبحت جزءا من نظام الامبراطورية الجديدة.

بعد أن تم تقسيم الامبراطورية البيزنطية وفقا لاتفاق مارس ٢٠٤ م بين  
الامبراطور والملكيين قام الامبراطور بتوزيع الاقطاعات على الكونتات وكبار رجال

(١) Thiriet, La romanie, p. 75.

(٢) تعنى كلمة ديسبوت السيد أو الحاكم وهو لقب محلى به يمنح لكبار الشخصيات  
والأفراد من الأسرة الامبراطورية ولم يتلقه حامله سوى الناحية الفرنسية  
ومراكز الصدارة وهو بهذا لا يمنح حامله جانباً من السلطة أو القيادة وأحيانا  
فقط كان الامبراطور يعيد الى ديسبوت بمهمة قيادة الجيوش أو إدارة إقليم  
أو تحمل عبء سفارة محنة. وأصبح هذا اللقب يعطى في القرن الثالث عشر  
الأمير الوصي للملوك وهو عادة ما يكون أكبر أبناء الامبراطور إذا كان متده  
أولاد أو أولاد ابنته إذا لم يكن لديه أولاد ذكور. ومن تطور هذا اللقب  
في الامبراطورية البيزنطية انظر:

Guilland, " Etudes sur L'histoire administrative  
d'Empire Byzantin - Despote". Dans Revue des  
Etudes Byzantines, Vol. 17 ( 1959) pp. 52-89.  
Hendrickx, les institutions - l'eccl et les dignita-  
ires, pp. 206-209.

(٣) ديل و المرجع السابق ص ٤٤.

Thiriet, La romanie, p. 79.

رجال الامبراطورية وذلك في أكتوبر عام ٢٠٤ م بعد أن انتهت اللجنة المختلطة من عملها في نهاية سبتمبر - ناعلى الامبراطور على سبيل المثال ألكسندر لويس بلوا Louis de Blois أقام بجيشها مع لقب دوق نيشيه - عاصمة الاقليم - التي تقع على الحدود (١) ومنع بارس براشيو Peter Bracheux اقليم آخر في مواجهة قسطنطينة واصلت متبعت برون Stephen of Perche دوقية ميلاد لها ووصل اليونان فيلماردون على اقليم ماكري Macri على بحر ايجة وعلى تراجا نيكولس Trajano Polis وكلاهما على الطريق من القسطنطينية الى مالونيك (٢)

وسا نجد راحة الاعارة انه ان التقييم قد تم بعد بحث واستقراء عميقين ونا على الوثائق الرسمية حتى أن اليونان البيزنطية تكتسب يقول : " انهم أرسلوا القصاصة والحقائق الى الأقاليم لمعرفة ما فيها أولا من دخول وإيرادات " (٣) ويمكن القول بأن اتفاقية التقييم وتوزيع الاقطاعات عاتبة على انتقال الاقطاع النشوي الى أراضي الدولة البيزنطية ، فقد عدت الامبراطورية اللاتينية التي قامت في الشرق البيزنطية تمثل دولة اقطاعية كبرى.

ونتيجة من نتائج مهام الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية ظهرت نفس وسط وغرب اليونان امارات هامة من أشهرها امارتي البورة ( آخايا Achaia ) واثينا ، وكانت هذه الامارات تتبع الامبراطور اللاتيني في القسطنطينية تبعية اسمية لعدم ، وذلك لأن حكامها لم يقدموا له الطلعة والولاء وانما دانسوا

(١) Villehardouin, op. cit., p. 181.  
(٢) Lebesu, op. cit., 17, p. 167., Longnon, op. cit., p. 62., Cam. Med Hist., 4, p. 422, Setton, op. cit., 2, p. 192., Lavisse and Rambaud, Histoire Generale, 2, p. 853.  
(٣) Nicetas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 797-88.  
Ostrogorsky, p. 370., Finlay, op. cit., 4, p. 90.

بالقضية للمركز بونيفاس مؤثرات الذي نسب نفسه ملكا على سالونيك \* والذي لم يكتب بذلك بل وحف على اثنا وبنج المباداة الاقطاعية على انيك ورحبا لأحد أتباعه وهو الميرجندى اوتو لا روك Ottan de la Roche \* والمثل فتح ولهم شامبلت William de Champlitte وجوهرى غيلباردوان - ابن أخو المورغ غيلباردوان - فيه جزيرة البيلونيز ( المورة ) بمساعدة بونيفاس ملك سالونيك \* ومن ثم فقد دانا له بالقضية \* وأقما له بين البلانة والولا \* وكان هذا علامة على قيام امارتى المورة واتيسا . (١)

وتعد امارتى المورة واقنا من أعبر الامارات الاقطاعية التي قامت على أرض الامبراطورية البيزنطية في ظل الحكم اللاتينى لها \* وخرج مجريها \* وخاصة آغاها الى أنها كانت غنية في أسلوب حياتها \* هذا فضلا عن أنها لم تسقط بمقوط الامبراطورية اللاتينية في التسططية في عام ١٢٦١م بل استمرت قائمة حتى القرن الخامس عشر . (٢)

كان سقوط التسططية وقيام الامبراطورية اللاتينية على أرضها عام ١٢٠٤م نتيجة قاسية حلت بالدولة البيزنطية \* فبعد أن كانت بيئة تشكل وحدة سياسية

(١) لنجد من التفاصيل عن قيام امارتى المورة واتيسا انظر :

- Chronique de Morée , pp. 23 - 28., Villehardouin, op. cit., pp. 193- 99.,  
Nicoetas, op. cit., in O.S.H.B., pp. 794-808.,  
Aeropollitas, op. cit., in O.S.H.B., pp. 14-15.,  
Bon , la Morée Franque , I, pp. 51-63.,  
Finlay, op. cit., 4, pp. 174-95., Longnon, op. cit., pp. 69-120., Lebeau, op. cit., 17, pp. 191-202.,  
Oetrogorsky, op. cit., pp. 376-77.

واحدة أصبحت فيها بين عامي ١٢٠٤ - ١٢١١ م خلقة الأوجال مضممة الى سالسك  
عددة بمصنوعا لاتينية والهندس الإفرنجية . حقيقة ان الامبراطورية اللاتينية التي  
تألفت من القسطنطينية كانت قديمة العمر إذ لم تكن أكثر من ٥٢ عاما . وان  
البيزنطيين استطاعوا منذ عام ١٢١١ م أن يعودوا الى عاصمتهم ، ولكنهم  
عادوا فيها هزلا . لم يستطع الاعتماد على نفسه في الدفاع عن أراضيه ، وكان هذا  
بداية النهاية لتدعيمها وتدهورها ثم زوالها النهائي على أيدي العثمانيين  
عام ١٤٥٣ م . (١)

وإذا كان قيام الامبراطورية قد أدى الى تفكك وحدة العالم البيزنطي ، فإنه  
قد أدى أيضا الى تدمير وتدهور ما حوت به من كنوز مثقلة من كنوز مثقلة فسي  
آيات الفن البيزنطي والمخطوطات الثمينة والكتب القديمة ، والبقايا الثقافية ،  
هذا فضلا عن زعزعة به من مخطوطات بلاد اليونان القديمة من الأعمال الفنية  
من نحت ورسم ونقش ، ونسج أو ما شابه ذلك . (٢)

ولكن إذا كان قيام الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية قد أدى الى تدمير  
بيزنطية وتحطيم وحدة العالم البيزنطي بدفع القسطنطينية ، إلا أن هذا لا يعني  
أن البيزنطيين أنفسهم فقدوا نشاطهم وقوتهم فقد أبقت الكارثة لهم الروح الوطنية  
والجوش القوي . ولعل قيام امبراطورية ثانية وصودها في وجه اللاتين واستردادها  
القسطنطينية - فيها بعدد - لا يدق مثال على تلك اللحظة . ويؤكد  
لافيس Levisse ذلك بقوله : " لم يكن للسيطرة اللاتينية من أثر على بيزنطية  
إلا في إيقاف الروح الوطنية البيزنطية أو اليونانية " . (٣)

يجب أن قيام الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية قد أضر بالدولة البيزنطية

(١) بيترز ، الامبراطورية البيزنطية ، ص ٣٤٧ ، عبد القادر أحمد يوسف ، الامبراطورية  
البيزنطية ، ص ١٥٤ .

Gem. Med. Hist, Vol. 4, Part. I, P: 746.

(٢) انظر ملاحظات العلب والنسج ، ص ٣٤٣-٣٤١ .

(٣) Levisse & Rambaud, op. cit., 2, p. 871.



بعض الناس، فانه كان كارهة كبرى التي بالحركة الصليبية ومشتعلها حيث كانت  
دعامة واحدة من هويتها المادية التوسعية التي حاولت أن تغلبها منذ قرن أو يزيد  
من الزمان، وأظهرت أن الصناعات الاقتصادية والتجارية والحماية بل والخصخصة  
أخذت تحتل مركز الصدارة في تفكير المعاصرين، فهي مثال حي على ضعف  
الهاضت الديني وولاء عهد النوع الصليبي. (١)

كما أن قيام الامبراطورية اللاتينية لم يؤد كما توقع البعض إلى اندساس  
الكهنة الشرقية والكنيسة بل نفس على كل أمل في الوحدة بينهما، وأدى إلى  
زيادة العداوة والبغضاء بين البيزنطيين واللاتين. (٢)

كذلك لم يبعث قيام الامبراطورية اللاتينية من مركز الصليبيين في الشام، إذ  
أدى إلى غرب ديارهم وانفصالها من البحارين، وكان القنصوى فيها العمل  
على تدعيم مركزهم ومصلحتهم في مقاومة الضغط الواقع عليهم من المسلمين. (٣)  
فقد حدث بعد فتح القسطنطينية على أيدي اللاتين عام ١٢٠٤م، أن أرسل  
اللاتين إلى الهاريونات المسيحيين في الشام أبواب تلك المدينة والسلسلة التي كانت  
تربطها من ناحية، وما أن فتح بئر الهاريونات عليها حتى هجروا من فورهم التي  
القسطنطينية لهداركو الخوارج فرحة الانتصار، وكان هؤلاء الهاريونات والفرسان  
من انفصلوا عن الجيوش الصليبية قبل الانحياز من الهندية، وذهبوا إلى الشام  
جاشرة، كما كان من بينهم عدد كبير من الفرسان الذين أقبلوا من قبل نفس  
الشام. (٤)

(١) أرست باركر، الحروب الصليبية، ص ١٢٤.

(٢) انظر مايلي في الفصل الثالث.

(٣) سعيد عاشور، الحركة، ج ٢، ص ١٤٠.

(٤) Lebas, op. cit., 17, p. 189., Iorga, Brève  
Histoire des croisades, p. 148.

هذه الوثائق الإمبراطورية الجديدة أن استهوت أيضا كثيرا من فرسان القسطنطينية الذين أدركوا أنه لا بد أن يخلوا في طريقهم إلى مملكة بيت المقدس المكتظة في سبيل الحصول على وراثة الاقطاع في بلاد اليونان ضمن الأراضي ما يليق أراضي بيت المقدس جيدة وثق. (١)

وبما يجدد ذكره أن الإمبراطورية الجديدة جذبت إليها حتى فرسان الطوائف الدينية، فبعد إعلان غير الامتلاء على القسطنطينية عام ١٢٠٤م أبحر بندريسا البابا وجمعا بطرس كاثوانو Pierre Capuano وسوفريدو Soffredo من مور العاصمة البيزنطية بعد أن أثارتا حمية وغيرة رجال الدين اللاتين فأسرع فرسان الدواية والاستشارة إلى اليونان حيث التجرد والأراضي القليلة الرابضة. (٢)

ولعل ما شجع هؤلاء جميعا ولطاعهم دفعة قوية - هم وغيرهم - على الذهاب إلى القسطنطينية بدلا من بيت المقدس هو تلك الحفاوة والترحيب الذي استقبلهم به الإمبراطور اللاتيني بيكوفين فلاندر Baudouin Flandre (١٢٠٤ - ١٢٠٥م) هذا إلى جانب ما قام به من توزيع الممتلكات الشرقية الكبيرة في الإمبراطورية عليهم وتوزيع الأراضي والقطاعات أيضا. (٣)

ولذلك أن ذلك كان محركا لطامع الفرسان الشرقيين ما دفعهم إلى تخليص الذهاب إلى القسطنطينية عن الوجه إلى بيت المقدس والتي لم يعد يأتس

(١) رنصيان، الحرب الصليبية، ج ٣، ص ٢٤٢.

(٢) عن ثقافة هيئة الدواية والاستشارة انظر: مجلة طاقى، الزمان الفرمان في بلاد الشام في القرنين ١٢ و ١٣، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٢١-٢٢.

Michaud, op. cit., 3, p. 295., Longnon, op. cit., p. 6٢. Villehardouin, op. cit., p. 187., Longnon, op. cit., pp. 67-68.

Lebeau, op. cit., 17, p. 189., Michaud, op. cit., Vol. 3, p. 295.

المها من أوروبا للدفاع عنها سوى المجندين للخدمة في الطوائف الدينية والمسيحية وأن كان هؤلاء قد استهوتهم الاجرادية الجديدة أيضا . (١)

كذلك جعل قيام الايرادات في القسطنطينية الطريق الذي المكن من أوروبا الى الشام بالغ الصعوبة ، نظرا لما يشهده الحاقرون على هذا الطريق من ارتعاب الهزات بين المسلمين في نهاية وهداية الترك في الانكسار ، كما أن الطريق البحري لم يعد سهلا إذ أصبحت السفن الإيطالية تضل نقل الحاقرين الى الجسر البونانية والبوسفور من الخس الى كاسوانى . الشام . (٢)

اثر قيام الاجرادية اللاتينية في القسطنطينية عام ١٢٠٤م . تأثيرا بالغ الأهمية على علاقة المسلمين والصليبيين في الشرق ، فكلاهما كان يتربى بحسب جميع الحيلة الصليبية الواحدة ، فكان الصادل يهشى أن تتقدم تلك الجموع نحو الشرق في جهدهم لاجتراح ما تزعمه من خطتها في الصداقة على الأمان القديمة ، هذا في حين كان الصليبيون في سكة بيت المقدس يملكون آمالا كبيرا على هذا الاتجاه ويحترونه بخاروة ايجابية للقضاء على قوة المسلمين في حصر والشام جميعا . غير أنه من حسن حظ الصادل أن تحولت الحيلة الواحدة عن حصر الى القسطنطينية ، واستقرت بها ، ورحف اليها الكثير من الفرسان القديسين في بلاد الشام والقادمين من الغرب ، الأمر الذي أضعف من قوى الصليبيين في بلاد الشام وجعل صوري ملك بيت المقدس يشعر بضرورة الاسراع الى طلب الصلح مع المسلمين . (٣) وقد سر صوري عندما أظهر الملك الصادل الاستعدادات القلبية لعقد الملام ، وشم الصلح بين المسلمين والصليبيين في سبتور عام ١٢٠٤م . وحصل الصليبيون على اشتياقات كثيرة إذ تنازل لهم الصادل عن القاصرة لتسهيل مهمة الحجاج المسلمين . (٤) وتنازل لهم كذلك

(١) رنيمان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .

(٢) رنيمان ، نفس المرجع ، والج ٣ ، ص ٢٢٤ .

(٣) سميد ماضور ، الحركة ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .

(٤) زكى دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ج ١ ، ص ٤١٨ .

سميد ماضور ، الحركة ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

Longa, Brève Histoire , p. 149.

من يلقا والده والزوجة . (١) بذلك ساد البدو ولوالى حين يهن المسلمون  
في بلاد الشام حين المسلمون يغتيل قدام الامبراطورية اللاتينية فــــي  
الامستطانية .

\*\*\*

---

(١) ابن واصل ، مقرر التوبة ، ج ٣ ، ص ١٦٢ .  
التميز ، مملوك ، ج ١ ، ص ١٦٤ .  
أبو القداء ، المستشرق ، أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١١١ .



#### الفصل الخامس

##### الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية والقوى البيزنطية

- القوى البيزنطية بعد سقوط القسطنطينية عام ١٢٠٤ م.
- (امبراطورية نيقية - امارة ابيدوس - امبراطورية طرابزون )
- الامبراطورية اللاتينية وامبراطورية نيقية ( ١٢٠٤ - ١٢٥٤ م )
- بداية الصراع بين البيزنطيين في نيقية واللاتين في القسطنطينية -
- دنا - الامبراطور ثيودور لاسكاريس للامبراطور اللاتيني هنري فلامنجر -
- الهدنة بين لاسكاريس وهنري وطرد اللاتين من آسيا الصغرى -
- تجديد الصراع بين نيقية والقسطنطينية وسقوط لاسكاريس الجادة استعادة القسطنطينية - معاهدة عام ١٢١٤ م وتحسين العلاقة بين امبراطورية نيقية والامبراطورية اللاتينية - جهود الامبراطور جلالا تقيس لاسترداد القسطنطينية .
- الامبراطورية اللاتينية و امارة ابيدوس .
- تراجع سياسة ميخائيل دوكاس ( ١٢٠٤ - ١٢١٥ م ) تجاه اللاتين -
- ثيودور انجيلوس وأسر الامبراطور اللاتيني بطرس الكورثاى - استيلاء ثيودور على سالونيك عام ١٢٢٤ م - سقوط ثيودور ايجسبرند القسطنطينية عام ١٢٣٠ م .
- الامبراطورية اللاتينية وامبراطورية طرابزون .

أدى سقوط العاصمة البيزنطية وقبام الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية إلى خلق شعور وطني موحد بين صفوف البيزنطيين على اختلاف طوائفهم من المثقفين ورجال الدين والفلاحين في المجتمع البيزنطي ، فقد سادت حالة الفلاحين في ظل حكم مائة منهم الجدد من اللاتين ، وقد وُجِدَ الكنيسة الأرثوذكسية في القسطنطينية مأكليا يتخمون به من امتيازات فضلا عن مصادر أرباحهم ولذا قاد رجال الدين الأرثوذكس الناجية ضد اللاتين ، وبخسرت الطبقات المثقفة مكانتها لعدم الحكومات البيزنطية التي قامت في الخلق ولا سيما إمبراطورية نيقية ، التي أصبحت محط انظار البيزنطيين لأعادة مجدهم (١) .

ورغم أن عددا من الحادة البيزنطيين وجدوا مكانا لهم داخل النظام اللاتيني الجديد ، واستسلم بعضهم لمحاولات الإمبراطور اللاتيني هنري فلاندر Henri Flandre ( ١٢٠٦ - ١٢١٦ م ) وشملوا بعض الناصب في الإدارة وفي جيش الإمبراطورية الجديدة ، إلا أن الغالبية العظمى منهم تركت القسطنطينية رغم أن اللاتين تركوا لهم حصة الخبز في القسطنية أو الخروج - ونزعت إلى آسيا الصغرى ، حيث توجهت حول النيسابا الوطنيين ، وأقامت ثارت حكومات بيزنطية في الخلق ، ظلت تكافح بغهسية تحقيق حلم ظل وهو تحرير القسطنطينية (٢) .

فق نيقية - على يد أرمين ميلا فقط من القسطنطينية - استطاع تيودور لاسكاريس Theodore Lascaris أن يجمع حوله من بقى على قيد الحياة من أفراد الطبقة الأرستقراطية البيزنطية وكبار رجال الكنيسة ، وتوج في ظل مذهب إمبراطورا للرومان أو البيزنطيين . وفي أيموس ، أقام ميخائيل أنجيلوس Michael Angelos إمارة بيزنطية في شمال غرب اليونان ، وداومت العلبيين بنجاح وناقضت عن استقلالها ضد الحكام البيزنطيين في نيقية

(١) هذا كادر أ.د. اليوسف الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٥٦ .

(٢) Acropolis, Annales, in C.S.N.B., p. 12.

Longnon, L'empire latin de Constantinople, p. 142.

واللاتيون في القسطنطينية لبيع سنوا ٠ ولى طرابزون \* أطن بعض الاسماء  
البيزنطيين الذين يمتنون لان كهنون من قيام امبراطورية بيزنطية \* صوبسان  
ما فعلت جميع السمكة الماعلى للبحر الاسود المتد من هراقية Heracles  
عرة حتى طرابزون Trebisond غيا \* تلك الامبراطورية التى قسدر  
لها ان تبقى حتى أواسط القرن الخامس عشر ( ١٢١١م ) (١) .

والى جانب هذه الحكومات البيزنطية الثلاث الكبرى \* قرر نفر من المطالبين  
بالمرى \* ونجح نفر آخر من الهلاك البيزنطيين فى إقامة امارات صغيرة فى  
آسيا الصغرى يحكمونها بأنفسهم \* وتلقب نفر ثالث منهم بلقب الابراطور  
دون أن يكون لهم حق فى هذا اللقب \* من ذلك ثيودور جيلابا Theodore Mankaphas  
Cabalas فى رودس \* وثيودور مانكافاس Theodore Mankaphas فى  
فيلادلفيا \* وساباس اسيدوموس Sabbas Asidomus فى سامسون Samson  
على الساحل الجنوبي للبحر الاسود (٢) .

ورغم أن هذه المطالبات جاءت بشكل متهيج للاحتياك التى وقعت عام  
١٢٠٤ \* الا أنها تمكس حقيقة الاتجاهات الانفصالية التى كانت سائدة  
بين العائلات البيزنطية \* وتوضح أن البيزنطيين لم يحتسبوا للحكم اللاتينى  
بل سحوا من أجل التخلص منه وإعادة عاصمتهم ثانية (٣) .

قامت امبراطورية نائية - أعدا امبراطوريات الملقى خطرا على الامبراطورية  
اللاتينية فى القسطنطينية - على يد ثيودور لاسكاريس \* وهو أحد كبار  
العامة الذين عبروا المفقور عقب احتلال اللاتين على القسطنطينية عام ١٢٠٤م  
على أن الصادر الماصرة وعلى رأسها اكروبوليتا - مؤن نيقوسية -

(١) Diehl, L'empire Byzantin, pp. 173-74., Finlay, History of Greece, Vol.3, p. 284., Setton, History of the crusades, Vol.2, pp. 200-201.

(٢) Acropolitas, Annales, in G.S.H.B., p. 14.

(٣) هس \* العالم البيزنطى \* الترجمة العربية \* ص ٢١١ - ٢١٢ .



وإليها يدوان \* لم تذكر شيئا عن أصل لاسكاريس التومس الا ان لاسكاريس تومس  
ثقيفه \* ولا عن سقوط واحد ولا عن أهل أسرته (١) \* وذكر نيليساردوان  
ان ثيودور لاسكاريس تحول القيادة العسكرية تحت حكم الامبراطور الكسوس الثالث  
( ١١١٥ - ١١١٨ م ) الذي زوجه من ابنته آنا Anna \* ومن ثم أصبح  
ثيودور لاسكاريس تحت سلطة قراية ونسب للمائتين الكوينية والانتجولية (٢) .

كان ثيودور قائما بارطا في ميدان القتال \* ظهرت شجاعته من خلال  
الحلة الموجهة ضد الهياغري اناكر Ivanko في عام ١٢٠٠ م \* وكذلك  
أثناء حصار القسطنطينية ان حارب الصليبيين بشجاعة \* وسقط للدفاع  
عن القسطنطينية عام ١٢٠٤ م \* وكان ان انتخب ثيودور لاسكاريس  
امبراطورا في كنيسة القديسة صوفيا وذلك بعد ان هرب الكسوس الخامس  
في ١١ أبريل عام ١٢٠٤ م \* ولكنه رفض هذا المنصب في حياة مقفلا  
الذهاب الى آسيا الصغرى حيث لحق به - نرايا من الصليبيين - فسد  
من كوار تلك البيضة بعض كبار رجال الدين وغيرهم ممن كرهوا الخضوع للحكم  
اللاتيني الجديد (٣) .

صوى اكربوليتا - مؤرخ ثقيفه - ان ثيودور لاسكاريس تسمى  
القسطنطينية مع زوجته آنا وثلاثة اطفال \* وهم بحر ميرة شجها المسى  
مدينة ثقيفه \* ونشأ أهل ثقيفه الساج له بدخول مدينتهم \* فأنصب الي  
سناقل وجنود جبل الاولم حيث أقيم أولا في موسم Pruse مركز  
قيادة الاتراك السلاجقة وذلك بعد أن تميل الى تفاهم مع سلطان قونية

(١) أطلق المؤرخون المسلمون (اسم الاسكندر) على اباطرة الدولة البيزنطية منذ  
أواخر القرن السابع الهجري \* الثالث عشر الميلادي وعلى وجه الخصوص في الفترة  
التي حكم فيها اللاتين القسطنطينية (١٢٠٤-١٢٦١ م) ثم غلب اسم الاسكندر  
بعد ذلك على اباطرة بيزنطة \* انظر :  
المقريزي \* تاريخ \* ج ١ \* ق ١ \* طبعة ٢ \* ص ١٧٩ \* ابن واصل \* تاريخ  
الكروب \* ج ٢ \* ص ٢٢٥ \* طبعة ٤ \* ابن الاثير \* الكامل \* ج ١٢ \* ص ٤٨  
القطندي \* صبح الاعشى \* ج ٥ \* ص ٤٠٢ .

(٢) Villehardouin, La Conquête de Constantinople, p. 127., Acropolites, op. cit., in O.S.H.B., p. 12.

(٣) Cam. Med. Hist., 4, p. 478., Setton, op. cit., 2, p. 201.  
Brehier, Vie et Mort de Byzance, I, p. 363.

الملاحى . وحصل منه على مساعدات أصبح يغلبها هذا على يروسة وبمظلم  
مدن بيثنيا Bithynia (١) . وسكان ما أظهر ثودور لاسكاريس  
من القبطنة والقطنة ما جعل المظلمات في نهقه تترابيه امبراطورا وذلك  
بعد ما من قديمه اليها أى في عام ١٢٠٦ م (٢) .

ومن الجدير بالذكر ان المكان الذى اختاره ثودور لاسكاريس وهو نهقه  
Nicaea كليا للبيزنطيين ومركزا لتجميعهم لمقاومة زحف اللاتين قد حسن  
اختياره . فمدينة نهقه تقع على الطرف الشرقى من بحيرة اسكانيوس  
Ascanios فى السهل الضيق فى بيثنيا . هذا فضلا عن ان مدينة نهقه مشهورة  
فى حروب القاطن البيزنطى اذ عذب بها مجرمين كثرين . كما انها تاهت  
فى المصور الوسطى وتلاشت بالاشتراكات القوية التى حبسها . والقصور الفخمة  
والكنائس والاديرة (٣) .

كانت أولى الخيالات نحو إعادة بناء وحدة الامبراطورية الجديدة بعد  
اختيار ثودور لاسكاريس امبراطور على نهقه هى التصديق على قرار انتخابه  
ولتام هذا العمل واكتسابه صفة الشرعية كان يجب ان يتم تنهج ثودور لاسكاريس  
على يد البطريك . وهذا تجدد الاشارة الى انه اعقب الانقسام السياسى  
فى الامبراطورية البيزنطية انقسام ديمى . فحين تم الاستيلاء على القسطنطينية

(١) تقع يروسة فى اقليم بيثنيا الى الشمال الغربى من آسيا الصغرى . جنوب  
غرب البحر الاسود . انظر !

Jones, The cities of the Eastern Roman provinces, p.147.

Encyclopedia Americana, Vol. 4, p. 21.

Aeropollitas, op. cit., in O.S.H.B., pp. 12-13, Cam. (٢)  
Med. Hist., 4, p. 479.

Janin, "Nicaea, étude historique" dans Echoes d'Orient (٣)  
(1925) pp. 482-87.  
Bréhier, op. cit., I, p.369., Cam. Med. Hist., 4, p.479  
Vasiliev, Histoire de l'Empire Byzantine, T.2.,  
pp. 182-83.

وما يشهد على شهرة مدينة نهقه وعظمتها أن زارها بعض الرحالة السب  
ومن بينهم الهيرودس . وتحدث عنها فى كتابه الاغارات الى مصرقة الزيارات .  
ص ٥٨ .

١٢٠٤ م ترك بطريك البيزنطية جاثالماشركا ماثريوس Jean X Comnaterus القسطنطينية

ورحل الى بلغاريا وأصبحت الكنيسة الشرقية بلا راع ، وظلوا بحاجة لثيودور لاسكاريس اليه فقد كتب له عام ١٢٠٦ م ، يدعوهم الى أن يأتوا ليتوجه امبراطورا فمرآن البطريك اكتبى بأن أرسل لثيودور كتابا باستقالته (١) .

وكان ان انتخب ميخائيل أوتوريانوس Michael Autorianos بطريكنا جديدا ، وقد وصفه اكروبوليتا بقوله : " كان رجلا على درجة كبيرة من التعليم والثقافة " اذا كان يصرف لخط ولفظ غيرت " (٢) يتوج ثيودور لاسكاريس رسميا على يد البطريك الجديد أوتوريانوس في احتفال مهيب عام ١٢٠٨ م وكان هذا اعلاء من قيام امبراطورية نيقيه ، التي تحولت اليها انظار سائر البيزنطيين وأهلهم ، وأخير البيزنطيون ثيودور لاسكاريس - على أثر تنحيه على ايدي البطريك - امبراطورهم المسمى وأدخلوا اسمه في توأم اباطرتهم ، ولهم بشارفيا بيلدوين فلاندر Baudouin Flandre - الامبراطور اللاتينى في القسطنطينية - من بين حكامهم ، كما اجهروا بطريك نيقيه خلال التسعة من ( ١٢٠٤ - ١٢١١ م ) هو بطريك القسطنطينية المسمى (٣) .

أما الحكومة البيزنطية الثانية فقد قامت في ابيروس Spiros في شمال غرب اليونان ، مؤسس امارة ابيروس هو ميخائيل دوكس Michael Ducas ( ١٢٠٤ - ١٢١٥ م ) وكان ابسط غير مسمى لخط انجيلوس كوشين ، وهو - بتلك صفة قرابة للمسائلات البيزنطية شأنه في ذلك شأن ثيودور لاسكاريس مؤسس امبراطورية نيقيه (٤) .

(١) Acropolitas, op.cit., in O.S.H.B., p. 13, Finlay, op. cit., 3, pp.287-288.

(٢) Acropolitas, op. cit., in O.S.H.B., p. 13.

(٣) Vasiliev, op. cit., 2, p. 182., Gen. Med. Hist, Vol.4 Part. I., p. 294.

(٤) لعنه من التفاصيل انظر :

Acropolitas, op. cit., in O.S.H.B., pp. 15-27, Villehardouin, op. cit., pp. 179, 195, Nicol, The Despotate of Epiros, pp. 10-11.

نصب ميخائيل درقاين نفسه حاكما مستقلا على ابيروس \* ولكن لكي يركب سد  
مقلته الجديدة أخذ لقب ديسبوت Despot (١) \* بل وطالب ميخائيل  
باعتباره ابن م الابراطوريين اسحق الثاني والكسيوس الثالث بلقب الابراطوسور  
ولكن كان لابد من تصديق رسمي وخاصة بأنه قد استقبل عند وصوله الى ابيروس  
كزائر ملكي \* وحصل ميخائيل على هذا التصديق بالنقل من الابراطور الكسيوس  
التيالك الذي احترف رسميا بالامارة ابيروس \* وصدق على تسميتها لميخائيل  
وخلقه (٢) .

يبدو أن ميخائيل درقاين افلم سعادته في ابيروس بدون مقاومة هذا الى  
جانب أن ثروات البوطوريين في ابيروس أدت ميخائيل بدخول كبير من المال  
مكة من الاحتفاظ بجيش دائم فمن ناحية نجح ميخائيل في أن يحول سكان  
ابيروس هؤلاء الجبلين النفاة الى جنود منظمة مأجورة إذ تصيد بأن يتسلم  
لهم راتبا سنويا \* ومن ناحية أخرى \* كان ميخائيل قادرا على أن يزيد من  
عدد جيشه وذلك بجذب العديد من المرتزقة المأجورة الى خدمته \* ونجسح  
فعلا في أن يضم اليه عدد من الفرسان المسلمين والبطرقة ممن تركوا جانب  
اخوانهم وعلموا لخصب اعدائهم البيزنطيين (٣) .

هكذا لا تغفل في النهاية الطبيعة الجغرافية لابيروس التي حثت ميخائيل  
من الهجوم المباشر وصحت له بالوقت الكافي لاستكمال استعداداته للدفاع \*  
وجمع شبل زواياه قبل أن يفرغ في نزال الدائمين \* فأبيروس تتأثر بأنها اكسير  
يرتفع ارتفاعا بتناسب والدفاع عنها \* وتلاهم والحفاظ على دولة مستقلة حديثة

(١) من منصب الديسبوت اندلر تابع في الفصل الاول ص ٢٧ \* طبعية ٢

(٢) Nicol, The despotate of Epiros, pp. 13-15.

Leenertz, " Aux origines despotat d'Epiros " dans

Byzantion ( 1973 ) p. 366.

Stiernon, " Les origines du despotat d'Epiros " dans

Revue des Etudes Byzantines, T. 17 ( 1959 ) p. 122.

Bréhier, op. cit., I, p. 372., Nicol, op. cit., p. 16., (٣)

Finley, op. cit., 4, p. 122.

الشفقة \* ولذا كان ميخائيل \* رائدا من قوة التلميذ الديهيمية \* (١) .

هكذا توفرت لميخائيل دولاس المواصل - سواء كانت طبيعية أم بشرية - التي ساعدته أكثر من غيره من مؤسسي الإمبراطوريات البيزنطية الأخرى في التخلص على أن يحكم إمارة ابيرون وعلى أن يواجه هجمات اللاتين على إمارته \* بسبل ومنهج هذه المواصل خلفاءه على القيام بمحاولات عدة لاسترداد القسطنطينية .

وقامت تلك الحكومات البيزنطية التي - التي أسسها البيزنطيون عقب سقوط القسطنطينية - في طرابزون Trebizond \* وفتح مدينتي طرابزون على الشواطئ الجنوبية الشرقية للبحر الاسود \* وتاريخ تلك المدينة ليس وليد عام ١٢٠٤م فقد احتلت هذه المدينة مكانة هامة على مر المصير \* في عصر الإمبراطورية اليونانية كانت طرابزون النقط الذي وصلت عن طريقه المنتجات اليونانية الى آسيا \* وأصبحت واحدة من الاسواق الرئيسية لتتجات الشرق (٢) . واشتهرت طرابزون في العصر البيزنطي تنتج بشهرة تجارية واسعة إذ كانت تمر بها منتجات بلاد الروم التي ترد الى الاقاليم الاسلاجية الشمالية بخاصة القماش النقيس \* وفي ذلك يقول الاصطخرى : \* ولهم مدخل الى الروم يسمون طرابزوند \* يفتح فيه التجار فمدخلون بلد الروم للتجارة عسا وقع من مياييج ويثون وثياب الروم الى تلك النواحي فمن طرابزوند \* (٣) .

نجح الاخوان الكيموس وفارود - ابنا مانيل كوشين وخفيما الإمبراطور اندرونيق الاول كوشين ( ١١٨٢ - ١١٨٥ م ) - في الهرب من القسطنطينية أثناء ثورة طام ١١٨٥م التي أدت الى قتل ابيهما وجدهما وشبهما ميتة بشمسة

(١) Gregoras, Byzantina Historia, in C.S.E. E., p. 13.

(٢) Miller, Trebizond, p. 9, Finlay, op. cit., 4, p. 309.

(٣) الاصطخرى \* الممالك والممالك \* ص ١٨٨ \* ابن حوقل \* صورة الاولى في ١ ص ٢٤٤ .

ووصل كل من الكيسوس وناود الى جورجيا في السنوات الاولى من حكم تامار  
Thamar أو تامارا (١) Tamar التي كانت تحت لها بعلته ترابيزة  
وثيقة اذ كانت عشيقا على حد قول بعض المؤرخين (٢) .

ساعت تامارا بدور ايجايي وشمال في تأسيس امبراطورية طرابيزون ،  
فقد انتهزت فرصة استيلاء الصليبيين الاول على القسطنطينية في يوليو ١٢٠٤ م  
وقبل الامبراطور البيزنطي الكيسوس الثالث ( ١١١٥ - ١٢٠٤ م ) وأرسلت  
الكيسوس وناود على رأس حملة الى طرابيزون للاستيلاء عليها وكانت تهدف من  
 وراء هذه الحملة حماية آل انجيلوس والانتقام منهم لما حل بأسرتها (آل كوشين)  
على أيديهم . يتضح من ذلك أن حملة الكيسوس وناود على طرابيزون والسعى  
بذلك في ابريل ١٢٠٤ م كانت انجاز تامارا الشخص نفسه التي أعدتها وهدت  
الى الكيسوس وناود بقيادة (٣) .

سار الكيسوس وصحبته أخيه على رأس الحملة من جورجيا متجها الى  
طرابيزون . يبدو في ظاهر الامر أنه احتلها دون مقاومة جديّة أو عنيفة  
و لعل السبب في ذلك أن حاكم طرابيزون لم يكن باستطاعته أن يوقف زحف  
الكيسوس نظرا لحالة الفوضى الداخلية وشرذمة سكان المدينة على أوضاعهم السياسية  
والاقتصادية . فضلا عن أن اقليم طرابيزون كان معزولا عن سائر أقاليم الإمبراطورية  
البيزنطية الأخرى ، وبالتالي لم يجد حاكم طرابيزون من يقدم له العون في صد  
الكيسوس (٤) .

(١) تامارا ملكة جورجيا هي المنتصر الطرس في تكهن امبراطورية طرابيزون بسل  
واهم شخصية قامت بدور ايجايي في قيام امبراطورية طرابيزون . ولتتأكد  
من التفاصيل عن تامارا انظر :

Vasiliev, " The foundation of the empire of Trebizond"  
in Speculum, Vol. XI (1936) pp. 12-13.

Ibid., pp. 17-18., Miller, Trebizond, p.14, Finally. (٢)  
op. cit., 4, p.318.

(٣) عن الامماب التي دلت تامارا الى المساعدة في تأسيس امبراطورية طرابيزون انظر :

Vasiliev, The Foundation of the empire of Trebizond,  
pp. 18-19.

Finlay, op. cit., 4, pp.318-319. (٤)

سأحدث هذه الظروف الكسوس في دخول طرابزون واحتلالها بسهولة \*  
والتي أن توج الكسوس امبراطورا في طرابزون \* وتلك للاباطسـموة  
البيزنطيين \*

" basileus et autocrator des Romains Grand Comenene"

وهو يعتقد لم يتجاوز الثانية والخمسين من عمره \* ذلكا نقطة ثاقب الفكر عيسى  
نحو ما وصفه ميللر (١) \* وكان تتوج الكسوس امبراطورا على طرابزون مؤتمرا  
على تمام امبراطورية طرابزون ثالث امبراطوريات النصف \*

\* \* \*

### الامبراطورية اللاتينية وامبراطورية نيقية ( ١٢٠٤ - ١٢٥٤ م ) :

أخذت امبراطورية نيقية على عاتقها منذ اللحظة الاولى لهاسيا • العمل على تخفيض الحكم اللاتيني في القسطنطينية • هذا في الوقت الذي وضعت فيه الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية كهدفها شر لها العمل على اسيادة امبراطورية نيقية في مبدعها • وبالتالي لم يكن هناك خطر من الاحتكاك بين البيزنطيين في نيقية واللاتين في القسطنطينية •

صفا الصدام بينهما منذ البداية • منذ أن قام ثيودور لاسكاريس ( ١٢٠٤ - ١٢٢٢ م ) بوضع قواعد امبراطوريته الجديدة في آسيا الصغرى • إذ عبر القادة اللاتين البحر الى آسيا الصغرى لفتحوا الاراضى والاقطاعات التي تسيطر عليها الامبراطور اللاتيني بلديون فلاندر ( ١٢٠٤ - ١٢٠٥ م ) بتوسيعها عليهم على أثر تنهجه امبراطورا (١) • فسير بطرس براشيو Pierre de Brachouët واولمان Payen Orleans بحر مهيمة مع مائة وخمسين فارسا من اتباع الكونت بلوا Blois وأعماله • وذلك للاستيلاء على دوقية نيقية التي سخط بها الامبراطور • وشهد هنري فلاندر شقيق الامبراطور بلديون الى جنوب الدردنيل نحو ادراميتون Adramyttion (٢) مع عسده من الفرس • وسار ماكريسانتيسينوليد Macaire Saint Meneshould نحو نيقية • في بحثها شمال غرب آسيا الصغرى مع مائة من فرسان الامبراطور أيضا ( نوفمبر ١٢٠٤ م ) (٣) •

حدد تقدم بطرس براشيو التوجه أساسا عند نيقية جزءا من قاعدة ثيودور لاسكاريس في بيجي Pigea - على مصب نهر جواتيكو نيا ورا • البخور -

(١) عن هذه الاراضى والاقطاعات • انظر الفصل الاول من ١٢ - ١٣ •  
(٢) تقع ادراميتون في اقليم نيقية Mysia في شمال غرب آسيا الصغرى على شفاة من شفاة • بحراجه • انظر :

Ramsay, The Historical Geography of Asia Minor, pp. 106, 119.  
Villhardtouin, op. cit., p. 181., Patrologia Latina, T. 215, Col. 707. (٣)



جميع يهود ورجالهم واعتكف مع اللاتين في ١٦ ديسمبر ١٢٠٤ م عند بلبيدة  
بهمانيون Poimeninon في إقليم ميسيا Mysia شمال آسيا الصغرى  
- حيث دارت الدائرة فيها على لاسكانيين ورجالهم على الرغم من تفوقهم العددي  
وقوف نيلهارد وان يهتل فرحا بهذا الانتصار وشيخوه قائلا : " كان هذا الانتصار  
خارجة من الله ، فعلى الرغم من أن لاسكانيين ورجالهم كانوا من الأكثرية فكان وحسن  
لايملك سوى أن يهاجم فارس ، إلا أننا انتصرنا على اليونانيين ( البيزنطيين )  
وأولنا بهم خسائر فادحة ، ودارت لنا خلال أصبح مصاحبات كثيرة من  
الأرض " (١)

أجل نيلهارد وان في عيارته هذه آثار هذا الانتصار ، انتصار اللاتين  
على يهود لاسكانيين في همانيون ، فعلى أثر هذا الانتصار لم يجد أحد  
لرغب اللاتين ، وأتى سكان المدن حاملين أناسهم الصليبان والصور المقدسة  
ضائعين مضطوعين ، وساعد ذلك اللاتين على أن يفتحوا خلال وقت قصير جدا  
مدن لهاديم Lepadion (Lupaire) في إقليم بيشنيا - وأبولونيا  
Apollonia بل وهددوا برونس Prusa (٢) - قريشور لاسكانيين  
نفسها (٣)

تقدم ماكبر سانت ميول وهنري فلاندر من جانبها في الوقت نفسه بتراجع  
وانتصار ، فاحتل الأول نيقوبديا التي تركها البيزنطيون عندما سبغوا غير الترابية  
لصنها ماكبر سانت ميول وجعلها قاعدة للصليبات الصليبية ، وهو

(١) Villehardouin, op. cit., pp. 189-191., Longon.  
L'empire Latin, 68.  
(٢) مدن لهاديم وأبولونيا برونس تقع جميعها في إقليم بيشنيا في شمال غرب  
آسيا الصغرى ، على طول الداناي. الجنين لخلع نيقوبديا ، انظر :  
Ramsay, op. cit., pp. 179-181.  
(٣) Villehardouin, op. cit., pp. 189-191 Nicetas, Historia, ٦٢  
in C.S.R.B. p. 766.

الثاني وهو هنرى الدردنيل بدوره ، وأقام في مدينة أبيدوس (Abydos) (Avie) على الدردنيل وهي مدينة غنية بالفتح والدون ما ساعد هنرى على ملاكسة البيزنطيين (١) ترك هنرى أبيدوس وأندنج نحو ادراخيتون - على بعد ٨٠ كم من أبيدوس - فرسليها بعد يومين \* وهناك سمع لاسكاريس بذلك جهز جيشا كبيرا وشهد بقاءه إلى أخيه قنسططين \* وأخيه قنسططين بالجهش نحو ادراخيتون ( ١٩ مارس ١٢٠٥ م ) غير أنه تردد كثيرا في أن يهبط بالهجوم فهاجمه اللاتين وعلى رأسهم هنرى هجمة رجل واحد \* ولم يستطع قنسططين تحمل الصدمة هو وريثاؤه فلادو بالفرار \* غير أن هذبا كبيرا منهم وقع مأسسين قتل وأسير \* وعقدت ادراخيتون لهنرى ودلست لمعالجة (٢)

استمر اللاتين لاشهر قليلة يكتسحون كل ما هو أمامهم وتجهوا في أعاليهم التمهيدية لاختراع آسيا الصغرى تباطأ كثيرا \* وكان على تيودور لاسكاريس أن يهبط بمركبه خلاصة \* وهذا أن أمل البيزنطيين في الاحتفاظ بآسيا الصغرى قد انتهى تماما \* وأن الامبراطورية البيزنطية التي أطلقت في نهاية ثابثوسين أو أدنى من الانهيار (٣) .

على أن اللاتين لم يكتفوا بالاستمرار في فتوحاتهم طويلا \* إذ بالتسوية أن توقفا فجأة على أشراكشة أدراخيل Adrianople عام ١٢٠٥ م (٤) التي

(١) Villehardouin, op. cit., pp. 185-87.

(٢) Ibid, pp. 191, 93, Longnon, op. cit., p. 69.

(٣) Lebeau, Histoire du Bas-Empire, T.17, p.205.

(٤) Ann. Med. Hist, 4, p.424.

(٥) لعبد - ن التتاعين من معركة ادراخيل ١٢٠٥ م انظر : روبرت كلاري \* فتح القسطنطينية ص ١٥٠

Villehardouin, op. cit., pp.205-213., Acropolites,

op. cit., in C.S.H.B., pp. 24-25., L'Estoire du

Eracles empereur, in R.H.C., Historiens Occiden-

taux, T.2., p. 232. Gregoras, op. cit, in C.S.H.B.

pp. 15-16.

المتجهين على أيدي البلغار في البلقان • ودعت الامبراطورية اللاتينية بلدوين  
فلاندر الى استنطاق جيوشه التي عبرت آسيا الصغرى لصد الهجوم البلقاني •  
الذي اسفر عن أسر بلقيس • كما سقط في ميدان القتال صفوة نرسان اللاتين  
وعلى رأسهم الكونت لويس بلا Louis Blois (١) - وعندما وصلت أنباء  
هذه الكارثة الى اللاتين في القسطنطينية • استولى عليهم الذعر والفزع • وطرد  
عدد كبير منهم القسطنطينية في ١٧ أبريل عام ١٢٠٥ م على الرغم من توصلات  
الشعوب البايوى وكونون بيتون Oonon Bethune الذي عهد اليه بحراسة  
القسطنطينية • وكانت النتيجة أن انهارت قوى من بقي من اللاتين بالقسطنطينية  
وأزمام مركز الامبراطورية اللاتينية الطائفة حريقا بعد كارثة ادريانوبل عام  
١٢٠٥ م (٢) .

وعلى عكس ذلك كانت كارثة ادريانوبل ١٢٠٥ م نازحة خير على امبراطورية  
نيقية • فمن ناحية انقذت لاسكارس من القضاء على دولته بعد أن اضطر  
اللاتين الى ترك عمليات فتح آسيا الصغرى • فلم يبق في استطاعتهم أن يظلوا  
في جيبيون (البلغار ولاسكارس) في آن واحد بعد أن أصبحت الامبراطورية  
اللاتينية في طامها الاول تتأني من نفس في الرجال إذ فقدت زهرة فرسانها  
في قتال البلغار • ورحل عنها عدد من الفرسان يهضم الجنود الى القسرب  
ومن ناحية أخرى ايقذت كارثة ادريانوبل عام ١٢٠٥ م البيزنطيين في البلقان  
- ثنائيا مقدونيا وشماليا - وبدأوا يحسون بدور نيقية القبل في مواجهة  
اللاتين واعتقدوا أنه من الممكن أن يفتوا الى جوار نيقية لمواجهة لواجبهم (٣) .

Nicetas, op. cit., in O.S.H.B., p. 414.

Villehardouin, op. cit., pp. 223-225.

Vasiliev, op. cit., 2, p. 180.

(١)

(٢)

(٣)

استغل ثيودور لاسكارس فرصة انسحاب اللاتين من آسيا الصغرى \* ونسب معظم الاوضاع التي فتحها اللاتين هناك فيما بعد Pigeo \* ولم يعد لللاتين أكثر من سيجيا Salembria وروستو Rodesto (١) \* ونسب هذه الظروف القاسية \* وصل هنري فلاندر بغرقته من آسيا الصغرى وذلك على أمل انقاذ أخيه الإمبراطور بالدين وساعدته في قتال الهلغار \* ولكن قبل أن يصل هنري إلى أديانوبل - على بعد ٢٠٠ ك \* من القسطنطينية - علم بهلاك أخيه مع زهرة فرسان اللاتين \* ولهذا اتجه نحو روستو على عاتق \* بحر مرمرة \* حيث لحس بقايا فرسان اللاتين المتحجرين من أديانوبل \* ونسب لأسمهم موج الهندية ناندولو Dandolo وغيليا بومان مارشال شبانيسا ورومانيا (٢) \* وقالت أن انضم إليهم جاثب كبير من قادة المسلمين من تركوا آسيا الصغرى بظ \* على طلب الإمبراطور بالدين فلاندر \* وهذا وصل هنري إلى بحر مرمرة مع أكثر من مائتين من الفرسان (٣) \*.

ونظرا للتمويل الذي اكتف حير الإمبراطور بالدين - أول إمبراطور لاتيني يحتل عرش القسطنطينية - على أثر معركة أديانوبل قرر اللاتين تعيين أخيه هنري فلاندر وصيا على الإمبراطورية حتى يتم التأكد من حير بالدين \* وقد غير هذا التمين وجهة الأحداث \* إذ كان هنري كيا وصفه المصادر البيزنطية ونسب لمعنتها أكروليتا \* رجلا شجاعا فيها \* قائدا عسكريا بارعا \* (٤) \*

- (١) تقع كل من طبريا وروستو على الساحل الشمالي لبحر مرمرة \* ويعد الأيلس ٦٠ ك \* إلى الغرب من القسطنطينية في حين بعد الثانية ١٢٠ ك \* إلى الشرق من القسطنطينية أيضا انظر Henri Valenciennes, (ed) Longmon, p. 56, note 3, p. 57, note 1.
- (٢) رومانيا ويعد بها الإمبراطورية الرومانية في الشرق \* هذا في حين يتفق البعض اسم رومانيا على الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية \* وحول هذا الموضوع انظر Wolff, "Romania, The latin Empire of Constantinople" in speculum (1948), pp. 1-33.
- (٣) Villehardouin, op. cit., pp. 227-29.
- (٤) Acropolitas, op. cit., in G.S.H.B., p. 29.

واجه هنري ظروف الامبراطورية اللاتينية المعقدة بعبارة واحدة البؤس ،  
في خلال فترة وصايتها التي دامت عام ، كانت أولى الخطوات التي اتخذها مقبب  
وصوله الى القسطنطينية أن طُفد الغرب المعون والمساعدة ، وطلب من البابا  
أن يفتح أولئك الذين يخرجون لمساعدته الاطاعات التي كانت تمنح عادة للمطربين  
المعلمين والمدافعين عن الاراضي المقدسة (١) . ثم غاض هنري حريصا  
ضامة مع البلغار (٢) ، واطاح انفضاله بهذه الحرب الفجوة لثيودور لاسكاريس  
لمستفيد قواء بعدة حثيثه الاولى على أيدي اللاتين (٣) .

يالا ليت أن انتخب هنري امبراطورا للامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية  
في أغسطس ١٢٠٦م خلفه لاختيه بلديين الذي تأكد بوجه . وعقب الانتخاب  
وجه الامبراطور هنري فلاندر ( ١٢٠٦ - ١٢١٦م ) جهوده نحو ثيودور  
لاسكاريس وخاصة بعد أن نشر بالهدوء من طاعة البلغار . ويختلف المؤرخون  
في المياد الذي ساء الى ذلك ، يرى قبلها رديان أن لاسكاريس تقدر هدنة  
كانت بينه وبين الامبراطور هنري " ، يرى فانيليف انه " كان يهدف من وراء  
ذلك الى ضم املات يقيه الى املات الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية " .  
يرى ديل ان اللاتين اطاعوا التهجيم على آسيا الصغرى بشخص من مباد كينين  
امبراطور طرابزون الذي كان قلق من جراء توسع ثيودور لاسكاريس ، وحافظ على  
تقلده اللقب الامبراطوري حديثا " (٤) .

يبدو أن هذه الاسباب مجتمعة هي التي دعمت الامبراطور هنري في أواخر  
عام ١٢٠٦م الى ارسال كتيبتين احدهما الى بجي على مصب نهر جراتيكس -  
Pierre Brachaux فيل راء البسفور تحت قيادة بطرس بواشيو

(١) انظر خطاب الامبراطور هنري المنشور في :

Patrologia Latina, T. 215, Col. 709.

Villehardouin, op. cit., p. 231.

(٢) انظر مايلي الفصل الخامس من ٢٢٥-٢٢٧ .

(٣) Cam. Med. Hist., 4, part. I, p. 294.

(٤) Villehardouin, op. cit., p. 271, Vasiliev, op. cit.,

2, p. 185, Cam. Med. Hist., 4, p. 425.

مساعده يامين أورليان Anseau Cayeux واتسوكايو Fyren Orleans  
والكنيسة الثانية أرسلها الى تيقيديا - التي تقع على بعد ٨٠ ك م من  
نقية - بحجة المنشغال ثيرى (١) من لوزيه Thierry de Losz. ومن يجس  
انتقل بطرس براغيو الى كيزكو Cysique على الساحل الجنوبي لبحر ميسرة  
وأقام التحصينات عند مدخلها \* هنا في الوقت الذي حصن فيه ثيرى لسيرو  
من جانبه كنيسة القديسة صوفيا في تيقيديا (٢) \*

وقام اللاتين بفتح الغارات متكررة على أراضي ثيودور لاسكاريس من هاضمين  
القاعدتين اللتين أحدهما في الشمال والآخرى في الجنوب الغربي \* واحتل  
رطة من دولته الصغيرة \* وما أن حضر ثيودور لاسكاريس بما يمارسه بطرس  
براغيو وشوى لوز من ضغط عليه حتى التفت الى المعاصرة البيزنطية المحتشكة  
فبحث من جانب آخر عن ايضاد خصم لللاتين يخفف عنه ثقل الحرب \* ووجد ضائقه  
المنشودة في البطار \* فسمى للاتصال بتصرفهم كالوجان Kalojan  
( ١١٩٨ - ١٢٠٢ م ) وأرسل يخبره بأن الامبراطور اللاتيني هنرى غلاستر  
وجه معظم قوته الى ميسيا Mysia - في شمال غرب آسيا الصغرى - وليس  
لديه ما يحويه في القسطنطينية سوى القليل من الفرسان \* وهذه فرصة للتغلب  
عليه على اللاتين هناك (٣) \*

جمع القصر البقارى جيشا كبيرا \* وقرأ الامبراطورة اللاتينية في مجلس  
١٢٠٢ م \* وهناك كان من الضروري أن يستدعى الامبراطور هنرى اللاتيني  
الاكبر من فرماته الموجودين في كيزكو وفي تيقيديا \* فاستدعى ثيودور لاسكاريس

- (١) المنشغال Sénéchal \* هو وكيل المال الاقطاعي \* يتولى الاشراف على  
المواكب والاحتفالات \* يرأس ديوان الجند ويأمر بصرف مرتباتهم \* وله النظر  
في أمر الحصون والقلاع \* ونقل العساكر من قلعة الى أخرى \* انظر :  
الميدان المسمى \* الانطاع الحربي عند الصليبيين \* ص ٢٢ \* طبعته  
١٥ \* ريسان \* تاريخ الحروب الصليبية \* ج ٢ ص ٤٨٦  
Hendrickx, "Les institutions de l'empire latin - La cour  
et les dignitaires", dans Byzantina T.9. (1977) pp.196-98.  
(٢) Villehardouin, op. cit., pp. 271-73.  
(٣) Ibid., p. 275., Longnon, L'empire latin, p.97.

ضمت الحطيات اللاتينية في كيزكو وفي كيتوتوس Kiyotos على خريطة  
من نيقوميديا - وشرب عليها الحصار بها وحيا (مارس ١٢٠٢ م) \* غير أن  
الامبراطور هنري نجح بمساعدة باروناته كونون بيتون Conon Béthune  
برودان ميلون ليريانت Millon Le Brebant وأخيه في نقل المساعدات  
اللاتينية للمحاصرين \* فاضطر ثيودور لاسكيس لرفع الحصار عن كيزكو وكيتوتوس  
وطد إلى بلاده (١) .

ومع أن فشل ثيودور لاسكيس في حصار الحطيات اللاتينية في كيتوتوس  
وكيتوتوس \* اتجه نحو نيقوميديا نفسها وحاصرها \* وهذه المرة لم يستطع  
القائد اللاتيني ثيرى لوز ورجاله تحمل ضغط ثيودور إذا أخذهم على غرة \* فبقى  
اللاتين وجن ثيرى في وجهه وكاد يموت وأمرج غالبية رجاله \* ولم ينجح سوى  
الفرار إلا القليل منهم (٢) .

وإذ ان علم الامبراطور هنري بأمر ثيرى لوز ورجاله حتى عبر البسفور  
واتجه نحو نيقوميديا لانتقامهم \* عندئذ تراجع ثيودور لاسكيس إلى السورا  
واتجه نحو طابسته نيقية \* هذا في حين ألام الامبراطور اللاتيني هنري فلاندر  
في نيقوميديا مدة خمسة أيام \* وعندئذ أرسل ثيودور لاسكيس امبراطور نيقية  
رسالة يطلبون من الامبراطور هنري عقد هدنة لمدة عامين (١٢٠٢ - ١٢٠٩ م)  
بشرط أن يتركه الامبراطور هنري يهدم الحصون التي أكلها القائد اللاتينيون  
في كيزكو وفي قلعة كنيسة القديمة صوفيا في نيقوميديا \* ولذا \* ذلك يرد لبدء  
ثيودور جميع الاسرى اللاتين (٣) .

كانت طبيعة الموقف تختم على الامبراطور هنري وعلى اللاتين أن يرجعوا بهذه

(١) Villehardouin, op. cit., pp. 279-87., Ahrensler,

Byzance et la mer, pp. 311-12.

(٢) Villehardouin, pp. 289-91.

(٣) Ibid, pp. 291-93.

الهدنة \* إذ أنهم لن يستطيعوا الاستمرار في غزو قسار حينئذ مما نس أن  
واحد ضد امبراطور نيقية ضد القيصر البلغاري \* وجها صديقين حينئذ الس  
حد ما \* ظنوا ما يتناوون منا لحرب اللاتين \* ولا شك أن هذا كان سبباً  
قوياً حدا بالامبراطور هنري واللاتين في القسطنطينية إلى قبول مشروع الهدنة  
الذي عرضه ثيودور لاسكاري (١) .

بعد موافقة كل من الامبراطور هنري و ثيودور لاسكاري على عقد تلك  
الهدنة \* أخذت ديارقها إلى التنفيذ \* فطلب الامبراطور اللاتيني هنري من  
باروناته تسليمه كيزكو - على ساحل بحر صيرت - التي سلمها بنفسه لامبراطور  
نيقية ثيودور مع ثلاثة كتبة القديمة صوفيا في نيقية \* وعلى أثر ذلك  
أطلق ثيودور سراح جميع الاسرى اللاتين وطس وأسهم ثوري لوز \* وعاد  
الامبراطور هنري إلى عاصمته بعد أن أطلق من جانب ثيودور لاسكاري \* وسلاً  
يوجه انظاره نحو انقاذ أديانجيل من أيدي البلغار (٢) .

على انه إذا كانت هدنة عام ١٢٠٧ م بين اللاتين في القسطنطينية وبين  
البيزنطيين في نيقية قد حققت رغبة الامبراطور هنري في التفرغ بنفسه إلى قتال  
البلغار الا أنها حققت عندها اهداف ثيودور لاسكاري في أن يطرد اللاتين  
من آسيا الصغرى \* ويتخلص من حملتهم المستمرة عليها \* بل ووسع املاكه  
داخلها (٣)

نفي ثيودور لاسكاري امبراطور نيقية الهدنة التي وقعتها مع اللاتين قس  
القسطنطينية وذلك عندما شن الحرب في سبتمبر ١٢٠٨ م على داود كونيون

( ١ ) Villehardouin, op. cit., p. 293-, Acropolitae, op.  
Cit., in O.S.H.S., p. 30.

( ٢ ) Villehardouin, p. 293.

( ٣ ) Setton, op. cit., 2, p. 205.



امبراطور طرابزون وحليف اللاتين وفصل الامبراطور هنرى وثاميه \* وازاء ذلك  
انقلب الامبراطور هنرى على امبراطورية نيقية وتحالف مع خصم ثيودور لاسكاريس  
وعدوه اللدود سلطان قونية غياث الدين كيخسرو عام ١٢٠٩ م \* وبعد ان هذا  
التحالف كان سببا في ذكر المؤرخين البيزنطيين عنه شيئا \* ولم يسلط الا عن  
طريق خطاب الامبراطور هنرى الى الاساقفة اللاتين والمؤمن في ١٢ يطيمسبر  
عام ١٢١٢ م وذلك في قوله : " ان سلطان قونية ايم يسط بماهدة صداقة  
وتحالف وتضيد بمساعدة على لاسكاريس " (١) .

ولم يدم هذا التحالف طويلا \* ان الامبراطور هنرى مالمث ان قد حلفه  
غياث الدين كيخسرو فقد استطاع ثيودور لاسكاريس بمساعدة ٨٠٠ من اللاتين  
الذين حملوا في خدمته رغم الحيان الهابى ان يتخلص من خصمه المنيد سلطان  
قونية غياث الدين كيخسرو بعد معركة نامية أمام انطاكية Antioche على  
نهر الجندر Meandre في غرب آسيا الصغرى عام ١٢١١ م \* ان سقط  
السلطان السلجوق خيلا وثقتت عمل رجاله \* ودخل ثيودور لاسكاريس انطاكية  
ظافرا \* بل وأمر ثيودور حيه الكسيوس الثالث \* الذى التجأ الى قونية طالبا  
المساعدة من غياث الدين لاسترداد مرمه المنصب وساعد غياث الدين في معركة  
انطاكية - وضمه ثيودور في دير من اديرة نيقية ليضفى فيه بقية حياته (٢)

(١) Prinsing, " Der brief Kaiser Heinrichs von Konstantinople von 13 Januar 1212 " in Byzantion (1973) p. 414.

(٢) يذكر أكيوبلوط مؤرخ نيقية انهم من " الايطاليين " هنا في حين يذكر المؤلف المجهول في تاريخ الحيرة " انهم من الاسبان وان البطريك والشعب البيزنطى قد رفضهم الى صلب القديسين والشهداء " \* انظر :

Aeropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 19., Chronique de Morée, p. 15.  
(٣) لنجد من التفصيل عن معركة انطاكية انظر : Aeropolitas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 17-20, Gregoras, op. cit., in C.S.H.B., pp. 17-21., Heutema, Histoire des seléjoucides d'Asie Mineure d'après Ibn Bibi, ٣٦-٣٧

ابن واصل \* شرح الكروب \* ج ٢ \* ص ١٦٦ \* ابن الفوات \* تاريخ ابن  
الفوات \* ج ٥ \* ج ١ \* ص ٢٨ .

وكان لاتتصار ثيودور لاسكاريس في معركة انداكية ١٢١١ م. صدى ورنسبون  
حيثين في الممالك البيزنطية ، ان وطد ثيودور بهذا الانتصار نظام امبراطورية  
تلقية ، ويصح بين البيزنطيين في آسيا وفي اوروبا ووجد صفوفهم ، هذا البيزنطيون  
يظهرون الى تلبية على انها مركز لاطادة الناصبة البيزنطية ، وتطم الدولة من تفتش  
خونياتس بهذه المنظمة فسيده مدح ، وطراء ثيودور لاسكاريس المتصر على الاتراك  
السلجقة ، هذا بينما وجه اخيه الطران بيظايل خونياتس خطايا غير نسيه  
من ابله في ان يرى الامبراطور ثيودور يحتل عرض قسطنطين في القسطنطينية  
المحررة (١) .

اتاح هذا الانتصار لثيودور لاسكاريس قيادة المتفرغ للكتين ، فهو من ناحية  
قبس على الامبراطور الكيوس الثالث المطالب بيمين بيزنطة ، ومن ناحية اخرى  
تخلص من اقرب أعدائه اليه وأقدم خطرا عليهم وهم السلجقة ، وقد بسس  
السلطان الساجرتي الجديد كيكاوس الاول اخطا للسلجق بيشما ، ومن ثم أصبح  
يوسع ثيودور لاسكاريس الان أن يركز جهوده لدمر اللاتين (٢) .

كان انتصار ثيودور لاسكاريس على السلجقة في انطاكية عام ١٢١١ م. مصدر  
قلق واضطراب بل وتهديد للكتين في القسطنطينية ، ان كان يصل بين طياتهم  
فكرة الهجوم على القسطنطينية ببطولة استنادتها ، ويبدو ذلك واضحا في  
مشور الامبراطور هنري في يناير عام ١٢١٢ م. والذي يظن به ان الامبراطور  
هنري - امار تهديد ثيودور لاسكاريس - لم يتطرق حتى يرحل ثيودور على  
القسطنطينية بل عبر هو ورجالاه بالسفر ، وتزارا عند بيجي على نهر جواتيكو -  
وهندة هرع لاسكاريس لمواجهة اللاتين بجيش حاشد أمام تلك المدينة ، غير

(١) Longnon, op. cit., p. 126, Vasiliev, op. cit., 2, pp. 186-87, Cam. Med. Hist, 4, p. 484.  
(٢) Cam. Med. Hist, 4, Part. I, p. 296.

أنه سوان عالة بالقرار إلى أحد الجبال المجاورة ولكنه لم يتمكن من الهروب بالمعرفة المتعددة • فالارداء اللاتين وأوتسوا بموشية جيشه عساكر غاده حسنة • ثم تجهل الإمبراطور شتى ورجاله في المنطقة • ولم يجرؤ لاسكارس على مهاجمتهم وأكتفى بالتحرش بالدوريات التي كانوا يرسلونها لجرح الموان وقطعها • وأمام هذا التراجع من جانب ثيودور لاسكارس قتلهم أهل مدينة بيجيسى • وأعطسوا أنه إذا لم يقاتل ثيودور لاسكارس عنهم نموتهم يستلمون للاتين (١) •

عندئذ جمع ثيودور لاسكارس جيشا كبيرا قويا • يقدر بحوالي ألفين وبمئة من الفرسان المسلحين المؤتمنين على تصميم واحد • من بينهم ثمان وحدات من اللاتين الذين انضموا إلى ثيودور رغم تحريم البابا • وفي ١٥ أكتوبر عام ١٢١١ م • قاتل لاسكارس بجيشه هذا اللاتين بالقرب من نهر لياركوس (Liparicos) (Rhodanus) في آسيا الصغرى وهو لا يبعد كثيرا عن مرسية (٢) • وخرج بجيش اللاتين على الرغم من تلك المدة للقاء العدو وشجلا الصفة الأولى بمسألة عظيمة • وكانت النتيجة أن هرب جنود لاسكارس كاشفين ظهورهم لطمشت سيوف اللاتين الذين تمقبوهم بسيف وجراة متزايدة (٣) •

وهكذا فشلت محاولة ثيودور لاسكارس الجديدة للاستيلاء على القسطنطينية على أثر هزيمته على يد اللاتين عند نهر لياركوس • وعند ذلك الحين انتهت قوة إمبراطور نيقية انهيارا لم يجرؤ بعده على مواجهة اللاتين • وبدأت الهلاك تخضع لهم وتستسلم • وليس أدل على ذلك من أن اللاتين لم يواجهوا مكابسة جادة سوى من بعض الحصون والمدن مثل بومانيون Poimaniion ولايتيانا Lenticana في إقليم سمينا في شمال غرب آسيا الصغرى (٤) •

١) انظر في الخلل في :

Prinzinger, Der brief kaiser Heinrichs von Konstantinople, von 13 Januar (1212) , p. 415. (٢)

Com. Med. Hist, 4, Part. I., p. 300. (٣) لعهد من التفاصيل انظر :

Prinzinger, Der brief kaiser Heinrichs, pp. 416-17. (٤)

Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B. , p. 31.

وأما كان الإمبراطور هنرى قد نجح في الاستيلاء على المدينة الأولى وعلى  
جوانتوني بدون مدقة فإن المدينة الثانية وعلى لانتيا كانت بضبطه ووافج  
عنها سكانها دقا مقيدا وقد حلت الدفاح هذه اندرونكوس بالوكريجيوس  
Andronikos Palaeologos صهر الإمبراطور تيودور لاسكاريس وأخيه  
ديموكايتس Demokaites ورغم ذلك استمر حصار اللاتين لمدينة  
لانتيا هذه مدة أربعين يوما عاد بعدها الهجوم على المدينة ثانية على  
رفقة الإمبراطور هنرى وفتح اللاتين هذه المرة في أحداث ثائرة بأسوار عسكر  
المدينة فقامت من قمة الماء وتلقى النهر بين أهلها ولم يكن أمامهم من وسيلة  
سوى الاستسلام وعلى الإمبراطور هنرى بعد ذلك في طريقه قانزا واتجه  
نحو الجنوب للاستيلاء على برجامون Pergamon ونيفليوم Nymphaeum  
على مقربة من سواط البحر ايجه وأماكن أخرى (١) .

بعد هذه الانتصارات أصبح الإمبراطور هنرى في حاجة إلى مزيد من  
الفرق الحربية إذ أنه لم يعد يقرى على حاية خط الدفاح الممتد من المسورة  
(الهليوبونير) غربا إلى البحر الأسود شرقا ومن بلدانها شمالا إلى حدود  
مملكة الأتراك الملاجقة في آسيا الصغرى جنوبا . ولذلك وجه الإمبراطور هنرى  
من برجامون خطابا غيا إلى جميع اصدقائه في الغرب وإلى الاساقفة اللاتين فسي  
١٢ يناير ١٢١٢ . لعلهم لهم انتصاراته ويتقدمهم الصون والساعدة من المال  
والرجل قائلين : " اظنوا انه لا ينقص النصر الشافى لتوطيد أركان  
الإمبراطورية الا بصهر من اللاتين توزع عليهم الاراضى التى تحتفظها لان الصل  
على الارض ليس مهما ان لم يكن هناك من يحفظ عليها " (٢) .

( ١ ) Aeropolitae, op. cit., in C.S.H.B., p. 31 .  
( ٢ ) انظر خطاب الإمبراطور هنرى في :  
Prinzing, Der brief Kaiser Heinrichs, p. 418.  
والمرئية في اللاحق .

لم يستجيب الغرب بحسن كبر لتداعى الامبراطور هنرى ، ولعل هذا ما دعا الامبراطور هنرى الى أن يقرر في النهاية العمل على الاقلال من خسائره بأن يؤثر السلام على الحرب وأن يمتد انفاقا مع ثيودور لاسكاريس امبراطور نيقية ، ونفسى بهمجر عام ١٢١٤ م وقع الامبراطوران هنرى وثيودور معاهدة للسلام في نيقايوم . في آسيا الصغرى على نفقة من قاطن\* بحرايجه . على أساس أن تسمد القسطنطينية الجبهة القابل للقسطنطينية والحداد بخط مستقيم يبدأ من رأس خليج نيقوميديا حتى البحر الاسود وكل ساحل بحر صيرة تظل في حوزة اللاتين\* ، وذلك يكسبون الامبراطور هنرى قد تحكم في الخبايا\* ، ولم تسمد القسطنطينية شخصى أى هجوم من جانب البيزنطيين في نيقية من ناحية البحر (١) .

وعلى الرغم من أن الامبراطور هنرى كان هو المنتصر ، إلا أنه ترك لثيودور لاسكاريس نيقية عاصمة اعظم بيشونيا في شمال غرب آسيا الصغرى ، وفيلادلفيا عاصمة اعظم ليديا Lydie . في جنوب غرب آسيا الصغرى . مع الجزر الاكبر من الاراضى البيزنطية حتى أصبحت امبراطورية نيقية تشد من هائلة على البحر الاسود حتى خليج نيقوميديا ، وأكثر من ذلك رفض الامبراطور هنرى أن يقوم بأى انتهاك للبلدية وليس أدل على ذلك من أنه وضع نيل بيزنطى على رأس الاقاليم المسمى استولى عليها مؤخرا وهو جورج ثيوغلوبوس Theophilopos الذى كان تحت تصرفه الفرق التى دافعت عن مدينة لينتياظ Lontiens ، ولسم يتردد الامبراطور هنرى في أن يدفع له أجره (٢) .

ومن أبرز النتائج التى نتجت عن معاهدة نيقايوم عام ١٢١٤ م — بين الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وامبراطورية نيقية — هو انقراض كل منهما بحسن

(١) Acropolites, op. cit., in C.S.H.B. p.30, Lougnon, op. cit., p. 128.

Grousset, L'empire du Levant, p.457, Finlay, op. cit., 3, p.295.

(٢) Acropolites, op. cit., in C.S.H.B., p.32.

الأخرى في الوجود ، وتصور كلامها بعدم قدرته على سحق خصمه ، إذ لم يكن لدى أي منها القوة الكافية لتحقيق ذلك ، ومن ثم قام نوع من توازن القوى بين الطرفين ، وسبأت علاقات الهدوء والصداقة تأخذ طابعها اليها (١) .

سحبت معاهدة عام ١٢١٤ م بفترة من الهدوء والسلام بين الإمبراطورية البيزنطية وبين الإمبراطورية اللاتينية حتى بعد وفاة الإمبراطور هنري فلامندر عام ١٢١٦ م (٢) ، في ظل حكم الإمبراطورة يولاندا Yolande شقيقة الإمبراطور هنري فلامندر والتي حكمت الإمبراطورية اللاتينية وصية على السمسرة لمدة عامين ( ١٢١٧ - ١٢١٩ م ) ، كان عليها الدبلوماسي الوحيد وهو وقف موجة التقدم البيزنطي في آسيا الصغرى وذلك بدعم المملوك المملوك من الإمبراطور نيقية ثيودور لاسكاريس عام ١٢١٤ م وتفرقة وذلك بإعطاء إحدى بناتها ومن ماريا Maria كزوجة للإمبراطور ثيودور ، وقبل الأخير ذلك ليس فقط لرغبة في إحياء طموح منافس ثيودور انجيلوس ( ١٢١٥ - ١٢٣٠ م ) أمير ألبانيا ، ولكن لضمان أيضا هذه المنورة حقوقه في الإمبراطورية اللاتينية نفسها القسطنطينية (٣) .

لا شك أن هذه العلاقة المائيلة الجديدة دعمت علاقات المحبة والسلام بين القسطنطينية ونيقية ، حيث ظلت تلك العلاقات من القوة يمان من خلال اتفاقية السنوات الخمس التي عقدها جياكومو تيبولو Giacomo Tiepolo حاكم المستعمرة البندقية في القسطنطينية مع ثيودور لاسكاريس في أغسطس عام ١٢١٩ م

(١) Ostrogorsky, op. cit., p.292.

(٢) من أختلاف الآراء حول موت الإمبراطور هنري الفلامندر : يوجن كلاري ، نفس المصدر ، ص ١٥٤

Estoire de Erseles empereur, in R.H.C., Historiens Occidentaux, 2, p.289, note.3, Longman, op. cit., pp. 150-52.

Acropolitae; op. cit., in C.S.H.B., p.29., Gregoras, (٣) op. cit., in C.S.H.B., p.21., Longman , op. cit., p.151

وأخيراً البندقة بثيودور لاسكيس امبراطوراً وربما تمت هذه الاتفاقية بتأشير زوجة ثيودور اللاتينية ، ومنحت هذه الاتفاقية البندقة حصة التجارة مع امبراطورية نيقية مع الاعتراف من الرسوم المبركة على وارداتها ، على حين التزم تجار نيقية بأن يؤدوا الرسوم القانونية في القسطنطينية والبندقية ، وبعد لاسكيس بالآ يرسى سفن حربية الى القسطنطينية بدون موافقة صريحة من البودستة Podestà بحكم المستعمرة البندقية في القسطنطينية ، وهذا أيضاً بالآ يستخدم جنوداً مرتزقة من البندقة الا بموافقة كذلك ، وهكذا بدأ أن يضع التماثيل السليسي الذي كان الامبراطور هنري قد ألقى ظله بسماحه مع لاسكيس قد رسخ واستقر بين الامبراطورية اللاتينية وامبراطورية نيقية (١) .

استغل ثيودور لاسكيس وفاة الامبراطورة يولاندا عام ١٢١٩ م ، واضطراب احوال الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وطالب بحقه في جزء من الامبراطورية كبريات لوجته ، واستخدم هذا الادعاء كحجة للهجوم على المحطات اللاتينية في آسيا الصغرى ، على أن انتخاب روبرت الكورتني Robert Courtenay كامبراطور للقسطنطينية في مارس ١٢٢١ م ووصله الى العاصمة ، وضع حسدا لهجمات ثيودور لاسكيس ، إذ تكافى الجانبان واقترح لاسكيس - ربما تحت تأثير زوجته ماريا الكورتني - تحالف مع روبرت ليهيد من القارب بين نيقية والقسطنطينية ، وأن يدعم هذا التحالف بزواج ابنته أودوسيا Eudocia من روبرت الكورتني امبراطور القسطنطينية الجديد (٢) .

Longnon, op. cit., p. 157., Setton, op. cit., 2, p. 213.  
Ostrogorsky, op. cit., p. 282., Cam. Med. Hist., 4, Part. I., p. 307.  
Asrepolitae, op. cit., in G.S.H.B., p. 33., Longnon, (٢) op. cit., p. 160., Cam. Med. Hist., 4, Part. I., p. 307., Setton, op. cit., 2, p. 314., Pinlay, op. cit., 3, p. 298.

توفي ثيودور لاسكاريس مؤسس امبراطورية ثيكية عام ١٢٢٢ م دون أن يترك أبناً خلفونه وكان قد أعلن قبل وفاته زوج ابنته الكبرى إيرين Irene وهو حط دولاس فانتيس. Duana Vatatzes ( ١٢٢٢ - ١٢٥٤ م ) امبراطوراً . وكان اختيار ثيودور لحط فانتيس اختياراً حكماً ، فقد برهن فانتيس على أنه أوفر أياطرة ثيكية حلاً من الناحية ، بل وأنه واحد من أقدر حكام البيزنطة فاطمة ، غير أن هذا الاختيار ذرع الحقد والكراهية في نفس كل من الكيوس وأسحق أخوة ثيودور لاسكاريس ، فعلموا على الامبراطور الجديد حط فانتيس غير أنهم فشلوا في أن ينتهوا منه المرمى ، لذلك أخذوا يدبوا في القسطنطينية حيث أعطى للامبراطور اللاتيني يهرت الكورتشي مصلحتهم واستياضهم على امبراطور ثيكية الجديد حط فانتيس ، وطلب الكيوس وأسحق من الامبراطور يهرت المساعدة من أجل استرداد المرمى منه (١) .

لم يكن يقدور الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية في ذلك الوقت أن تمارر بعدد كبير من رطلها في آسيا الصغرى ، إذ كانت الامبراطورية مهددة من ناحية الغرب بالامبراطور ثيودور انجيلوس ( ١٢١٥ - ١٢٢٠ م ) الذي كان يعهد للاستيلاء على مملكة سالونيك ، كما أن اللاتين يحكمونهم عام ١٢٠٢ م أدركوا أن المطالب البيزنطي بالمرمى والذي يسانده اللاتين لن يحفل به البيزنطيون أو يستقبلوه بالدرجة التي تتناسب معه . وهذا يعني أن مساعدة الامبراطورية اللاتينية لاسكاريس لاسكاريس ، كان مغامرة وجازفة بالنسبة لها (٢) . ورغم ذلك هربت النجوى اللاتينية التي قادها الكيوس وأسحق أخوة لاسكاريس الدردنيل إلى لاسكاريس Tempous وتغلبوا بحسب ثيكية فمأثم فابلوا الجيش البيزنطي عند بيجانينون - في اقلم بيجا شمسا ،

Acropolites, op. cit., in C.S.H.B., p. 37., Gregoras, (1)  
op. cit., in C.S.H.B., p. 25.

Longnon, op. cit., p. 161.

(٢)



غرب آسيا الصغرى - ودارت بمسكة خاصة بالقرب منها \* وكان الانتصار لبيسا  
طارجط فهزم اللاتون البيزنطيين في ربيعتهم الاولى \* ولكن حظ فانتينس السدي  
جمع بين رئاسة الجاني والشجاعة وبين المهارة والمهارة لم يبق مكتوف الايدي  
أمام استسلام بعض فرسانه \* وقام بجعل شمل جيوشه واقفى على اللاتون بملحمة  
من الهجمات الموحدة \* تحول بذلك دقة الانتصار لمصلحة وكسر شوك  
اللاتين (١) .

وعكذا فانه اذا كان تيودور لامكاريس قد استسلم من قبل للاتين فليس  
فمن الكان في بيصانيون قبل ذلك بحوالي عشرين عاما \* فان حظ فانتينس  
قد انتصر عليهم وكثر عددا كبيرا من فرسانهم وكان على رأسهم ماكيرسانسيست  
ميتولد Macaire Saint Menchould \* أما الكيوس واسحق أخسوة  
لامكاريس فقد تقي طيها الامبراطور حظ فانتينس وصل عنهما عقابا لهما  
على خيانتها ولقتل كل اهل لهما في الحصول على المنطقة طبقا للتقاليد البيزنطية  
وهذا مال التوازن بين الامبراطورية اللاتينية وامبراطورية نيقية بشكل حاسم  
في السنوات الاولى من حكم حظ فانتينس لصالح امبراطورية نيقية (٢) .

فجئ هذا الانتصار حظ فانتينس على مواصلة هجومه على المواقع اللاتينية  
في آسيا الصغرى بل وشجع أيضا على بدء أول أساطيل كبير لامبراطورية نيقية  
عام ١٢٢٤م وفشل هذا الاسطول استطاع فانتينس أن يحتل على سلطنة  
جزر الارخبيل مثلثة في كيوس وساموس - التي كانت للأساطيل البندقيسية  
تغلبها القيادة البحرية أساط - ثم عبرت جيوشه الدردنيل واحتلت غاليليس  
Gallipoli بقطع الخايق \* وذلك اقتراب فانتينس خطوة من مدنها والوصول  
استرداد القسطنطينية (٣) .

- (١) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 37-38.  
(٢) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 38., Gregoras, op. cit., in C.S.H.B., p. 25., Longon, op. cit., p. 161., Grousset, op. cit., p. 462., Finlay, op. cit., 3, p. 303.  
(٣) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 38-39., Gregoras, op. cit., in C.S.H.B., p. 28., Ahrweiler, op. cit., p. 315., Vasiliev, op. cit., 2, pp. 196-97.



خلف روبرت الكورتاى على عرش القسطنطينية أخيه بلديهن الثانى ( ١٢٢٨ - ١٢٦١ م ) وكان فى الطاعة عشرة من ثم كان لابد للامبراطورة اللاتينية من جيسى فادر على اسناء النصح والمثورة على قيادة جيوشها . وكان القصر البلسارى حظ آمن Jean Anen ( ١٢١٨ - ١٢٢٦ م ) أول من عوى خدماته على اللاتين ، وشهد لهم بأن يضع الامبراطورة اللاتينية فى القسطنطينية تحت حمايته ، وأن يعيد اليها كل ما قدته من اراض بما فى ذلك سالونيك ، ولذا . فترك يتزوج الامبراطور الملقب بلديهن الثانى من ابنة القصر وهى هيلينا Helena وكانت الباقية على هذا الموضع من جانب اللاتين تمتد الى حد كبير بين الامبراطورة اللاتينية ليلناريا . ومن ثم كان طبيعيا أن يدخل اللاتين حظ آمن ويغفلون اليه حظ بين Jean Brienne - ملك بيت المقدس السابق - الذى كان - رغم أنه طاهر الشانين من صره - ثريا . ملط بالحيطة والنشاط (١) .

وصل حظ بين الى القسطنطينية على رأس حملة كبيرة واسطول يضم أربعين سفينة ( ١٢٢١ م ) قمتها الهندية لنقل جنود الحملة من القسطنطينية . وما أن علم امبراطور نيقية حظ فأتى به بوصول حظ بين وتوجه امبراطورا على يد البطريك اللاتينى الى القسطنطينية - وكان هذا هو شرط حظ بين لقبسول منصب الوصاية - حتى سارح الى فتح باب انطاكية مع البابا جريجورى التاسع ( ١٢٢٧ - ١٢٥٤ م ) من أجل انقاذ الكنائس ، فتم ان النطاقيات دارت شهيد لان فانتيس كان يهدف من وراءها مجرد التحايل لتجنب هجوم اللاتين بمسند واصل حظ بين الى القسطنطينية . (٢)

(١) Acropolitas, op. cit., in C.S.H. B., p. 48., Longnon, (٢) op. cit., p. 170.   
 Béhier, " Jean Brienne " in diet, d'histoire et   
 géographie, T.X., p. 706., Longnon op. cit., pp. 171-2.

احتل حط بين فرصة انشغال غاكتيس امبراطور نيقية بالحرب ضد المتمردين جبالاس Leon Gabalas في رودس (١) ، وتاجم اركنيس امبراطورية نيقية في آسيا الصغرى غير انه لم يمد كثيرا من حرمه ، واكتفى بالاحتلال على كلمة كيراميداس Keramidias بالقوب من كيركو - على الساحل الجنوبي لحرمه - وعلى الحصن الهام في بجي ، ثم عاد الى عاصمته بيسند اربعة اشهر من الحروب والقتال - أثارت هذه الحملة امبراطور نيقية حنكا غاكتيس ، وأسفرت ثورته عن تحالفه مع القيصر البلغارى حط آسن الذى أصبح عدوا للثون على أثر تقديمهم لهط بين طيه في منصب الوصاية على الامبراطور الثانى بلدون الثانى وهى حط غاكتيس على آسن أن يتزوج ابنة ثيودورا ملكة صربيا التى كان من الممر أحد عشر عاما من ابنته عيلط البالغة من العمر سبع سنوات والى كان القيصر البلغارى قد سبق ان اقترح على الثانى أن تكون زوجته امبراطورهم القاصر بلدون الثانى - ولذا ذلك عتفى امبراطورية نيقية باستغلال الكلمة البلغارية وطريركيتها ( ٢ ) .

شهدت الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية بهذا التحالف بين امبراطور نيقية حط غاكتيس والقيصر البلغارى حط آسن نفس الاقوة المصيبة ، السبى واجتياها منذ قيامها في صربيا في ابريل عام ١٢٠٥ م بانحد خصمها وعدوهم اللدودين امبراطور نيقية بقبصر بلغاريا ، فiran تحالفهم اى عام ١٢٢٤ م انضم اليه طرف ثالث - وان كان طرفا تابعيا اذ هو روما - وهو مانويل امبراطور البيوس . وهكذا مرة أخرى دعى اللاتين البيزنطيين والبلغاريين الى اعلان الاخير

( ١ ) كانت جزيرة رودس منذ عام ١٢٠٤ م في يد صامبروطاني يدعى ليوجابالاس ، وقد احتفظ بالملكه بتلك الحقبة بطرية بحالغ الهندسية التجارية ، غير انه اضطر عام ١٢٢٢ م ان يحترف بالمساعدة لهط غاكتيس وان يكون نصلا لنيقيه بالمينيسر انظر :

Bréhier, Vie et Mort, I. p. 282., Cam. Med. Hist., 4, Part. I., P. 311., Finlay, op. cit., 3, p. 305. (٢)  
Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 50-52.,  
Gregoras, op. cit., in C.S.H.B., p. 29.  
Bréhier, Jean Brienne, p. 706., Cam. Med. Hist., 4, Part. I., p. 528.

على نحو ما حدث في عهد الفهر البيلغاري كالوجان ( ١١٩٧ - ١٢٠٧ م )  
وأبوا طور نتيه ثيودور لاسكاريس ( ١٢٠٤ - ١٢٢٢ م ) ( ١ ) .

أبحر حط فانتزيس في ربيع عام ١٢٢٥ م إلى قاليبولي بفنطاج الخافيسق  
واستولى عليها ، ثم تابع سيره إلى لامياكوس على الدردنيل التي وصل إليها  
حط آسن من زوجته وابنته هيليط ، وهناك احتفل بميلاد قيان هيليط ،  
ثيودور لاسكاريس الثاني ابن حط فانتزيس ( ٢ ) ، وبعد اتمام الزواج ضحى  
حط فانتزيس وحط آسن الحصار على القسطنطينية برا وحيا بجيش يقدر بألف  
الف رجل وأسطول يقدر بثلاثمائة سفينة حربية ، وأقام هذا الخطر اشتداد حنسا  
بين وفرسانه - البالغ عددهم مائة وستين فارسا - على قدم وساق للقاء السعدو  
فيما حط بين بالهجوم ثم تاهية فرسانه بدورهم ، وضعت هذه الهجمة ياندكاهه  
وأحدة تحطمت على أثرها فرق المددو البالغ عددها ثمانى وأربعين فرقة ، وألحق  
بذكر جيون Gibbon أنه \* لم ينج منها من سبب حطبين البثار سوى  
ثلاثين ( ٣ ) .

تبع هذا الانتصار الهزى الذى أحرزه حط بين انتصارا بحريا ، ففى تلك  
الليلة كان الأسطول البيزنطى الذى قاده ليون كافالا Leon Cavalla يقرب  
بالمناجى أسوار القسطنطينية من جهة البحر مستخدما آلات الحصى والقذائف ،  
فقام المشاة الذين عهد إليهم بحراسة المدينة بدور بارح ، ففى اليوم تسان  
إتهم شامدا حزيمة المصيرين إلا أنهم انقلبوا على الحفن البيزنطية ، وما دهم  
فى تلك اللحظة الذى انتهى لانتقال المدينة ، وتكلم سيان : نسأل

( ١ ) انظر مايلي فى الفصل الخامس من ٢٢٠ و ٢٢٥ .

( ٢ ) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p.54.

( ٣ ) Longnon, op. cit., p. 173, Brehier, Jean Brienne, p. 707, Vasiliev, op. cit., 2, p.200.

Gibbon, The decline and fall of the roman empire, p. 789.

والترجمة السهية : ج ٣ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

الهيئة باسطول فانتينيس وأسيريا مع أربع وعشرين سفينة من بينها بارجة ثلاثية  
الاسطبل البيزنطى نفسه ( ١٢٢٥ م ) • وكانت النتيجة أن طاد حطام الاسطول  
البيزنطى الى لامبساكوس على الدردنيل • ورفع الحليفة فانتينيس وآسن الحصار  
من القسطنطينية • وطأنا الى بلادها اذ كان فصل الشتاء قد أجهل ( ١ ) •

على أنه من الملاحظ أن المصادر البيزنطية وعلى رأسها اكرويليتا - سورن  
تقريبه - وجيوجواس لم تذكر شيئا عن هذه الهيئة وذلك الفعل الذبح السندى  
الم يحط فانتينيس امبراطور تقريبه • هنا نرى حين أغلقت نرى ذكر المصادر الغربية  
واللاتينية ما يقلل بعض الشيء من قيمة استثمار اللاتين عام ١٢٢٥ م ( ٢ ) •

أما حط فانتينيس وحط آسن الكرة ثانية نرى العام الطلى ( ١٢٢٦ م ) اذ  
حاولا الهجوم على القسطنطينية رغبة منهما نرى الانتقام لما حل بهما من هزيمة  
فى العام الماضى • وذلك بعد أن قضيا فصل الشتاء فى الاستعدادات والتجهيزات  
حيث بنى حط آسن اسطولا من خمس وعشرين سفينة فى البحر الاسود • ثم أتممه  
حال بينهما ومن با أراداه هذه المرة تدخل أمير البورة جوترى نيليسسا رومان  
Geoffroy Villehardouin الذى استدعاه الامبراطور حط بيهن ( ١٢٢٦ -  
١٢٢٧ م ) ليكون عونهم وساعدهم فى انقاذ القسطنطينية من هجوم فانتينيس وآسن  
- واتصحب امبراطور تقريبه وتجهز بلدانها بعد أن تغلبا مرتين على التوالى  
فى استرداد القسطنطينية ( ٣ ) •

Longnon, op. cit., p. 173, Pinlay, op. cit., 3, p. 308 (١)  
Gen. Med. Hist., 4, Part. I, p. 312.  
Aeropolitas, op. cit., in O.S.H.B., p. 56., Gregoras, (٢)  
op. cit., in O.S.H.B., p. 30.  
Bon, La Morée Française, p. 79.  
( ٣ ) لمزيد من التفصيل انظر :  
Longnon, op. cit., p. 173., Bréhier, Jean Brienne,  
pp. 707-708.

توفي حنا بين في مارس ١٢٣٧ م ووقع نجاحه في صد محاولات فانتاتيسيين وأمن للسبيل من القسطنطينية إلا أنه ترك الإمبراطورية اللاتينية في حالة يرثى لها ، فإمبراطورية نيقية كانت قد أخذت ضاحكاً الدردنيل والمضيق الأوربي لبحر مرمرة حتى تزيرولون Tzouroulon - على بعد مائة كم إلى الغرب من القسطنطينية - وأصبحت الإمبراطورية اللاتينية لا تعتمد على هذا أسوار القسطنطينية إلا بمساعدة صغيرة . ولهذا ذهب بلد من الثاني إلى الغرب لطلب البابا الغرب الأوربي على حالة الإمبراطورية المزمعة ، وطلبهم على تنظيم حملة صليبية لتثبيت أركانها حتى يحصد أمام كل أضرار يكون لها القدرة على مواجهة أي تهازل وانى . (١)

امتد الخطر من جديد على القسطنطينية - أثناء غياب بلد من الثاني من الغرب - إذ حاصرها حنا فانتاتيس إمبراطور نيقية برا حصاراً ، على أن حنا آمن لم يخاف اللاتين إلى جواربه هذه المرة وأبقى فقط بالحفاظ على ضرورة الصداقة مع فانتاتيس . وجع أمير النورة جوفري الثاني أن ينفذ القسطنطينية من هذا الخطر بعد غلبه حوالي صيف عام ١٢٢٨ م . (٢) وفي العام التالي (١٢٢٩ م) وصل بلد من الثاني من الغرب - بعد غياب عامين (١٢٣٧-١٢٣٩ م) - على رأس جيش يتألف من سبعين ألف من الفرسان ، مع العديد من حملة السلاح والأقواس وآخرين من العيلة والنساء ، وقد أحضارهم كرهولينا - بومرغ نيقية - بحفاة كالأى من الفريجة . (٣)

أحدث وصول هذا الجيش أثراً فعالاً في نفس الإمبراطور حنا فانتاتيس إمبراطور نيقية خاصة وأن بلد من الثاني قام على الفور بحصار تزيرولون - على بعد مائة كم إلى الغرب من القسطنطينية - التي كانت ملكاً لحنا فانتاتيسيين .

- (١) Bréhier, Jean Brienne, p. 708., *Gen. Med. Hist*, 4, Part. I., p. 312.  
(٢) Bon, op. cit., p. 80., Longman, op. cit., p. 180.  
(٣) Acropolis, op. cit., in C.S.H.B., p. 63.

واستلمت هذه المدينة لبلدهين اثنتى بلاقيد أو صرط \* ولم يستطع حظ فلاطينس  
إفلات تلك المدينة \* كما أن الاسطول البيزنطى وقاده اسطيروس أيجينوس  
Isphreus Armenius نائبا الامين على يد اللاتين \* الذين نجحوا فى  
أسير اللاتين سفينة بيزنطية \* (١)

وأما هجرم اللاتين والخوف من وصول صليبيين جدد \* أظهر حشدا  
فلاطينس امبراطور تقيته رغبته فى التقرب الى روما \* كما عقد مع اللاتين هدنة  
دامت مدة ست سنوات (١٢٤١ - ١٢٤٦ م) وفى الحقيقة أن مايجع حشا  
فلاطينس على عقد هذه الهدنة هو وفاة القيصر البلغارى حظ آسن المتجسنة  
فى بداية صيف عام ١٢٤٦ م \* فقد رأى حظ فلاطينس أن الفرصة سانحة  
للاستيلاء على تراقيا ويقدرتها الطيمستين للقيصر \* خاصة وأن ثيودورا انجيلوس  
امبراطور سالونيك وحكم اميوس المطبق عاد الى بلاده بعد أن اصره حظ آسن  
عام ١٢٣٠ م \* وحكم باسم ابنه حظ \* ولم يكن يقدر فلاطينس أن يقبل  
مطالبة امبراطور قادر على أن يجمع البيزنطيين تحت لوائه \* كما أنه خشى  
أن يستغل ثيودورا انجيلوس ضد القيصر البلغارى الجديد القاصر كاليانسون  
Callimachus من أجل أن يسترد تراقيا \* وبهذا يندوا لحظ أن حشا  
فلاطينس كان يهدف من وراء الهدنة مع اللاتين الى التفرغ لمطامه البيزنطى ثيودورا  
انجيلوس (٢) .

ثم اللاتين فى القسطنطينية خلال سنوات الهدنة ألعت بالهدوء والمسالمة  
وفى الوقت نفسه كانت هذه السنوات شبة لحظ فلاطينس امبراطور تقيته \* إذ  
استطاع خلالها أن يستولى على سالونيك وأغرقت له اميوس بالسيادة \* ومن ثم لم

(١) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 64.

(٢) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 69., Longnon, op. cit., p. 183., Vasiliev, op. cit., 2, pp. 208-209.



يعد هناك عدة مناطق يشاطروها الطغوى في استرداد القسطنطينية . (١)

ومما أن انتبهت مدة الهدنة قام خط فانتاتيس، بمحاولة الاخيرة لتحقيق هدفه المنشود في احتلال عرش القسطنطينية \* وساعده على ذلك غياب بلدجيسن الثانى اميراطور القسطنطينية في الشرب \* وضمنا لاثنتين الموجودين في القسطنطينية نصير فانتاتيس الدردنيل واتجه نحو تزويطون - المقطع الحقيقى لشبه جزيرة القسطنطينية - حيث كان هناك القائد اللاتينى انسوكاييه Anseau Ceyeux مع زوجته اودوسيا Bidocle وعندما علم انسوكاييه اقرب الاميراطور خط فانتاتيس اتجه نحو القسطنطينية تاركا زوجته داخل المدينة تساعدها حامية صغيرة \* وقد دفعه الى ذلك الاصل في أن فانتاتيس لن يجرؤ على الهجوم على اودوسيا أمخت زوجته وابنه صهره وطفله تيودور لاسكارس \* ولكن فانتاتيس "لم يكن بالرجل الذى يسمح لمساكناته الخاصة أو صلات قرابته أن تتدخل في الحياة العامة \* ولهذا فقد ضرب الحصار على تزويطون وأصبح سيحا عليها خلال بضعة أيام وأرسل اودوسيا زوجة أنسوكاييه وأخت زوجته الى القسطنطينية \* ونجسح فانتاتيس بعد ذلك في الاستيلاء على فيزيا Vizya في منتصف الطريق بين ادياناهل والقسطنطينية - وأخرج بذلك المسكنات اللاتينية المحيطية بالمعاصرة مباشرة (٢) .

(١) ليهند من التفصيل عن نجاح فانتاتيس لمالوتيك انظر :

Aeropolitas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 70-71., 80-90., Nicol, The despotate of Epirus, pp. 137-140., Finally, op. cit., 3, pp. 331-14, Vol. 4, pp. 124-26., Cam. Med. Hist, 4, Part. I., pp. 316-17., Ostrogorsky, op. cit., pp. 390-91, Bréhier, Vie et Mort, I, pp. 380-82.

Aeropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 91., Longnon, (٢) op. cit., pp. 185-86., Bréhier, vie et Mort., I, pp. 381-82.

عاد الإمبراطور اللاتيني يلدوين الثاني من الحرب إلى القسطنطينية عام ١٢٤٨ م. ولم يكن لديه أكثر من الاستسلام لضاح كل من تروبولون ونيزيا. وضامة إليه طاب بلا جنود ولا إمدادات فقد اتجهت أنظار البابوية والسلم الغربي منسبة ذلك الحين نحو الاعتماد للحلة الصليبية المصروفة في التاريخ باسم " الحملة الصليبية السابعة أو حملة ليس التامع ". وكانت الإمبراطورية اللاتينية من أنفة مالية حادة. اضطرت يلدوين الثاني إلى أن يبيع الرصاص الذي كان يفضلي أسقف قصره تارة وإلى أن يرمي ابنه تيليب للتجار البطالة تارة أخرى (١).

اقترب خط فلاتينيس من الهدف الذي ظل يحمل من أجله منذ اعتلائه عرش إمبراطور نيقية. فقد استولى على تروبولون على بعد مائة كم. فقطت من القسطنطينية وكذلك استولى على نيزيا. وسامت أحوالي الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية. وأصبح بانكان فلاتينيس في مثل هذه الظروف أن يحقق ما أرادته. ولكنه لم يتسجل الهجوم على القسطنطينية بل انتظر حتى تستقطب كلما تستقطب الفاكهة المخبئة (٢).

والواقع أن هناك حدثين هامين أطلقا من همر الإمبراطورية اللاتينية نفسها القسطنطينية خلال السنوات الأخيرة من حكم خط فلاتينيس أحدهما : المفاوضات بين نيقية والبابوية حول موضوع اتحاد الكنائس. والثاني : النزاع والخسلاف المساعد بين البيزنطيين أنفسهم أي بين البيزنطيين في إمبراطورية نيقية وفي إمارة أيوبوس. وقد ساهم هذان الحدثان في انقراض الإمبراطورية اللاتينية من غسما. جري على يد خط فلاتينيس إمبراطور نيقية في سنوات حكمه الأخيرة (٣).

(١) لتزيد من التفاصيل انظر :

Wolff, " The mortgage and redemption of an emperor's son in speculum, vol. 29 (1954) pp. 46-52.

Longnon, op. cit., p. 186.

Cam. Med. Hist, Vol. 4, part. I, pp. 318-19.

(٢)

(٣)

بات حظ لاتاتيس عام ١٢٥٤ م دون أن يدخل مدينة القسطنطينية  
لم يمهله الموت حتى يحقق هدفه هذا ، وأن كان قد أعد سياسته وجبهته  
المعدة لفتح المدينة ، فهو الذي أقصى المطالبين بحق استرداد القسطنطينية  
من حكم سالونيك وأبيوس البيزنطيين ومن نابصرة بلغاريا ، ووضع تحت حلفائه  
الأتاليم التي يمرت عليه استرداد العاصمة البيزنطية ، ومن ثم فقد لمسبب  
حظ لاتاتيس خلال فترة حكمه ( ١٢٢٢ - ١٢٥٤ م ) الدور الأول لمسبب  
حلية الفتح الأخيرة ، ولم يغفل ميخائيل باليولوجوس ( ١٢٦١ م - ١٢٨٢ م )  
أكثر من أنه استفاد من اليهود التي يخطها حظ لاتاتيس ومن نشاطه وخبرته (١)

\* \* \*

---

(١) Aeropolitae, op. cit., in C.S.H.B., pp.109-10,  
Gregoras, op. cit., in C.S.H.B., p.50., Vasiliev,  
op. cit., 2, p. 210.

### الامبراطورية اللاتينية وأمازة ابيروس :

كانت المشاكل التي واجهت ميخائيل دوقس ابيروس ( ١٢٠٤ - ١٢١٥ م )  
 أول حكم امازة ابيروس - في شمال غرب اليونان - تختلف من تلك المشاكل التي  
 واجهت ثيودور لاسكاريس ( ١٢٠٤ - ١٢٢٢ م ) أول اباطرة نيقية في بيزنطة  
 بآسيا الصغرى - فالبلاد التي حكمها ميخائيل والمحمدة من دوراشيا Dyrrachiu  
 على الساحل الشرقى للادرياتيك حتى نيكوس Neupactus على الساحل  
 الجنوبى للادرياتيك شاملة دورازو وكوفنو وكيفالونيا Cephalonia وزانت Zante  
 ونيكوبوليس Nikopolis واغليم اريثا و ايتوليا Aitolia - كانت قد آلت  
 جميعها الى البطركية وفقا لاتفاقية التقسيم ( اكتوبر ١٢٠٤ م ) ومن ثم يمسد  
 المطرقة - وهم مثلكو اللاتين في الشرق - من اخطر اعداء ميخائيل دوقس  
 ابيروس (١) .

ظهر منذ البداية أنه من غير المحتمل أن تلك المناطق التي حازها البطركية  
 - وفقا لاتفاق التقسيم - ستكون مدفا لتزو حرس على نطاق واسع من جانب  
 البطركية ، ولا سيما أن ابيروس كانت محاطة بالجيال الهائل من السهل  
 الدفاع عنها . ورغم ذلك سم البطركية على أن يرهقوا على صحة دعواهم ،  
 وحقق في المائىء والجزر الهامة ، في ربيع عام ١٢٠٥ م ، هاجم الاسطول  
 القادم من البندقيه - والذي كان يحمل أول بطريرك لاتينى الى القسطنطينية  
 و هو توماس موروسيني Thomas Morosini - دورازو ومن بعد ذلك  
 كورنوسو . وكان أهل دورازو قد أقسموا بحين الطاعة والولاء لالكليس الرابع حينما  
 كان في طريقه من زارا الى الشرق بصفة الرحلة العلمية الرابعة ، ولكنهم  
 لم يمتثلوا حتى ذلك الحين بالمهادنة عليهم لميخائيل دوقس ابيروس ،

على أن دووازو عاينت أن استسلمت للبطانة في يونيو ١٢٠٥ م ، ونصيب عليها حاكم بندقي هو ماريانو فالابرو Marino Valaresso (١) .

أما كورفو فقد استولى عليها مشايخ جنوى يدعى ليون فيتزانو Leone Vetreno ، ولم يكن هو ولا سكان الجزيرة على استعداد للخروج للاجتماع البندقي ، ومن ثم قبل قائد الاسطول البندقي جياكومو موروسيني Jacopo Morosini بمقاومة عنيفة ، ورغم ذلك نجح في الاستيلاء على الجزيرة باسم جمهورية البندقية التي عاينت أن أدركت أنه ليس لديها القوة الكافية لتحكم جزيرة كورفو حكما مباشرا ، فسمحت الى عشرة من أمراء البطانة وتبليغهم بحكمها على أساس أن يتولى هؤلاء الدفاع عنها ، وأن يندفعوا للبندقية بحساسة قطعة ذهبية سنويا ، مع رغبة مصالح الجمهورية هناك (٢) .

حكمت البندقية على هذا النحو كل من دووازو وكورفو حكما غير مباشر ، أما بشأن جزر البحر الايوني المجاورة لكورفو وهي كيثالونيا وزانت وليوكاس ، فتمت قبل الحملة الصليبية الرابعة الى بلغاريا ايطاليا يدعى مايو أورسيني Maio Orisini ، وفي عام ١٢٠٢ م قام مايو بوضع اقاليم هذه تحت سلطة لها با اتومنت الثالث ( ١١٩٨ - ١٢١٦ م ) ، غولا من البطانة على حصاره ولكنه بعد عامين ( ١٢٠٩ م ) رأى أنه من الحكمة أن يعترف بسيادة البندقية عليه ، ونشر ذلك تركت البندقية للعلماء الايطالي مايو حق امتلاك هذه الجزر دون أن تعاقبه (٣) .

(١) Nicol, op. cit., pp. 28-29.  
(٢) Miller, The Latins in Levent, pp.46-47, Cam.Med. Hist, 4, Part. I, p.297.  
(٣) Miller, op. cit., p. 47.

على أن التمهيد البندقي لأماره ابيوس لم يكن خلوها كما كان يستند .  
 إذ أن المقعد الذي وقع بين دوح البندقية الجديد وهو بيترو لاني Petro  
 Ziani والبودسقا البندقي في القسطنطينية وهو مارينو زينو Marino  
 Zeno عام ١٢٠٥ م . جعل الامور اسير ما توقع ميخائيل دوقاس امير  
 ابيوس . ومن هذا المقعد على أن البودسقا زينو وقع في أكتوبر عام ١٢٠٥ م  
 بأمر الدوح لاني وشقة تطلق للسيطرة البندقية المباشرة قسا من الاراضى التى  
 كانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية من قبل . وأصبح من نصيب البندقية - وثقا  
 لاطاق التضمين (أكتوبر ١٢٠٤ م) - فاعلا لأراضى اماره ابيوس . ولا شك  
 أن ذلك الامر جعل من المحصل أن ابيوس - مستعصم للشرق من جانب جبروت  
 للإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية (١) .

فهر أن ميخائيل دوقاس امير ابيوس . اتخذ الضمانات اللازمة للحفاظ على  
 املاكه . فحذا حذو ما يروسيه وأخترت بالخير والسيادة للبابا . ويصبح  
 اقلية تحت حاية الكرسي الرسولى وطلب من المتدوب البابوى - في باكورة عام  
 ١٢٠٨ م - أن يأتى الى بلاطه لمصلحه المذهب الكاثوليكي (٢) . ومن عام  
 ١٢١٠ تطول البطاقة عن أراضى اماره ابيوس ليا عفا دورازو - على الساحل  
 الشرقى للادرياتيكا - لميخائيل دوقاس . وثقا . ذلك قدم ميخائيل للبطريركة  
 وأهل دورازو تطلعات تجارية . وبعد باستمراء أعباء البندقية من أراضيه  
 كما وافق على تقديم جثة سنوية لهم (٣) .

(١) Wolff, " A new document, from period of the latin empire", in Mélanges Henri Gregoire (1953)  
 pp. 455-48.

Nicol, op. cit., p. 26.

(٢) Wolff, A new document , pp. 548-49., Heyd, Histoire  
 du commerce, I, pp. 270-71.

Thiriet, La rosmie ventienne au moyen age, p. 85.

Miller, The Latins, p. 79.

بعد أن أطعن ميخائيل دوقان إلى جانب البيادقة كان عليه أن يستسلم لبرابرة الخطر الذي كان يهدده من جانب الإمبراطور اللاتيني هنري فلابند ومن ملكة سالونيك التابعة للإمبراطورية اللاتينية فبهذا بونيفاس منظره ملك سالونيك عام ١٢٠٧م ، انتقل عزى ملكة سالونيك إلى ابنه الرضيع ديميتريوس تحت رعاية أمه وهيرت بلاندرات Hubert Blandrate أحد النبلاء اللهارديين غير أن السلطة الحقيقية في سالونيك كانت تقع في أيدي الهاريات اللهارديين الذين رفضوا أن يقدموا الطاعة والولاء للإمبراطور هنري وظالموا باستغلال سالونيك عن الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية كما ظالموا بالمصادرة على أراضي ميخائيل دوقان في أيجروس . غير أن الإمبراطور هنري نجح في التخليص على خساروات اللهارديين داخل سالونيك و شجع ديميتريوس الصغير - بنفسه - ملكا على سالونيك في يناير ١٢٠٦م . (١)

استغل الإمبراطور هنري فلابند فرصة وجود الجيش اللاتيني في اليونان - بعد القضاء على ثيودالهارديين في سالونيك - في أن يغزو إمارة أيجروس في شمال غرب اليونان ويتبع انتصاره بأن يجعل ميخائيل دوقان أمير أيجروس نصلا قائما له . وعقد فلابند ميخائيل دوقان بتقديم عرض السلام ، ففي صيف عام ١٢٠٩م ، حينما كان الإمبراطور هنري يمسكرا مع رجاله جنوب سالونيك وصلت سفارة من أيجروس إلى بيسكون . وقد روى المؤرخ البيزنطي هنري غالسيان في تاريخه عن الإمبراطور هنري تفاصيل المفاوضات التي دارت بين الإمبراطور هنري وبين ميخائيل دوقان حاكم أيجروس ، فيذكر غالسيان أن الإمبراطور هنري هدما علم بوصول رسل ميخائيل دوقان ، استدعى مستشاريه للتداول والتشاور واعتزل ألا ينظر في عرض ميخائيل إلا بشرط واحد وهو أن تكون جميع مشكلات ميخائيل انطلاقا من الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وأنه في حالة موافقة ميخائيل

(١) لعبد من التفاصيل انظر :

Henri Valencienne, Histoire de l'empereur Henri, pp. 355-69. وانظر مايلى في الفصل الخامس ص ٢١٢-٢١٧ .

على هذا المبدأ فإن الإمبراطور هنري سمعته كمشيئة تليها أما إذا لم يتبعها

فسيذهب الإمبراطور على رأس جيشه لقتاله \* وهذا الإمبراطور ميخائيل بذلك<sup>(١)</sup>

رد ميخائيل على عيموش الإمبراطور هنري بمكر شديد \* إذ اقترح أن  
تخرج ابنته الكبرى من برنيس فلاندر *Suzanne Flandre* فتقيم الإمبراطور  
هنري \* وبعد ميخائيل أن يقدم مع هذه ابنته ثلث أراضيه كسماى لها \* وأعرب  
لرسل الإمبراطور هنري عن استعداداته لأن يقدم الخدمة العسكرية للإمبراطور  
هنري برا محررا وأن يعمل ما يوقه في جميع أنحاء الإمبراطورية اللاتينية<sup>(٢)</sup> .

نجح ميخائيل دونك بهذه الوجود في إيصال الهدنة الأساس الذي سمي  
الإمبراطور هنري من أجله وهو نزع سلطانه على إمارة أيبوس \* أما الإمبراطور  
هنري \* فعلى الرغم من أنه كان يشك في ميخائيل دونك إلا أنه تصاهر معه \* وهذه  
المصاهرة قد أعطته حق حماية ثلث جميع الأراضي التي حدد باستلاكها وتحت سلطانه  
عليها<sup>(٣)</sup> .

وقعت المعاهدة وتم الزواج بعد ذلك بين بوسنيس الخقيق الإمبراطور  
هنري وابنة ميخائيل دونك \* وهذا أضح ميخائيل عن طريق الديبلوماسية  
والعصاة في أن يوقف أول تهديد مباشر على إمارة أيبوس من جانب الإمبراطورية  
اللاتينية في القسطنطينية \* إذ ماليت الإمبراطور هنري أن تاد جيشه عائدا  
إلى القسطنطينية تاركا أخيه بوسنيس فلاندر صهر ميخائيل الجديد وبمساعدة  
الكارس الألماني بيترولد كاتزنلنبوجن *Berthold Katzenellenbogen*  
يقومان بحمل الرماة على الطفل الملك ديتريوس في سالونيك<sup>(٤)</sup> .

(١) Valenciennes, op. cit., pp. 411, 419, 421.  
(٢) Ibid, p. 421.  
(٣) Nicol, The despotate, p. 29.  
(٤) Nicol, The despotate, p. 29.



والحق أن ميخائيل دوقس أمير أيبوس لم تكن لديه النية في أن يحافظ على العهد الذي قبله على نفسه للإمبراطور هنري بأن يعترف بالحياة اللاتينية على أي جزء من أراضيهم \* فقد نظر ميخائيل إلى الاتفاقيات التي عقدها مع اللاتين على أنها ملزمة فقط ما بقيت مطبوعة لا إعادة هو \* وليس أدل على ذلك من أن ميخائيل دوقس قام في صيف عام ١٢١٠م بأول هجوم على الأراضي اللاتينية في سالونيك \* وورد وصف هذا الهجوم في خطاب البابا أنوسنت الثالث (١١٩٨ - ١٢١٦م) للبطريرك اللاتيني في القسطنطينية المؤرخ نفسه في ديسمبر ١٢١٤م في قصر اللاتين على النحو التالي : \* نجح ميخائيل دوقس في أسر كذسبيل الامبراطورية اللاتينية وهو اما ديوبوفا \*  
Amadeo Buffa مع مائتين الفرس \* وقتل بعض هؤلاء \* الاسرى الفرس وسجن البعض الاخر \* أما الكذسبيل بوظ فقد صلبه ميخائيل مع ثلاثة من تلاميذه \* (١) .

لم تتوقف حملة ميخائيل عند هذا الحد \* بل اتسعت نطاق الخطسوة والانتاع فقد اجتاح ميخائيل الاراض اللاتينية \* وهاجم معسكر الامبراطور اللاتيني ذاته \* واحرق المدن والقرى وحاصر القلاع بل وقتل القساوسة ورجسائل الدين \* ولذلك أصدر البابا أنوسنت قرار بحمان ميخائيل دوقس انجيلوس (٢) .

وبحمان ميخائيل دوقس أمير أيبوس تحرر من كل عائق \* فتخلف مع احداءه الامبراطورية اللاتينية وهو المتفكر البلغارى دوبرونير ستريس \*  
Dobronir Stres \* الذى غم جيوشه الى جيوش ميخائيل دوقس \* وهزما سها على مطرية اللاتين وشهير سالونيك (٣) .

أسرع الامبراطور هنري بالخروج من القسطنطينية في نهاية عام ١٢١٠م

Patrologia latina, T.215, Col. 353.

Ibid, p. 354.

Nicol, The despotate, pp.33-34.

(١)

(٢)

(٣)

لقد وقع من سالونيك هجمات ميخائيل دوكاس وسترز الشتركة \* بعدد كفساج  
 عبر استغرق عدة أشهر لم ينتج الإمبراطور هنرى في صد هجمات ميخائيل  
 أمير ايروس والبلغاري سترز لحساب بل أرغما على الانسحاب واحتوى على جسز  
 من اراضهم \* وكان في امكانه الاستيلاء عليها جميعا فحرأن بالعودة الى القسطنطينية  
 نحو ما جاء في خطابه : " انه لولا مهام خطيرة اضطررت الى العودة الى القسطنطينية  
 لما ايقظت لهما ولو على كون واحد في سلطنة " \* وشملت هذه المهام الخطيرة  
 في تهديدات القيصر البلغاري بورييل Bordi بول \* وهجمات تيمودور  
 لاسكاريس امبراطور بيليكيا \* مما اضطره الى العودة الى القسطنطينية \* ولكنه  
 قبل أن يترك سالونيك في ربيع عام ١٢١١ م \* أمير خصمه ميخائيل دوكاس  
 وسترز على أن يقسما له وللالامبراطورية اللاتينية بين الطغاة والولاء (١) .

انقلب ميخائيل دوكاس حاكم ايروس بعد منحه على يد الإمبراطور هنرى  
 على خليفة البلغاري سترز وتحالف مع صهره بونتا ش فلاندر وبيروولد كاتينيلينوجين  
 الوجهين على سلطنة سالونيك \* ولعل ما دفعه الى ذلك هو أنه لم يكن يتسنى  
 أن يرى سالونيك جزأ من امبراطورية القيصر البلغاري بورييل \* خاصة وأن بورييل  
 اتحد مع أخيه سترز لشن الهجوم عليها \* وأسفر تحالف ميخائيل دوكاس وبونتا ش  
 عن تحقيق نصر مؤزر في سهل بلا جوفيا \* وهزم الإمبراطور هنرى عن ذلك نفس  
 خطابه ( ١٣ يناير ١٢١٢ م ) بقوله : " ان سترز ترك يحطم رجاله على بحمد  
 الميائلي هذا السهل " (٢) .

(١) انظر من الخطاب في :

Prinzing, " Der brief kaiser Heinrichs von konstantinople " in Byzantion ( 1973 ) p. 412 . بالمصرية في الخلاص .

وانظر أيضا :

Longnon, L'empire, pp.124-25., Nicol, op. cit., p.34.

Prinzing, Der brief Kaiser Heinrichs , p. 414. (٢)

غير أن ميخائيل دوقاس قام في السنوات التالية بحملات تزايدت نجاحها ضد اللاتشين، فاحتل لاريسا Larissa والأقليم المحيط بها في عام ١٢١٢ م وقطع الاتصال بتلك بين سالونيك ودوقية طيبة، ثم هاجم دوراتو على الساحل الغربي للادرياتيك واستولى عليها، ثم قام على الرغم من القسم الذي قطعه على نفسه تجاه التهدية - بفتح جزيرة كورفو حيث تأسست مستوطنة تهدية في هذه الجزيرة، ورجسب مواطني كورفو بميخائيل دوقاس كحاكم عليهم من بين جنسهم وعلى دينهم، ويبدو أن جزيرة كورفو كانت في يد ميخائيل عام ١٢١٤ م (١).

والتأثيل في السياسة التي اتبناها ميخائيل دوقاس تجاه اللاتشين يدرك تباينا أنها سياسة متأرجحة، فأحيانا يقسم لهم بين البلطة والولاء، صملى نفسه فصلا طيما للامبراطورية النائية في القسطنطينية، وأحيانا أخرى يحدث في يمينه صحن هجوم عليهم، ولا شك أن هذه السياسة المتأرجحة طيبة أساسا من نتائج الحملة، وأن هذا الدفاع كان المحرك الرئيس لتلك السياسة.

قتل ميخائيل دوقاس في عام ١٢١٥ م على يد أحد خدمه وهو رومانوس وخلفه في حكم امارة ابيروس اخوه غير الشقيق تيودور انجيلوس (١٢١٥ - ١٢٢٠ م) الذي حل في بداية الامر في خدمة تيودور لاسكارين امبراطور نيقية حيث كان لا جلا هناك، ولكن سرعان ما استبداه اخوه ميخائيل دوقاس بعد أن طلب من لاسكارين ان يسمح له بالانضمام اليه في اليونان. وفي عام ١٢٠٥ م ترك تيودور نيقية بأسيا الصغرى بعد أن أتمس بظنرا لتيودور لاسكارين وخلفائه من بعده بين البلطة والولاء، وهذا القسم يعني الاستمرار بسياسة تيودور لاسكارين وخلفائه (٢).

(١) Nicol, The despotate, p. 39., Miller, The Latins, p. 80.  
(٢) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 27.

أقيم ثيودور أنجيلوس إلى أخيه ميخائيل دولاس في أيبروس \* وكسسان  
يهودور أنجيلوس دالموط \* امتد طموحه أبعد من مجرد فكرة الحفاظ على إمارة  
بهرتلية \* كان يحلم بشؤون سالونيك فهي المكان الذي سيتطرق منه السبيل  
القسطنطينية مباشرة \* وكان هذا هو الامل الذي عمل من أجله \* فما إن اجلس  
في أيبروس حتى وجه جهوده نحو تطهير سلطنة سالونيك وتحويل الخطأ عليبيسيا  
كخطوة أولى إلى القسطنطينية (١) \*

كان الامبراطور اللاتيني هنري مدركاً تماماً أهمية الدفاع عن سالونيك لآمان  
وسلامة الممرات اللاتينية في القسطنطينية \* سالونيك التي تقع على بعد ٦٠٠ كم  
من القسطنطينية هي الحصن الأولي للامبراطورية اللاتينية فهي على الطريق  
المؤدي إلى القسطنطينية \* كما أنها لا تبعد عنها كثيراً \* ولهذا تترك  
الامبراطور هنري على انفراد التزاماته في الشرق واتجه نحو سالونيك \* والحققة  
أن وصول الامبراطور هنري العاشر إلى مقدونيا يتيح أساساً من اهتمامه بحماية  
سلطنة سالونيك والدفاع عنها من أجل أمن وسلامة القسطنطينية \* وليس لتتوسع  
فيشربوس ملكاً على سالونيك كما تصور روبرت كلاري \* وبما كان وصول هينري  
العاشر إلى مقدونيا يتيح - كما اعتقد البعض - من التفكير في القيام بحملة  
ضد ثيودور أنجيلوس أمير أيبروس بتخفيض من حصة القصر اللاتيناري بوبريسل  
Borisl \* على أن خطط الامبراطور هنري تلك الحملة \* لأنه مات نفس  
الحال بعد وصوله سالونيك في مايو عام ١٢١٦ م (٢) \*

ولكن ثبت أن مخطوطة الامبراطور هنري بشأن سلامة سالونيك وأمنها سابقة  
لأمنها \* إذ أن ثيودور أنجيلوس أمير أيبروس لم يكن قادراً - قبل وفاة الامبراطور  
هنري - في قوته بالدرجة التي تجعله يحداه صعيده الفعلي على سالونيك \* ولكن

(١) Nicol, The despotate, pp. 47-49., Cam. Med. Hist. 4, 1  
المزيد من التفاصيل انظر :

Part. I., pp. 304-305.

(٢) روبرت كلاري \* فتح القسطنطينية \* ص ١٥٤ \*

Nicol, The despotate, p. 50.

استقبلت آمال تيودور انجيلوس من جديد على اثر وفاة الامبراطور هنري • ورائه الفرصة لهنري من توليه على حساب الامبراطورية اللاتينية وخاصة وان هنري لم يترك وراءه ليعقله على عرش القسطنطينية • ولم يكن لهنري سوى شقيقته يولاندا Yolande ولهذا تم بايوط الامبراطورية اختيار زوجها بطرس الكورتناي Pierre Courtenay امبراطورا • وارسلوا رغدا لبطرس في غرناطة حيث كان موجودا • وطلبوا منه ان يأتي الى القسطنطينية لتولي عرش الامبراطورية اللاتينية (١) .

استند بطرس للرجل الى الشرق • ولتدبير نقاط الحملة رهن اماره تونير Tonnerre لمصره كونت نيفر Nevers واستطاع ان يجمع حوالي مائة وستين من الفرسان وخمسة وخمسين من المشاة وكانوا جميعا مجهزين أحسن تجهيز • وفي باكورة عام ١٢١٧ م • رحل بطرس الكورتناي بهذا الجيش الصغير واتجه أولا نحو روم • حيث رغب ان يتم الهابا نفسه بتتوجه • ورضى الهابا هونوريوس (١٢١٦ - ١٢٢٢ م) في البداية ان يتوجه • غير انه تحت ضغط المطالبات بطرس نفسه وعدد من الشخصيات الهامة • وافق الهابا طيسن تتوجه ولكن على اسوار مدينة روما في كنيسة سانت لورنزو Saint Lorenzo في التاسع من ابريل عام ١٢١٧ م • ورجع رفض الهابا هونوريوس بتتوجه بطرس الكورتناي في البداية الى انعلم برغبتي الاتحاد على الهابا بركة اللاتينية فسمى القسطنطينية • والتي كان ذلك واحدا من اشياها • كذلك أراد بتتوجه بطرس على الا حوال ان يقع حقل فاصلا بين الامبراطورية الرومانية الشرقية والغربية (٢) .

(١) بطرس الكورتناي كونت أوكس ونايور • وهو حفيد لهنري السادس • وابن عم الامبراطور فيليب أغسطس • حصل على كونتية أوكس Auxerre وكونتية من نواجه الاول • وكونتية ناور نواجه الثاني من يولاندا شقيقة الامبراطورين بلديين وهنري فلاتسدر وكان بطرس بطريا شجاعا فيها • بلغ عند اختياره امبراطورا الخمسين من عمره .

Longnon, op. cit., p. 153.

(٢) Ettoire de Bracles empereur, in R.H.C., Historiens (Y Ceci, 2, p. 290., Iorge, " Les Franconis à Constantinople" dans Revue Historique Sud-Est Européen (1935), p.194., Longnon, op. cit., pp. 153-54., Setton, op. cit., 2, pp. 211-12.

اقسم الامبراطور بطرس الكورنطى وزوجته يولاندا - بعد التزوج بيوين -  
 أمام مبنى دوج الهندية على أن يحافظا على الاتفاقيات التى عقدتا اسلافهما  
 مع الهندية - شاملة حقوق الهندية فى ابيروس - ومع مالونيك ومع بايونسيات  
 الايمبراطورية اللاتينية \* وفى ١٢ ابريل ١٢١٧م ترك بطرس وزوجته روما الى  
 برنيسكى \* وهناك انضم اليهما الكريستال حط كولون Jean Colonna \* الذى  
 ارجله البابا هونوريوس الثالث كنسوب للبابية فى الايمبراطورية اللاتينية \* وبعثوا  
 جميعا من مينا\* برنيسكى على ظهر السفن التى وضعتها الهندية تحت تصرفهم  
 ثم انهم تفرقوا فى دوايزو على الساحل الشرقى للاندلس وكانت حينئذ فى دافيد  
 نفوك تيودور انجيلوس أمير ابيروس \* على حين واصلت يولاندا زوجة بطرس الرحلة  
 الى القسطنطينية بحرا (١) .

حاصر بطرس دوايزو على انه جاليت أن رفع الحصار عنها بعد هجمات  
 غير ودية قام بها هو ورجاله \* ثم أخذ الامبراطور بطرس طريقه الى سالونيك  
 بعد ذلك \* وجر جبال البانيا وسط أرض ممادية \* وظهيرة الحال وتبين  
 المكان أن يقصوا له ولرجاله الدفن وضعا المثبات والمراقيل فى طريقهم  
 - بعد أن انتهكت قراهم وأبطلهم الاعيان والنصب \* اخفى تيودور انجيلوس  
 أمير ابيروس طريقهم بجنود \* وطلب التحدث الى الكريستال المندوب البابى  
 صاحب الامبراطور بطرس وعرض عليه عرضا خطيرة ومخيفة فى الوقت ذاته \* وطس  
 وأنها أن يقسم تيودور بمن البلاغة والولاء لكريمة روما وأن يعترف بسيادة الامبراطور  
 وحلفائه \* وعرض كذلك أن يقدم خدماته للخدمة اللاتينية الشبهكة لأن يفردها  
 بالموءن \* ومنزل كمرشد لها فى الطريق - ولم يكن لدى الكريستال حط كولون أى  
 شك فى هذه العروض \* وراح يفتح الامبراطور بطرس بشجيرة قبولها خاصة وان رجلاه

(١) Histoire de Braclos empereur, in R.H.C., Historiens  
 Occi, 2, pp.290-31., Nicol, The despotate, p.51,  
 Longon, op. cit., p. 155.

ذاتيا من التمسب والاعياء الاميين ، توافق الامبراطور على عرض ثيودور انجيلسوس .  
 واما ان اطقن الامبراطور بطرس وربطه الى ثيودور وهوضه حتى القيا بسلامتهم  
 . بهرالموات الجبلية الجورة ، وعندئذ باقهم ثيودور نقل منهم من قسسايم  
 وأسر الامبراطور بطرس والمندوب البايوى حثا كريلوط وعدد من الباي روط وأخذهم  
 جميعا كرفائن . أما الجنود فقد قسمهم الى مجموعات وقيدهم كقطمان الباشية  
 وأطلقهم في جهات متفرقة من الجبال . بعد أن جردهم من ملابسهم لبواجهسوا  
 بحبرهم التمس (١) .

كان لهذا العمل الذى قام به ثيودور انجيلسوس صدى واسع النطاق ، إذ  
 قوى من عزيمة البيزنطيين وإرادتهم ثيودور ، الذى حقق لنفسه ولاناسه  
 في ايجوس بهذا العمل شهرة طفت على شهرة ثيودور لاسكيس امبراطور نيقية  
 ذاته . واست ايجوس بمده مركز البيلمينة الفخيه ، الذى يشن هجراته  
 على اللاتين الجدد الذين اتوا الى شبه جزيرة البلقان (٢) .

أما من حبر الامبراطور اللاتينى بطرس الكورنطى فانه لم يكن أقل غرضاً من  
 حبر سلفه بلدين فالاندر ( ١٢٠٤ - ١٢٠٥ م ) ، أما حبر المندوب البايوى  
 هط كريلوط فكان أفضل بكثير . فليس هناك شك في أن ثيودور كان يامل  
 من وراء أسر هؤلاء الرعاين من ذوى الكانة الحاصل على الفدية والاستفادة من  
 صفقة القيمة كبيرة . ربما تشمل جزءاً من مملكة سالونيك ذاتها . ولكن حين  
 فكر ثيودور في هذا تلمس أن يحسب حسابها لمملكة الباييا . والامر السدى  
 سيحدثه عليه هذا في الغرب . فما أن علم الباييا هونوريوس ثالث بظلال كركث حتى  
 أرسل على الفور خطابات الى ملك المجر ، وأسير المورة ودين البندنية ، يحثهم  
 على سعة التصرف لانقاذ الامبراطور بطرس والمندوب البايوى ومن معهم من

(١) Estoire de Bracles empereur, in R.H.C., Historiens Occi, 2, pp. 292-303.,  
 Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 28., Chronique de Marée, pp. 18-19.,  
 Nicol, The despotate, p. 51., Longnon, op. cit., p. 156.  
 Vasiliev, op. cit., 2, p. 193., Ostrogorsky, op. cit., ٢  
 p. 384., Longnon, op. cit., p. 156.

البارونات الاسرى لدى ثيودور انجيلوس \* وفي الوقت نفسه كتب غونيهوس لثيودور يلموه على صله الثنائى بهذا جهده بحرب صليبية \* فما كان من ثيودور الا أن اطلق سراح المندوب البابوى والاسرى الاخوين \* وملكه مملكه أخيه ميخائيل دوكاس بأن يفتح امارة ايجروس تحت حماية البابية (١) .

ومكنا ونحوه حظ الامبراطورية اللاتينية أن أصبحت اللسطنطينية وسالونيك في ايدى النساء \* فقد وصلت الامبراطورية بولاندا الى اللسطنطينية وقلدت مقاليد الحكم بها \* على حين ترك يوستاش فلاندر سالونيك عام ١٢١٦ م \* كما لحدها في الشام التالى برتولد كاتينيلينويچون Katzenellenbogen الى ك \* فحكمت مارجريت المجرية أوله يونيا - مونتفورت ولجها القاموس د يسترويس سالونيك بمفردها \* وكان ثيودور انجيلوس لمصر ايجروس يأمل أن يجرده كليها مما يملكه \* على أن مركزه لم يكن مأبوط تماما في مقدونيا \* لذلك كان عليه قبل أن يقدم على الهجوم على سالونيك - كخطوة أولى للقسطنطينية - أن يفتح بقية الحصون والاستحكامات اللاتينية في شمالها ومقدونيا (٢) .

بدأ ثيودور حملته عام ١٢١٨ م في شمالها أولا ثم في مقدونيا \* ونجح في الاستيلاء على سائر القلاع والمدن الواقعة على الطريق البرى الى سالونيك والقسطنطينية \* وكان هذا يعنى الميزة والانصال الكامل بين المصايفين \* كما تضمن الطريق المسمى للخطر بعد أن تحكم ثيودور انجيلوس في بلاتامون - Platanon - على بعد ك \* م من جنوب سالونيك - وسيطرته عليها \* تلك المدينة التى كانت تحرس المدخل الى خليج سالونيك (٣) .

(١) Nicol, The despicate, pp. 52-53., Longnon, op. cit., p. 156., Setton, op. cit., 2, pp. 212-13.  
(٢) Nicol, op. cit., pp. 54., Longnon, op. cit., p. 162., Cam. Med. Hist, 4, Part. I., pp. 305-306.  
(٣) Nicol, op. cit., pp. 52-53., Cam. Med. Hist, 4, Part. I, p. 308.



وأما « عجبات ثيودور على سالونيك وطرده تطويقها » قام البابا هونوريوس بفتح ملكة سالونيك تحت حمايته رسمياً « وكتب للكنسول البابوي حسانا كولون » الذي أصبح وسياً على الامبراطورية اللاتينية مع كونون بشتون على أشير ولاة الامبراطورية يولاندا عام ١٢١٩ م - بإمره باتخاذ الاحتياطات اللازمة لتوفير الأمن لديستريوس ملك سالونيك « وفي نفس الوقت أصدر البابا قراراً الحسان ضد ثيودور انجيلوس » وأرسل تعليمات إلى رئيس اساقفة برنديش والواتسي « المجاورة بتحصين نقل البهول والاملحة » وتصدير القمح وإرسال الجنود على سفن من إيطاليا إلى ابيروس « وفي الوقت ذاته دعا البابا إلى حملة صليبية من أجل الدفاع عن سالونيك ضد عجبات ثيودور انجيلوس « وتقرر أن يفسد هذه الحملة وليم مونتفورات أخو ديستريوس ملك سالونيك غير الشقيق (١)

ونظراً لتوقع وصول الحملة الصليبية التي دعا إليها وأعددها البابا ضد ثيودور « قام ثيودور انجيلوس أمير ابيروس بحصار مدينة سالونيك في أوائل عام ١٢٢٤ م « وصد المدافعون من المدينة على أمل وصول الحملة الصليبية التي أعددها البابا « ونظراً لتزايد عجبات ثيودور على سالونيك « ولتأخر وصول الحملة فقد أرسل الامبراطور اللاتيني روبرت الكورتناي Robert Courtenay ( ١٢٢١ - ١٢٢٨ م ) جيشاً إلى مقدونيا في ابريل ١٢٢٤ م لانتقام سالونيك المحاصرة تحت قيادة ثيوري والينكورت Thierry Walincourt وقام هذا الجيش بخفض الحصار على قلعة سيرس Serres إلى الضعف العرفى من سالونيك « والتي كان ثيودور انجيلوس قد احتلها منذ مارس عام ١٢٢١ م « وكان جيش روبرت على وشك الاستيلاء عليها « وبناجمة حربه إلى سالونيك « غير أن جيش الامبراطور روبرت انصب على اثرائة التي حلت باللاتين على يد حسانا لافانتيس امبراطور نيقية في بيماننون Poimannon في آسيا الصغرى عام ١٢٢٤ م (٢) .

(١) Nicol, The despotate, pp. 61-62., Longnon, op. cit., (١) p. 162., Setton, op. cit., 2, p. 215.

(٢) انظر ما سبق ص ٧٧-٧٨ .

وهند انسطيبهم من سهرس قطع جيش ثيودور انجيلوس امير ابيروس الطريق عليهم \*  
 ووقع قادة جيش روبرت في الاسر (١) .

هذا في الوقت الذي كان فيه بلافينو Pelavino الوصي على  
 سالونيك وقائد الطابية اللاتينية التي تقم بالدفاع عنها تحت الحصار بحشد  
 عدة أشهر \* وفي أمد الحاجة الى التزود بالمعدات \* وقطع انسطيب جيش  
 الايبراطور روبرت من سهرس الامل في الحصول على مساعدة من القسطنطينية \* وفي  
 الوقت نفسه وصلت الاخبار بأن الحملة التي طالتا تولى وصولها لانقاذ سالونيك  
 لن تصل لموسى ثانددا وسلم بوتفوات \* فاستغل ثيودور انجيلوس هذه الاوضاع  
 وخرج انتصاراته في ديسمبر عام ١٢٢٤ فبدخوله سالونيك متصرا بمد أن  
 استسلمت الطابية اللاتينية هناك \* وكان أن توج ثيودور ايبراطورا على سالونيك  
 وليس الوداع الايجاني والاحدية الحرا \* ووقع على موامجه بجمع القاب الاباطرة \*  
 البهنظيرين (٢) .

كان استيلاء ثيودور امير ابيروس على سالونيك المدينة الثانية بعد  
 القسطنطينية صدمة قاسية ابلت بها الايبراطورية اللاتينية في القسطنطينية \* إذ  
 حوسها من دولة انتظامية ذات أهمية كبرى بالنسبة لها \* وانقرض بها الاقليم القريب  
 من العاصمة الذي هو مصدر امنها وحمايتها \* كما كان اختطاف ملكة سالونيك  
 حشدًا خطيرا بالنسبة للثنين القيسيين في الوطن \* إذ أصبحوا ممن الان

(١) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 38., Nicol, op. cit., p. 63., Longnon, op. cit., pp. 162-63.

(٢) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 36., Gregoras, op. cit., in C.S.H.B., p. 26., Nicol, op. cit., p. 63.,  
 Vasiliev, op. cit., 2, p. 194., Longnon, op. cit.,  
 p. 163. Cam. Med. Hist, 4, Part I, P. 309.

نصائنا بقطر الملة من الامبراطورية اللاتينية بواسطة دولة واسعة قادرة تهيبة  
اجتدت من الادبياتك الى ادبياتك - على بعد ٢٠٠ ك . م من القسطنطينية  
- وصلت جنوبا حتى حدود اليونان (١) .

على التقى من ذلك ، علا نجم ثيودور انجيلوس ، باستيلاءه على سالونيك  
واشد نفوذه على الاراضى المتدة ما بين البحر الادرياتيكي و البحر ايجيه ، وددت له  
القسطنطينية كما لو كانت هدفا قريبا من طموحه ، وانها . أصبحت نعمة سلسة  
ومركدة ، وان البور الذى سيدخل فيه كثرة القهمة صوبها قريبا ، للاستيلاء  
على القسطنطينية من سالونيك امير واسهل من الاستيلاء عليها من نيقية (٢) .

لهذا سوان ما بعد ، أنه سيكون هناك تحكم للغة بين اثنين من الياطيرة  
البيزنطيين ثيودور انجيلوس ( ١٢١٥ - ١٢٢٠ م ) امبراطور سالونيك وحكما  
فانتاتيس ( ١٢٢٢ - ١٢٥٤ م ) امبراطور نيقية ان معنى كل منهما السى  
استرداد القسطنطينية ، وأصبح واضحا أن الامبراطورية اللاتينية مقدرا لها الشروط  
على يد واحد منهما ، ولم بعد أياطيرة نيقية هم وحدهم المطالبين بمسرات  
بوزنطية ، بل أصبح لهم شرك آخر هو ثيودور انجيلوس الذى اجبر اللاتين  
على أن يعترفوا به امبراطورا . ومن ثم لم يكن يمكن أن يعيش الامبراطوران  
البيزنطيان ثيودور انجيلوس امبراطور سالونيك وأمبراطورين وحظ فانتاتيس امبراطور  
نيقية فى سلام وطمح ، فقد اراد كل منهما أن يحظى بدرف استرداد  
القسطنطينية ، كما أن التعاون بينهما لتحقيق هذا الهدف كان أمرا مستحيلا  
بحسب الحقد والغيرة التى اعتنت بحرب سافرة بينهما كانت تتجشأ أن احلست  
اللاتين بامبراطوريتهم أو بملكيتهم للقسطنطينية لفترة اطول (٣) .

(١) Ostrogorsky, op. cit., pp. 385-86., Bon, La Mores  
Franque, p. 78.

(٢) Vasiliev, op. cit., 2, p. 195.

(٣) Cam. Med. Hist, 4, Part. I., p. 309.

بدأت الحرب المأثرة بين نيقية وأبيروس منذ العام الذي توج فيه ثيودور  
انجيلوس كإمبراطور على سالونيك ( ١٢٢٤ م ) \* وفي الوقت الذي انحصرت  
فيه الإمبراطورية اللاتينية على حواشيها ضاعفتها \* فقد أدى انتصار حظ فانتينس  
إمبراطور نيقية في جيجانثون عام ١٢٢٤ م إلى دفع سائر الممتلكات اللاتينية  
في آسيا الصغرى تقريباً في خلال شهر قليلة \* وبدأت إمبراطورية نيقية نشاطها  
أيضاً إلى أوروبا (١) \* عندما استنفت مواطنوا أدياناتول فانتينس من أجل  
أن يخلصهم من اللاتين \* انتشر فانتينس القصة وأقام طمعية من جيشه فسمى  
مدينتهم \* على أن ثيودور انجيلوس لم يطلق صبراً على ذلك وأتجه في ربيع  
عام ١٢٢٥ م نحو أدياناتول وسكر خارج حواشيها وذلك وقف حاجزاً بين  
أدياناتول وإمبراطور نيقية \* وأدرك ثيودور أن سكان أدياناتول لم يرغبوا نفس  
نيقية سوى من أجل الحماية من اللاتين لذلك عرض عليهم عرضاً سخياً لتحقيق  
لهم ما أرادوه من حماية وذلك إذا ما طردوا جيش فانتينس \* فقبل سكان  
أدياناتول عرض ثيودور وفتحوا لجيشه بواباتهم \* وبذلك أثقلت أدياناتول  
من أيدي حظ فانتينس إلى أيدي ثيودور انجيلوس (٢)

حدد ثيودور انجيلوس الوجود اللاتيني في القسطنطينية باستيلائه  
أولاً على سالونيك ثم على أدياناتول لذلك سمى البازيليك اللاتين في محتشم  
هذه إلى الحصول على تأييد بلغاريا وفي نفس الوقت سمى ثيودور انجيلوس  
إلى الاتحاد على بلغاريا في خطته لتتو القسطنطينية \* فقد غير ثيودور  
انجيلوس أن الوقت قد حان ليؤمن مركزه في تراقيا وذلك بالتكليف مع حاكم  
أسين from Asen في بلغاريا ومعاشرته \* وأعد المدة لزواج ابنته مانيول  
من ابنة آسن غير الرسمية ماريا بيلوسلاف Maria Beloslava \* وهذه

( ١ ) انظر ما سبق من ٢٩ \*

( ٢ ) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.S., pp. 42-43.,  
Nicol, The despotate, pp. 103-104.

المعاصرة أصبحت ممتلكات ثيودور في تراقيا وبقوتها - التي كان لها حدا مشتركها مع بلغاريا - في تأمين أي هجوم ، واستطاع ثيودور أن يعتمد على تشجيع أن لم يكن على مساعدة آسن ضد اللاتين . وذلك تعلق بعبر القسطنطينية في اليونان ، ولكن كان خط آسن هو الذي يمسك بالكتفين (١) .

عندئذ أصبح الإمبراطور اللاتيني روبرت الكورتزلي إلى الانطلاق مع مؤسس ثيودور أنجيلوس وخجسته وهو حقه لأطماعهم إمبراطور تقيمه ، ويقع معه ، عام ١٢٢٥ م معاهدة تظل فيها روبرت القانتيس من آخر حصون الإمبراطورية اللاتينية وقامها في آسيا الصغرى (٢) .

لهيأ ثيودور أنجيلوس بذلك ، بل استمر في جهاته على الأناضول اللاتينية يخربها هدمها حتى وصل إلى مدينة فيلّا - Viza - في منتصف الطريق بين أدينا نول والقسطنطينية - وذلك اقتراب ثيودور من أبواب القسطنطينية فاتها ، فبدأ حامية المدينة وأسوارها القوية واستاعة الحامية اللاتينية في الدفاع عنها ، وعدم اعتماد ثيودور أنجيلوس نفسه لمطبات الحصار ، كل ذلك اضطره إلى الانسحاب خاصة وأنه في صيف عام ١٢٢٥ م وصلتته أخبار بأن ولم مونتفات بعد الحملة التي أعدت لانقاذ سالونيك قد رسي في تاليها فأصرع ثيودور عاقبا إلى طاعته ، على أن هذه الحملة فعلت أذ مات قائد هذا ولم مونتفات (سبتمبر ١٢٢٥ م) ومن ثم تفتت شمل قواته ، وهذا زال التهديد القائم من الغرب بثلاثي هذه الحملة ، وأصبح ثيودور سيدا معتزلا به - ملكة سالونيك ، ولم تعد هناك قوة يمكنها أن تتحدى حقه في لقب إمبراطور الرومان (البيزنطيين) (٣) .

(١) Asrepolitas, p. 44., Nicol, op. cit., pp. 104-105.,

Cam. Med. Hist, 4, I, p.309. 527.

(٢) Asrepolitas, p. 44., Longnon, op. cit., p.161.

(٣) Asrepolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 44., Nicol, the despotate, p. 105., Setton, op. cit., 2, p. 215.

ويبدو أن ثيودور انجيلوس ظل في عاصمته بين عامي ( ١٢٢٦ - ١٢٢٨ م ) من أجل مياصرة إدارة إمبراطوريته والاستعداد من جديد للهجوم النهائي على القسطنطينية . وفي تلك الأثناء ، بنا وأن أحوال القسطنطينية تسوء ما حدث في تحقيق طموح ثيودور انجيلوس ، إذ ساءت خلالها أحوال الإمبراطورية اللاتينية بانصراف الإمبراطور اللاتيني فوجرت عن الاهتمام يشغون الإمبراطورية إلى حياته الخاصة . على أنه ما لبث أن توفي في أوائل عام ١٢٢٨ م ، وانتقل العرش إلى أخيه الأصغر بلنديون . ولهذا برزت مشكلة الوصاية وهي حل آمن القيصر البلناري لقاء توليه منصب الوصاية ، أن يغى بجميع نفقات الإمبراطورية اللاتينية . وأن يسترد باسمها جميع الأقاليم التي كان ثيودور انجيلوس تسد كسبها حديثا (١) .

أحدث هذه حل آمن أثرا بالغا في نفس حليفه ثيودور انجيلوس إمبراطور سالونيك وأمير إبيروس ، الذي ربما شك في أن مسألة وصاية حل آمن على القسطنطينية وهذه في مقابلها لا يتكلم بأي حال من الأحوال مع شرط التحالف بين بلغاريا وإبيروس . لهذا وعلى الرغم من أن الديلي كان يؤايل مقترحات اسام ثيودور ليدليق على القسطنطينية من أدريانوبل التي تسيطر عليها باللاتين ك . م . فقط ، إلا أنه سارح بتوقيع هدنة مع اللاتين لمدة عام في ١١ ديسمبر عام ١٢٢٨ م وأصبحت طفلة القسطنطين في ١٤ ديسمبر من نفس العام . وهكذا تسحب اللاتين هجوم ثيودور انجيلوس على القسطنطينية (٢) .

بعدات الهدنة تأخذ مسارها ولكن كانت القسطنطينية بلا إمبراطور ، إذ أن الويس الجديد حل بين لم يصل إليها سوى موحدا في عام ١٢٢٦ م . ولهذا أصبحت الإمبراطورية اللاتينية في الفترة من ١٢٢٦ - ١٢٢٦ م يمسدون

(١) انظر ما سبق ص ٨٠ .

(٢) Nicol, The despotate, p. 108., Longman, op. cit., p. 169.

دفاع كافي ويدون حكم كذا ، هذا في حين كانت استعدادات تيسرودور  
انجيلوس لمهاجمة القسطنطينية قد اكملت قبل نهاية عام ١٢٢٩ م (١)

وفي ربيع عام ١٢٣٠ م ، ظهر أن جميع الاستعدادات قد اتخذت للمحركة  
النهائية التي ستعيد القسطنطينية الى البيزنطيين ، وكان الوقت ملائما للقسطنطينية  
بلا امبراطور كما انتهت مدة الهدنة بين اللاتين ونيودور انجيلوس ، وربما خرج  
نيودور بالفعل من سالونيك متجها نحو القسطنطينية على رأس قواته ، وحاول  
أن يستغل ضعف الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وكذا أمل في التنجساح  
ولكن انكسرت جميع التجهيزات ، لهدلا من أن يواصل نيودور انجيلوس طريقته  
الى القسطنطينية استدار شمالا وراح يفتز بلغاريا (٢) .

اتجهز المؤرخون البيزنطيون - الذين يحتفظون بالولاء لامبراطورية نيقية -  
الفرصة لتهيأ لنيودور الاتهام بالخيانة والفساد ، لعلوا قيمة الكارثة على اندفاعه  
وشهروه وعلى طموحه الزائد ومزاجه المتقلب ، ولكن نيودور نفسه كان لديه  
أسباب للشكوى من موقف طيفه ، خط آمن الذي منى مؤملا نحو سالونيك لاجل  
اللاتين فسدع ذلك صداقته لنيودور انجيلوس ، ومن أجل أن يومن جنساح  
جهده ولا يجمعه مؤنة للضرب من الخلف ، اخطار أن يرحل الهجوم طمس  
القسطنطينية حتى يتخلص من القصر البلقاري خط آمن (٣)

حاصر نيودور انجيلوس بلغاريا بجيش كبير من البيزنطيين والايطاليين ،  
تصدى له آسن بمساعدة قوات من الكريان ، وفي معركة حاسمة عند كلوكوتنيتزا  
Klokotnitsa على الطريق بين اديانوبل وبلبلوليس - استطاع خط آمن

(١) Bréhier, Jean Brienne, p. 706., Longnon, op. cit., p. 171.

(٢) Nicol, The despotate, pp. 109-101., Cam. Med. Hist., 4, Part. I., p. 310.

(٣) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 44., Gregoras, op. cit., in C.S.H.B., pp. 27-28.

أن يحرق النصر على يهود يريش الذي وقع أسير مع عدد من رجاله ، وليس  
أن خط آمن على أسراء غير محاملة ، إذ ياليت أن أطلق سراحهم ، غيور  
أن يهود يريش أن يتأمر عدد نفوس عليه وسيل هنيهه (١) .

حطمت معركة كلسكو تتهتزا قوة ابيوس بضميمة واحدة وإزالتها من الوجود  
وأخذت الإمبراطورية اللاتينية من خطر يهود يريش الذي كان على وشك  
استرداد القسطنطينية من أيدي الوثنيين . ومنذ ذلك الحين لم يدر الصراع  
على القسطنطينية بين ثلاثة متنافسين ولكن بين اثنين فقد دعا امبراطور نيكس  
خط ثباتتيس ، والقصر البقاري خط آمن الذي يصد اعتصامه على يهود  
الجلوس في كلوكو تتهتزا ، استولى على ادنيانيل وقديونيا وإلانيا حتى وصل  
الى دواؤو تقيها ، وسجل آمن فتوحاته على نقش في تونزو خبر على عود  
من المعبر الابيض في كهنة " الاربعين شهيدا " Quarento Martyrs جاء  
به : " قت بالحرب في رومانيا وهزمت الجيش البيزنطي ، وأمرت الإمبراطور  
يهود يريش نفسه وكل من معه ، واحتلت كل الأرض من ادنيانيل . يسي  
دواؤو . . . . . أن الوثنيين يمثلون القسطنطينية والمدن التي تجاورها فقط ،  
وانهم واقعون تحت سلطان امبراطوريتي وليس لهم امبراطور سوى موجودي  
يحيون . كذلك نفس الله " (٢) .

وهكذا انهارت كل الجهود التي جاهد من أجلها : صاحب ابيوس ، ولم  
يتسكن خلقته وهو شقيقه مانيل من التطلع بصد هذا الى القسطنطينية فقد كان  
مانيل ظلا لقوة يهود يريش السابقة . وكان هذا ثلاثة على خروج ابيوس  
ولو خريطة موحدة من حجة الصراع على استرداد القسطنطينية .

(١) Acropolitas, pp. 45-46., Gregoras, P. 28., Nicol, op. cit., pp. 110-11.

Vasiliev, op. cit., 2, p. 199., Bréhier, vie et Mort, (٧) I, pp. 377-78.,

Cam. Med. Hist, 4, part. I, pp. 310, 428, 527.



### الامبراطورية اللاتينية وامبراطورية طرابزون

بعد الاستيلاء على طرابزون - على ساحل البحر الاسود - عام ١٢٠٤م بدأ الاختلاف يظهر بين شخصية كل من الكيسوس وأخيه داود ، فهنا آتسمر الكيسوس سياسة الضلّة وظل في طرابزون أو فيها معها ، قام أخيه داود بهجوم موسع على طول الشواطئ البحر الاسود من ناحية الغرب ، وبلغ بحملته الناجحة فيها نيقية حيثما على شواطئ بحر مرمرة (١) . وفي ذلك الوقت - وبالتحديد - كان داود يفتح نصب عينيه هدف ابتلاك القسطنطينية واستعادة الامبراطورية البيزنطية ، وكان يهدف مخططة الطموح خاصة وان اللاتين في ذلك الوقت لم يكن لديهم متسع من الوقت للتفرغ لقتاله ، فقد اصبحوا من آسيا الصغرى على عجل لصد الهجوم اللاتيني العاجي على الامبراطورية اللاتينية عام ١٢٠٥م ولكن سياسة تيودور لاسكاريس امبراطور نيقية النشطة قهت مخططات داود وأسسها على عقب (٢) .

اتخذ تيودور لاسكاريس كافة الاستعدادات لموقف حركة الفتح التي قام بها داود والتي حققت نجاحا معلا على طول الشواطئ الجنوبية الغربية للبحر الاسود ، ونجح لاسكاريس في أن يجبر داود على الانسحاب من طرابزون Heracles على أنها الحد الأخير لملكته ، وانا كان داود قد فتح بهزائلا كعد غير لملكته ، فان تيودور لاسكاريس لم يفتح وسم على أن يطرد داود من طرابزون ، ووفقا لما يقوله نيكيتاس خونيئاتس ، كان لاسكاريس سيأخذ طرابزون ، ويجبر داود

(١) لمزيد من التفاصيل انظر :

Vasiliev, " The Foundation of the empire of Trebizond" in *speculum*, Vol. XI ( 1936) pp. 21-22., Miller, Trebizond, p. 15.

Vasiliev, The Foundation , p. 23., Miller, op. cit., (٢) p. 16.

على الهرب ، لولا أن وصل الأخير إلى شقيقه الثاني الذي استولوا عليه  
لاكان على تقييدها ، وبما صرفنا اهتمام ثيوفور لاسكيس من شراطين (١)

عقد داود بالتفصيل معاهدة تجارية مع الملكين في القسطنطينية ، إذ خُصص أن يصبح يهود مساعدتهم غير قادر على أن يحصلوا حقوقهم وأن يحفظوا أموالهم وأماكن داود نفسه في عام ١٢٠٦ م. نصلا وتجارعا للتجارة اليهودية القسطنطينية ، وحصل أن يحصل على شراكته في الميلاد المجاورة لها ، فأُغتلب على الإمبراطور اللاتيني هينري غلاتدر ، وطلب من الملكين أن يدخل في اتفاقهم كواحد من رعاياهم في ممالكهم ومساعدتهم مع ثيودور لاسكاريس ، وخلق اتفاقا على ذلك بقوله : " لقد كان من مصلحة داود أن يدخل معاهدة تجارية لاثينية أصيلة على الانضمام إلى جانب ثيودور لاسكاريس إمبراطور لاثينية " . ( ٢ ) .

أحد الكليين داود بمساعدة زوجته ، إذ تركوا له حوالي ٣٠٠ من القوات  
المساعدة الكليين حتى يستطيع بهم مواجهة هجمات ثيودور لاسكيس إمبراطور  
نهميه . ولكن يكافأ داود الكليين على مساعدتهم له ، أرسل إلى القسطنطينية  
كيات من الفضة ولحم الخنزير . وجر داود بالقوات القبطية المساعدة تمسك  
سجاريوس Sargarius ، وقام بطلب وتهديب بعض القوي الخليفة لثيودور  
لاسكيس ، ثم انسحب بعد ذلك بمدة أيام . ولكن الكليين الذين كانوا معه  
تأخروا لتقديم جبر اللال بلا حوس ولا حذر ، وهدفت فاجأهم على غزة اندريونوس  
جيدوس Andronicus Gidos قائد ثيودور لاسكيس في الموات الوعرة  
في نهميهيا ، وتوسم هزيمة ساحقة حتى انه لم يكد يبقى على رجل واحد

Nicetas, *Historia*, in C.S.H.E., pp. 844, 45. (1)  
Vasiliev, *The foundation of the empire of Trebizond*,  
p. 23.  
Finlay, op. cit., 4, p. 325., Vasiliev, *The* (1)  
*Foundation*, p. 24.

Finlay, op. cit., 4, p. 325., Vasiliev, The (1  
Foundation, p. 24.

وأحد يمس الكارثة لداود . ومن ثم لم تكن مساعدة اللاتين لداود كافية بالقدر الذى يخلصه من الخطر الذى كان يهدده من جانب الإمبراطور نيقية (١) .

أصبح موقف داود فى حراقة جد خطير بعد حملة حلفاءه . وفى سبتمبر عام ١٢٠٨ ظهر رساله فى شبه جزيرة البلقان . أمام مدينة Pamphylon فى تراقيا . التى كان يحاصرها آنذاك الإمبراطور اللاتينى هنرى بقواته . وأعلن رسل داود أن ثيودور لاسكاريس حاكم داود وأنا لم يساعد الإمبراطور هنرى . وهكذا تصوف يقدر أود . يذكر المؤرخ المصارع فالسيان أن " الإمبراطور هنرى تأثر لمساعدته هذا الكلام " فقد كان داود يحمل له دائما كل حسب بود ولاء (٢) .

استجاب الإمبراطور هنرى لمساعدة داود بصورة مطمئنة . إذ أسرع إلى القسطنطينية ببعض الفرق . وبرز البحور ونقل فى غلقدونيا . وأجبرت هذه الحركة من جانب الفرق اللاتينية لاسكاريس على الانسحاب من حراقة إلى نيقية . بعد أن فرق نحو ألف من رجاله إلى الانهيار . ولم يحتلج هنرى اللطاف بلاسكاريس بسبب طول فصل الشتاء وسقوط الأمطار الغزيرة . فنادى إلى القسطنطينية بخرفة . ولم يكن لظاك الحملة اللاتينية أى صدى سوى أنها أجلت انهيار غلست داود الطموح لا أكثر (٣) .

أناد ثيودور لاسكاريس للنهاية من معاهدة السلام التى عقدها مع اللاتين عام ١٢١٤ م (٤) . إذ استدار على حلفاء الإمبراطور هنرى فى طرابزون .

(١) Vasiliev, The foundation of the empire of Trebizond, (١) p. 24., Miller, Trebizond, pp. 17-18., Finlay, op. cit., 4, p. 326.

(٢) Valenciennes, Histoire de l'empereur Henri, p. 335.

(٣) Valenciennes, op. cit., pp. 335, 37, Vasiliev, The Foundation, p. 25.

(٤) انظر ما سبق ص ٧٤-٧٥ .

ويواصل تقديمه على طول البحر الاسود حتى وصل الى سينوب Sinope ولكن  
أوقف تقدمه هناك ودخل السلطان الملجوقى عز الدين كيكاس (١٢١٠-١٢١٩م)  
الذى أدرك أنه في حالة احتلال ثيودور لاسكاريس لمينوب ستفقد المنطقة كلها  
حوا على البحر الاسود (١) .

كانت سينوب من أغنى مدن داود . لهذا أصر للدفاع عنها وبمعه ما  
استطاع أن يجمع من قوات . غير أن سينوب وقعت في يد السلطان الملجوقى  
في أواخر صيف عام ١٢١٤م وقتل داود (٢) .

وانفذ الكيوس شقيق داود امبراطورية طرابيزون من الدمار بأن أعلن  
تبعيته للإمبراطور السلاجقة . وقبل أن يدفع للسلطان الملجوقى جزية سنوية  
وأن يمدد بها يحتاج اليه من قوى عسكرية . وذلك في مقابل أن يتعهد السلطان  
بأن يحترقها الكيوس حاكم للمنطقة الواقعة غرب طرابيزون لها عدا سينوب . وأن  
يكون السلطان الملجوقى كريما حياله (٣) .

ومنذ ذلك الحين فصلت امبراطورية طرابيزون عن الامبراطورية اللاتينية  
في القسطنطينية ومن امبراطورية نيقية . وانحصرت سياستها الخارجية في العلاقات  
مع سلطنة قونية وجورجيا . وانضمت طرابيزون من غرب آسيا الصغرى . وانخفض  
بالتالى كل اثر للتسمية السابقة للإمبراطور اللاتيني وخطتها التسمية للسلطان  
الملجوقى (٤) .

(١) Vasiliev, The foundation of the empire of Trebizond, (١  
D. 26.  
(٢) أورد المؤرخ الذارسى الماصر ابن البيه الصفى التفاصيل للاستيلاء على سينوب  
وهو عز الدين بن محمد المصروفلقه ابن البيه . عاش في القرن ١٢م في  
سلطنة سلاجقة الروم. إذ توفي في عام ١٢٢٢م . وبوأنه المصروفلقه هو  
ملجوقى نفسه . وهو تارخى للسلاجقة يبدأ من عام ١١١٢م . ومن هذا المؤلف  
انظر :

Moutsma, Histoire des seldjoucides d'Asie Mineure  
d'après Ibn Bibi, Vasiliev, The foundation, pp. 26-27.  
(٣) لمزيد من التفاصيل من استيلاء السلاجقة لمينوب انظر :  
Vasiliev, The foundation, pp. 27-29.  
(٤) Miller, Trebizond, pp. 18-19.

وتجدر الاشارة الى أن هناك من الامم ما حل بين طراييزون وبين القيام بدور ايجيبي في استرداد القسطنطينية على عكس ما قامت به امبراطورية نيقية وامارة ايروس . ومن هذه الاسباب أن طراييزون بحاجة بدرجة لا يمكنها من تنفيذ المخطط المزمع للاستيلاء على القسطنطينية عند انقضاءه أن تارخ طراييزون كان مهتما بصفة خاصة بالتطور الثاني والاقتصادي أكثر من اهتمامه بالنظام السياسي . ولهذا طاعت طراييزون في عزلة لا تؤثر ولا تتأثر بالكفاح من أجل القسطنطينية . وغير مبالية أو مكرهة باسترداد القسطنطينية (١) .

وهكذا نرى أن البيزنطيين لم يستعملوا للحكم اللاتيني في القسطنطينية بل سموا إلى التخلي عنه واعادة عاصمتهم من جديد . قامت امبراطورية نيقية وامارة ايروس بمحاولات عدة لاسترداد القسطنطينية . وقطعت كل منهما شوطا بعيدا المدى لتحقيق هذا الحلم . ولكن محاولاتها طرقت نيقية وحكاهم ايروس بامت بالفشل حتى عام ١٢٥١ م . هرجع ذلك إلى النزاع والحساسة بين نيقية وايروس . فقد أرادت كل منهما أن تحتل بغير استرداد العاصمة البيزنطية . ونظرت كلهما إلى الأخرى بعين الحقد والبغضاء . وانتهى الأمر بحرب مدمرة بينهما . أطلقت من صر الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية . هرجع سبب فشل محاولات حكم نيقية وايروس في استرداد القسطنطينية أيضا إلى دور البابوية والبندية في الميل على الحفاظ على كيان الامبراطورية اللاتينية . فكروا ما قامت البابوية بمساعدة الغرب الأوربي من أجل أن يمد المسون والساعدة للباطرة اللاتين في القسطنطينية . وكروا ما قامت البندية وسفنها بصداقات الباطرة نيقية بصفة خاصة على القسطنطينية .

\* \* \*

Vasiliev, Histoire de l'empire Byzantin, 2, p. 177., (١)  
Ostrogorsky, op. cit., p. 383.



#### الفصل الثالث

##### علاقة الامبراطورية اللاتينية بالبابوية

- موقف البابوية من القبر اللاتيني للقسطنطينية عام ١٢٠٤م
- البابوية والبطريركية اللاتينية في القسطنطينية \*
- محاولات توحيد الكيستون الشرقية والغربية (١٢٠٤-١٢١١م)
- دور نرقس القرماني الوحياني ( المستوفيان - القرميسكان )  
في الامبراطورية اللاتينية \*

البابوية والتنج اللاتيني للقسطنطينية عام ١٢٠٤ م

رأينا فيما سبق أن البابا أنوسنت الثالث Innocent III (١٢١٨-١٢١٦ م) حاول تحويل الحملة الصليبية الرابعة منذ البداية • فأصدر قراراً يحرم من ضد الصليبيين والبنادقة بعد استيلائهم على مدينة زارا Zara المسيحية على ساحل دالماتيا عام ١٢٠٢ م • ثم أنه عاد وأصدر قراراً يدعو عن الصليبيين على أن يتركوا زارا لسلطانها • وقصر الحرمان على البنادقة وحدهم • ودعا هذا البابا إلى اتهام البابا بأنه المسئول عن تحويل الحملة نحو القسطنطينية • إذ أن قراره بالحرمان من الصليبيين كان يمتنع تشجيعهم على البقاء في البلقان على أي بلد مسيحي آخر حتى ولو كان القسطنطينية ذاتها • (١)

ويبدو من خطاب كنيسته البابا أنوسنت الثالث لبعض الأخطاء من كانوا في جيش الصليبيين • فاعترض به البابا من الأام بعد الاستيلاء على زارا • وذكر البابا في هذا الخطاب الشروط الصارمة التي أصدرها على أسامها ثماته ونفسه • وذكر الورد الذي أخذ الصليبيون على أنفسهم بأن يقدموا الولاء للبابوية ويكنسوا طمع أسما • ويمنح في هذا الخطاب أيضاً موقف البابا أنوسنت الثالث من اتجاه الحملة إلى البيزنطية إذ جاء به : " لقد شغلهم من الاستيلاء على الأراضي البيزنطية • ومن القيام بحملتها أو تسببها بأية صورة من الصور • وشعث أية حجة حتى ولو لم يختصص البيزنطيون للكرسي الرسولي • • وحتى إذا كان امبراطور القسطنطينية قد استولى

(١) انظر :

Patrologia Latina, T. 214, Col. CXXXVIII.,  
Hendrickx, " Recherches sur les documents diploma-  
tiques non conservés, Concernant La Quatrième  
croisade et l'empire latin de Constantinople".,  
In Byzantina, T.2 ( 1970), pp.125-26., pp.121-22.



على الحكم بخلق أخيه بعد تمذيه ٠٠٠ نحن نريد بدون شك أن تكون الكنيسة البيزنطية وكنيسة روما قاطع واحد وتحت راع واحد ولكن هناك الهابوية تحافظ قبل كل شيء على استمرار أولادها في الطريق السلم وقالوا انصرفوا عنه فعلمها أن تعودهم إلى الطريق السوي (١).

ورغم عروضا البابا أنوسنت الثالث الصريحة بأن الصليبيين لا يمكن أن تدخل في التدخل في الحوادث الداخلية الخاصة بالبيزنطيين - وشهد يوم من مهاجمة الدولة البيزنطية - فقد قبل الصليبيون عرض الأمير البيزنطي الكيسوس - ورضوا عليه المساعدة لاسترداد عرض أبيه - والتأمل في هذا العرض - يدرك أن بعضا من نقاطه تتفق أحكام الهابوية وآمالها خاصة خضوع كنيسة القسطنطينية لكنيسة روما.

وإذا كان البابا أنوسنت الثالث علق في البداية لها فتح القسطنطينية بشروط - ولم يخف هزوك في مدى صدق الكيسوس الرابع والخلاص في تنفيذ عرضه وظل مرتابا في أمر الهجوم على القسطنطينية - فإن الإمبراطور بلدين فلاندر Bandouin Flandre (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) - الذي اعتلى عرض القسطنطينية بعد فتحها في أبريل ١٢٠٤ م - قدم لهاها من الحجج ما يكفي للحصول على موافقة البابا وتشجيعه بل وتأييده لفتح القسطنطينية إذ أرسل بلدين لهاها وللصالح المسمى أجمع خطاها فلما ذهب فيه الأحداث التي أدت إلى الاستيلاء على القسطنطينية وتوجيه إمبراطورها لها - وأصبح بلدين في هذا المطلب أيضا - " أن الفتح تم بفضل العناية الإلهية التي سلعت اللاتين في أحراز النصر - وأن التحول نحو القسطنطينية لا يمكن أن يكون إلا من أجل كنيسة روما وجدها - وانتقال الأرض المقدسة واستخلاصها - وليس أدل على ذلك مما أظهره شمسة وفرمان الإمارات الصليبية في بلاد الشام - الذين حشروا حفل تنويجه - من سرور وسعادة من بين الجميع لعودة القسطنطينية المسمى

(١) Patrologia Latina, T. 215, Colae 261-63.,  
Belin, Histoire de la latinité de constantinople,  
p. 45.

ولأنها من الآن قبلها سوف تكرر نفسها لخدمة أعداء الصليب \* وفي نهاية خطاب هذا طلب من البابا أن يرسل رجال الدين إلى القسطنطينية من أجل الدعوة للعقيدة الكاثوليكية وإدارة الكنائس. ودعا الإمبراطور بديون البابا أنوسنت الثاني أن يأتى إلى القسطنطينية من أجل أن يعقد بنفسه مجتمعا كهنا بها وأن يكسب البابا على رأس هذا المجمع (١).

وسا أغرى البابا وزاد من تحميمه للفتح الثلاثى للقسطنطينية فأتبع خطاب بديون فأتى من خطابات أخرى أرسلها القادة الصليبيين \* ومن بينهم بونيفاس مونتفerrat Boniface Montferrat والكونت لومرين بلوا Louise de Blois والقديس سانت بول Saint Pol \* بل ودعج البندقية داندولو Dandolo ذاته \* وقد أكد القادة الصليبيين في خطاباتهم للبابا الخصم والمثالة السما \* للكرسى الرسولى في روما - ولعترف دوج البندقية داندولو - الذى كان حتى الآن لا يأتى بشهد يدات الكنيسة - بالسلطة المطلقة للبابا من أجل أن يؤمنه وأما داندولو إلى أن فتح القسطنطينية فاعوا الأبداء لانقاذ الأرض المقدسة (٢).

وافتح البابا أنوسنت الثالث من خلال خطاب الإمبراطور بديون وخطابات القادة الصليبيين أنه سيبلغ الهدف المزدوج الذى كان يسعى من أجله منذ اعتلائه عرش البابوية عام ١١٩٨م سلاطين تحقيق المعاهدة لكنيسة روما واسترداد الأرض المقدسة. ولهذا قرر البابا أن يعنى بديون ويشارك انتصاره وروحه هو والإمبراطورية الثانية تحت حمايته قبل ولن يتبره نصلا تالما للبابا \* ودعا البابا المطارنة والأساقفة والقساوسة وسائر رجال الدين والملوك والنبلاء والكهنة وسائر الأشراف \* وكل الشعوب إلى مساعدة الإمبراطور القسطنطينية بديون وتأييده \* وقد يد المساعدة له حتى يتمكن من الاستيلاء على الأرض المقدسة \* ودعا البابا أيضا رجال الدين

(١) انظر نص خطاب بديون للبابا في:

Patrologia Latina, T. 215, cols. 447-54.  
Dufournet, Les écrivains de la 4<sup>e</sup> Croisade, T. 2, pp. 437-40.  
Longnon, L'empire latin de Constantinople, p. 52.  
Michaud, Histoire des Croisades, 3, pp. 290-91., (٢)  
Délile, " Les Lettres inédites d' Innocent III", in Bibliothèque de l'école des chartes ( 1873 ), p. 408.,  
Bréhier, l'Eglise et l'Orient, pp. 169-170.  
Belin, op. cit., p. 52. (٣)

والصليبيين في القسطنطينية إلى أن يتولوا عبء الدفاع عن الإمبراطورية اللاتينية وحمايتها كعبادة نحو فتح الأراضي المقدسة ، وأن يدوا الإمبراطور بالدوين بالنصح العهد واليمين القتال . وانتهى البابا خطابه بدعوة الإمبراطور بالدوين إلى تكريس حركته لتحقيق هدف الكهنة الرومانية في أن تكون كيسة القسطنطينية والإمبراطورية اللاتينية غلبة لها .<sup>(١)</sup>

ويبدو من خطاب البابا إلى بالدوين أنه على أهمية كبيرة على الفتح بالقسطنطينية المستقبل بيت القدس ، واعتقد البابا أن القسطنطينية ستصبح بعد فتحها مركزا لتنظيم الحرب الصليبية وتقدمة لتقديم المساعدات الضرورية للصليبيين من الشرق ، كما أن البابا أنوسنت الثالث على أهمية كبيرة أيضا على فتح القسطنطينية فيها يخلق بمودة الكهنة الشرقية إلى جامعة كيسة رها .<sup>(٢)</sup>

وإذا كان البابا أنوسنت الثالث تحمس للإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وشماطف مع إمبراطورها بالدوين فأنه قد ر ، ورحمته تحت حمايته ، فإن حماية هذا استقلال لها ونقيا عندما منع بها اتهم بالفتح اللاتيني للقسطنطينية من نهيب المدينة وسفك للدماء ، وأرتكب كل ما يخالف الدين من أعمال ، فأخذ جوده واستكسر هذه الأفعال في عبارات قوية حازمة موجزة " أننا لن نستطيع أن نعرف بها حدث دون مار ألام " .<sup>(٣)</sup> كما كتب البابا للمركز بونيفاس بونيفرات بوميه على لمقتهم هذه : " لقد حدث عن طاعة نتركس عندما وحفتم على المسيحيين بدلا من المسلمين ، واستوليت على القسطنطينية بدلا من بيت القدس ، وحلتم كقول الدنيا على كقول الاخرة " .<sup>(٤)</sup>

وما أثار غضب البابا أنوسنت أيضا تسابق الصليبيين إلى تمغمة

(١) Patrologia Latina, T.215, Col. 454-55.

(٢) Fliche, Histoire de L'Eglise, 10, p.72.

(٣) Longnon, op. cit., p.52, Bréhier, L'Eglise, pp.176-71.

هذا القادر أحد اليومف علاقات بين الشرق والغرب ، من ١٦٥ .

(٤) Fliche, op. cit., T.10, p. 71.

(٥) انظر ترجمة هذا الخطاب إلى العربية في :

اسميت كيم ، الحملة الصليبية الرابعة وسقوطها انحرافها ضد القسطنطينية ،

من ١٠١٠٠ .

الإمبراطورية البيزنطية دون استشارة البندوب البابوي ، واقتسامهم ممتلكات الكنيسة البيزنطية دون أن يتركوا للكنايس والأديرة إلا الضروري لاحتياجاتها الثقافية . لهذا كتب البابا أنوسنت الثالث للإمبراطور اللاتيني في القسطنطينية ولدون البندقيسة وليجميع الأساقفة والبارونات أنه : " لا يمكن أن يقرأى ظلم أو جور أو إثم ، وأنفسه لا يستطيع أن يصدى على أى اغتاف جارح سواء بالنسبة للكنيسة روما أو بالنسبة للكنيسة القسطنطينية " . (١)

هكذا رأى البابا أنوسنت الثالث أن جميع المتنازعة فيرمسان الشريف وشرائعتهم في جميع ميقات رجال الكنيسة البيزنطية سيستسلمون ويخضعون لسلطة الكنيسة في سبيل اتحاد الكنيستين الذي توفيق تحقيقه ، وادرك أيضا أن أمه في اتخاذ الأرائى المقدسة مستقيلا لم يكن سوى وهم . (٢)

ورغم موقف البابا أنوسنت الثالث هذا ، فما لا شك فيه أن تأسيس الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية أدى إلى اتساع الفجوة الميخى والدنيوى للكنيسة . وبما أن غالبا كان المطريرك البيزنطى قد لجأ إلى نيافته ورفض أن يتصادف مع اللاتين نفس القسطنطينية ، فقد وجد في القسطنطينية بطريركا لا يراها يفتخح للبابا . (٣)

(١) Flische , op. cit., 10, pp. 71-72.

(٢) Ibid , 10, p. 72.

(٣) Ibid, p. 73.

#### البابوية والإمبريكية اللاتينية في القسطنطينية ١

بعد اختيار بلدوين فالدور - وهو من الفرنسيين - ليمبراطور في مايو ٢٠٤ م، من البنادقة - عملاً ببنود اتفاقية مارس عام ٢٠٤ م<sup>(١)</sup> - رجال الدين اللاتين لهم في كنيسة القديسة صوفيا، وهو "لا بدورهم انتخبوا ثوماس موروسيني Thomas Morosini كأول بطريرك لاتيني، إلا أنه لم يكن موجوداً في القسطنطينية سلسة اختياره، كما أن رتبته الكنسية كانت ساعد فماس Sub - Dean، وكان عليه قبل أن يرتدي البيلسان Pallium أن يمر بثلاث مراحل من الترسيم، فيكون فماساً، ثم قسماً ثم أسقفاً".<sup>(٢)</sup>

علم البابا أنوسنت الثالث بانتخاب موروسيني بطريرك لاتيني قبل نهاية يناير عام ٢٠٥ م، وجاء أيضاً بالطريقة التي تم بها هذا الانتخاب، وذلك بعد عدة أسابيع الاختيار باعتباره لا يتفق ودستور الكنيسة ولو أن موروسيني نفسه لم يكن عليه خياره ولم يكن البابا أي اعتراض على تعيينه، فقد انصب اعتراض البابا على أن رجسالة الدين "من البنادقة في كنيسة القديسة صوفيا وليس لهم حق اختيار أسقف للكنيسة، إذ أنهم لم يمسحوا فيها سوا" من جانبها، أمين جانب بندوقا البابوي<sup>(٣)</sup>، إلا أن البابا خفف من احتجاجه عندما أعلن تصديقه على انتخاب موروسيني من أجل أن يرضى الإمبراطور اللاتيني في القسطنطينية، ولتجارس العز البابوي نفس ضمن الأمانة في مقر الكرسي الرسولي في القسطنطينية، ولتهدج البنادقة على

(١) البطريركوس اتفاقية مارس ٢٠٤ م في الفصل الأول من ٢٧ - ٢٨

(٢) Haslitt, The Venetian republic, Vol. I, p. 311.

(٣) Patrowlogia Latina, T. 215, Col. 512., Bolin, op. cit., pp. 53-54.,

Wolff, " Politics in the latin patriarchate of Constantinople 1204-1261", in Dumbarton Oaks papers ( 1954 ) p. 228.

القيام بمهام أكثر للكيسة . كما أمر البابا الامبراطورين ديون والديون داندولفو  
أن يحسنا استقبال موروسيني بصورة ودية تتم عن الدواقة وان يكرهه ويحسبه  
ويرسلوه . (١)

مجل أنوسنت الثالث بعد ذلك بالكتابة الى موروسيني لكي يتنازل عن حقه في  
تمهين البطارقة في المستقبل ، على أن يتم اختيارهم طبقا لاجراءات القانون الكنسي  
اللاتيني ، وأكد البابا لموروسيني أنه لم يقصد أبدا أن يتناول على امتيازات رجال  
الدين الهنادقة في كيسة القديسة صوفيا . (٢)

وبعد ذلك اشرف البابا أنوسنت الثالث عطرة ذات أهمية كبرى في مايو عام ٢٠٥ م  
لتعديده سلطات رجال الدين الهنادقة في كيسة القديسة صوفيا في انتخابات البطارقة  
فقد تصحح البابا بأنه حين يصبح كرس بطريرك القسطنطينية هاترا ، ينبغي أن يجتمع  
جميع رؤساء أساقفة الكنائس الديرة المجاورة للقسطنطينية في كيسة القديسة صوفيا  
مع كونتها ، لينظروا في شأن انتخاب شخص مناسب يتفق عليه الجميع ، وكان  
هناك ثلاثين كيسة ديرة مجاورة للقسطنطينية ، وهذا يعني حرمين رجال الدين  
الهنادقة في كاتدرائية كيسة القديسة صوفيا من أفرادهم بهذا الحق . (٣) والزم  
من نفي البابا أنوسنت الثالث لأي قصد للتدخل في سلطات رجال الدين الهنادقة  
فإن أطلاقه يدعي لامتياز حق البابا في انتخابات البطارقة وكان هو الذي توسع  
السلطة التي تنح في المستقبل ، في فترة وجود الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية  
(١٢٠٤-١٢٦١ م) كان هناك ستة بطارقة وصدق البابا أنوسنت الثالث على انتخاب

(١) Patrologia Latina, T. 215, Col. 517., Hazlitt, op. cit. I, p. 312.

Wolff, Politics in the latin patriarchate, p. 229 .

(٢) Patrologia Latina, T. 215, Col. 574-77.

(٣) انظر نفس الخطاب في :

Wolff, Politics in the latin patriarchate, Appendix, II,

وترجمته بالنسبة في الملاحق .

الأول وهو نيكاس موريوسى (١٢٠٤-١٢١١ م) • وبين الثاني وهو جيرزاسموس Gervasius (١٢١٥-١٢١٦ م) وبين الثالث وهو ماتثيوس جيوسولسو Matthaues Jesolo (١٢٢١-١٢٢٦ م) من قبل البابا أيضا بسند انتقاليات في القسطنطينية كانت موضع نزاع • أما الطيرك الرابع وهو سبون الصورى (١٢٢١-١٢٢٣ م) والسادس وهو بانثالون جيوسيتانى Pantaleone Giustiniani (١٢٢١-١٢٢٦ م) فقد منا من قبل البابا ماهرة دون انتقالي سابق من جانب كهنه كهنه القديمة صوفيا • ويدون أن الطيرك الخامس وهو نيكولاس كاسترو اركانو Nicholas Castro Arquato (١٢٢٤-١٢٥١ م) انتخبر بدون اشتراك من قبل البابا • ومن ثم كان للبابوات الدور الأثير في اختيار الطاركة اللاتين عسى القسطنطينية. (١)

تعدى البابوات أيضا بتدبير لمحاولات رجال الدين الهادفة للسيطرة على الطيركية اللاتينية في القسطنطينية • فبعد أن قرر البابا أنويست الثالث أن يصدق على انتداب موريوسى (٢) • خلغ عليه • في ٣٠ مارس ١٢٠٥ م • الطيلسان مع تملحات بارتداه في الأيام المقدسة وعلى الصورة المعتادة • وشحه جميع المنهايات كيسة

(١) Mas Latrie " Patriarche Latins de Constantinople", dans Revue de l'Orient Latin, T.3(1859), pp.433-35., Wolff, Polities, pp.229-30., Longnon, " Le Patriarcat Latin de Constantinople", dans Journal des Savants ( 1941), pp. 175-76.

(٢) الوصف الأصلي لشخص نيكاس موريوسى عرسه لنا قلم المؤرخ البيزنطى نيكاس جوليانيان الذى رآه في القسطنطينية في أعقاب صيف عام ١٢٠٥ م بعد وصوله بقليل • كان نيكاس موريوسى يرتدى قبا يقول نيكاس ماثيوس الواتية • التى كانت محكمة عليه لدرجة يبدو معها وكأنها كانت بنسوجة صخرية على جسمه ماهرة • وقد كان حائلا لدرجة يبدو معها وأنه يستعمل بزل الصبر • وكانت وجنتاه مثل وجنت صبي مكروه تماما • ويقول نيكاس • أيضا أنه كان في أواسط الصبر • صرين • صدره مثل وجهه ورائه لم يكن فيه صبر • وكان يلبس خاتبا في أصبحه وأحيانا قازات بدعية •

Nicetas, Historia, in C.S.H.B., p.824., Longnon, L'empire latin, p. 84.

القسطنطينية ، ولقد جاء حتى حمل الصليب أمامه أيضا ذهب فيها عدا في روما ذاتها  
أو في مدينة فيها مثل البابا . وفي نفس اليوم طلع البابا التويست على تياس موريوس  
اختارات إضافية أخرى من بينها حتى المليون الذين أساموا بمختلف لرجال الكنيسة  
طالم تكن الاسماء عديدة لدرجة ينبغي معها أن يذهب المسمى إلى روما معها روا  
المعروف كما وضع حتى جمع الملوك بالبيت المقدس في امبراطورية القسطنطينية ان  
هم طلبوا منه ذلك . وله أن يمين كنيسة في كنيسة القديمة صوفيا حيث أن مجسم  
وصفها لم يتم غير القليل في هذا الوقت . وضعه أيضا حتى الاستمرار في الوقت  
الحالي . في الاحتفاظ بدخول الكنائس من أوقافها وجميع الدخل منها ، وغير ذلك  
من الحقوق التي حصل عليها موريوس من البابا التويست الثالث . (١)

غادر تياس موريوس روما - بعد أن حصل على اختاراته - واد إلى  
الهندية ليودع عائلته حيث مكث هناك حتى صيف عام ١٢٠٥ م . وهناك ولى وجه  
التحديد في ١٣ مايو تنازل موريوس لصالح بطريرك جرادو Grado الهندي  
من كل الحقوق والملكية المتبقية على الكنائس التي كان يملكها الهندية من قبل في  
القسطنطينية وفي أماكن أخرى من الامبراطورية . وأعلن موريوس بوصفه بطريرك  
القسطنطينية الاتكفي لهذا هذه الكنائس من أية التزامات من جانب أو من جانب  
عائلته . (٢)

لم يكتف الهندية بالتنازلات السابقة التي حصلوا عليها من موريوس ، فاقترحوا  
منه قسما مورا الا يمين كاهنا ضمن جماعة رهبان كنيسة القديمة صوفيا الا اذا كان  
بتدقيا ، أو قس معسنوات في الهندية ، وأن يذل كل جهده من أجل أن يكون  
الطريرك بتدقيا دائما . ويبدو أن هذا القسم كان قسما صريا . (٣)

(١) Patrologia Latina, T. 215, Cole. 574-76.,  
Wolff, Politicos, pp. 230-31.  
(٢) Wolff, Politicos in The Latin Patriarchate, p. 234.,  
Belin, op. cit., p. 84.  
(٣) Wolff, Politicos, p. 237., Longnon, La Patriarchat  
Latin, p. 177., Haslitt, op. cit., I, p. 312.



فإن البابا كان للنادقة بالمرصاد وتوقع حركتهم الثالثة هذه ، وكان يستعد لمواجهةها بالفعل ، ففي ٢٠ مايو عام ٢٠٥٠م كتب البابا أنوسنت الثالث لندكت كرونال - سانت صوفيا - الذي أودعه إلى القسطنطينية مندوبا بابويا - يقول : " أنت تضع من قبل البطريرك الجديد سلطة تعيين كهنة ضاممين في كنيسته القديمة صوفيا " فإذا أهمل البطريرك ذلك ، وظل يصرف على أهله حتى يهبه الأعداء الرسول ، فإن الأخير يكون حينئذ حذولا للقيام بالتصديقات بنفسه ، مع مراعاة أن يكون الكهنة الجدد أيضا من جميع الجنسيات " . (١)

ويبدو أن إصرار البابا على تعيين كهنة من جميع الجنسيات في كنيسة القديسة صوفيا يكلف من ذلك البابا في أن موزيسين سيحارب النادقة على حساب الفرنسيين ويتضح ذلك من عكوي البابا أنوسنت الثالث في ٢١ يونيو عام ٢٠٦٠م إلى مندوبه البابويين بلكه - بطرس كابوانو Pierre Capuno من أن البطريرك موزيسين يعمل واجبه ويؤدي رجال الكنيسة من الأمم الأخرى ، وحتى يحمين النادقة فقط في الكنائس وخاصة كنيسة القديسة صوفيا - وأمر البابا المندوبين البابويين بتكليف موزيسين بالآيوسيل تعيين كهنة أيضا يخلصون في هذه الكنائس وإذا لم يراع ذلك فعملهما تهدده بانقراض مؤسسه من رجال الدين من حكم الطائفة له . كذلك أراد البابا أنوسنت أن يعرف ما إن كان صدقا أن النادقة انتصروا مسن موزيسين قسما محينا أم لا ؟ وما إن تأكد البابا من ذلك حتى أمر موزيسين بعدم مراعاة هذا القسم . (٢)

ويتضح من هذا عظمة النادقة للسيطرة على الكنيسة في الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية ، فبم لم يجبروا موزيسين على أن يتنازل عن السلطة القضاائية على كنائسهم ذاتها حتى لا يفقد بطريرك جراردو الدغل أو الفلوق ، بل حاولوا كذلك أن يفسدوا دوايما السيطرة على البطريركية في القسطنطينية ذاتها . واجتبر

(١) Patrologia Latina, T. 215, Col. 628., Wolff, Politics (١) in The Latin Patriarchate, p. 236.  
(٢) Patrologia, T. 215, Col. 715, 914., Wolff, Politics in the Latin Patriarchate, pp. 236-37., Belin, op. cit., pp. 67-69.

البنادقة موزيس على أن يفسر بالأ يمين كهيئة في كهيئة القديمة صوفيا من غير  
البنادقة ، وعلى أن يعمل من أجل أن يكون جميع رؤساء الأساقفة في المستقبل نفس  
البنادقة اللاتينية من البنادقة كذلك ، وهو شرط لوفد ضمن سلطان البنادقة  
المحلى عبر الإمبراطورية - وكان من الطبيعي أن تصبح خطة البنادقة المنظمة البابا ،  
ولكن نظرا لأنه مازال يعمل على البنادقة في العمل على استمرار الإمبراطورية  
اللاتينية وتوحيدها ، لذا اقتصر على إبطال قسم موزيس للبنادقة وعذره من  
القيام بأية محاولة للاتزام به .

على أن البابا أنوسنت الثالث عاين أن فقد تحذيره للبابريك اللاتينية  
في يوليو عام ٢٠٦ م أقر البابا تعيين كاهنين جديدين في كيسة القديمة صوفيا ،  
هبطها الشدهان البابيان بندكت و كلبانو ، وكان كلا الكاهنين من غير البنادقة ،  
كان أحدهما إيطاليا ولكنه ليس بنديا وهو كلنت ، وكان الثاني فلنكا ( بلجيكا )  
وهي والتر كورتني Walter Courtni (١) . وصيت جيود سائلة  
للبابا تجرى في غير النظام في بطريركية موزيس ، في يوليو عام ٢٠٧ م أقسم  
البابا أنوسنت الثالث أيضا تعيين ويرت Wibert كاهنا في كيسة القديمة  
صوفيا من طريق البندوب البابوي الكرديال بندكت . وفي مارس عام ٢١٠ م طلب  
البابا من البابريك موزيس أن يخلق ثلاثة كيسة فرنسيين جدد ، وهكذا كان  
الخطة البنادقة من طريق تعيين غير البنادقة بواسطة مذهبه . (٢)

انتشيد الجولة الأولى بين البابية والبنادقة بانتصار ساحق للبابا أنوسنت  
الثالث ، الذي من موزيس يتقبل كل أولئك الكهنة الذين أمره البابا  
بقبولهم ، بل وبعده بخصائهم . وسار البابوات خلفا أنوسنت الثالث على نهجه

(١) Patrologia Latina, T. 215, Col., 949, 951.

Wolff, Politics in the Latin Patriarchate , p. 238.

(٢) Wolff, Politics, pp. 239 .

هذا فيما يخصه ، فكانوا أحياناً يمتدحون كنيسته في كنيسة القديسة صوفيا ، وربما يمتدحون  
كنائسهم القبول البندقي ، وربما لمجرد الاتفاق على حقهم في هذا الصدد .

وعندما توفي البطريرك توماس مويوس في سالونيك في يونيو عام ١٢١١م ، ظل  
منصبه شاغراً أكثر من أربع سنوات ، دأرت خلالها مجادلات ومناقشات بين الكنيستين  
الغربيين والبيزنطية على منصب البطريركية . وانتهت هذه المجادلات بتعيين  
جرغاسيوس Gervasius (١٢١٥-١٢١٦م) بطريركاً في القسطنطينية من قبل  
البابا أنوسنت الثالث ، وهو بندقي كسلفه ولكنه مروج من قبل الكنيسته الغربيتين .

بعد تولي جرغاسيوس بطريركية القسطنطينية ، لحق البابا أنوسنت الثالث بعد  
وفاته في يوليو عام ١٢١٦م البابا هونوريوس الثالث (١٢١٦-١٢٢٧م) ، ووصل  
جرغاسيوس القسطنطينية ليبدأ بطريقته وقت متأخر من عام ١٢١٦م ، وكان الامبراطور  
اللاتيني هنري ثامن (١٢٠٦-١٢١٦م) قد توفي في يونيو من نفس العام ، ولكن  
البابا لم يكن يعلم بذلك ، ولذلك كتب في ١٢ أغسطس بأمر البطريرك جرغاسيوس  
بالتعاون مع الامبراطور هنري في كل شأن ، وأن يجعل هنري الامبراطور  
القسمية والسياسية على الدوام موضع اهتمامه الشخصي . (٢) وعندما اختار  
بارونات القسطنطينية بطرس الكورتشاي Courtenay امبراطوراً ، أرسل البابا  
هونوريوس في أبريل عام ١٢١٧م تعليماته إلى البطريرك جرغاسيوس بأن يرحب  
ببطرس الكورتشاي ويصلده . وكان البابا هونوريوس الثالث هو الذي توج بطرس  
امبراطوراً في ريفيا ، ولهذا حرص على أن يوضح لجرغاسيوس أن هذا التتويج  
لا يعد مخالفة لامتيازات البطريرك ذاته ، وأن هذا التتويج من جانب البابا  
لامبراطور القسطنطينية كان الاستثناء لا القاعدة ، فبعد بطرس الكورتشاي يتمسح  
البطريرك الأباطرة .

(١) لمزيد من التفاصيل عن هذه المناقشات والمجادلات أنظر :

- Wolff, *Polition in The Latin Patriarchate*, pp.246-52.,  
Mas Latrie , *Patriarches Latins de Constantinople*, p.433.,  
Longnon, *Le Patriarche*, pp. 177-78., Belin, op. cit., p.85.  
(٢) Wolff, *Polition in the latin Patriarchate*, p. 254.,  
Longnon, *L'empire Latin*, p. 151.

(٣) أنظر ماسبق في الفصل الثاني من ٩٨ .

تجلى بطيريك يوحنا ميسوس في ديسمبر عام ١٢١١ م \* وواجه البابا هونوريوس مثلاً  
واجه معه أئمة ثلاث نفس الجارات والنقابات بين القرنين والحادثة  
على منسوب الطيركية \* على أن البابا هونوريوس حسم المألة هذه المرة باختصار  
ماتثيوس أسقف جيسولو *Matthaeus Jeseolo* \* وهو يندقي \* ورجل  
معروف بتقواه وله كذا كان راعياً فرنسيسكانياً \* ولقد أمر البابا جماعة الرهبان  
في كنيسة القديسة صوفيا باستقباله بكل الاغلاص الناصب \* ومنحه كل الحقوق  
التي كان يتمتع بها يوحنا ميسوس وذلك في يناير من عام ١٢١١ م. (١)

كان ماتثيوس يمثل يوحنا ميسوس وجرثاموس بتمطشيا للبطريركية  
والنفسبول \* كما كان عمره مائتين وخمسة مائتين

الى البالي \* وقد كتب البابا هونوريوس ان ماتثيوس اغتلس لير وصوله الى القسطنطينية  
جلتاً كبراً من البالي من اموال الكنيسة في مدينة القسطنطينية \* واتهم البابا  
هونوريوس بطيريك ماتثيوس بأنه يقيم القداص بصورة فخر منقطة \* كما أنه خرج السيد  
الكنس للقيادة المحرمين من الكنيسة \* ويحمد صبيان النذوب البابوي باستقباله  
كسجين كان قد أمره الا يستقبلهم حتى يذهبوا الى بيوتهم لئلا ينفوا أسوأهم \*  
ورأت البابوية أن بطيركية القسطنطينية قد وقعت للمرة الثالثة في يد من يتدثري  
أفاد من مركزه الرقيم ليعرض الطوفان جمالي البابا وأوامره. (٢)

فقر أن البابا هونوريوس واجه البسادة والبطيريك بجماع \* إذ خلع على  
الامبراطور روبرت الكورتناي *Robert Courtenay* (١٢١١-١٢١٨ م) حقيق  
تقديم رجال الدين للكنائس الدينية بالمعاصرة والناطق المجاورة لها \* وحسن  
يكون هدف البابا من هذا العمل واضحاً أشار الى حقيقة ان روما الاشقيسة  
ليست المعز في التصويت في الانتخابات الطيركية \* واضح ذلك في خطاب أرسله

(١) Mas Latrie, Patriarches Latins de Constantinople, pp. 433-34.

Wolff, Politics, p. 254.

Wolff, Politics, pp. 270-79.

(٢)

الى الامبراطور روبرت في ٢٨ سبتمبر عام ١٢٢٢ م. (١)  
 كذلك واصل البابا هونوريوس سياسة البابا انوسنت الثالث في التدخل في  
 شؤون الكسبيين البنادقة في كاتدرائية كيسة القديمة صوفيا في ٢٦ أكتوبر عام  
 ١٢٢٣ م. أما البابا هونوريوس البطريرك مانتيوس منتج مرسيلينوس Marcellinus  
 رئيس فماسة انكونا Ancona منبها ترك هانرا بؤفاة أحد الكهنة ويبدو  
 أن البطريرك كان قد أعطى هذا المنصب من قبل لنفسه أنفسهم أنباجه البنادقة  
 يدعى ستيفن بولسي Stephen Boli. فقام نواج بكن مارسيلينوس بولسي  
 وحكم فيه البابا وصدر قرار البابا هونوريوس في ١٠ أبريل ١٢٢٥ م لصالح من بينه  
 وهو مارسيلينوس وأمر البابا بأن يمسح بولي أي منصب آخر يكون هانرا أو يعين على  
 الأكل في أول مكان يصبح هانرا وحتى ذلك الحين يلقى بولي نصف الصناعات  
 المالية وغيرها التي يحصل عليها مرسيلينوس. (٢)

وحوالي نهاية عام ١٢٢٦ م مات مانتيوس ثم جرى الانتخاب المزدوج العادي  
 بعد ذلك وكان البابا هونوريوس قد كتب في ٢٣ ديسمبر عام ١٢٢٦ م الى حنسا  
 هالجرين Jean Halgrin رئيس أساقفة بيسانكون Besancon يعرض  
 عليه المزمور حيث على ثوبه هانرا هالجرين ذهب الى روما واعتذر عن قبول هذا  
 المنصب. (٣)

وفي ١٨ مارس عام ١٢٢٧ م تولى البابا هونوريوس الثالث وخلفه جريجوري  
 التاسع الذي عين في منصب البطريركية رئيس أساقفة صور سبون في عام ١٢٢٦ م ه  
 وهو كس مشور لا يصف بولته ولا سابق حياته العملية وقد أمره البابا جريجوري

(١) انظر في الخطاب في: Wolff, Politics, Appendix V, p. 301.  
 والمطبعة في الملاحق.

(٢) Brown, "The cisterciens in The Latin empire of Constantinople", in Traditio, Vol. XIV (1958), pp. 105-106.; Wolff, Politics, p. 280.

(٣) كان هالجرين من عائلة نورماندية نبيلة ودرس في باريس وحصل على إجازة  
 لتدريس لغة الدين وحصل رئيساً لدير القديس فيكتور St. Victor وبعدها  
 فكان دراية في أميوس Amiens وذلك قبل أن يصبح رئيساً لأساقفة بيسانكون  
 وحصل كذلك مقدونيا بابويا في ألبانيا. انظر: Mas latrie Patriarchs, p. 434.

التامع بأن يرحب بختابهم الذي اغتبروها على الامبراطور اللاتيني المستعصر  
بليون الثاني (١٢٢٨-١٢٦١ م) وأن يقوم على خدمته وكان خنا بين في طريقه  
الى القسطنطينية مع كثير من أتباعه (١).

وفي أثناء بطريركية سيمون الصوري (١٢٢٩-١٢٣٢ م) ظهرت حالتان يبدو  
من خلالها أن البابا جريجوري التاسع غير من سياسته سابقه أثبتت الثالث  
وهريوس الثالث \* في مارس ١٢٣٢ م أصدر جريجوري حكما جديدا بأن يؤكل حق  
تسعين يوما \* الأساقفة في الكنائس الديرية في القسطنطينية والناطق المجاورة  
لها الى بطريرك \* وسبق أن منع البابا هريوس هذا الحق للامبراطور روبرت مولم  
بكتف البابا جريجوري بذلك بل أمر بمنزل روما \* الأساقفة الذين منبهم الامبراطور  
ونافه فعلى أن يعين البطريرك كسعين \* ثمانين من اختياره ليشغل الأماكن  
الفاخرة (٢).

ويرجع التدمير في سياسة البابوية الى رغبة البابا جريجوري التاسع في تقوية  
مركز بطريرك القسطنطينية في ظل الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الامبراطورية  
اللاتينية (٣) ويدل على ذلك إضافة مهام التدبؤ البابوي الى سيمون \* فجمع  
بذلك - ولأول مرة - بين وظيفة البطريرك ووظيفة التدبؤ البابوي (٤).

وعندما توفي سيمون الصوري في أوائل عام ١٢٣٢ م ظل منصبه شاغرا لا محس  
من عام حتى عين فيه نيكولاس مانتواريكاتو (١٢٣٤-١٢٥١ م) أسقف سبوليتو  
Spolito وشاب مستشار البابا \* وفي أغسطس عام ١٢٣٤ م غلب البابا جريجوري  
التامع على نيكولاس ووظيفة التدبؤ البابوي التي كان يشغلها من قبل البطريرك  
السابق \* وبعد البابا الى نيكولاس بالتصرف في كافة شؤون البطريركية اللاتينية \*  
وهذا الاجتهاد لم ينم للبطاركة الأول ولكن كانت الحاجة ماسة اليه الآن نظرا لعموم  
حالة البطريركية الحالية تبعها لعموم حال الامبراطورية اللاتينية بصفة عامة \* تلك  
الحالة التي دعت بطريرك القسطنطينية الى طلب المعون المادي من أساقفة

(١) Wolff, Politics, p. 285.

(٢) Ibid pp. 287-288.

(٣) عن هذه الظروف انظر الفصل الثاني، ص ٨٧.

(٤) Wolff, Politics, p. 288.

العودة (الهيلونيز) بعد أن فقد تقرها كل دخل البطريركية وسكناتها. (١)

وجما كان البطريرك نيكولا من مدينته ميلان Milan عام ١٢٥١م وأقربه  
الطبة و ولد في عام ١٢٥٣م ظل كرسى البطريرك اللاتينية فسي  
القسطنطينية عافرا ، الى أن انتخب البابا أنوسنت الرابع - خليفة جريجورى التاسع  
- بانشون جيوستينيانى Pantaleone Giustiniانى وهو من عائلة  
بلدالية تهمة بارزة - ومن تعيين هذا البطريرك بنا "على طلب دور الهندلية ومجسها  
وتوصيهم العاسة "وكب البابا أنوسنت الرابع يقول : " تأمل أن تحقق كريمة  
القسطنطينية بكاسب كثيرة تحت رعاية اليناقة لها " وهكذا اعترف بابا روما باليناقة  
وأنهم الوسيلة الوحيدة التى يمكن بها أن ينفذ الامبراطورية اللاتينية فى القسطنطينية  
من الخراب. (٢)

وتدنا اعلى البابا أسكندر الرابع عرش البابوية فى عام ١٢٤٥م ، أعاد تعيين  
جيوستينيانى مدينا بابويا ، ومنحه الامتيازات التى حصل عليها سابقوه " وفى يوليو  
عام ١٢٥٧م أمر البابا ريمس القرميسم كان فى الامبراطورية اللاتينية أن يساعد فى تخفيف  
حدة الفقر الذى عصاته البطريركية ، فاستدعى مجلسا مكونا من جميع رؤساء  
الأساقفة من أجل تدوير مبلغ خمسة مارك من القصة سنويا لاعانة البطريرك. (٣)

يأتى من العرض السابق لصلة البابوية بالبطريركية اللاتينية فسي  
القسطنطينية أن اليناقة حاولوا بسط نفوذهم على تلك البطريركية بدنى الطرق ،  
فمر أن البابوية كانت لهم بالفرصاد وبعثت الى حد كبير فى الحد من ذلك النفوذ ،  
وذلك من طريق الاحتفاظ بدنى التعيين القملى للبطريرك مع بعض التنازلات  
الحدودة لليناقة حتى تضمن مساعدتهم للتصريفات البابوية الأخرى .

(١) Wolff, Politics, p. 290, Belin, op. cit., p. 87.

(٢) Mrs Latrie, Patriarchs, p. 435., Wolff, Politics, p. 292.

(٣) Wolff, " The Latin empire of Constantinople, and Franciscans", in Traditio, Vol.II (1944), pp.223-24.

على أية حال فإن البابوية كانت تتطلع دائما الى هدفها الرئيسي وهو ازالة  
العداء بين البسطين واللاتين وعندما أصبح واضحا أن وجود بطريرك لاتيني  
في القسطنطينية لا يمكن تحقيق هذه الغاية ، لهذا مهد البابوات للتصحيحة  
بالبطريرك اللاتيني على أمل تحقيق وحدة الكنيستين الشرقية والغربية .

محاولات توحيد الكنيستين الشرقية والغربية (١٢٠٤-١٢٦١ م) :

حاولت البابوية بعد أن أصبح اللاتين سادة القسطنطينية أن تحقق الهدف  
الذي لم يكن البابوات من مطالبته الا وهو وحدة الكنيستين الشرقية والغربية . وأدرك  
البابا أنوسنت الثالث أن قيام الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية سوف يفتح الطريق  
أمام تحقيق آمال البابوية الكاثوليكية وخاصة بعد أن أصبح نيجل من تراثها بطريركا  
بالقسطنطينية وفدت شعائر الكاثوليكية قائمة بكهنة القديسة صوفيا . ومن ثم كان  
على البابا أن يعدد موقفه تجاه السلطة المملوكية والقصب البيزنطي وأن يعمل على  
اختراع بابي الاثنا عشر البيزنطية لكهنة زبنا والتي ظلت محتلة بعد عام ١٢٠٤ م وليس  
رأسها امبراطورية بيزنطة . (١)

استخدم البابا أنوسنت الثالث كل ماله في من اجل وسادة سياسية من اجل  
أن يكتب رجال الدين البيزنطيين . حقيقة أن البطريرك البيزنطي وكثيرا ممن  
يروا . الأساقفة البيزنطيين تركوا مراكزهم وكراسيهم وقت الفخو اللاتيني . ولكن  
بقي الأساقفة وعدد كبير من صغار رجال الدين البيزنطيين من لم تركوا مناصبهم .  
فأوصى البابا بالاعتدال في معاملتهم وصلاتهم والسماح لهم بممارسة شعائريهم  
الدينية . ودم ترسم الأساقفة الموجودين من جديد . ولا يطلب منهم سوى قسم  
الطاعة . كما أصدر البابا أنوسنت أوامره بالاحتفاظ بالسلطات الدينية مع عدم طرد  
الأساقفة والرهبان البيزنطيين الذين يعتبرون بعبادة الكرسي الرسولي . وأن  
لا يعمل محل الرهبان الحاليين البيزنطيين رهبان علمانيين الا في حالة  
عدم وجود بيزنطيين أو لاتين من رجال الدين . وأدرك البابا أنوسنت كذلك

(١) Fliche , Histoire de L'Eglise, T. 10, p. 76.,  
Vasiliev, op. cit., T.2, pp.217-28.



خطورة وضع كنيسته من اللاتين وسط شعب بطريرك أرثوذكس لهذا صبح البابا بأن يحين في الأبرشيات - التي يشلب عليها المتصر الأرثوذكس على غيره - أساقفة أرثوذكس ، وأن تقام بها القضاة الأرثوذكسية . (١)

وفي ديسمبر من عام ١٢٠٤ م ، وصل إلى القسطنطينية القديسان البابوسان الكرديتال بطرس كابوانو Peter Capuano وسوفريد Sofred وكان البابا قد أرسلهما إلى فلسطين ، غير أنهما عادا بدون إذنه . لمب . الأول وهو كابوانو دورا لا يأمريه في مسألة اتحاد الكهنة على الأمام الأخيرة من عام ١٢٠٤ م . استدعى الكرديتال كابوانو رجال الدين البيزنطيين من أساقفة ورجال وكبار الصليبيين البيزنطيين وذلك من أجل المحاوراة والتكلم في كنيسة القديسة صينيا . وطلب منهم الاشتراك بمعاودة البابا الدينية وسيرة البوصى ، فأجابوا بلسان حنا ميساريتيس Jean Mesarites (٢) بأن لهم بطريركهم الذي يخضعون له وإن يمتثلوا بسواء كرتيس لهم ، فغضب الكرديتال كابوانو منهم وهددهم ، فغضب البيزنطيون الانسحاب على الاستمرار في التكلم . (٣)

ويبدو أن الكرديتال كابوانو لم يرغب في الاستمرار في العمل لتحقيق مشروع توحيد الكهنة ، كما أنه لم يكن لديه أي غرض لعمل ذلك ، إذ ما لبث البابا أنوصت الثالث أن كتب لكابوانو بالعودة إلى تركه فلسطين وبعيد السيسى القسطنطينية ، وطلب منه أن يهتم بالعقود الدينية في الإمبراطورية اللاتينية حتى يصل إليها التدب البابوي الجديد . (٤)

- (١) Patrologia Latina, T. 215, Col. 471-72., 965.,  
Longnon, op. cit., p. 65., Vasiliev, op. cit., T. 2, p. 218.  
(٢) ولد حنا ميساريتيس في عام ١١٦٢ م وكان أساقفا للبلقية في القسطنطينية ،  
وتدعى استولى اللاتين على المدينة السحب إلى دير القديس جورج  
سانجانتيس Saint Georges Manganeas وتوفي في فبراير ١٢٠٧ م .  
انظر :  
Janin, " Au Lendemain de la conquête de Constantinople,  
Les Tentatives d'union de Églises ( 1204-1208 )" dans  
Études d'Orient ( 1932 ), p. 11, Note. I.  
Ibid., p. 11. (٢)  
Patrologia Latina, T. 215, Col. 541-42. (١)

كتبه الامبراطور اللاتيني بلديون فيلندر (٢٠٤-٢٠٥ م) الى أن  
الكرد ينال كليونو غير قادر على تحسين العلاقات بين البيزنطيين واللاتين وطلب  
من البابا أنوسنت الثالث ارسال مندوب بابوي لبحث في المسائل المتعلقة  
وطلب منه كذلك أن يعتقد جميعا كما يمكنها لتأدية اتحاد الكنيستين (١) .

وفي ١٥ مايو ٢٠٥ م كتب أنوسنت الثالث للامبراطور بلديون بأنه هب  
بهذه المهمة الى الكرد ينال بنوا سانت سوزان Benoit St. Suzanne  
الذي رحل من بويل Pouille في طريقه الى القسطنطينية (٢) .

كان المندوب البابوي الجديد له مهمة تختلف كل الاختلاف عن مهمة زميله  
بطرس كليونو ، فهو يتسم باللباقة وحسن الذوق والمعدل ، ذا تفكير حكيم عاقل  
وله روح المستشار الحكيم وكان غير رجل يقوم بمهمة تحقيق مفرح توحيد الكنيستين  
الغربية والشرقية . فقد تزود في روما من كتب علم اللاهوت القرشي ، واصطحب  
معه كرمجان ، رجلا أهلا للغة وثنو نيكولاس دونرات Nicolas d'Otrante  
الذي كان متخصصا في الطقوس القرشية والذي أظهر مثل مواظبه في جنوب إيطاليا  
أنه مقتنع بالاتحاد مع روما (٣) .

لم يذهب الكرد ينال بنوا سانت سوزان الى القسطنطينية مباشرة ولكنه توقف  
في الطريق في أثينا وسالونيك ، وتدارر هناك مع بطران أثينا ميخائيل غوثيستاس  
Michael Chonistes وتبره من الأساقفة البيزنطيين حول بعض المسائل  
الذهبية المتنازع عليها ، غير أن نتيجة المفاوضات لم تكن في الحسبان فكتب  
أظهر ميخائيل غوثيستاس أنه يفضل أن يترك المركز الذي يشغله منذ أكثر من ثلاثين  
عاما ، وأن يميل في الشئ الذي أن يخضع لروما وكنيستها . ولما لم يجد  
من يقدم الطاعة والخضوع لروما سوى شهودر أسقف نيجرونت Nagroponte الذي

(١) انظر ترخيص خطاب الامبراطور بلديون المنشور :

DuRumet, Les sermons des IV Croisades, T.2, p.439.  
Patrologia Latina, T. 215, Col. 693-702.  
Jamin, Les tentatives d'union des Eglises (1204 - 1208), p. 12.

Jamin, Les tentatives d'union des Eglises (1204-1208) (٢)  
pp. 12-13.

ظل رقم ذلك على وفاء مع ممارسته السابق ميخائيل غوثيائس (١).

وثيل وصول البندوب البابوي يبنوا سانت سوزان الى القسطنطينية اجريت محادثات ومناقشات في القسطنطينية في الأسابيع التي أعقبت تنصيب الإمبراطور هنري ثامن عام ١٢٠٦ م - لمحاولة كسب رجال الدين الهنريين فقد حسدت عندما قام البطريرك اللاتيني موريوس بتوسيع الإمبراطور هنري أن نقل أيقونة السيدة المذراء (٢) الى كنيسة القديسة صوفيا - وكان الهنريين يحترمون هذه الأيقونة ويعتبرونها بحفة خاصة - ومن ثم أتوا يوم الثلاثاء الذي أعقب التنصيب فاجتمعوا ضامًا تمودوا في هذا اليوم من كل أسبوع ليؤدوا لها طقوسهم وعبادتهم الدينية - ولكن البطريرك موريوس لم يبدأ أن يجعل القديس ذات صفة عظيمة الا اذا ذكر رجال الدين الهنريين اسمهم في طقوسهم الدينية كعلامة على المبالغة له والامتياز به كبطريرك - وعندما رفضوا قام بفتح كل قداس يخطب في القسطنطينية وأرسل موريوس رجاله الى جميع الكنائس من أجل إجبار الهنريين على احترام ما أمر به وتحريره واقدم رجاله كنيسة القديس نيكولاس المجاورة لكنيسة القديسة صوفيا لفتح القديس - فاستوقفهم شخصيتان لانتهية ذات مركز خاص - ظالما بالكنيسة تومي الصلة هناك واما هي شخصيتان اليهوديتا الهندى الذي صرح لهم بأن هذا العمل يبعد كل الهند عن تراثهم المسيحية - وأنه لا يوجد منحنى لديه الرغبة نفس الاجتماع عن عرف آباء وادانتهم لولزم باتباع عادات أخرى - وأنه يجب التصرف بالحق لكسب رجال الدين الهنريين تدريجيا -

أش مشو البطريرك موريوس ليشبه بهذا العادات المايوس - الذي أبلغ بطبيعة الحال كراهية الهنريين وعاسندى موريوس المساومة الهنريين للتفاوض والداولة - وقد الاجتماع في ٢٠ أغسطس عام ٢٠٦ م في قصر البطريرك وحضره الى جانب موريوس اليهوديتا الهندى مارينو زينو Marino Zeno

(١) Longnon, L'empire latin, pp.93-94., Setton, op. cit., 2, p. 196.

(٢) رسم تلك الأيقونة شخص يدعى لوكاس Lucas وهو طابع ورسم يخطب - وكانت هذه الأيقونة مصدر ذي قيمة في الدخول والبرادات - ولعل هذا هو السبب الذي دعا اليهوديتا الهندى الى انتزاعها بالقوة فيما بعد رغم قرارات البرلمان التي أصدرها البطريرك عدة - انظر :

Patrologia Latina, T. 215., Col. 1077. Jamin, "Les Sanctuaires de Byzance" dans Etudes Byzantines, T.2 (1944), p.140., Longnon, op. cit., p.94. Jamin, Les tentatives d'union, p.14., Longnon, op. cit., p. 94., setton, op. cit., 2, p. 197.

وعدد من الشخصيات الهامة في مجلته ، وحضر من الجانب البيزنطي عدد كبير من رجال الدين في القسطنطينية ، وعلى رأسهم نيكولاس مساريثيس ونيكوديموس (١) Jean Condethéodorou شماس كنيسة القديسة صوفيا .

سأل البطريرك ميروسي البيزنطيين لماذا يؤمنون الاعتراف به كبطريرك لهم ؟ فصرخوا عليه الأسياح التي تدعوم الى ذلك ، وكان من بينها انه من واجبه ان يُعلم ، ويرشد ، ويخاطب ويرش ، وأنكروا عليه السلطة القضائية لأنه لا يعرف لقسيس ، وفي رأيهم أن كل شعب يجب أن يكون له بطريرك من بني جنسه . فوق ذلك تبيسد بينهما اختلافات كبيرة في العقيدة والطقوس ومن بينها موكب الروح القدس ، واختيز غير المختصر ، وزواج الأساقفة وما الى ذلك . ثم بذل مساريثيس جهده من أجل أن يثبت أن القديس بطرس وأصلقه ، لم يكن لهم سلطة سوى على كنيسة روما . أما كاثوليكيا والاسكندرية والقسطنطينية ، التي أسسها أيضا الرسل والحواريون فقد تمتعت بنفس الحقوق التي تمتعت بها كنيسة روما ، وأن المسيح لم يؤسس سوى كنيسة واحدة عامة ، ليست رومانية ولا بيزنطية ، ولا انطاكية ولا اسكندرية ولا قسطنطينية ، وكان من بين الحواريين القديس بطرس الذي كان يمثل الاخ الأكبر وحسب . (٢)

ولم تصل هذه المناقشة الاولى الى أية نتيجة بارزة الى ذلك كل الفريقين على موقفه ولمتقد كلاهما بصفة متعاد . وحقبة آراءهم وبسوء تفكيره أيضا ، فتفاخر البيزنطيون بتقاليد الكاثوليك الشرقية القديمة وعتاقتهم ، وشابهوا اللاتين بقوتهم في تحليل اللاهوت في مدارسهم الشهيرة .

حدث هذا اللقاء الأول - الذي قريبا بعض القسوس بين رجال الدين البيزنطيين واللاتين - النديب الباليوي الكرديشال بينوا سانت ميوزان على اقامة محادثات ومداولات جديدة ، تمت بالقسطنطينية في ٢٦ ديسمبر ، وفي ٢ أكتوبر عام ٢٠١٦م . وكانت هذه المحادثات ميسرة ومهيأة ، نظرا لوجود نيكولاس دوتراستيس

(١) Janin, Les tentatives, p.14., Longnon, op. cit., p.39.  
(٢) Janin, Les tentatives, p. 15.

Nicolas d'Otranto في كاسول \* ترجمان القديس البابوي \* الذي كان خاضعا لوحدة الكيسيين \* واجتهد بدوره كوسيط لتسهيل الأمور. (١)

رغم ذلك ولم تقض هذه المناقشات الى نتائج عملية \* فقد ظل تقديم الطقوس للبابا بصفة عامة وللبيتر كوروسيم بصفة خاصة حجر عثرة \* فلم يرغب البيزنطيون في الاعتراف بهذا الأسقف الابنوي ككيسيم الذي \* وهو الشقيق الخارج \* صاحب الخصبة الكبيرة التي أثار كراهيتهم وهو الذي كانت الفترقات والصراعات مع مواليه مبرورة لهم \* وهو الذي لم يمين وثاقا لقوانين كنيسة القسطنطينية بصفة خاصة \* كما أعرب البيزنطيون عن رقيتهم في أن يكون لهم بيتر كوروسيم من يسنو كنسهم \* يتحدث بلشتهم ويستطيعون التفاهم معه والتحدث اليه دون وسيط صلا ترجمان \* وهم الذين يسمونه وفق أرادتهم. (٢)

توفي البيطريك البيزنطي في صيف عام ٢٠٦ م \* وكانت رغبة البيزنطيين في احلال بيتر كوروسيم محلّه \* عرضة لمحاولة جديدة للتقارب \* فطلبوا من الامبراطور اللاتيني هنري ثامن (١٢٠٦-١٢١٦ م) السماح لهم بانتخاب بيتر كوروسيم جديد \* ووجه لهم الامبراطور كدرا لذلك الاعتراف بأسيقية البابا \* وتوجه البيزنطيون - بناء على نصيحته - مباشرة الى البابا أنسليم الثالث \* وطلبوا منه الاذن باختيار بيتر كوروسيم من نفس المقيدة \* يتكلم للكنيسة ويخلق اعترافاتهم \* كما طلبوا منه ارسال ممثلين له من أجل أن يقوموا بمسوية المسائل القديمة موضع النزاع مع البيطريك الجديد \* وتوصلوا الى البابا أن يمدد نجما مسكونيا في القسطنطينية حيث يأتي مثلثه ويواجه من أجل حل المسائل موضع الخلاف \* وتحقيق وحدة الكيسيين. (٣)

ولكنه لم يصر على وجه التأكيد ما اذا كان البابا قد أجاب للبيزنطيين طلبهم أم لا ؟ ولكن يبدو أن قاعدة رجال الدين البيزنطيين والناسم قد ذهب ادراج الرياح \*

(١) لمزيد من التفاصيل عن هذه المناقشات انظر :  
Janin, Les tentatives d'union, pp. 15-16.

(٢) Longnon, L'empire, p. 95.

(٣) Longnon, op. cit., p. 96., Janin, Les tentatives d'union, p. 16.

(٤) Nicol, The fourth crusade, p. 302.

ويبدو أن المحاولات الثلاثة التي دارت بين البيزنطيين واللاتين خلال عام ١٢٠٦ م في عهد أغسطس وسيفيريوس كانت باءت بالفشل فعلا من أنها أدت إلى نتائج سياسية خطيرة فكان من الطبيعي بحد خيبة أمل رجال الدين البيزنطيين في الحصول على إذن باغتيا ريطيرك من بني جنسهم أن يتحولوا نحو الإخوان النجسين حول ثيودور لاسكاريس Theodore Lascaris في نهله والذى توجم حركة مقاومة اللاتين هناك . وقد رغب بهم لاسكاريس . ومع لهم بعض من طوعية بانتخاب بطيرك جديد . وكان أن تقرر تعيين ميخائيل الرابع انوريانوس Michel IV Autorianos كبطيرك لامبراطورية نيته . ثم قام هذا البطيرك اليوناني بتتويج ثيودور لاسكاريس امبراطورا . وبهذا أصبح للبيزنطيين امبراطورا بطيركا مميّنين من قبلهم وحيث أرادتهم . وأدى ذلك إلى تصحيح البوة بينهم وبين اللاتين . وازداد حركة مقاومتهم لللاتين في القسطنطينية وغدت الأرثوذكسية عندهم مرادفة للقومية . (١)

لم تطل بحسنة الكرديشال بجنوا حانت سوزان أكثر من نهاية عام ٢٠٧ م . وفي مارس من العام التالي كتب البابا أنوسنت الثالث إلى امبراطور هينري فيودور لاسكاريس يحثه على عقد السلام مع الامبراطور اللاتيني هنرى فلاندر كاثلا له انه لم يلس أن يرسل خذوها بابويا جديدا إلى القسطنطينية . يصعد اليه بترتيب هذا العمل . ولم ينجح البابا ذلك الأمر موضع التفتة . لأنه لا توجد اشارة إلى ارسال خذوب بابوى قبل عام ١٢١٣ . (٢)

على أية حال كتب البابا أنوسنت الثالث للامبراطور هنرى بخبره بارسسال خذوب بابوى جديد وهو الكرديشال بلاجيوس البانو Pélage d'Albano ويطلب منه أن يستقبله بكل مظاهر التكريم والحفاوة الواجبة كمثل الكرسي الرسولى . ويطلب منه أيضا أن يفتح تصاعده . وفي نفس الوقت لعن البابا قرار ارسال الخذوب

(١) انظر ما سبق في الفصل الثاني ص ٦٠

(٢) Patrologia Latina, T. 216, Cole. 1572-75.,  
Janin, "Les tentatives d'union (1208-1214)" dans  
Revue d'Orient (1933) Part. 2, p. 195.

الهابوي بلاجيوس الى القسطنطينية لجميع رؤساء الاساقفة والاشاقفة والقسيس في الامبراطورية ، وانتشر هذه القرعة ليعبر عن حموره معو الكنيسة البيزنطية ، وأشار الى انها سيدة المقدسة ، ولكنها أخطأت وعجزت عن حظيرة العهد المسح على أن الله أخذها برحمته ، ولما دعا الى كرس القديس بطرس وإلى الاتحاد مع كنيسة روما . وأنه أرسل النذوب الهابوي بلاجيوس أسقف الهانولم لعمل التفتيرات اللازمة ولنسوية الأمور المتعلقة ، ولهذا يجب على الاساقفة والأشاقف أن يستقبلوه كما لو كان الهابا نفسه . (١)

أخذ النذوب الهابوي بلاجيوس طريقه الى القسطنطينية ، واصطحب معه نيكولاس أوترانت نفيتر الترجمان الذي سبق أن اصطبه معه الكردينال بيثوا سانت سوزان . وكان وجود بلاجيوس في القسطنطينية قصوريا في ذلك الوقت خاصة وأن كرسى البطريركية اللاتينية كان شاغرا منذ وفاة جيروموني عام ١٢١١ م . وحالت النقائص دون تعيين صاحب الحق في هذا المنصب . (٢) على أن اختيار بلاجيوس كوسيط للتفاوض مع البيزنطيين كان اختيار غير موفقا . فلم يتوافق الهابويوس الاتحاد ، أو اقتراح الذين كانوا لدى صفه الكردينال بيثوا سوزان ، والذين جعلوا منه مبررا عن أحاسيس الهابا وشعاره . كان بلاجيوس متحالفا ، وسلطا ، صلب الرأي ، غير متسامح . وكان في نظر البيزنطيين عنيفا قاسيا متعصبا ، هذا فضلا عن افراطه في الغشابة والمغلاة الامبراطورية ، ما أثار غضبهم والبيزنطيين عند انقائهم الأول به . (٣)

وكثير عطف بلاجيوس وصانعة رأيه وعدم تسامحه فوصلوه الى القسطنطينية فلم يبقا أن ينشكروا طويلا ليعمل الوحدة الكنسية أمرا صعبا ، بل استخدم أساليب الاكراه وأراد أن يرمي البيزنطيين بالقوة على الاعتراف بسيادة الكنيسة اليونانية ، فأغلق الكنائس ، ونفى الرهبان ، وحبس الاساقفة . ووضعت هذه الاجراءات السياسية

(١) Patrologia Latina, T. 216, cols. 901-902., Janin, Les Tentatives d'Union, (1208-1214), pp. 196-97.

(٢) لنجد من التفاصيل انظر :

Wolff, Politics, pp. 246-52.

(٣) Acropolitae, Annales, in O.S.H.B., p. 32.



المائلة الملكية التي أتتها الامبراطور اللاتيني هنرى فلاندر للخطر . وذهب جماعة من رجال الطبقة العليا البيزنطيين الى الامبراطور . وبنوا له من نصيبهم وغولهم على عقيدتهم ، فما كان منه الا أن توسط بينهم وبين النندوب البابويين ولاجوس واتفق معهم على التسوية التي اعتقد أنها ترضى الجميع . فالتفت البيزنطيون بسلطة البابا وأن كان اعترافا شكليا فحسب ، وقبل الحصول على هذا الاعتراف من جانب رجال الدين البيزنطيين في القسطنطينية ، كان الامبراطور قد أطلق على صرح جميع الأسرى والمسيحيين ، ولقد فتح الكنائس . (١)

على أن الاتحاد بين الكنيسة الشرقية والقسبية لم يخط خطوة من ذي قبل ، ولكن على الأقل ساد الهدوء العام ، وهو النتيجة التي اكتمل بها الامبراطور هنرى . هذا في حين أن النندوب البابويين بلاجيوس اعتبر أن هذا السخط الطائفي من جانب رجال الدين البيزنطيين كافيا في نظر الكنيسة اللاتينية . (٢)

على أن عددا من الأساقفة والرهبان البيزنطيين عوقوا من الظلم والتقصيف الذي أظهره بلاجيوس ، فانتهبوا نحو نيقية حيث استقبلهم هناك الامبراطور لاسكاريس والبطريرك ميخائيل انونيانوس . وبعد وصولهم الى نيقية بوقت قصير ، أتى رسل من قبل بلاجيوس بشرى التفاوض . واستقبل لاسكاريس امبراطور نيقية رسلا النندوب البابويين بلاجيوس ، وتفاوض معهم لمدة يومين فعاد الرسل بعدها الى القسطنطينية ( أكتوبر ١٢١٤ م ) . وأرسل ميخائيل لاسكاريس - الذي لم يكن محاديا للتقارب الذي بين للوحدة الأولى والذي أظهر الدليل على الفكر المتفتح المتبع - سفارة الى القسطنطينية لتلبية المفاوضات وكان على رأس وفد نيكولاس ميسارينيس الذي شارك - قبل ذلك - في جدال وجوار أغسطس ١٢٠٦ م والذي أصبح مطسيران اقموس . أبحر نيكولاس الى القسطنطينية حيث استقبله هناك عدد كبير من رجال الدين اللاتين ومن الأساقفة اليونانيين ، وكان من بينهم نيكولاس أوترانت ترجمان الكردينال بيثوا سانت سوزان ، الذي صحبه النندوب البابويين بلاجيوس الذي

Acropolitas, Annales, in G.S.H.B., pp. 32-33. (١)

Janin, Les tentatives d'union (1208-1214) (٢)

pp. 197-98., Longnon, op. cit., p. 145.



كان في انتظاره وألقى استقباله بكرم واعتناء زاهدين . (١)

تمت المفاوضات الأولى بين سطل البيزنطيين ومساكنيس حين التقى البابوي بلاجيوس في كنيسة القديسة صوفيا . وبعد أن تم التقديم الرسمي أبدى مساكنيس دهشة من أن بلاجيوس أسقف البايو - تلك البديهة الصغيرة في أمبانيا - لم يأت إليه لحييه وهو أسقف على ماثرأسيا ، وصاحب مكانة وثق في الكرسي الرسولي . وندف أشهر بلاجيوس قدمه اليه التي كان بها هذا أمير اللين ، وصرح به . أن هذا الصغار الإمبراطوري ، قد ألقى ليمثل ربحا حق المبق على جميع أصحاب الخاصب الدينية الرقيمة . فما كان من مساكنيس ، إلا أن رفع يده حتى ركبته و أثار أيضا إلى حذائه الذي كان يناديها من الخارج ليلق بخدم المصحح الحقيقيين وكان أميرا بن الداخل كدليل على طمعه القوي ، وعل أنه أيضا يمثل الإمبراطور . ولهذا هدوت المفاوضات بالخطر ، إذ أن مساكنيس تجاوز الهدف من بعثته إلى الدفاع عن النقيضين والمطوبين من رجال الدين ، وأكل الدوم والتنا علىس الإمبراطور ثودور لاسكاريس وسلطانه وشكرته . فرد عليه الكرد يال بلاجيوس بـ أن ثودور إذا لم يكن قد ظهر كمين مخاف للكنيسة الرومانية ولما استطلاع الرهبان (٢) يحدوا إلى أدبرتهم ، ولما قام البيزنطيون بطولسهم في حرية وفقا لعمارتهم الدينية .

وفي ٢٢ فبراير من عام ١٢١٤م دارت المناقشات من جديد وكانت هذه المرة حول مسألة الخبز غير المغس ( وهو ما يعرف بالتقسيم بعد الصلاة عليه ) . وهنا أظهر مساكنيس فصاحته ودقته اللذين كانا لهما تأثير أكيد على اللاتين . وفي ٢٥ نوفمبر من نفس العام انتهت ميمة مساكنيس ، فاستأذن الهدوب البسبابوي بلاجيوس من أجل العودة إلى الإمبراطور ثودور لاسكاريس ، فأرسل بلاجيوس معه شخصين هما نيكولاس أوترانت التريمان وأسقف أمبانيا ذلمت هجرته القضاية ، وذلك من أجل أن ينقل للإمبراطور ثودور رد بلاجيوس على مغارته . (٣)

- (١) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 33.  
Janin, Les tentatives d'union (1208-1214) p.199.  
Longnon, op. cit., p. 146., Flische, op. cit., t.10, p. 84.
- (٢) Janin, Les tentatives d'union ( 1208-1214 ) pp. 199-200.  
Longnon, op. cit., pp. 146- 47.
- (٣) Janin, op. cit., pp. 200-201.

غير ميسر بغير إرسال بلاجيوس اليسفور، وأخذوا طريقهم إلى نيقية، ثم أنسحب  
وجدوا الإمبراطور ثيودور في هراقليا بونث Heraclée de Pont على ساحل  
البحر الأسود. واستقبل ثيودور رسل المندوب البابوي بلاجيوس بالحفاوة والتكريم،  
وفي حضوره توفد من جديد بوفد الكهنة والمساكين البابوي. ومع أن روح الاعتدال  
ظهرت من جانب كل من البيزنطيين واللاتين، إلا أنه لم يتم التوصل إلى نتيجة، وفي  
النهاية انسحب الرسلان اللاتينيان، وحملين بعدادا ثيودور جادا إلى السبي  
القسطنطينية. (١)

وفي الوقت من الوحدة المأدبة القيام الوثائق من كلا الجانبين البيزنطيين  
واللاتين، فقد ظهر من خلال الملاحظات التي بدأت منذ عام ١٢١٣م أن اتحاد  
الكنيستين غير ممكن. ويرجع السبب في ذلك أولاً إلى صلف بلاجيوس وضيقه على  
رجال الدين الأرثوذكس في الناصرة، وتبعه بوجوب الاعتراف بمسحبة  
البابا، وما حال دون التوصل إلى التفاهم بين الكنيستين. ودخلت المناقشات  
بعضها في بحر من القلق الديني ولم تلامحها قط في الاتفاق. بدأت  
إلى ذلك حداً جدلية البيزنطيين في نيقية لكرائستهم على نحو يتفق ووضع ورثة بيزنطية  
فقد كدروا أن يترك البابا مقاطعة ثيودور لاسكاريس على أنه إمبراطور، كما أن شدته  
بلاجيوس إلى لا يتركه من كونه اسقفاً كان يعتبر نفسه أعظم من ميساريوس مطران  
انمسوس، بل أنه كان يدير إلى البطريرك في نيقية على أنه مجرد رئيس أساقفة.  
على أن غير ما يمكن قوله أن "البيزنطيين واللاتين انصرفوا على صحة". (٢)

وإذا كانت هذه الملاحظات قد فعلت في تحقيق الوحدة بين الكنيستين الشرقية  
والشمسية فإنها تسببت في المجال السياسي إذ أسفرت عن اتفاق وقع بين الإمبراطورية  
اللاتينية في القسطنطينية وبين إمبراطورية نيقية البيزنطية. (٣)

ورغم فشل المفاوضات مع الكردينال بلاجيوس، فإن ثيودور لاسكاريس إمبراطور

Fliche, op. cit., T.10, p. 84., Longnon, op. cit., p. 147.  
Nicol, The Fourth, p. 303.  
Nicol, The Fourth, p. 304.

نتيجة لم يعدل عن فكرة التقييد من ريبا والتعاون من أجل الاتحاد، وكان يهتدى من وراء ذلك إلى مجرد التحايل لتجنب هجر الثلاثين على إمبراطوريتهم حتى يتفرغ لتحقيق حلمه وهو استرداد القسطنطينية. وربما ظن جيودور أن اغتداء البابا أنوسنت الثالث، الذي توفي في عام ١٢١٦ م، والذي لم يعرف في الاعتراف به كإمبراطور، سيسهل الاتفاق ويدون أن تنضم الكنيسة الميمنية بأية امتيازات، على أنه تبسّل الفروع في المفاوضات مع الكرسي الرسولي والبابا غريغوريوس الثالث (١٢١٦-١٢٢٧ م).<sup>(١)</sup> وفي الإمبراطور جيودور لا سكاريس في المصنوع على موافقة بمطابقة القسطنطينية والاسكندرية والملككية حيث القدس الأرثوذكسية، فقرر أن يصرّ على ملهيم الاجتماع في نيقيه أولاً من أجل وضع قواعد الاتفاق مع النوب، ثم يرسل بعد ذلك سفارة للبابا مسجّح المقترحات والآراء التي انشدها لوضع نهاية للمناقش. ولم يوضح هذا البرنامج موضع التنفيذ، كما أثار معارضة من جانب كبار رجال الدين الميمنيين.<sup>(٢)</sup>

ومجددًا جيودور لا سكاريس أظهر خلقيته حينما غائباته Jean Vatatzes (١٢٢٢-١٢٥٤ م) موله إلى توحيد الكنيستين الميمنية والنسبية، وكان الدافع هنا أيضاً هو نفس الدافع الذي دعا جيودور إلى التقرب من ريبا وهو تجنب معوقات الثلاثين خدعه وأبمادهما عنه. وقلق الإمبراطور غائباته لا اختيار حينما بين (١٢٢١-١٢٣٧ م) الملك المايلى ليجت القدس، ذلك الملك الدجّاج الهاسل، وصفاً على الإمبراطور الإثنيقي الصغير بلديون الثاني (١٢٢٨-١٢٦١ م). وأكثر من ذلك قدم البابا لحناء بين كل السلطنة والتأييد، ثم إن حينما بين بدأ يتبع سياسة هجومية خطيرة تجاه إمبراطورية نيقيه. لهذا بذل غائباته إمبراطور نيقيه ماوسمه الجهد من أجل أن يصفق إنشاء البابا جيوجوري التاسع عن اهتمامه الشديد بالامبراطورية الإثنيقية عسى القسطنطينية وسلمة له لأباطرتها.<sup>(٣)</sup>

Flische, op. cit., T. 10, pp. 446-47, Vasiliev, op. cit., ٤١  
T. 2, p. 220-21.

(٢) من مظاهر اهتمام البابا جيوجوري التاسع بالامبراطورية الإثنيقية تلك الخطابات المديدة التي تبادلها البابا مع غائباته ومن ذلك أنظر :  
Van Den Gheyn, "Lettre de Grégoire IX Concernant l'empire  
Latin de Const." dans Revue de l'Orient latin, T. IX (1902)  
pp. 230-43., Grunel, "L'authenticité de la lettre de  
Jean Vatatzes, au pape Grégoire IX" dans Échos d'Orient  
(1930) pp. 452-56.

ويبدو أنه بناء على اقتراح حنا فانطليوس بدأ جريمانوس Germanus<sup>(١)</sup> بطريك  
نيقية في عام ١٢٢٢ م. دراسة البابا جريجوري التاسع وكراولة كريمة ربما للتطرق  
مسألة الاتحاد. ويبدو أن جريمانوس كان متأثراً باقتراح خمسة من الفرنسيسكان غير معروفة  
أسماؤهم وكانوا قد وصلوا بالصدفة إلى نيقية في طريق العودة إلى بلادهم من الأراضي  
القدسة وقد حملوا معهم رسائل جريمانوس إلى روما.<sup>(٢)</sup>

كتب البابا جريجوري التاسع برسائل جريمانوس، ولغاية المفاوضات من أجل  
توحيد الكنيستين واستعداد نيقية بطريكها من أجل اجتماعهم مع الكنيستين  
من الدومنيكان وواغان من الفرنسيسكان.<sup>(٣)</sup> وسافر المحققون عن طريق  
القسطنطينية وتوصلوا نيقية في ١٥ يناير عام ١٢٢٤ م. حيث قولوا بحفاوة بالنسبة  
كما عدوا سلسلة من الاجتماعات مع البطريرك جريمانوس والامبراطور حنا فانطليوس بشأن  
القسطنطينيين الرئيسيين في موضع النزاع بين الكنيستين وهما : ما إذا كانت البرية القدس  
جاءت من الابن كما جاءت من الابن، وما إذا كان من الصواب أن يمتنع  
المعصاة الهائس من غير مستغفر ؟. بالنسبة لهاتين المسألتين كان اللاتين يتخذون  
على الدوام جانب القول بالإيجاب.<sup>(٤)</sup>

بعد أيام عدة من التشاور الذي اشتهر ببيع الرد، اقترح البيزنطيون عقد مجمع  
عام يتم بطاركة نيقية، وصيت القدس، وانطاكية، والاسكندرية، ولكن السفراء رفضوا  
المقصود لأن الأوامر التي لديهم من البابا لم تباغ ذلك الذي اقترحوا العودة  
إلى القسطنطينية حيث ينتظرون نتائج مجمع يعقد البيزنطيون بدورهم. وعلى الرغم  
من النشاط الذي مارسه بطريك نيقية والامبراطور فانطليوس على السفراء، إلا أنهم  
لم يوافقوا على حضور هذا المجمع.<sup>(٥)</sup>

(١) Roncaglia, Les Frères Mineurs et l'Eglise Grecque orthodoxe, pp. 29-30, 33-35. Wolff, "The Latin empire of Constantinople and Franciscans" in Tradition, Vol. 2 (1944) p. 225. Fliche, op. cit., 10, p. 447.

(٢) إنشيد جريمانوس بطريك نيقية عام ١٢٢٢ م. وهو نقل هذا النسخ حتى عام ١٢٤٠ م. Gill, "An unpublished Letter of Germanus, Patriarch of Constantinople (1222-1240)" in Byzantion (1974), p. 138.

(٣) الدومنيكان هما بطرس Pierre de Sézanne ونيقوس Nigues مسوف لقبه الثاني أو جنسية. أما الفرنسيسكان فهما رودولف Rodolphe de Reims و Haymon de Faverham أنظر : Roncaglia, op. cit., pp. 43-45.

(٤) Ibid., pp. 53-54. Wolff, The Latin empire of Constantinople and Franciscans p. 226.

(٥) Wolff, The Latin empire and Franciscans, pp. 226-27. Roncaglia, op. cit., pp. 68-70.

وبما كان من أمر فقد نادى المبعوثون من القريشيين والدحيثكان الى آسيا الصغرى و قد دعوا الى تقيديم Symphaseum في ليدا Lydia باسمها الصغرى و حيث اشتركوا من كره منهم في معاروات الجميع بالقدس و التي اتفقت بانها كانت متبادلة غنقة . أكد البيزنطيون أن ديميم المداقي تجاه الكيسة الرومانية انما يمزى الى الصلب واجدار القديسة في تيب القسطنطينية عام ٢٠٠ م . بهذا رد الرهبان الصغريين بأن ذلك ما كان يمكن أن تلام عليه الكيسة و اذا كان الصليبيون عظامين فقد صدر عنهم قرار الصليبيون . (١)

كذلك لم تكن مقابلة أخيرة مع قناتريس ثمرة ما و فقد حاول أولا أن يرمى المبعوثين بوجههم بالهدايا القيمة للبابا ثم اقترح الصالحة التي كان قد نوى عليها بصورة جديدة على أساس أن يستقدم البيزنطيون خيرا غير مختبر في الصفا الهائي اذا أسقط اللاتين عبارة (الابن Filioque) من الصلوة . (٢) ولم يفر الاجتماع سوى عن تأكيد نطاق الاعتقاد في المسائل المتناحرة بين الكيستين الشرقية والغربية و ترك المبعوثو البابا الاجتماع تحت صياح وصفيهم الاساقفة البيزنطيين ورحلوا السمس القسطنطينية و تاركين وراءهم الكثير من متاعهم . (٣)

تتابعت المفاوضات في تلك الاثناء على الرغم من هجوم حنا قناتريس امبراطور بيزنطة وحليفه حنا آمن كيصريلنا رباتي عام ٢٢٥ م على القسطنطينية لاستردادها . (٤) و صعب هذا الهجوم تبادل الدعائيات المتخلفة بين البابا جريجوري التاسع والامبراطور حنا قناتريس و الذي أصدر على رغبته في التقرب من روما و ذهب الى حد أن عيى على البابا حضور الكيسة البيزنطية و اذا ما وافقت روما على أن تحمل محل بطريرك القسطنطينية اللاتيني و بطريرك بيزناتي تلج له . ولكن هذا الاقتراح لم يحالفه أى نجاح إذ رفضه بطريرك بيزنطة ووثاقه رجال الدين البيزنطيين . (٥)

(١) Wolff, op. cit., p. 227 .

(٢) (والابن Filioque) عبارة تستل أن الروح القدس لم يهب من الابن فعبء بل من الابن أيضا . انظر : السيد البار الصغرى و الدولة البيزنطية ص ٢٢٢ .

(٣) Roncaglia, op. cit., pp. 82-84., Fliche, op. cit., 2, p. 222., T. 10., p. 448., Vasiliev, op. cit., 2, p. 222.

أمد رستم و كيسة مدينة الله المتأكية و ج ٢ ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(٤) لزيد من التفاصيل عن هذا الهجوم انظر ما سبق في الفصل الثاني من ٨٢ .

(٥)

يبدو من هذا أن القضية السياسية حالت دون الوصول إلى حل للمشكلة الدينية ، وأما أن وجود اللاتين في التسلسلانية لم يهاجم في القضاء على سبيل الطوائف بين القسوس الشرقيين والشماليين بل أقام قضية في سبيل اتحادهما .

تتبع البابا أنوسنت الرابع (١٢٤٢-١٢٥٤م) خليفة جيورجي التاسع إلى أن اتحاد الكسوس سبيل مستحلاً وبمكنا ، طالما ظل اللاتين على مؤلفيهم ، وأى أن الإمبراطورية اللاتينية وليدة الحملة الصليبية الرابعة قد انتهكتها ، المطالبات الداخلية ، وحدد الميزانين والمغار حدودها ، وفي ذلك الحقت أن تيرين على أنها أداة فعالة في إعادة وحدة الكنيسة ، ولم تصبح قاعدة فعالة تتلخص فيها الحملات الصليبية إلى الأراضي المقدسة . لهذا كله بدأ البابا أنوسنت الرابع يخطط لوضع سياسة جديدة ، ضمن من خلالها التي استثنى المظروفات ثانية مع الميزانين بهدف تحسم حري التحالف الذي تم بين إمبراطورته حتى فاطتيس وبين عمو البابا الذي بدوره يرد على الثاني ولو حتى في سبيل سياسة هذه بالامبراطورية اللاتينية في التسلسلانية . (١)

وفي صبح ليرن عام ١٢٤٥م ، صبح البابا أنوسنت الرابع ، بأنه حزن لانفصال الكنيسة الميزانية التي ظلت متصلة - بأئنة وكبريا - وأغراط - من أمها ، وكما لو كانت أم شريفة أو امرأة أب . وير أنوسنت كذلك عن وثيقته في أن يرى الميزانين طامعين إلى كنيسة روبا . (٢)

بدأت المظروفات بالتفصل بين البابا أنوسنت الرابع وإمبراطورته حتى فاطتيس على أثر سفارة أرسلها البابا أنوسنت إلى إمبراطورته في عام ١٢٤٩م ، وكان القائد الفرنسي كانى حنا الباريس Jean de Barre على رأس هذه السفارة والتي كانت تهدف إلى جانب تحقيق وحدة الكسوس إلى نفس التحالف القائم بينهم - حنا فاطتيس ، ولورد روبا الثاني . واعتبر حنا فاطتيس - بعد هذه السفارة -

(١) أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

Fliche, op. cit., T.10, p.448 .

Vasiliev, op. cit., T.2, p. 222 .

ان الهوشتاوفن Hohenstaufen (١) من « شائع ونفوذ » ووافق على  
التفاوض مع البابا . وأرسل بدوره سفارة إليه . (٢)

أدى تبادل السفراء بين البابا و« شائع ونفوذ » إلى غضب فردريك الثاني . حليف  
« شائع ونفوذ » وصهره . وأخبر نفسه من أسره ل« شائع ونفوذ » . بينما « شائع ونفوذ »  
إيطاليا . نتيجة إلى « شائع ونفوذ » . ولكن توفي فردريك الثاني بعد ذلك بتفصيل  
في ١٣ ديسمبر عام ١٢٥٠ م . وأشد المشرقة البيزنطيون حريتهم وأحقوا بالبابا  
أنه استأثر الرابع في « شائع ونفوذ » . (٣) Perouse

وموت فردريك الثاني . عاد التفاوضات بين روما و« شائع ونفوذ » . فوصلت سفارة جديدة  
من « شائع ونفوذ » في عام ١٢٥٤ م . و« شائع ونفوذ » أن يستمر بسيادة البابا . في  
مسائل المقدسة . وأن يدعو إلى جميع اللدائر في « شائع ونفوذ » (والأمن) . وطلب لقاء ذلك  
أن تعود القسطنطينية للبيزنطيين . وأن يعود « شائع ونفوذ » إلى « شائع ونفوذ »  
« شائع ونفوذ » . وكانت البابا ترفض النظر في مثل هذه المطالب من قبل « شائع ونفوذ »  
الآن فقد وجد البابا القيام بمساعي جديدة . فالتفت في المسائل الموضوعة تحت البحث  
بين البابا ليرة اللاتين والبيزنطيين . و« شائع ونفوذ » أن يستأثر الرابع لنفسه أن يلجأ بأن  
الخصم الكامل من جانب « شائع ونفوذ » ل« شائع ونفوذ » يمكن أن تتمعه مساعدة « شائع ونفوذ » من أجل إعادة الحكم  
البيزنطي إلى القسطنطينية . كما أيدى البابا أن يستأثر الرابع استخدام « شائع ونفوذ » لأن « شائع ونفوذ »  
« شائع ونفوذ » في « شائع ونفوذ » القسطنطينية ثم بعد ذلك . أن تسقط القسطنطينية  
في يد « شائع ونفوذ » « شائع ونفوذ » « شائع ونفوذ » الرابع البيزنطي لتركيزه  
القديم . (٤)

(١) هوشتاوفن . قصر قديم من أعمال سوريا . وقد اتخذت أسرة سلاجقة شهيرة  
إسمها منه . وكان أفراد هذه الأسرة عظماء الإمبراطورية الرومانية المقدسة من  
(١٢٣٨-١٢٥٨ م) . ثم من (١٢١٤-١٢٥٤ م) . ومن أشهرهم فردريك  
من رومانيا . وأحد عظماء المادس . انظر : « دليل المندقية جمهورية أرسطراطية  
حديثة » ص ٢٠٠

(٢) Fliche, op. cit., T. 10., p. 449., Bréhier, Vie et Mort, I, p. 382.

ومن الخلفاء من فردريك الثاني وأجرا طور « شائع ونفوذ » « شائع ونفوذ » أنظر مايلي :

في المندقية الرابع . ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) Fliche, op. cit., 10, p. 449., Bréhier, op. cit., I, p. 383.

(٤) Setton, op. cit., 2, p. 227 .



هتفح من هذا أنه من أجل إعادة وحدة العالم المسيحي ، كان البابا يستمدد  
لأن يضحى بالامبراطورية اللاتينية التي أصبحتا الصليبيون ، كما أن لاطينيس  
امبراطورتيه كان مستندا . لأن يضحى باستقلال الكنيسة الموريتانية من أجل  
استرداد طاعة الامبراطورية . وهكذا ترك كلا الجانبين سياستها التقليدية تماما .  
وكان البابا أنويست الرابع ، هو البابا الوحيد ، والذي يقيم في القرن الثالث عشر  
أن صائر الكنيسة لا ترتبط بمحاور الامبراطورية اللاتينية ، وأن توحيد الكنيستين  
يجب أن يتم على قواعد تختلف جميعها عن تلك التي وضعت حتى ذلك الحين .

ولكن لم يلبث أن توفي خط لاطينيس في نوفمبر عام ١٢٥٤م ، كما توفي البابا .  
أنويست الرابع في ديسمبر من نفس العام ، فانطوت بذلك صفحة من تاريخ المفاوضات  
من أجل توحيد الكنيستين الشرقية والغربية . (١)

استولفت المفاوضات من جانب البابا ، اسكندر الرابع ، امبراطورتيه الجديد  
ثيودور لاسكاريس الثاني في عام ١٢٥٦م ، وقد نجح ثيودور في توحيد لاطينيس  
وأي في توحيد الكنيستين أدات حمنة لاسترداد القسطنطينية . ولهذا أرسل  
ثيودور في عام ١٢٥٦م إلى البابا اسكندر اثنين من تلاء قصره ، ليتسلا إلى البابا .  
بأن يفتح من جديد باب المفاوضات من أجل الاتحاد . على نفس الأسس التي كان  
لاطينيس قد اقترحها في جميع تخطايم في عام ١٢٢٤م . وافق اسكندر الرابع على اقتراح  
الامبراطور ثيودور ، وأرسل - بعد عشرة أيام من وصول رسل امبراطورتيه -  
الأسقف قسطنطين أورنيو Constantine Orsieto إلى ثيودور لتحقيق  
هذه الغاية . وكان لدى مندوب البابا قسطنطين تعليمات رسمية وثقيرة من  
البابا بالدعوة إلى مجمع كنس ، ورأسه بجمعة نائب البابا ، وأن تصدر قرارات  
المجمع وفق ربه . (٢)

(١) Vasiliev, op. cit., 2, p. 222.

(٢) Brehier, op. cit., I, p. 383 .  
لنجد من التفاصيل عن المفاوضات بين البابا اسكندر الرابع وثيودور الثاني  
لا مكالس اعظم :

Laurent, " Le pape Alexandre IV ( 1254-1261 ) et  
l'empire de Nicée ", dans Échos d'Orient (1935),  
pp. 34-55.



تحسنت ظروف مجرور السياسة ولمسكنة بعد أن أحضر هذه انتصارات على  
البلغار ، لمن من خلالها ضعف اللاتين وقرب أجلمهم<sup>(١)</sup> لهذا ما أن حصل  
مدوب البابا قسطنطين إلى مقدونيا حتى امتنع مجرور عن مابله ، وأصر  
بتركه الأقاليم الطيعة للسلطان والسجدة<sup>(٢)</sup> كبح أن هذه العقارة لم تنفر من حسي  
الأنبا . أوصحت قلة اهتمام البابوات بالإمبراطورية اللاتينية ، وضعف اهتمامهم  
فوقها ، فقد غفلت هذه الإمبراطورية في تحقيق آمال البابية بشأن استرداد الأقاليم  
القدسة ، وتوحيد القيسطنطينية الشرقية الغربية ، ما دفع البابا أنوصحت الرايس  
ومن بعد امكته والرايس إلى التطلع منها .

وبالمنع مجرور الثاني لاكاريس أن توفي في أغسطس ١٢٥٨ م ، ووضع حركه البابية  
لحالات توحيد القيسطنطين الشرقية الغربية ، وفي عام ١٢٦١ م نجح ميخائيل  
بالولوجوس في استرداد الساحة الهرتلية والاحتفاظ باستقلال الكنيسة الأرثوذكسية  
دون مساعدة من البابا .

#### دور فرق الفرسان الرهبان في الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية :

تكونت فرق الفرسان الرهبان من الفرسان النصارى الذين سيطرت عليهم روح  
الدين ، والذين غدوا أنفسهم لقتال الوثنيين ، ونفقات فرق الفرسان الرهبان  
في الهداية على حياة التقشف والفقر والطاعة ، والعمل في المجالات الخيرية والاجتماعية  
الانسانية ، ثم تبلور نقاط هذه الفرق إلى المجالات السياسية والحربية حيث أتيحت  
هذه الفرق مباركة وقوة حربية الهبة . وشكلت فرق الفرسان الرهبان في الإمبراطورية  
اللاتينية في القسطنطينية في طائفتين وهما : المستقرها والقرنيسكا<sup>(٣)</sup>

(١) انظر مايلى في الفصل الخامس ص ٢٣٤-٢٣٥ .

(٢) أسد رستم وكنيسة مدينة الله ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن فرق الفرسان وأرهبان انظر :  
تيمه طامس ، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين ١٢ و ١٣ م ،  
رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب القاهرة ١٩٧٥ .

مع سقوط القسطنطينية على أيدي اللاتين عام ١٢٠٤م، وجد طائفتا المسترشيان - وهم الرهبان البير أو الرباديون - نظاماً جديداً تنمو فيه، إذ اشترك المسترشيان اشتراكاً إيجابياً وسامياً في الحملة الصليبية الرابعة، وكانوا على استعداد للاشتراك في عملية الاستيطان التي تلت فتح الإمبراطورية البيزنطية. (١)

بدأ نشاط المسترشيان في الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية بالذور الذي لم يمهده في الأعداد للحملة الرابعة، تشير بعضهم بالحملة ودها لها، وحمل البير الآخر الصليب، وأمان الجميع الحملة بالمال. (٢) وصاحب عدد كبير من المسترشيان الجيش الصليبي إلى زارا والقسطنطينية، وحين اتفق قادة الجيش الصليبي على مساعدة البنادقة في الاحتلال على زارا، ضمرو المسترشيان بنى من التردد حيال الاشتراك في الهجوم على مدينة صهيونية وكان هذا أمراً طبعياً. نذكر الواجب جوتشر Gunther أن الأب مارتن من بايوس Martin of Pairis وهو مسترشياي، حاول أن يشرى الشدوب البايوي بطرس كابوانو بأن يسفقه من تذيرة الصليبية ووعده، وأن يسمح له بالمودة إلى ديرة نظراً لمداوشت للحملة. إلا أن كابوانو رفض ذلك، بل وجعل مارتن معثولاً من البشركين في الحملة من الألمان، كما أمر الشدوب البايوي كابوانو مارتن وآخرين من رجال القنينة الذين كان من بينهم - فيما يبدو - ثلاثة من رؤساء أديرة المسترشيان بالغا، مع الصليبيين والقيام بجهد كبير قدر الإمكان لنصهم من أراقة الدم المسيحي. (٣)

كما أن بطرس لوسيدو Peter of Locedio وهو من طائفة المسترشيان أيضاً، وأحد أتباع الركنير بونيفاس Boniface Montferrat قائد الحملة الرابعة هو الذي حمل خطاب البابا الذي يحرم

(١) Brown, "The cisterciens in the Latin empire of Constantinople", in *Treditio*, Vol. XIV (1958), p. 63.

(٢) لنجد من التفاصيل من دور المسترشيان في الدعوة للحملة وتقديم المون النالى لها انظر:

Brown, *The Cisterciens*, pp. 64-72.

(٣) Ibid., p. 73., Queller and Others, "The Fourth Crusade, The Neglected Majority", in *Speculum* (1974), p. 449-51.

عهد الصليبيين من رجمة الكنيسة اذا ما عاجوا مدينة زارا Zara . عهد أن سلم الخطاب للجنس الصليبي . كان جى Guy رئيس دير غودى سيرنساى Vaux de Cernay المستعريانى . هو الذى قرأ خطاب الهالبا على جميع من الصليبيين فى نوفمبر ١٢٠٢م قبل حصار زارا حاضرة . وعذرهم من مهاجمة المدينة . (١) كما أن جى هذا كان واحدا من أعلى الأصوات المعارضة للمرض الذى أرسله فيليب السابع وسهده الكسبرين الى الجيش الصليبي فى ديسمبر ١٢٠٢م . (٢) بداية عام ١٢٠٣م . وكان هذا السنين يحل بين حياته فكرة الذهاب الى القسطنطينية .

وقد ما أرسل الصليبيون وقدما الى انبالا . فربما لطلب المغوار والغوار . كسان مارتن من باريس . كما يذكر الراهب جوتير . واحدا من المبعوثين الثلاثة الذين أرسلهم الصليبيون الى روميا لطلب المغوار . (٣)

وفى أغسطس عام ١٢٠٣م . عهد استيلاء الصليبيين على القسطنطينية . كتب الامبراطور البيزنطى الكسيس الرابع الى الهالبا أنبوش الثالث . يمتدح لسمه بالسيادة . وعده بتجميع الكنيسة الشرقية على الاعتراف بسيادته . وفى الخطاب ذكر الكيسور أن بطرس من لوسيد هو الكسبرينانى هو أحد الذين ساعدوه على الوصول الى هذا القرار . (٤)

اشترك مارتن من باريس فى عهد القسطنطينية بعد سقوطها . فى أيدى اللاتين فى أبريل عام ١٢٠٤م . (٥) وذكر الراهب بونفرائد عهد فتح أراضي الامبراطورية البيزنطية وتضمينها تحت سيطرته . بونفرائد مارتن على أن يأتى معه الى مالينيك فها أخذ مقبلة هناك . ولكن رفض مارتن عرش بونفرائد . واد الى الغرب . ويصل باريس فى يونيو عام ١٢٠٥م . محملا بما نهبه . (٦)

- (١) من خطاب التخصيم انظر : Patrologia Latina, T. 214, Col. 880-881.
- (٢) عن عرش الكسيس انظر الفصل الأول من ١٦ Villehardouin, La Conquete de Constantinople, pp. 55, 57.
- (٣) لم يذكر فيلهاردوان الاب مارتن من بين رسل الصليبيين للهابا . وقد أورد أسماء هؤلاء الرسل على النحو التالى : اثنان من الفرمان هيا : حن فرائز Jean Friaize وروبرت بون Robert de Boves واثنان من شماس الكنيسة هيا نفلون Nevelan أسقف سايجون وحن نهيون Jean de Noyon انظر : Villehardouin, op. cit., pp. 59-61.
- (٤) Patrologia Latina, T. 215, Col. 237.
- (٥) من دير مارتن فى السلب انظر : Queller and Others, The Fourth Crusade, pp. 451-62.
- (٦) أبحى عهد روميا وميزطة من ٣٤٧-٣٤٧ Brown, The Cistercians, p. 77.

وبدأ انتهي القتل وحوال الوقت لتمتد النشون العيا حدة في الامبراطورية  
اللاتينية ، كان الارب بطور لوسيديو من بين رطل الدبر الذين اهتموا في انتخاب  
اول امبراطور لاتيني يمثل عرش القسطنطينية . (١)

أصبح للمستقرمان بعد فتح القسطنطينية العديد من الأديرة في الامبراطورية  
اللاتينية وشيها على جبل المثل ، دير الكورثايتون Chortaiton ، وهو  
الدير الذي قد عام ١٢٠٥م بجزية من مؤنقات تلك سالويك (١٢٠٤-١٢٠٧م) ،  
كأول حبة لقا قسطنطين في الامبراطورية اللاتينية ، وقد خلفه بونفاس على  
الارب بطور من لوسيديو الذي بعد أن تلمه ، عين جوفري Geoffrey وهو  
راهب من لوسيديو - رئيسا له - ومن الدير المذكور أن هذا الدير يقع على جبل  
قرب سالويك ، صجره المكان البيزنطيون وقت الفتح . (٢)

فتح أجود لا روش Otto de la Roche دوق اثينا (١٢٠٥ -  
١٢٢٥م) المستقرمان في وقت مبكر من حكمه دير في الأقباط القتيق ، وبعد  
أن المستقرمان أطلقوا هذا الدير في عام ١٢١٧م . (٣)

أما الدير المستقرمان الثالث الذي قدر له أن يؤسس في الامبراطورية اللاتينية  
فهو دير القديس ستيفن St. Stephen الذي كان يقع على قرية من  
القسطنطينية يمكن القول بأن جماعة المستقرمان ، هضمت هذا الدير في عام  
١٢٠٨م . (٤)

والى جانب هذا الأديرة الثلاثة آل الى المستقرمان العديد من الأديرة  
الأخرى في الامبراطورية اللاتينية ، حتى أصبحت أديرتهم مشتركة من القسطنطينية

(١) انظر كتاب الامبراطور بلديون فلاندر للبابا أنوسنت في :

Patrologie Latine, T.215, Col.451. (٢)

Dufournet, Les écrivains, 2, p.436. (٣)

Brown, The cisterciens, p. 80. (٤)

Ibid, p. 82. عن دير القديس ستيفن انظر :

Junin, " Les sanctuaires de Byzance", dans Etudes  
Byzantines, T.2 (1944), p. 281.

حتى بناء جدران في الطرف الجنوبي للشرق من البوابة (الميلوثيرز) • ومع أن فترة سلطانهم الضعيف لم يطل أبدا ، فان رؤسائهم أدبرتهم كانوا شخصيات هامة في حياة الامبراطورية اللاتينية السياسية والدينية ، وهم الذين الهبوا في تلك الفترة بأعمال عديدة . (١)

لمب المسترشيان دورا هاما ذا دلالة خاصة في العلاقات بين البابوية والامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية ، نقطة بين عامي ١٢١٧-١٢٢٠ م • كان الوهبان المسترشيان في الامبراطورية اللاتينية أهل من كوير للبابوية • في خلال هذه الفترة كان البابوات يدعمون غالبا للسلطة البابوية • وأحيانا كان يطلب منهم تنفيذ القرارات البابوية ، وأحيانا أخرى للعمل بوصفهم وكلاء للبابوية • قد لك مهمهم البابوات للقبائل في قضايا عديدة داخل بطريركية القسطنطينية اللاتينية • وخلال هذه الفترة كان المسترشيان مؤيدي للبابوات في صراعاتهم مع بطريركية القسطنطينية . (٢)

في عام ١٢١٨ طرأت قضية تتضمن اتهام بطريرك يوتفاموس Gervasius (١٢١٠-١٢١٩ م) بطريرك القسطنطينية اللاتينية باغتصابه للسلطة • وهناك خطاب يصف الخلافات الملتزمة التي اتخذها . وكتبها هذا البطريرك لدعم سلطانه . وقد اتهم البابا هونوريوس الثالث في هذه القضية الى رئيس دير كوتافا المسترشيان ليطلب أي اجراءات اتخذها يوتفاموس من أجل تدعيم مركزه . (٣)

وفي عام ١٢٢٣ م دعا البابا هونوريوس الثالث رئيس دير سان انجيلوس ورئيس دير سان ماري في بيت لحم وهما من المسترشيان للعمل ضد بطريرك القسطنطينية اللاتينية ماثيوس جيسولو Mathaeus Jessolo (١٢٢١-١٢٢٦ م) الذي أخطأ تفسير قانون أصدره البابا يوليوس الثاني واستولى بمقتضاه

(١) Brown, The cistercians in the Latin empire , p. 78.

(٢) Ibid, pp.96-97.

(٣) Ibid, Appendix I, p. 119.

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر : Ibid, pp. 102-103.

على طلت التركات التي يتركها الأعداء للأنبا في القسطنطينية . ولهذا أمر البابا هونوريوس رئيس دير سان انجيلوس المستقر فيها بإيقاف المطريرك عند أخذ طلت مثل هذه التركات . (١)

ولم يقتصر نشاط المستقر في على العمل كوكلاء للبابوية في القسطنطينية ونسبى المماثلات مع البطارقة اللاتين فقد دعاهم البابوات للعمل كمترجمين نهاية عنهم .  
في عام ١١٢٧م رفع جوفري الثاني نيلهاردون Geoffrey II Villehardouin أمير آخايا - التماسا أمام البابا جيجري التاسع بخصوص المستنقش والكثيمة اللذان أسسها أبوه في اندرافيدا Andrevida كثيرا لجيش البحار Blessed James يصبح من المندوب البابوي بلا جيوس .  
ولما كان بلا جيوس قد منح المستنقش والكثيمة اعزازا بالاعطاء ، أكد البابا هذا الامتياز ، فقد طلب جوفري نقلها الى طائفة التوتون Teutonic فمضى الامبراطور اللاتينية ووافق البابا جيجري التاسع على طلب جوفري الثاني ، واتجه نحو المستقر في لينغد وأقراره . وأمر رئيس دير سرامز Saracoz (٢) المستقر في بقع اعطاء المستنقش ، نازا وجده عليها فقبله السماح بالنقل .

وقد على الباب رئيس الاساقفة اللاتين الملقى Wather of Amalfi أمير البابا اسكندر الرابع في عام ١٢٥٧م ، رئيس دير سان انجيلوس بحراسة ممتلكات كنيسة الاساقفة في الامبراطورية اللاتينية ومنايهم ، تقرير على هذه الحياصة لفترة ثلاثة سنوات . (٣)

استخدمت البابوية كذلك رؤساء أديرة المستقر في في الامبراطورية اللاتينية لغرض التداير الحالية التي قامت البابوية بها فقط عن المستوطنات اللاتينية نسي

- |   |     |
|---|-----|
| Wolff, The Latin Patriarchate, p. 279 . | (١) |
| Brown, The Cistercians, pp. 103-104.    |     |
| Brown, The Cistercians, pp. 107-108.    | (٢) |
| Ibid, p. 108.                           | (٣) |

تأسست أولها : عام ١٢٢٤م حيث أسسها هيرميس رجل الكنييسة سواء في ملكة  
سالونيك أو في داخل القسطنطينية أو في خارجها . مما فهم المستقرمان وقرمان  
الداهية والامطاره الذين اغلوا فيها بعد من هذه التراب . بينج نصف دخولهم  
المنوية وكل المتقولات . فيها عدا كنوز الكنييسة لمساعد العيلة الصليبية السبي  
سيفد ها ولهم مونتفرات William Montferret ضد عمود وراجله  
امبراطور (١) . وهرميس رئيس دير كوتايون المستقرماني . ويركز مونتفرات  
رئيس اساقفة يتراس Petros بانساب أو ارمال أولئك الذين مؤيد هسون  
لجميع هذه الأيول . (٢)

أما التسمية الثانية التي استخدمت فيها الالهية روحا . أدبرت المستقرمانيان  
لقد حدث في عام ١٢٣٦م أن كانت الامبراطورية اللاتينية في حالة شديدة من  
الانهاك والضعف ولم تفلح في صد هجوم حقا فالتفت الى امبراطور بيزنطة  
وهذا آسن قيسرلاريا . وذلك بمساعدة جيوش ميلبارد وان امراخايا . ولندن  
الاطالية كانت هنزية المدوحامة . (٣) الا أن الامبراطورية كانت بحاجة الى  
الصون والمساعدة . ومن أجل ذلك ذهب يلد من الثاني امبراطور القسطنطينية الى  
الغرب ضميا لطلب المساعدة . مما كتنجته لنارهم هذه . أن علق جرجري التاسع  
من جهده لمعالج الامبراطور اللاتينية . مما مر في ديسمبر عام ١٢٣٦م . رئيس  
اساقفة يتراس وسأويه وسأثر رجل الدين أن يخطو عذر دخل كلاسهم .  
هماسهم المنوى كمساعدة . لمن يقاتلون من أجل سلامة الامبراطورية اللاتينية  
وأشها . وهمشون في سبيل ذلك للصواب . وأعلنت عمليات لرئيس دير سوايز  
Saracens المستقرماني . وللميد بطرس مستشار أخايا . ومساعد الشاس  
الهابوي . وكاهن يتراس ويرهم . بأن يجند هذا المال هوزمه بعد  
لاستخدامه في الحرب تمنا لتنج وشوة جيوش امراخايا . (٤)

(١) عن هذه العيلة انظر الفصل الثاني ص ١٠٢

(٢) Brown, op. cit., pp. 108-109.

(٣) انظر تقاميل هذا الهجوم المشترك على الامبراطورية خلال عام (١٢٣٥-)

(٤) ١٢٣٦م في الفصل الثاني ص ٨٢-٨٥

(٥) Brown, The cistercians, p. 109.

هكذا لحب المستعربين دواذا أشعة في شئون الإمبراطورية اللاتينية فسي  
القسطنطينية فكانوا منذ عام ١٢١٨م وبعده أداة الهابسة التي استخدمتها فسي  
التعامل مع المشاركة اللاتين وفي تنفيذ قراراتها . والمسل كوكلاء لها وساعدتها  
في جمع الأموال اللازمة للدفاع عن الإمبراطورية اللاتينية .

وإذا كان هذا هو دور المستعربين في الإمبراطورية اللاتينية فقد نجح  
الفرنسيكان في أن يخل الإمبراطورية لاتينيا : في زميتهم وهو " حنا بريانسن  
Jean Brienne " كما كان الفرنسيكان المستشارين الغربيين للإمبراطور  
آخر وهو يلد من الثاني ، كما أنهم تمازج مع الهابسة فأنهم في ذلك شأن  
المستعربين ، ومع المشاركة اللاتين في القسطنطينية حتى تمسح الإمبراطورية  
اللاتينية في سلام وتنعم بالاستقرار العالي ، وفي ذلك قام الفرنسيكان بدور بارز  
وجهد عظيم ، ولقد تحقق وحدة الكنيستين الشرقيتين الغربية .

كان تنظيم الفرنسيكان يقوم بوليتة في القسطنطينية منذ عام ١٢٢٠م ، ومنذ ذلك  
التاريخ يتزايد الدليل على أهمية تلك الطائفة في الإمبراطورية اللاتينية ، إذ كان  
الفرنسيكان أصحاب نفوذ في البلاط الإمبراطوري . وهذا نفوذ الفرنسيكان فسي  
هذا البلاط مع حكم حنا بريانسن ( ١٢٢٦-١٢٣٢م ) ملك بيت المقدس السابق ،  
والإمبراطور القسطنطينية ، وجرودريك الثاني ولد من الثاني ، وظل الفرنسيكان  
أصحاب نفوذ في البلاط خليفة حنا بريانسن وهو الإمبراطور اللاتيني يلد من الثاني ( ١٢٢٨ -  
١٢٦١م ) ، فقد كان يلد من على صداقة مع القديس بندكت من Anzot Benedict  
Arezzo الفرنسيكان ، وكان يحتضنهم في شئون الإمبراطورية اللاتينية  
الهابسة ، وكان يعمل من مكانه بشأنه ، ويرى فيه نبيا (٢) .

وفي عام ١٢٦١م أصبح الثاني من الفرنسيكان في الحاصل من يلد من الثاني على

(١) وحي الفرنسيكان أيضا بالفرمان السيد والأكوة الصغار ، ويتضمن الس  
القديس فرنسيس الأسس ، والد ولد فرانسيس بايطاليا عام ١١١٨م ، وفي في  
عام ١٢٢٦م ، انظر فرنسيس عبدالنور ، فرنسيس الأسس ، ص ٧ .

Belin, op. cit., p. 77.

(٢) Wolff, " The Latin empire of constantinople and  
Francoisens", in Traditio, Vol. 2 (1944), pp.214-22



مجيئة ذات حال من الأكر لا تانتها إلى تلك المبعوثات التي كانت في حوزة القديس  
لويس St. Louis \* وهو الذي تلقى قبل ذلك بمائة من الكيل الشوك من  
بعض جماعة من الدونيكان. (١) في عام ١٢٤٠م بلغت القديس لويس أنبسا  
من وجود قسيسة من المذهب الحقيقي في بلاد الشام \* فأرسل لويس اثنين من  
الفرنسيكان إلى الإمبراطور بلد من الذين لحصوله على تصريح منه \* فيمكنهما  
بذلك البقي من القسطنطينية إلى بلاد الشام من أجل الحصول على تلك  
التصاريح. فغلا من ذلك نجح الفرنسيكان في الحصول من بلد من الذين على  
مجيئة تادرة من بينها الحج القديس \* ومليبا النصر الذي استخدمه الإمبراطور  
قسطنطين كعلم \* وقسيسة القاس التي منح بها البيع اقدام اتعاده في المشاء  
اليانتي الأشهر \* وبها \* والذرا \* ومسا \* موسى. (٢)

وإلى جانب ما كان للفرنسيكان من نفوذ شخصي - على هذا النحو - على كل  
من حكامهم وبلد من الذين تراهم قد لعبوا دورا كبيرا في حياة الإمبراطورية اللاتينية  
في أياها. الأكثرية قبل كانوا ذوي قوة في شؤونها الكنسية \* فقد أرسل البابا  
اسكندر الرابع في يوليو ١٢٥٧م رسالة إلى رئيس الفرنسيكان في الإمبراطورية اللاتينية \*  
يطلبه فيها على حالة المطريرك اللاتيني الحالية الصلابة نتيجة للهجمات الكثيرة المتكررة  
التي يشتبها البيزنطيون \* وأمر البابا رئيس الفرنسيكان أن يدعو لا يشاع طم بحضوره  
جميع رجال الكنيسة في الإمبراطورية اللاتينية \* ويقرر أن يدفعوا خبساته مارك سنويا  
للمطريرك \* مع عدم إجازتهم على دفع أكثر من ذلك \* كما طلب البابا من رئيس  
الفرنسيكان في الإمبراطورية اللاتينية أن يستقدم التهديدات الباهية التي تتعده  
على تنفيذ ما أمرو به. (٣) وهذا اتجاه البابا إلى الفرنسيكان من أجل أداة النظام في  
شؤون المطريركة التي انتابتها الفوضى \* وبالحاجة أمر من الأمور الحالية دقيق حساس.

(١) Longnon, " L'arrivée de la couronne d'Epinoe en France", dans Revue des deux monde (1939), p. 210.

(٢) Wolff, The Latin empire of Constantinople and France, p. 222.  
Eilersolt, Orient et Occident, recherches sur les influences Byzantines en France, p. 84.

(٣) Wolff, The Latin empire and France, pp. 233-24.  
Wolff, Politics in the Latin Patriarchate, pp. 293-94.

وهكذا يبدو جليا أن الإمبراطور « إلبينرك » والبابا على السواء كانوا  
جميعا يصلون بصورة كبيرة على الترسيمكان « يصعدون اليهم بالأنفال الهامة ففى  
شئون الإمبراطورية اللاتينية فى القسطنطينية » وإلى جانب هذه الأفعال داخل  
القسطنطينية ذاتها لعب الترسيمكان دورا هاما فى المحاولات التى بذلتها  
البابوية لاحادة توحيد الكنيستين الشرقية والغربية » (١)

من المصغى السابق لملاقاة البابوية بالإمبراطورية اللاتينية فى القسطنطينية يتضح  
أن البابوية تحولت إلى مجرد مساعد قوى للإمبراطورية اللاتينية واعتبرت إمبراطورها  
وصلا دائما « كما أولتها كثيرا من الاهتمام » وأبدتها بالمال والرجال وحالت بين  
الفتنة وبين محاولة بسط سيطرتهم عليها : « ولحق أن البابوية كانت تأمل وتتطلع  
إلى أن تتخذ من الإمبراطورية اللاتينية أداة لتحقيق طامحات تهيؤ اليه من أمثال »  
مطلقة فى امتداد الأرض المقدسة توحيد الكنيستين الشرقية والغربية » وذلك تحت  
البابوية جهودا كبيرة فى ميدان تحقيق هذه الأمال « غير أنها فشلت فى أن  
تخلق أى منها فى ظل وجود الإمبراطورية اللاتينية لهذا صحت إلى التخلس  
من هذه الإمبراطورية »

\* \* \*

(١) من هذا الدور فانظر نفس العمل ص. ١٤٤ - ١٤٦



#### الفصل الرابع

الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية والقوى الأوروبية المعاصرة

— علاقة الإمبراطورية اللاتينية بالدق التجارية الإيطالية

• الهندية

• ٢) جنوب ويزا

— موقف الإمبراطورية الرومانية القديمة من الإمبراطورية

اللاتينية

• فرنسا والإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية

— علاقة الإمبراطورية اللاتينية بأسيان المسيحية

البيزنطية والإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية :

سبق أن رأينا الدور الكبير الذي لعبته مدينة البيزنطية في الاعداد والتنسيق للعملية العلمية اللاحقة ، كما لعب البيزنطية دورا هاما في قيام الإمبراطورية اللاتينية . (١)

ومن أمثلة اختيار بولس من فلاندر Baudouin de Flandre في مايو ١٢٠٤م كإمبراطور ، من البيزنطية - علا بما يطلق عليه اتفاق مارس ١٢٠٤م - رجال الكنيسة النابلسيين لهم في كنيسة سانت صوفيا : « هؤلاء » بدورهم انتخبوا توماس موروسيني Thomas Morosini كأول بطريرك لاتيني ، وحاول البيزنطية من طرفه احتكار البطريركية اللاتينية في القسطنطينية ولكن تمسكت الهابضة لها ولائهم . (٢)

ومن تقسيم الإمبراطورية البيزنطية مثل دور المندثية داند ولو نسي القسطنطينية يتابع عن قرب أعمال البوزجيين الذين عهد اليهم وفقا لاتفاق مارس ١٢٠٤م بتقسيم الإمبراطورية البيزنطية وتقسيمها على الفاتحين . وهكذا اتفاق مارس خصصت ربع الأراضى البيزنطية للإمبراطور ، وربع الباقي بالتساوى بين العلميين والبيزنطية ، وحصل هذا مايسر القلب الذي حصل عليه الدوقات البيزنطية وهو لقب « سادة الرابع » وصف ربع الإمبراطورية البيزنطية وظل الدوقات يحتفظون بهذا اللقب حتى عام ١٣٥٦م . (٣) وكانت حصص البيزنطية - كما جاء نسي التقسيم - تشمل :

(١) انظر ما سبق ص ١٤ - ٢١ + ٢٧ - ٣٠ + ٣٣ + ٣٥ - ٣٦ + ٤١ - ٤٢ .

(٢) انظر ما سبق في الفصل الثالث ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٣) Thiriet, La romanie, p. 76., Vasiliev, Histoire

de l'empire Byzantin 2, p. 114.,

Tout, The empire and the papacy, p. 349.,

Ostrogorsky, History of the Byzantin state, p. 376.

دبل و البيزنطية جمهورية أرستقراطية ص ٤٣ .

- (١) أيبروس ، الأرتانيا ، Acarnanie ، وإيتاليا Stolie مع مدن ديوانو وأرط . الخ .
- (٢) الجزر الأيونية ، ومن بينها كورفو ، وكيفا لونيا ، Cephalonia وسانت Zante وكانت محددات منطقة خاصة .
- (٣) الهيلومونير التي أعيد إليها في الاتفاق بعد نيتراس وإستروفا Ostrova وودون ، إلخ .
- (٤) جزر صقلية الأيونية ، ومن بينها ناكسسوس Naxos وإستيبديوس Andros وأيجيا نيجريوت (Négrebout) .
- (٥) سلسلة من المدن المؤقتة على طول الساحل الأيوني التي مضى الدردنيل وبحر مرمرة ، ومن أهمها فالهولي وريد ستو وجرافليا . (١)
- (٦) بعض المدن في داخل تراقيا ، ومن أكثرها أهمية أدريانول بالاقاعة إلى ذلك جزيرة كريت التي حصل عليها البنادقة من البركة مؤتمرات . (٢)

وهكذا كانت البندقية على عتبة وجود سكان وأرض ، وأعطت مجسدا للتجارة ، ورسمت رقعة أملاكها الإقليمية ، ونسب علم الجمهورية على كل مدينة وميناء على الطريق البحري الطويل من البندقية إلى القسطنطينية . وحقق البندقية بذلك هدفه من أن يفتحها وهو السيطرة على الطرق التجارية المؤدية إلى القسطنطينية ، ونصت لنفسها السيادة الموكدة على البحار الشرقية بتحكمها في بحارهم وممرات وأدريانول ، هذا فضلا عن أنها نجحت في أن تطرد خصومها الوحشة والبارزة من أقاليم الامبراطورية البيزنطية ، كما أن تفتح الأقاليم نفسها

- (١) Heyd, Histoire du commerce , I, p. 270, Thiriet, La romanie, pp. 76-77.
- (٢) Thiriet, Histoire de Venise, p. 44., Miller, The Latins in the East, p. 29. Miller, Essays on the Latin Orient, p. 177., Lebeau, Histoire de l'empire, 17, pp. 163-84.

توافقها • وضع بدلية تساعد على الدفاع عن الامبراطورية اللاتينية أو من ماصتها  
على الأقل. (١)

وفق ذلك أصبح دور البندقية اندولو يتبع بقلب Despot والتالي أصبح  
له الحق في ارتداء الأئمة الأرجوانية مثل الامبراطور نفسه • وأيضاً الذي كد لك  
من القيام بمواسم الطاعة للامبراطور الجديد • بل هذا أقوى المصالح فسي  
الامبراطورية اللاتينية. (٢)

يتضح مما سبق أن البندقية كانت المستفيد الوحيد من اتفاق القسم ( اكبر  
١٢٠٤م ) ليس لها حصلت عليه من أراضي وممتلكات سمحت لها بالسيطرة على  
العديد من البحار • وضمان حركة المرور والنقل التجاري فحسب • بل وأصبحت مدينة  
القسطنطينية هي البندقية الثانية. (٣)

وأدرك البنادقة انهم اذا أرادوا احتلال كل الأراضي التي حصلوا عليها  
— وفق اتفاق القسم — لانه لا بد من تجهيز جيش كبير • تصبده الجيوش  
لسنوات طوال • وان تتصرف في هذا الجيش في نقاط مختلفة مع بذل النفقات  
الطائلة التي قد لا تتناسب مع القيمة الحقيقية لهذه الممتلكات • ومع القام والمهرية  
التي تجلبها البندقية من أراضيها • وعلى هذا • فقد تغير البنادقة — مدفوعين بروح  
عليها ضجة — بعض هذه الممتلكات • ولم يحتفظوا بها الا بما بدا لهم نافعاً  
أو ضرورياً. (٤)

في ابيروس • فتح البنادقة بالاحتفاظ بدوية • هازو على الشاطيء  
الضالي الشرقي للدرنايك وتنازلوا عن بقية الحقن التي اكتسبتها البندقية — وفي  
لاتفاق القسم — في بقية ابيروس • ودارانيا • وبتوليا • ليخايل انجيلوس • ابيروس  
أبيروس (١٢٠٤-١٢١٥م) على أن يسمح للبنادقة بحرية التجارة في أراضيهم. (٥)

(١) Hazlitt, The Venetian Republic, I, p. 318., Thiriet, La romanie, p. 78., note. 4.

(٢) انظر ما سبق الفصل الأول من ٤٢

(٣) Thiriet, Histoire de Venise, p. 45.

(٤) Heyd, op. cit., I, p. 270.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن الصراع بين البندقية وبيطانييل انظر : الفصل الثاني من

وفي المورة فأصبح كل من جوفري نيلهارد وآن Geoffroy Villehardouin  
ووليم شامبلت William Champlitte أمارة آخايا Achaia (المورة)  
شاربين عرش الحافظ يحقون الجمهورية هناك . لهذا احتل البنادقة في عام ١٢٠٦م  
صقلتي صيدون Modon وكورون Coron في جنوب المورة ، وهما نقطتان  
صالحتان لمراقبة تجارة الشرق ، وأياها نحن هنا نسمي البندقية (١) .

مع ذلك تظل البنادقة من ممارسة سيطرتهم المباشرة على بقية المورة (الديالونيز)  
لجوفري نيلهارد وآن وتولوا كتابا لحقوتهم على البلاد التي التي قطعها جوفري على  
نفسه بأن يعترف بدقي البندقية كسيد على مارتة مع اعطاء البنادقة من الرسم الجبركية  
فراشيه ، ويمنحهم كنيسة وسوق صغير وحكمة خاصة في كل مكان ولهم أن يتاجروا  
بحرية في الامارة . (٢)

وأما البندقية تجلها باهرا في بحراجه عائد أدركت حكومة البندقية  
بدهاها القبطي المصنوع ان فتح مجموعة الجزر والكثيرة التي جعلت عليها في هذا  
البحر سوف تشكل عملا قويا على موارد البندقية ، ولهذا قررت البندقية أن تتسرك  
مهمة احتلال هذه الجزر التي يملكها ويبرهن من يؤمن في تأسيس مستوطنات بندقية  
في بحراجه . وفي حوالي منتصف عام ١٢٠٥م أصدر الملك بيترونياني Pietro  
Ziani مرسوما ينص على أن كل مواطن من أي دولة حليفة يستطيع أن يخرق لفتح  
أي جزيرة من جزائر بحراجه أو الأقاليم المطورة لها . والتي كانت تنتمي سابقا إلى  
الامراطورية البيزنطية ، ويستطيع بعد ذلك أن يحوز ما يشاء منها كملك خاص له  
وأن ينقل ما ملكه إلى ورثته مادام لم ينقل الملكية إلى غير بندقية أبدا . (٣)

(١) ديل ، المرجع السابق ، ص ٤٥

Longnon, L'empire Latin de Constantinople, p. 90  
Miller, The Latins, p. 39.  
Bon, La Morée Française, p. ٤٦., Heyd, op. cit., I, (٢)  
pp. 271-72., Miller, The Latins, pp. 59-60., Thiriet,  
La romanie, pp. 86-87., Longnon, op. cit. p. 112.

Wolff, "A new document from the period of the Latin  
empire, dans Mélanges R. Grégoire (1953), p. 550. (٣)



فجج بالنفيل مواطنين قري - أقام في القسطنطينية - وهو ماركسوس سانودو Mooros Sanudo ابن أوج الدين داند ولوقى اختناح سبع عشرة جزيرة من جزر بحر ايجة دون أن يواجه مقاومة حقيقية ، اللهم الا في جزيرة واحدة وهي جزيرة تراكسوس " لؤلؤة بحر ايجة " كما يسميها ميللر (١) . وأرسل ماركوس سانودو بالإمبراطور اللاتيني هنري غلاندرو Henri Flandre (١٢٠٦م - ١٢١٦م) مباشرة ، وحصل على لقب " دوق الارخبيل " (٢) وهكذا بسططرة المندقية على معظم جزر بحر ايجة بها فيها جزر الارخبيل ، أصبح الطريق لأتينا التي القسطنطينية ، وأدركت المندقية أنها تستطيع الاعتماد على مواطنيها وتم استقلالهم ، وأن تناصر نفوذها عن طريقهم (٣) .

وكانت مساعدة القسم قد خصصت للمندقية مركزين في جزيرة ايوجيا ( نيجر بونت ) غير أن المندقية سمحت لثلاثة من رفاق يونانيي مؤتفقات - ملك سالونيك - بالبقاء في هذه الجزيرة وهم : نيرفانيس بيكارديو Veronais Peccaracio و جيرزو نيرفا Giberto Verona ، وغانيدال كاركيري Ravano dalle Carceri (٤) . وتبعد هؤلاء بأن يكونوا أتباعا مخلصين لدوج المندقية ، وأن يحموا للمندقية ٢١٠٠ صبيحة ذهبية (٥) عنها ، وثيا بطسرا .

(١) Miller, The Latins in Levant, pp.43-44.

(٢) Longnon, op. cit., p. 91. ; Haklitt, op. cit., I, pp. 323-24., Miller, The Latins, pp.44-45.

(٣) ديل فالندقية ص ٩٦ .

(٤) Longnon, op. cit., p. 91.

(٥) Thiriet, La romanie, p. 87.

(٥) البهيمة Hyperpers : عملة ذهبية بيزنطية ، كانت قيمتها تساوي وقت حقول القسطنطينية في ايدى اللاتين عام ١٢٠٤م من ١٢-١٣ فرنك . وهي المصروفة باسم البيزنت ، قال عنها الرجال الذين يخطو عند مرورهم بالقسطنطينية في القرن ١٤م : " ذهب البلد الذي يسوقه البيرة ليس بالذهب " انظر : ابن بطوطة والرحلة ص ٩١ .

Bratiani, G., "L'hyperpers bysantin, et la monnaie d'Or des republiques Italianes au XIII siècle", dans Mélanges. Ch. Diehl (1930) p. 41.

للدوق وآخر إلى مذبح القديس برنارد مع اعطاء البطاقة من كافة الرسم والضرائب  
في كافة أنحاء الجزيرة . وفي عام ١٢١٢ م أعلنت الهندية حمايتها على الجزيرة  
وحيث يتروبايو Pietro Borbo مدحا . بتدليا . كمثل لها في الجزيرة .  
وكما من قبلها على المستوطنات الهندية في أيوها : ومن ثم أصبحت سياد الهندية  
على هذه الجزيرة سياد : نسالة . (١)

وكان على الهندية أن تحتل أكبر الجزر اليونانية وهي جزيرة كريت ، التي امتدتها  
الهندية من يونان موقفات ، والتي كانت لا تزال في أيدي اليونانيين . ولكن قبل  
أن يتمكن الهنديون من ضم جزيرة كريت الرخوة منهم هناك مواطن ينوي يدعي انيكسو  
بسكانه Barleo Posentor كويت بالهندية كريت اقدامه في جزيرة كريت  
في عام ١٢٠٦ م ، بإعجاز من جنسيه وتشجيعها - على أن الهندية ما لبثت أن  
أرسلت إلى الجزيرة قوة كبيرة نجحت في اخراج العناصر الخشنة من الجزيرة ، ونسب  
معظم بقاوة الشر من سكان البلاد الأصليين . وحيث جهاكيو تيمولو  
Gia Como Tigolo كمثل للهندية في جزيرة كريت . (٢)

وترجع أهمية جزيرة كريت إلى أنها محطة للسفن التجارية الهندية المتجهة نحو  
القسطنطينية ، ومركز من المراكز الهامة التي تعتمد عليها المبادى الهندية في  
الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، ولعل هذا ما يفسر لنا استضافة الهندية في الحصول  
على تلك الجزيرة على الرغم من قباينة أهلها الشرسة ، وممانعة نخوة - أكبر منافس  
للهندية - لهم .

يتضح مما سبق مدى اهتمام الهندية بالبلوونيز حيث كان آل غيلهارد وأن  
الحاس الأكبر لشارة الحرير ، وقد لك اهتمامها بجزر بحر ايجة التي تعدها بالمسبل  
وشبه المسبل فعلا من اهتمام الهندية بجزيرة أيوها أو لوجونوت التي جلب  
عنها الهندية الذهب والفضة ، وجزيرة كريت حيث انتاج القمح والنبيذ .

(١) انظر : عادل سليمان نيشون ، النشاط التجاري للدين الإيطالية في الحوض  
الشرقي للبحر المتوسط ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة ١٩٧٨ م ٢١٦ ،  
Miller, The Latins, p. 77., Thiriet, La romanie,  
pp. 93-95.

(٢) لويدي من التفاصيل انظر :  
Miller, The Essays on the Latin Orient, pp. 178-79  
Thiriet, La romanie , pp. 87-88., 95., Miller, The  
Latins, p. 48.

واعتلاك الهندية لهذه الجزر أكدت سبلتها الاقتصادية القوية على الإمبراطورية  
اللاتينية في القسطنطينية، ومع ذلك فقد ظلت القسطنطينية في تثار الهادئة هي  
مركز التجارة الهندية الرئيس في الإمبراطورية.

تأسست مستوطنة الهندية في القسطنطينية بموجب الرسم الذي أصدره  
الإمبراطور الكسندر كومنين (١٠٨١-١١١٨ م) عام ١٠٨٢ \* وقد تم على التنازل  
للنادقة من حق في القسطنطينية على طول الشاطئ الجنوبي للقرن الذهبي (١)  
وسرطان ما عدى القبط الهادئة على هذا الحي \* وأصبح لهم فيه حوانيت وبيوت  
وأرضة للتصنيع وكأشرايشا. وهذا فضلا عن المجوعة قرين وحمام \* أي أن هذا  
الحي أصبح مدينة قائمة بنفسها وسرطان يأخذ نموها بطرد خلال القرن التاسع  
عشر. (٢)

على أنه من الملاحظ أن عمليات الاعتقال والحجارة التي تعرض لها الهادقة  
في عامي ١١٧١ و ١١٨٢ م في القسطنطينية وتصف الملاحظات التجارية بين ميترطه  
والهندية في أواخر القرن الثاني عشر \* أدت إلى ضعف المستوطنة الهندية في  
القسطنطينية \* وذلك على ما هي عليه حتى سقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين عام  
١٢٠٤ م. (٣)

مع بداية الحكم اللاتيني في القسطنطينية \* اتبعت حدود المستوطنة الهندية  
اتساعا مدهما \* وأصبح للحي القديم بلحاظ ومطبات جديدة \* وهذه هي عيسى  
القرن الذهبي وحتى عصر البالاميران في القسطنطينية \* وذلك لأن المصاصة البيزنطية  
قسمت وفق اتفاق التقسم بين الهادقة والإمبراطور \* هذا كرهيد Heyd \* أن  
مكاسب الهادقة الجديدة \* لم تكن بعيدة عن مثلكتهم القديمة لأن واحدا من قسبات  
البياء التي تنوي المصاصة \* كانت تتر من الحي القديم إلى الحي الجديد (٤).

Brown, " The Venetian Quarter in Constantinople ", ( ١  
in Journal of Hellenic Studies Vol. XL ( 1920 ),  
p. 71.

( ٢ ) دويل \* البريج السابق ص ٣٣ .

( ٣ ) عادل تيجون \* النشاط التجاري \* ص ١١٧ .

( ٤ ) Heyd, op. cit., I, p. 285., Brown, The Venetian  
Quarter in Constantinople, p. 79.

وإذ من سنة الحى البندقى فى القسطنطينية لمجمل طلبة البنادقة من كنائس  
وأنيرة \* فاشكوا إلى جانب كنيسة سان مارك St. Mark وصانت ماريا Maria  
وصانت نيكولا St. Nicolas كنيسة البانتوكراثر Pantocrator وديسر  
ماريا بيهيكت Maria Peribleptis \* وليس أدل على مايلتمه ههنا الحى  
من سنة مائتين مائة ستاجاك تيمولو Jacques Tiepolo حوالى عام ١٢٢٠  
من بناء فندق عظيم (١)

وظل لا تحتاج الحى البندقى فى القسطنطينية بهذه الصورة بعد عام ١٢٠٤م \*  
ولا يحد بقلعة البندقية من مخططات جيرانها \* وجعلها فى مأمن من أى هجوم \*  
أطلق مارينو زينو Marino Zeno - أول بودستا (٢) بندقى بعد الفتح اللاتينى  
للقسطنطينية . هذا الحى بمحاذاة كبير \* ومزله بذلك من المستوطنات الايطالية  
الأخرى وجعله "مدينة داخل مدينة" (٣)

ولا تصرف الكثير من حكم المستوطنة البندقية قبل عام ١٢٠٤م \* ولكن من المعتقد  
بصفة عامة \* أنها كانت تدار من طريق المقر \* الواقع بين من البندقية إلى السلاط  
البيزنطى \* أو من طريق القناصل أو نواب القضاة الذين يرسلهم الدى \* أحيانا \*  
وهنا كان قادة الأسطول البندقى يزودون أحيانا بالسلطة \* ويخولون للقيام بالعمل  
المعاش (٤)

طيان مسألة إدارة مستوطنة البندقية قد تمت معالجة بها بشكل حاسم بعد

(١) Janin, " Les sanctuaires de Byzance" dans Etudes  
Byzantines, T.2 (1944) pp. 174-79., Brown, The Venetian,  
pp. 79-80., Heyd, op. cit., I, p. 286.

دبل \* البندقية \* ص ٤٧ \*

(٢) البودستا Podestà من اللاتينية Potestas بمعنى سلطة أو قوة \* وهو  
لقب كان يشغره فى أواخر العصور الوسطى لموظف كبير فى كثير من المدن الايطالية  
نقد كانت هذه المدن تترسل موظفين يحملون هذا اللقب لإدارة شئون المدن التابعة  
لها \* ومن أمثلة ذلك (البودستا) الذى كان يشرف على رعايا جمهورية البندقية  
فى الشرق البيزنطى \* انظر دبل \* البندقية \* ص ٤٧ \* محاضرة (١) \*  
Grousset, L' empire du Levant, p. 457., Heyd, op. cit.,  
I, p. 286. (٣)  
Brown, The Venetian, p. 8., Wolff, A new document,  
p. 540. (٤)

احتلال اللاتين للقسططنطينية فهدموا دانه ولوتري مايو ١٢٠٥م ، اجتمع البنادقة في القسطنطينية - دون انتظار لكلمة من المدينة الام - وانتخبوا مارينو مارينو كرميس جديد لهم ، واهبت أن اتخذ اللقب الجديد وهو البودستا Podestà وأصبح يتبع بانتهاز ارتداء الأختبة القريزية الحمراء ، وكما يفصل الامبراطور . (١)

بما أن البودستا في إدارة المستوطنة مجلس خاص يحمل باسمه ، ويتكون هذا المجلس من ستة أعضاء وخمسة قضاة للأعمال القضائية ، ومن ضمنه للشئون المالية يعمل تحت رقابته المواطنون الذين تعيّنهم البندقية على ممتلكاتها في القسطنطينية ، لأصحاب قلاع كورون وودون وجنة المهره ، ويكيل نجرمونت ودي كريت فيرم . (٢)

ولم يتول البودستا البندقي في القسطنطينية إدارة المستوطنة البندقية ، والأعراف على معرفتها السياسية والتجارية والقضائية بحسب مهل كان حاكما على جميع ممتلكات البندقي في الامبراطورية اللاتينية ، ما ي أنه كان أشبه بقتل عام له اختصاصات واسعة ومن ثم كان يقف على قدم المساواة مع الباريات اللاتين ، والامراء البيزنطيين . (٣)

ولما كانت البندقية الموصى الحقيقي للامبراطورية اللاتينية ، وكانت اساطيلها هي اعظم ضمان لحياة هذه الامبراطورية ، فقد كان البودستا البندقي بمثابة الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية ، وفي الحقيقة كان البودستا هو الشخصية الثانية بعد الامبراطور في الامبراطورية اللاتينية ، وليس أدل على ذلك من أن الامبراطور اللاتيني كان يستشير البودستا في كثير من أمور الامبراطورية ، وكثيرا ما أخذ الامبراطور بمشورته ، وما أن أخذ سلطان آل كورتنا Courtennay في الممف والانحلال حتى اكتسب البودستا حق عقد المصادقات مع الأتراك الأجانب ، تلك المصادقات

(١) Wolff, A New document , p. 545, Thiriet, La romanie, p. 79.

(٢) Hazlitt, op. cit., Vol. I, p. 337, Heyd, op. cit., I, pp. 287-288.

دبل البندقية من ١٨٧٧

(٣) Grousset, op. cit., pp. 467-468.

التي لها أثرها على مصالح الجمهورية التجارية والسياسية \* وكان يصل ذلك باسم  
دج الهندية \* ولحق أن الودع الهندى كان سيد القسطنطينية الفعلى فى الربع  
الأول من القرن ١٢م . (١)

وسواء ما أصبحت مستوطنة الهندية فى القسطنطينية فأس فى نفسها القوة  
والأهمية الدرجة جملتها مما يستمد من تحمل المسؤوليات الثقيلة على عاتقهم  
فأنفسهم \* ولعل فى هذا مدعاة لأن يخشى المستوطنون الهنود فى الهندية ذاتها .  
من أن يحتل أخوانهم فيها \* البحار \* منفردا بالعمل \* ولذا علوا على  
تقيدهم وأعادتهم إلى سابق مركزهم من التهمة للدينة الأم \* ومن ذلك ما وضعه  
الدينج بقرى زانى Pietro Ziani خليفة داندولو الذى انتخب فى أغسطس  
عام ١٢٠٥م \* من شهرة أن يقوم دج الهندية نفسه باختيار الودع \* وعلى الودع  
أن يضم بين الطاعة والولاء للدينج باعتباره وليه المظهر الأمين . (٢)

ولكن من الشورى أن نشير إلى أنه إذا كانت الهندية قد حرصت كل الحرص على  
أن تؤكد سيادتها وتقيدها على مستوطنتها فى القسطنطينية \* إلا أنها أظهرت فى  
نفس الوقت مدى حرصها على مصالح الإمبراطورية اللاتينية \* وقد وضعت مصالح  
الأكبر على قدر المستوى الذى وضعت فيه مصلحة دج الهندية \* وهناك وثيقة تنطق  
بذلك وتؤكد \* وأشار فيها الودع الهندى إلى ذلك بقوله : \* سأعمل لخمس  
الهندية وكرايتها بأمانة \* ومن غير أن أس مصالح الإمبراطورية اللاتينية \* (٣)  
آخر من الوثيقة \* مع الحفاظ على سلامة الإمبراطورية كرامة للسيد الدينج والهندية .

نظم الاتفاق الرسمى الذى عقد فى أكتوبر ١٢٠٥م بين الودع الهندى مارينو  
Marino Zeno ونائب الإمبراطور اللاتينى هنرى غلادير - الصلابة بين الهندية  
والإمبراطورية اللاتينية \* ودار هذا الاتفاق حول القضايا العسكرية .

(١) Maslitt, op. cit., I, p. 337.

(٢) Wolff, A new document, p. 546., Setton, History of the  
crusades, 2, pp. 193-94.

(٣) Wolff, A new document, p. 552.

وبمقتضاها، تصبح البربرطور هو القائد الأعلى، « يساعده مجلس مكون من  
 البورستا ومنه مستشاريه من ناحية »، وسد كبار الدارونات الفرنسيين من  
 ناحية أخرى، « على جميع زعماء الديبلوماسية سواء كانوا من البلاقة أم  
 من الفرنسيين أن يؤموا المحفلة العسكرية لمدة أربعة شهور من  
 أول يونيو حتى ١٤ سبتمبر في حالة إذا ما قرر المجلس القيام بحملة »  
 « أما في حالة إذا ما تفرغت البربرطورية لاجتماع خاصي فعلى ناحية  
 الفرقة بقيادة الخدمة الفعلية » حسب المادة التي تنطلي في الحرب  
 والتي تقرها المجلس المستقلة والمؤلف من المثلث المذكورة أعلاه (٣)  
 « على البربرطور أن يتبع نصيحة المجلس السائد الذكر مادام  
 قد تم ربح البربرطورية » وليس عليه أن يعاتب أن يقرر لوسطا له هذه  
 القواعد العسكرية « بل على الفرنسيين والمبادعة أن يعينوا قضية -  
 يجب أن يرضى منهم البربرطور - لتت في مثل هذه الأمور، واعتبرا أجمع التنازل  
 الحدم من المذهب الدينيك داخل البربرطورية « ولا يسمح بذلك لأحد منهم » (٤)  
 « ثم توضع التناقص في قصر البرستيران بالقسطنطينية في حضور ستة من أعيان  
 البلاقة « وكبار موظفي البلاط اللاتيني » و« يعول عليه بالميركوسر » و« وضع عليه  
 نائب البربرطور والبورستا اللذين في الحروف اليونانية » (٥)  
 « وكان على البورستا اللذين « فيما بعد وعند توقيع أي البربرطور لاتيني « يجب -  
 أن يقسم اليهم بأن يحافظ على شروط المعاهدة التي أبرمت في معاهدة مارسيا  
 ١٢٤٤ » « وانقسم لتقسيم ألقوة ١٢٤٤ » « ولانقسام للميركوسر في القوية ١٢٤٤ » « وكان على هذين  
 تقسم - الذين انقسم هنا كما دوما - أن يراعى امتيازات البلاقة وأن يؤدي لتقسيم مرة  
 ثانية قبل توقيع من ١٤ أغسطس عام ١٢٤٦ بأن يحافظ على شروط هذه الوثائق  
 التي تم » « وقد سجل البورستا اللذين ما يفوق زينو قسمه هنا » « وكذا انظر جميع

(١) Longnon, L'empire Latine de Constantinople, p. 33.  
 Can. Med. Hist, Vol. 4, p. 422.  
 Setton, History of The crusades, Vol. 2, p. 194. &  
 Longnon, L'empire, p. 84. L2/

أعمال زيموندى استقلاله الواسع النطاق في ثباته وسيره \* وتظهر أيضا مدى السلطة الحقيقية التي كانت للنادقة في القسطنطينية. (١)

وإذا كان اتفاق أكتوبر ١٢٠٥ م قد نظم المصالح الممكنة بين المستوطنات البندقية في القسطنطينية وبين الأيا طوخ اللاتين فإن هذه النطاق آخر نظم المصالح التالية التي قد تفر بين الناصرة - بالإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية ومن أهم عقوباته : أن أي فرد من أي من الجانبين يمكنه المطالبة بحقوق من أي فرد آخر من الجانب الثاني \* وذلك بتقديم شاهد. تمت بصلوة إلى شخصية صاحب الدين \* وقسم الشخص الذي يحمل قدر جسيمته أن من حقه البال الله يلقى الطرف الآخر أن الدين \* أي شاهد بندقى مقابل بندقى مدين \* ورئيس مقابل فرنس \* وعلق سيتون Setton على ذلك بقوله : " وقدّم هذا دليلاً لا ينفك مرة \* بأن الحق يجب أن يعود إلى صاحبهم ". (٢)

على أنه إذا كان الدين هذا البندقى قد لعب دوراً هاماً أثناء الحكم اللاتينى للقسطنطينية \* حتى أنه تطرق إلى التعامل مع الهواركة والكرازة وندوى النصارى إلا أن هذا الدور أخذ في الانكماش \* كما أخذت المستوطنة في التنازل بعد استرداد البيزنطيين طاعتهم في ١٢٦١ م \* ويرجع ذلك إلى تقلص النفوذ السياسى والتجارى للنادقة في الإمبراطورية البيزنطية. (٣)

تمت البندقية عملية الدفاع عن الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وذلك لأن سقوط تلك الإمبراطورية كان يعنى كارتكيزى للبندقية وماليتها التجارية لاني بيزنطس \* فحسب وأما في الشرق كله \* فقد ارتبط وجود الإمبراطورية اللاتينية وصيرها بوجود الناصرة وتقومهم التجارى في الشرق \* لهذا اجتهدت البندقية في الحفاظ على تلك الإمبراطورية \* واستأنف ذلك منها مشاركة واضحة في الدفاع عن القسطنطينية

(١) . . Thiriet, La romenie, op. cit., 2, p. 195, p. 80.

(٢) Setton, op. cit., p. 195.

(٣) من علاقة الجد جال باليهيريك انظر الفصل الثالث ١٣٥



فالاثنين بما فهمه المصادقة هم وحدهم الذين يستعملون أن يسموا ذلك . على أن هذه المشاركة من جانب جمهورية البندقية في الدفاع عن الإمبراطورية اللاتينية لم تكن من مظاهره ، وكبر عند المظاهر كانت حالة العرب الدائمة مع إمبراطورية تقيده وإدارة اليهود ، فقد قامت سياستها أساسا على اضماع اللاتين في القسطنطينية بل وقهض حكمهم واسترداد القسطنطينية . هذا في الوقت الذي تمت فيه البندقية (١) أن تحتفظ مع هؤلاء الحكام الميزنطينيين بالمساكنة الدولية المقيدة للتجارة البندقية .

وأبرز مثال على ذلك ، عندما صاد الهدوء وقعت الهدنة بين الإمبراطور في اللاتينية في القسطنطينية وبين ثيودور لاكاريس Theodore Lascares إمبراطور تقيده لمدة عامين (١٢٠٦-١٢٠٧ م) ، ما زالت البندقية بواسطة البودستا البندقي جياكوبو تيبولو Giacomo Tiepolo إلى توقيع معاهدة مع ثيودور لاكاريس لمدة خمس سنوات تمت على اعطاء التجارة المصادقة من الرسم الجمركية ، وبعد ثيودور بلايرسل سفنا حربية أو ترسانة ضد القسطنطينية دون موقعة البندقية . (٢)

وبعد ذلك لم تتردد البندقية في مواجهة خطر إمبراطورية تقيده وإسمارة امبروس على الإمبراطورية اللاتينية وفي الحفاظ على القسطنطينية وحمايتها بزيادة أكثر أهمية من جميع الاتفاقيات التي شنتها البندقية مع الميزنطينيين ، ومن بين هذه الزايا احتكار تجارة الإمبراطورية اللاتينية في البحر الأسود ، فضلا عن المركز القوي الذي يتمتع به رجال الدين المصادقة في الإمبراطورية مع الحفاظ بطريق جرادو البندقي في جميع حقوقه على الناس البندقية في القسطنطينية . (٣)

تمددت البندقية لمحاولة إظهار تقيده القضاء على الإمبراطورية اللاتينية فسمى القسطنطينية ، وخاصة الإمبراطور النقيب جونا فاناتزيس Jean Vatatzes (١٢٢٢-١٢٥٤ م) الذي كان يؤيد فراغ دافع القسطنطينية وقام بهجوم ناجح

(١) Thiriet ، In romanie ، p. 90 .  
(٢) من اختلاف آراء المؤرخين حول جالدا كانت تصور هذه المعاهدة قد تمتد أم لم تمتد ، انظر : عادل ، نخون ، النشاط التجاري للمدن الإيطالية ، دكتوراه ١٩٧٨ ، ص ٢٠-٢١ .  
(٣) انظر ما سبق في الفصل الثالث ص ١٢٤

في ثرائها. وفي القسطنطينية والمثل في كريت. اصطدام طاقتهس بالبتادقة في كسل  
كان تقديمها من المساعدات البحرية البندقية أكثر من مرة في انقاذ القسطنطينية وفي  
عام ١٢٣١م دخل حيا بين Jean Brienne القرن الذهبي تحت حراسة  
١٤ من الشواني الطبخة للبندقية وهذا يقتضى معاهدة ١٢٣١م. التي  
ضمت فيها البندقية للإمبراطور اللاتيني ومثل النقل الضرورية لجيوشه. (١)

وصارحت البندقية عام ١٢٣٤-١٢٣٥م صاهمة جدة في الدفاع ———  
القسطنطينية وقد أرسلت الجمهورية أسطولاً مكوناً من ٢٥ سفينة لانقاذ القسطنطينية  
من الهجوم المشترك الذي عنته عليها كل من الإمبراطور بيقه حط طاقتهس والقصر  
البيقاري حط آمن في هذا العام. وتبع الأسطول البندقي في اغراق عدد كبير  
من سفن الأسطول البيزنطي وكما أسر ٢٤ سفينة أخرى وودعهذا ما خلا من  
السفن كانت تلتزمها في كرسوس Chryso-Ceras (٢)

ودخل قاد الأسطول البندقي — بعد أن أحرقوا هذا النجاح الكبير —  
القسطنطينية ودخل النافوسين. حيث قابلهم الود من الإمبراطور اللاتيني بحارة •  
ولد في مودتهم إلى البندقية. استقبلهم الذي بنفسه بصفوة بالغة وعلمهم على ملهم  
بالبحر بصفوة بالغة. وشكرهم باسم الجمهورية. (٣)

وفي عام ١٢٣٦م عانت آف الإمبراطور طاقتهس من الهجوم على القسطنطينية مع  
حلفاء قيصريين في أندي أعد خمساً وخمسين سفينة وأرسل هذه السفن في أحد  
موانئ البحر الأسود. ومن ثم كان الهجوم هذه المرة بحرية فقط. ولعب الود من  
البندقي دوراً حاسماً في صد هذا الهجوم. فقد اتجه إلى كرسوس على رأس  
خمس عشرة سفينة بندقية. وتبع في أن يلحق الهزيمة بالإمبراطور بيقه والقصر البيقاري  
وإضطرو طاقتهس إلى الارتداد إلى لاماسكوس Lampasacus على الدردنيل. (٤)

Thiriet, La romanie, p. 96., Bréhier, "Jean Brienne", ١١  
in dict. d'histoire et Géographie, T.X., p. 706.

Haslitt, op. cit., I, p. 309.

Ibid.

١) انظر ما سبق في الفصل الثاني ص ٨٣ - ٨٤.

طبقت المندقية سياسة أخرى حتى تستلجج مواجهة أباطرة نيقية ، وهي سياسة التقارب مع أهل البلاد المسلمين ، وصاحب هذه السياسة هو الدج المندقي جيماكو تيمولو (١٧٢٦-١٧٢٩م) ، والذي فكر في التقرب من البيزنطيين ، فنفذ في عام ١٧٣٩م اتفاقاً مع ليو جابالاس Leon Gabalas سيد رودس ، وسهل هذا الاتفاق على المندقية إعادة فتح كريت ، كما ساهم في تأخير الهجوم البيزنطي على القسطنطينية ، وذلك باحتجاز جزء من جيوش حلفاء نيقية ، إمبراطور نيقية في جنوب بحر إيجة . غير أن هذه المساعدة كانت قصيرة الأجل ، إذ سرعان ما عاد لليون جابالاس إلى طاعة إمبراطور نيقية . (١)

وحاول الدج تيمولو أيضاً أن ينسج سياسة التحالف مع أهل كريت ، وتوجله بكلاء الدج ، وقاتل كريت إلى أن يضلوا المهيم أعضاء من الأسرة المليكسية Melissène التي تحكم في كريت . وتشهد عولاً بأن يقدموا مساعدتهم في مواجهة الجيوش البيزنطية لقاء أن تتترك لهم المندقية جزءاً كبيراً من الأرض . (٢) وهكذا استطاعت المندقية عسكرياً وبديبلوماسية أن تحبس القسطنطينية من هجمات البيزنطيين في نيقية .

ولكن بعض دوجات المندقية في أن الدفاع عن الإمبراطورية اللاتينية سيكون أفضل وأضمن من نقل مركز الجمهورية إلى القسطنطينية (١٧٢٤م) ، وهو كـ Thirist أن الذي ذكر تفاصيل هذا الموضوع هو دانييل باريبارو Daniel Barbaro المؤرخ الرسمي للجمهورية خلال ١٥١٢-١٥١٥م . والذي ذكر أن الدج يستقر نيايى Pietro Ziani (١٧٠٥-١٧٢٦م) ساند هذه الفكرة بحماسة . ولكن لم يؤخذ برؤية باريبارو نظراً لكونه مؤرخاً متأخراً . (٣)

بعد وأن الدج نيايى دأب أعضاء حكم روم كورتناى Robert Courtenay (١٧٢١-١٧٢٨م) ذوي الشأن في المندقية إلى القصر ، للتفكير مسألة نقل

(١) Thirist, La romanio, p. 99.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid, pp.92-93.

(١) يمر الجبورية الى القسطنطينية ولكن المجمعين تأملوا هذا القول بهدنة بالغة.  
وأوضح زياتي - تأييدا لأرائه - عدم التماسب الكبير القائم بين الوطن الأم وأى  
الهندقة ومستعمراتها الجديدة واستشهد بالفتيات المتكررة في كريت وسميان أهلها  
للطاقة ، ولقت قتلهم الى ضعف الأسرة اللاتينية الحاكمة في القسطنطينية ، والتي  
أخذت تدب فيها بذور الضعف والانحلال ، ثم أبرز الذي قيمة المستعمرات التي  
تمتلكها الجبورية في الشرق ، وأخذ يحدد مزايا مدينة القسطنطينية ، حيث تتوسر  
ضرويات الحياة ، وحيث يمكنهم المعيش في أمن تام ، ومنها يتحضر عليهم الاتصال  
بالمستعمرات الأخرى ، والفتنة على الفتوات التي تقوم فيها ، كما أنه باحتلال الجبورية  
للقسطنطينية سوف تصبح سيدة التجارة الأوربية والآسيوية . (٢)

على أنه إذا كانت هناك اتجاهات مختلفة في الرأي حول هذا الموضوع ، إلا أن  
نظام زياتي وخصيصه أشفت على آرائه الاحترام والاهتمام ، وكانت الصبيح الستى  
ساقها لها وزنها مينا كانت خداعة ، فقد بدأت تعدة كبيرة للمجلس المجتمع تبيل  
الى الأخذ بالفكرة التي عرضها الذي زياتي ودافع عنها ، فغير أن انجيلو فاليسيرو  
Angelo Faliero وهو رئيس سابق في الجبورية ، قام بخطب في العائدين ، وكان  
لخطبته جد وانا ، إذ فقد فيها تلك الزايا التي دعت الذي زياتي الى أن يقتصر تقبل  
مركز الجبورية الى القسطنطينية وذلك بقوله : " ... بأى قيمة هذه الزايا  
العظيمة ، خواصه موقع ممتاز وقيمة خصبة وتجارة واسعة ١٠٠٠٠٠٠٠ انك تشكون جفاف  
تمهقا ، ولأنها ، الذي يحيط بنا لم يؤلفه غذا ، وأقوا ، ومصدرا للمصل والشهوة .  
انهم يتعدون الينا من السلامة والفرا ، ألهم هذا المكان الذي يوجدتم فيه أنتكم  
وسلامتكم ، ألهم هذا اكتسبتم تلك الفتوات التي تفسلكم الآن تطهرون وتطحنون . (٣)

ونرى فاليريويقول : " أمر من اثنين فأيا أن غذهوا الى الشرق كثرارة بحيثند  
مستكون مشروطاتكم الميا سبتايسة ليجرى لأحداث ، وأيا أن غذهوا الى الشرق بقصد

Hazlitt, op. cit., Vol. II, p. 344.

Ibid., p. 345.

Ibid., pp. 347-48.

(١)

(٢)

(٣)

الاستيطان في سائر في احدى جهات القسطنطينية . ولكن كيف تصورون أن مسكن  
الممكن أن تقوم هناك حكمتان مستقلتان جنباً الى جنب داخل نطاق مدينة واحدة ؟  
أي أمان سيكون في هذه الخطة ؟ (١)

وأثر هذه العملية تأثيراً عالياً في الحاضرين ، وكانت النتيجة أن رعى اقتراح  
الدقي نياض ، والتي فكرة تال مركز البندقية الى السفر في الحسبان ، واستمر خلفاء  
داند ولو يحكمون الامبراطورية ومنازلها في الامبراطورية اللاتينية من البندقية ذاتها  
مستفيدين من التفيد الذي يربطه على الاطراف اللاتين . (٢)

#### جنوة ويزا والامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية :

تتأهل الباحثون دور البندقية في الحملة العلمية الرابعة باستفاضة ، ويعد لسك  
فان القلة القليلة منهم ، تحدثت عن دور جنوة ويزا في هذه الحملة ، وبأكثر  
أو ما خسرته نتيجة لها . ولحققة أن المؤرخين المعاصرين للحملة الرابعة وفي مقدمتهم  
روبرت كلاري Robert Clari وويلهاردوان Villehardouin ، لم  
يشيروا الى شيء من ذلك ، وروايتهم بعد جنوة ويزا في احدى الحملة العلمية الرابعة الا اشارات  
طفيفة . من ذلك ما يذكره كلاري : ما غر الرسل الستة - الذين وقع عليهم الاختيار  
للسفر الى من الدنا لاطالقة لمقد اتفاق معها لنقل رطل الحملة على اسطولها  
- الى جنوة ، وأخذوا في المناقشة النتيجة ، وأخذوا اليهم بما جاءه من اجلسه .  
فأجبتهم النتيجة بعدم استطلاعهم تقديم المساعدة لهم . إذ ذاك نفس الرسل  
الى جيزا ، وحادوا اليها زنة ، ولكنهم اعتدوا بثلثة مائة منهم من سفن . (٣)

أما ويلهاردوان فيذكر : أنه بعد أن تم توقيع المعاهدة مع البندقية بشأن  
نقل العلميين ، اتجه قسم من الرسل الذين قسموا المعاهدة الى البندقية الى جيبيوتي  
جنوة ويزا ، للبحث في إمكانية الحصول على مساعدة من هاتين الجيبيوتين للحملة  
الصلبية ، وللاراضي المقدسة قبل واء البحار . (٤) وهذا يعني أنها لم تشرك في  
الاعداد لهذه الحملة .

Haslitt, op. cit., pp. 348-49.

Heyd, op. cit., I, p. 287.

(١) روبرت كلاري ، فتح القسطنطينية ص ٤٠ .

(٢) Villehardouin, La conquête de Constantinople, p. 21.

يستبعد كذلك أن يكون لجنته هيرزا أي دور في تحمل الحملة الصليبية الرابعة نحو القسطنطينية وخاصة أن إمبراطور القسطنطينية في ذلك الوقت وهو الكيسوس الثالث نيجيلوس (١١٩٨-١٢٠٣ م) حاول شرب البندقيّة في تجارتها بمقاطعة الامتيازات التجارية لبنانيتها جنو هيرزا . تكيف والحالة هذه سعت كل من لجنة هيرزا في تحمل الحملة الصليبية الرابعة نحو القسطنطينية (١)

ولاشك أن خلا من الجسبريتون قد وضعت في ذهنها . أن المركز الصليبي الذي تحتل الآن في الماسة البيزنطية . سوف يدمر إذا ما استولى عليها البنادقة لذلك ألقى الهارزة بكل ثقلهم مع البيزنطيين في حينهم ضد الصليبيين والبنادقة . وقفوا إلى جوار الإمبراطور البيزنطي الكيسوس الثالث . وقدموا له المساعدة الفعالة النشطة في الدفاع عن القسطنطينية أثناء الهجوم الأول عام ١٢٠٣ م . (٢)

على أن الحراشي - التي اندلعت في القسطنطينية في أغسطس ١٢٠٣ م . والتي القوت أحياء البجاليات الإيطالية طية وسواتهم مستوحطهم - كانت نقطة تحول بالنسبة للمستوطنات الجنتية والبنية في القسطنطينية . وقفهم من الاحسدات الجارية . ذلك لأن البيزنطيين الذين ما جوا تلك الأحياء لم يفرّوا من أحياء الهارزة والجنتية . الذين وقفوا إلى جانبهم . وساندوا قضيهم . ومن أحياء خصهم البنادقة ما دط سائر البجاليات الإيطالية من الهارزة والجنتية والبنادقة القاطنين في القسطنطينية إلى ترك مستوطناتهم التي أقم بها الضرر من جبراء الحراشي . وتوجروا نحو السمكر الصليبي ووقفهم زواجهم وأطفالهم (٣) .

(١) عن الامتيازات التي منحها الكيسوس الثالث لجنته هيرزا انظر : عادل فرتون والملاكات بينا لقوى الإيطالية وبيزنطية . باجستير غير منشورة : القاهرة ١٩٧٥ م . ص ٢٠٣ - ٢٠٨ .

(٢) Balin , Histoire de la Latinité de Constantinople , pp. 49-50 .

(٣) Villehardouin, op. cit., p. 119., Heyd, op. cit., I, p. 267

وكان من الطبيعي أن تدرك جمهوريتا يوليوس ويزا أن ما تشتمل به من حقوق واختصاصات في القسطنطينية بمد قيام الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية - أصبح متوقفا على سيطرة كل منهما تجاه المندقية . ولأنه كان عليهما أن تواجهها باعتراف حليفا أكثر قوة ومساند من سادة القسطنطينية الجدد . وعليهما أيضا أن تتحسنا بالمعركة الثانية والثالثة . أما التفكير في مواجهة المندقية وتطالها فتكون فتنة الطرد القابل من السحق الميزتلي . وخاصة بمد أن أصبحت المندقية بلا جدال القوة العظمى الأولى هناك . (١)

وتم الميازنة على عقد الصلح مع المندقية . وشيئا ما جعل هذا الصلح إلى اتحاد داخلي . فتمدما جمعت المندقية جيوشها بظفر لانقاذ كريت . المهددة بالهجوم تحت السيطرة المندقية . أمد الميازنة لهم يد المصون والمساعدة وسفحة خاصة للاندماج نهائى . وفي ٢ يوليو ١٢٠٦م . وقع الدوج نياضى مع السفراء الميازنة اتفاق تحالف التزم بمقتضاه كل من ييزا والمندقية باعداد وجيوشهم أربعين سفينة . وانفتحا على أن يلتقى أسطول كل منهما بالآخر في ميسينا . وكون بها جلا لجنود في كل مكان من الممكن أن يتواجدوا فيه . وتم التصديق على هذا الاتفاق في ييزا نفس الخامس من أغسطس من نفس العام . (٢)

وتشهد البنادقة في المصاحف والثانية التي عقدوها مع الميازنة ١٢١٤م - بمنح القراصنة من الهجوم أو الإغارة على الميازنة . وأعلنوا أنهم مستعدون تاما للتمسك مع الميازنة في دوح حولا . القراصنة بذلك يتعهدونهم بالسفن اللازمة . ويوقع البنادقة كضرب للاتفاق الذي . أن ينتج الميازنة من بناء أى سفن أو حصن في السطونة المهمة في القسطنطينية . (٣)

وتظهر هذا الاتفاقية أن السطونة الميزتية في القسطنطينية . طاشت وتلجست حتى بمد تأسيس الامبراطورية اللاتينية . واستمرت تحت حكم الفريكت . على أنها طاشت بمد الفتح اللاتينى للقسطنطينية في حالة من الشيق بسبب الصراعى التى

(١) Heyd, op. cit., I, p. 288-89.  
(٢) Ibid., p. 289.  
(٣) Ibid., p. 290.

عاهدتها القسطنطينية • مما سببت من خسائر غادة للهبازنة وسائر الجاليات الإيطالية الأخرى • ومن نتائجها طائفته المستوطنة المبنية في القسطنطينية من غير أن رئيس دير Benenatus تحمل شخصيا جزءا من نفقات المباد إذا أن دخوله خلال هذه الفترة لم يتجاوز خمسة عشر مئة (١). Benant

حقيقة أن ممتلكات المستوطنة المبنية من الكنائس مثل سانت بطرس St. Pierre • سانت نيكولاس St. Nicolas قد أغلقتها التيران أصبحت غير صالحة للاستخدام في المباد • إلا أن المستوطنة بنحت بناء على اقتراح ثلاثة من ذوي النفوذ في الجيش الصليبي هم السالفه سولسون وترويس Troyes • وبت لحم • كنيسة ثالثه بجوار حيفا • وهي كنيسة سانت سوفير St. Sauveur • وحملت مع هذه الكنيسة على أراض هزاج للكرن وأديره (٢).

وأي تحالف الهبازنة مع البنادقة • وإخلاصهم للبهت الإمبراطوري وطاعتهم له إلى تعليم الحضرة لدى سادة الإمبراطورية اللاتينية • فلم يكن لدى الإمبراطور اللاتيني هنري ثلثدر (١٢٠٦-١٢١٦م) وزوجته ماريا Maria سوى المديح والتشجيع على خدمات التقيونات الهبازنة وخاصة رانيري ريدري Ranieri Pedrici • وجات مكارلاتي Jacques Boarlati • وقد جدد كل من الإمبراطور والإمبراطورة لها الولد بحماية مثلكانهم داخل الإمبراطورية • ولم يفتح الإمبراطور سوى مسرط واحد وهو أن يتسول له بيمين الطاعة وأولاه مثلما فعل أسلافهم (٣).

كما أن انجاز الإمبراطور ماريا Marin شقيقة الإمبراطور اللاتيني روبرت الكونتني • والتي مارست منصب الوصاية على الإمبراطورية خلال فترة غياب أخيها نسي الغرب وحده وفاته • كان تجديد الاقتضات التي حصل عليها الهبازنة قسسي القسطنطينية لقاء ما يقيد مؤه من خدمات للإمبراطورية اللاتينية (فبراير ١٢٢٨م) (٤).

(١) Heyd, op. cit., pp. 290-91.

(٢) Belin, op. cit., p. 57.

(٣) Heyd, op. cit., I, p. 291.

(٤) Longnon, L'empire Latin, p. 169.



يشنع ما سبق أن العلاقات كانت ودعة الى حد كبير بين الميازنة - الذين تمسروا السلام على القتال - وبين الهنادقة . وأن المستعجلة الهينة في القسطنطينية ظلت قائمة ولم ماتصرفت له من خسائر على اثر الصراخ التي صحت بمدينة القسطنطينية (١٢٠٣ م) هرجع الفضل في ذلك الى ما حصل عليه الميازنة من الايام طرة اللاتين من اختنازات وبيع وشاء ، بالاعانة الى ربط التحالف وانفاقات السلام مسج الهنادقة .

على مكر الميازنة ، نظر الجبهة الى الاحتلال اللاتيني للقسطنطينية على أنه نجاح لمنهجهم الهنادقة وفي الوقت نفسه شهية قاسية لمصالحهم التجارية في الشرق الهينطي . ولهذا راضوا الاعتراض بهذا الاحتلال . وليس أدل على ذلك من أحجامهم من ذكر كلمة " الامبراطور اللاتيني " في وثائقهم المعاصرة لهذا الاحتلال . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى دفع الجبهة قواصمهم للهجوم على المشكلات الهندية في القل جاب هولاء القراصنة بحراهم والبحر الادرياتي ، ودرروا في اعادة الاتصالات بين الهندية وقواصمها الجديدة ، وخرطوا الهينطيين على مقاومة مآذهم الجدد ، وبرز مثال على ذلك ، نجاح القرصان الهينطى ليهون بترانو Leon Vetreno في الاحتفاظ بكونيو لمدة سنوات : كذلك نجح القرصان الجندريان كوريمكانيس في كوت مالمطة في تثبيت اقلعاسه في كوت عام ١٢٠٦ م وظل يتكلم الهنادقة هناك حتى عام ١٢١١ م وجره من هوانه . (٢)

على أن جبهه في بدايتها مع الهندية ، لم تكن تتألب بالاحتفاظ بمستوطنات نفس القسطنطينية أو في أي مكان حيث كان الفتح الهندي واجعا وسائدا . وفتح ذلك من نص الهندية التي عقدتها جنود مع الهندية عام ١٢١٢ م لمدة عامين ، ولم يتسائل نص الهندية مسألة دخول التجار أو المستعمرين الجبهة أراضي الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية . (٣)

(١) Wolff, " Romania: The Latin empire of Constantinople " in Speculum (1948) p. 23.

(٢) Heyd, op. cit., I, pp. 291-92., Bratton, Recherches sur le commerce Genoïs dans la mer noire au XIII siècle, p. 54.

وانظر أيضا ما سبق ص ١٦٦

(٣) عادل ريتون ، النشاط التجاري ، دكتوراه غير منشورة ١٩٧٨ ص ٦٦ Heyd, op. cit., I, 292.

على أن المساعدة : التي عندما الذي يتروها في نهاية ١٢١٨ م مع جمهورية جنوة لمدة أربع سنوات تلقى الشراء على أحوال النجوة في القسطنطينية \* وعلى علاقتهم بالمناقشة في ظل السيطرة اللاتينية في القسطنطينية تمتثل هذه المعاهدة تسببت جمهورية البندقية أن تمنح النجوة جميع الاشارات التجارية التي سبق أن منحها لهم الامبراطور البيزنطي الكسيس الثالث ( ١١٩٨ - ١٢٠٣ م ) . وهذا يعني أنهم سوف يتمتعون بحرية التجارة على طول امتداد الامبراطورية \* وسوف يحتفظون بجميع الحقوق وجميع الممتلكات التي كانت لهم من قبل \* ولكنهم استمروا يدفعون نفس الرسوم الجمركية التي كانوا يدفعونها من قبل في هذا المصير . (١)

هذا في حين \* تنبع البندقية في الوقت ذاته بحق الاطراف من الرسم الجمركية والامحيازات التجارية والخدمة الواحدة \* وهذا انتصرت البندقية على البيزنطيين \* بأن وجهت الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٤ م ضدهم \* فانها استطاعت - بفضل هذا الانتصار الاول - أن تحرز انتصارا ثانيا ليس أقل أهمية \* ولكنه انتصار اقتصادي على ما نسبها الكبرى جمهورية جنوة . (٢)

وانتهى على هذا النحو التوازن بين البنادقة والجنوة \* وهذا وإن كان نسبة القديسة ينيها . انتهت بانتصار ساحق للبندقية وذلك حاولت جنوة أن تمنح هذا الاحتياط الشديد بترك القسطنطينية والتجارة مع الممتلكات اللاتينية الأخرى \* الا أن قوطا عمرا تحت نفوذ البندقية وحلبها الامبراطور \* وحقه خاصة الملكية اللباردية في سالونيك والتي كانت عاصمتها مركزا صناعيا هاما \* وكان ملكها Bonifacio Montferrat ينسب الى البلد المجاور للجنوة \* وكانت تلك السلطنة بالامبراطورية اللاتينية ارتباطا اسما عليها \* وكذلك مع الأنصار البروندية في أفيغ حيث كانت جنوة تهتم بالصانع المتينة للحرير في مدينة طيبة . (٣)

وفي ٢٤ ديسمبر ١٢٤٠ م \* وقع الفصل الجوى معاهدة تجارية مع جنو الأولى لاريس Guy I de la Roche سيد اثينا \* بموجب هذا المعاهدة منع جنو

Heyd, op. cit., I, p. 292.

Grousset, L'empire du levant, p. 468 .

Grousset, op. cit., pp. 468-69.

(١)

(٢)

(٣)

الجنحة حصة الدبارة ، والأخطاء من كل الرسم الجبركية الدبارة ، ما هذا الرسم المادى الذى يجب دفعها على كل الشبكات المبركة فى بلادهم . كما سيجب أن يكون للجنحة كمثل خاص بهم ، وسكنة خاصة بهم لهذا من أجل كل الدعاوى ما هذا الحالات التى تكون فيها الدعاوى جنحة أو أخطاء ، لأن كل هذه الدعاوى يجب أن تحسبها المحاكم العليا للقلم . وقد بنى الجنحة أيضا ، من كل من اثنا واثنيه ، بمساحات واسعة من الأرض ليوصلوا فيها ، ولقاء هذه الانتخابات التى حصل عليها الجنحة فى اثنا واثنيه ، فقد كان عليهم حماية أرض هذا القلم وحماية بطاه . (١)

وأنتجت جنحة انتحار آخر من أجل كسر الاعتكاف الهندى ، هذا التحالف مع المبرطين فى امبراطورية نيقية ضد الامبراطورية اللاتينية فى القسطنطينية ، وهذا التحالف الذى ظهره كانت الهندية لتجارة واستيراد ما تنطقه من امتيازات . وفى عام ١٢٣١م ، ذهب رسولان يثنى أحدهما إلى امبراطور نيقية حنة ثاتريس والثانى إلى مانجول امبراطور من أجل الامداد لانتفاخ السلام ، ولكننا نجعل الهدف الحقيقى لهذا المسمى ونتابعه . (٢)

ولم يؤمن من أن الجنحة لم يولد ، بل عانا من الدفاع عن القسطنطينية ، عندما شن امبراطور نيقية ثاتريس وخليفته القيصر اللاتينى الهجوم عليها ، الا أن علاقات البلد واللائحة بين يثيو وامبراطور نيقية ظلت مستمرة ، وفى عام ١٢٣٦م ، حضر شخص بقوى مسلحة من قبل الامبراطور ثاتريس الى يثيو ، غير أن المفاوضات بينهما لم تفض الى شئ . هذه المرة أيضا . (٣) كما أن تحالف الامبراطور ثاتريس مع فردريك الثانى امبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، وختم الجنحة ، وضع عقبة فى وجه كسر محاولة للتقارب بين الجنحة وثاتريس ، هذا بخلاف ما اتهمه امبراطور نيقية من سياسة اقتصادية ، كان هدفها الاكل ضرب التجارة الإيطالية . (٤)

(١) Miller, The Latins in Levant , p.93. , Heyd, op. cit., I, p. 293.  
(٢) Grousset, op. cit., p. 469., Heyd, op. cit., I, p.306.  
(٣) Heyd, op. cit., I, p. 306.  
(٤) عن التحالف بين ثاتريس وفردريك الثانى انظر ما بين ص ١٨٨ - ١٨٩ .  
ولم يتبين من التفاضيل السياسية الاقتصادية التى اتهمها ثاتريس هذا المدعى الايطالى Gregoras, Byzantina Historia, Vol.I, in O.S.H.S., انظر ص 42-43.

وفي عام ١٢٥١م عقدت البندقية وچنوة اتفاقاً • وفيهم أن هذا الاتفاق حافظ على السلام البحري بين چنوة والبندقية • إلا أنه كان من المتمدرا رافضاً • الجبهة • الذين تسلموا إلى البنادقة من أجل الاعتراف باستقلالهم في الامبراطورية اللاتينية • (١)

وخلال أربعين عاماً ظهر أن الصراع الجنوبي البندقي لا يفر من حدوده • وهذا الصراع بالتفصيل عندما منع البنادقة من توسيعهم الجبهة من العمل في بلاد الشام • هذا بينما هم يصلون في القسطنطينية • وكانت قيمة الجبهة الواضحة في تحميل عكس قاعدة قوة تاد ركني في الواقع الفارقة التي فجرت المداوات بينهم وبين البنادقة • صهبتا هذا التأثير السويح لهذا الصراع الذي لم تتوصل جهود البابا الكسندر الرابع تهدئة • (٢) وأسفر هذا الصراع عن هزيمة الجبهة هزيمة بحرية قاسية أمام عكا في ٢٨ يونيو ١٢٥٨م • وعلى تهديد مدلتهم في صور قبل والطرد الكامل من بلاد الشام كلها تقريباً • لذلك وبالجبهة في استئصال أية فرصة لتعظيم قوة البندقية • وليردوا لهم الاعساء • بمثلها • وكانت الامبراطورية اللاتينية خير توبة للوصول إلى هذا الهدف • (٣)

اعتلى الامبراطور ميخائيل باليولوجوس (١٢٥٩م) عرض امبراطورية نيقية في ذلك الوقت • وقد وضع نصب عينيه الهدف الذي حل من أجله أسلافه طويلاً • وهو استرداد القسطنطينية وإزالة الحكم اللاتيني عنها • كما وضع الأسس البعدية لتحقيق هذا الهدف • فبرأه أنه كان يدركاً شاملاً أن البندقية هي القوة البحرية القادرة على مواجهته • وكان عليه لكي يثنى خطرهما أن يرضيها بقوة حائلة لها • وليكن ذلك بالتحالف مع مناضيتها الأولى أي جمهورية چنوة • وهكذا: تلكت مصالح چنوة مع مصالح ميخائيل باليولوجوس راجعاً لورثيته • وفي ١٢ مارس ١٢٦١م • وقع السفيران الجنبان جوليجيلمو فيسكونتي Gulielmo Vesconte • وجوارثيرو جود • Nymphaeum على عهد • ١٣٠٠ م من فريق ازير - معاهدة تحالف • (٤) تمهد فيها الامبراطور

(١) Heyd, op. cit., I, p. 292.

(٢) لنجد من التفاصيل عن هذا الصراع دور البابا الكسندر في تهدئته انظر: عفاي صبره علاقة البندقية بمر والشم من القرن ١٢م • رسالة دكتوراه غير منشورة ١٩٧٧ • من ١٦٧-١٧٣ •

(٣) Thiriet, La romanie, p. 101.

(٤) Grousset, op. cit., p. 469., Thiriet, La romanie, p. 103, note 3.



المناز الذي سبق أن احتلته البندقية في القسطنطينية خذ عام ١٢٠٤م ، وحلست  
السفاد في الجهة التالية على السابق جعل السفاد في البندقية. (١).

وفي الحقيقة أن موافق ما عهدت في عام ١٢٦١م ، كانت جعل ألكار في استقبال  
اقتصاد بيزنطة وسلامها ، فالبنديتية وجزء كانت في الطريق تدريجيا تحوّلها ككل  
تجارة البحر المتوسط والبحر الأسود ، ومن ثم فقد كانت تتأخران على جسر  
الامبراطورية المثلول . ولكن الأمر بدأ في وقتها تدريجيا ، فان ميخائيل الثامن لم يكن  
لومرف أنه بعد ذلك بأسابيع قليلة ، ستقع له القسطنطينية بدون أي أسطول على  
الاطلاق . (٢)

يتضح مما سبق أنه إذا كان البنادقة قد أتت في الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية  
لأغراض تجارية بحتة ، فان هذه الأغراض أصبحت هي التي توطئت تلك الامبراطورية  
بعد سبعة وخمسين عاما تقريبا من قيامها . (٣)

#### موقف الامبراطورية الرومانية المقدسة من الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية :

قام نزاع بين البابوية والامبراطورية الرومانية المقدسة ، وبلغ هذا النزاع أشده  
في ظل حكم الامبراطور فردريك الثاني (١٢١٢-١٢٥٠م) ، الذي لم يقنع بحقلية  
وجنوب إيطاليا ، وإنما أخذ يميل على توجيه نفوذه في شمال إيطاليا أي في لبارديا  
وهذا يعني فتح المشكلات البابوية بين شقي الرعي ، ومن ثم فقد أخذت البابوية  
تنظر بعيون الشك الى سياسة الامبراطور فردريك الثاني ، وخاصة وأنه أخذ يباذل في  
تنفيذ الوعد الذي أخذ على نفسه للبابوية بأن يقود حملة صليبية لاسترداد الأراضي  
المقدسة ، ولهذا أجدر البابوات قرارا بحربا ضد فردريك الثاني أكثر من مسرة ،  
وجعلوا هدفهم الأخير هو استكمال بعثة الهوغونين . (٤)

(١) Ostrogorsky, op. cit., p. 399., Thiriet, Histoire de Venise, p. 46., Grousset, op. cit., p. 469.

(٢) Nicol, The fourth, pp. 326-27.

(٣) نشر في أوروبا المصور الوسطى ، ج ١ ص ٤٦ .

(٤) ليند من التفاصيل عن النزاع بين البابوية وفردريك الثاني ، انظر :  
سعيد عاشر ، أوروبا المصور الوسطى ، ج ١ ص ٤٦-٤٧ .

روى فردريك الثاني في الامبراطورية اللاتينية ظهورها من ظاهرة سلطنة البابا \*  
وأداة لتوسيع نفوذ في الشرق والغرب منها \* فلما هبطها ظاهرة جديدة \* وسمى التحالف  
مع مناوليها وخصوصا وخاصة امراء ابيروس وباطرك بولغار \* واعتبرهم خلفاء قد يقيدون  
يويا \* بل وارتبط معهم بمصالحات سياسية (١)

فمتى ما قام حنا برين Jean Brienne الذي انتخب امبراطورا  
للقسطنطينية في ١٢٢٩م بغزو ابيوليا Apulia من اجل ان يتقم لنفسه  
من فردريك الثاني بسبب ضياع مملكته في بيت المقدس \* اجمع فردريك الثاني طائفة  
من فسطين الارباطاليا \* وهزم خصمه وحجمه حنا برين وأخذه على ان يلجأ الى فرنسا (٢)  
في ذلك بغفل المساعدة التي قدمها له نابوليوسينو Maio Orsini كنيست  
كفالونيا وسهر ثيودور انجيلوس (١٢١٥-١٢٣٠م) امبراطور الذي قاد فرقة من  
الجنود البيزنطيين لمساعدة فردريك الثاني في الدفاع عن مملكة صقلية \* وقد سر  
فردريك الثاني لسبب الحظوة له بغفل تلك المساعدة التي لممتد رواها في عرقلة  
وصول حنا برين الى القسطنطينية وإبطال ادعائه \* والنتيجة ثيودور انجيلوس ان توى  
بباط الصدائة مع فردريك الثاني في ذلك بأن ارسل رسله الى بلاط فردريك الثاني  
يعلمون بالهدايا الثينة التي كان من بينها \* صدقات الخيل وحبلا لصنوعة من الذهب  
والجوايير الثماني الذهب وعدد لا يحصى من العملات الذهبية \* (٣)

وقد بدأ ثيودور انجيلوس امبراطور بخلو الخطوات الأولى للاستيلاء على  
القسطنطينية بالهجوم على ديانول \* فان فردريك الثاني زده بفرقة من القوات الايطالية  
المساعدة \* وذلك كدليل على الصالح المشتركة لمملكة صقلية وابيروس \* وكدليل على  
اعتراف فردريك الثاني بالجميل لثيودور انجيلوس (٤) ولعل هذا بادعا البابا جريجوري  
السادس (١٢٢٧-١٢٤١م) الى ان يعد رتقوا المعركة ضد فردريك الثاني وابيروس في  
٦ من اوجد (٥)

(١) Nicol, The despotate of Epirus, p. 107.

(٢) لنجد من التفاصيل عن لقاء الذي دار بين فردريك الثاني وحنا برين انظر :

Kantorowicz, E., Frederick the second, pp. 204-208.

(٣) Nicol, The despotate, pp. 107-109

(٤) Ibid, p. 109.

(٥) Vasiliev, Histoire de l'empire Byzantin, 2, p. 203.



ومصادقا للملوك الجديدة التي جُمعت في نردريك الثاني وأمبرابروس وغيره من البيزنطيين ما جاء في خطاب نردريك الثاني : " نحن نؤيد في الدفاع ليس فقط من حقنا ، ولكن أيضا من حق حلفائنا المجاهدين لنا وأصدقائنا الذين جُمعوا بهم الحب الصادق تجاه الله " وصيغة خاصة البيزنطيين أصدقاؤنا القريبين (١).

وفي عام ١٢٢٠م ، اجتد باغس ، ثيودورا انجيلوس تحالف مع القيصر الهنغاري جتا Jean Assen وجميع ثيودورا جيشه المجهز على الحدود الهنغارية ، ضم هذا الجيش ثقب من الالمان فيرا أن القيصر الهنغاري اقتس من ثيودورا وأسر مع عدد كبير من رجاله (٢).

هذا الذي يأتى أن مصالح نردريك الثاني ، كانت ساطعة لمصالح حلفائنا تاتيس (١٢٢٢-١٢٢٥م) إمبراطور نيقية ، ما كان الأول من الأباطرة اللاتينية في القسطنطينية ، لأنه رأى فيها تمصرا من عناصر السيادة والتفوق البابوي ، هذا في الوقت الذي تثار فيه تاتيس إلى الهبة صلبة في جرجوري التاسع على أنها عدوة وخمس الدين ، إذ لم تؤيد في الاعتراف بالبطريركية الأرثوذكسية في نيقية ، كما كانت تشكل حجة في سجل الخدمة التي رسمها تاتيس للاستقلال على القسطنطينية ، وبالتالي أصبحت الهبة حجة حرة في سجل وصوله إلى القسطنطينية . تلاقى بذلك مصالح الصاهلين جتا تاتيس ونردريك الثاني ، وحدث بالتالي تقارب بينهما في نهاية العقد الرابع من القرن الثالث عشر ، هذا التقارب كان يهدف أساسا إلى تحقيق الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية (٣).

وهكذا كان نردريك الثاني وجتا تاتيس عدوين للبابا ، كلاهما يهدف إلى تحقيق قرائن وحدانية مخططة ، وقد وُجد الأولى أن يخطئ البابا من ادعائه على السلطة الملكانية الدينية واعتزاه عليها ، ووجد الثاني في أن يمتدح الغرب بالكنيسة المرقسية

(١) Vasiliev, Histoire de l' empire Byzantin, p. 205.

(٢) Diehl, Figures Byzantines, 2 série, pp. 210-11.

(٣) انظر ما سبق في الفصل الثاني من ١٠٨ إلى ١٠٩.

(٤) اسد رستم ، الرقم ٢ من ١٩١ .

Vasiliev, op. cit., 2, pp. 202-203.



وأمل أن يمتدح بمحاله مع فردريك الثاني أن يقاس بنفسه على الامبراطورية اللاتينية  
أما الهياكل فكانت له سياسة مختلفة نحو الحليفين فقد رأى الهياكل أن فردريك الثاني ابتدا  
خاصا خارج عن القاعة الكنسية وراى أن ثاقا تنس قبة جامع طيوسه من أجل احتساب  
الكنيستين الشرقية والغربية . (١)

يوجد فردريك الثاني امبراطور تقيته بالمساعد في تحرير القسطنطينية من أيدي  
اللاتين ، وأن يصعد لها لأصحابها الشرقيين ، على أن يصبح ثاقا تنس لعملا وثابعا .  
للماهل اللاتين ، ومنتزف بسياد امبراطور الشرقي فردريك الثاني ، وبعمل طلسي  
أخذة الوحدة بين الكنيستين الشرقية والغربية . ولكن من الصعب معرفة إلى أي مدى  
كان هذا الوجود تحتل صفة المصدق . (٢)

ازدادت العلاقات بين الامبراطورين ثاقا تنس وفردريك الثاني تاسكا منسك  
بداية الثلث الثاني من القرن الثالث عشر ، حتى أن ثاقا تنس كاتبه بيزنطية تحارب في  
صفوف جند فردريك الثاني في إيطاليا ضد أعدائه ، ثم تولدت العلاقات أكثر بين  
الطرفين بعد وفاة زوجة ثاقا تنس الأولى ولى ابنه Irene ابنه فيردولاسكوس  
فلم يستطع الامبراطور الايل تحمل الوحدة على حد قبل جيجوراس لهذا الح فسى  
طلب يد الابنة الشابة كونستانس Constantia ابنة الامبراطور فردريك الثاني  
فبر الشرية وأخت مانفرد ملك صقلية لها بعد . (٣)

كانت كونستانس فتاة صغيرة ، إذ بلغت من العمر عام ١٢٤٤م عند خطبتها .  
اجد عشر أو اثني عشر عامًا ، هذا في حين كان ثاقا تنس في الخمسين من عمره . وإذا  
كانت المصادر والمراجع الغربية تصحبها باسم كونستانس ، فإن المصادر البيزنطية  
تطلق عليها اسم انا Anna . (٤) . يبدو أن هذا الاسم الأخير هو بالتأكيد  
الاسم الذي حملت عليه كونستانس وقت دخولها : حفلة الكنيسة الأرثوذكسية

(١) Vasiliev, op. cit., 2, p. 203.

(٢) Diehl, Figures, 2 série, p. 209.

(٣) Gregoras, op. cit., in C.S.H.B., p. 45.

Schlumberger, Byzance et armenes, pp. 59-60.

(٤) Gregoras, op. cit., I, in C.S.H.B., p. 45.

Schlumberger, op. cit., pp. 59-60.

بمناسبة زواجها في نيقية ، وذلك لأن قاتانتيس لم يوافق أن يحتفظ باسمها اللاتيني  
الذي لم تحمله أبداً قديماً في الكنيسة الأرثوذكسية . (١)

على أية حال كان الضربا لآكي من هذا الزواج العباسي هو تدعيم التحالف بين  
البيزنطيين الذين غلبهم الإمبراطور نردريك الثاني على البابوية مع دود . وعلى  
آخر هذا الزواج أصدر البابا أنوسنت الرابع قراراً بالبركة في عيد نردريك الثاني في مجمع  
لندن عام ١٢٤٥م ، وفي أن يمتدح زواج أميرة كاثوليكية " إمبراطور هرطش " كما لو  
كان زواجا شرعيا . وأكثر من ذلك أصدر قراراً بالبركة في عيد قاتانتيس وشميه . (٢)

ومن الجدير بالذكر أن حدة التصالح التي انتم بها الإمبراطور نردريك الثاني  
قد برزت في مراحله مع إمبراطور نيقية حتى قاتانتيس ، فمتفق من خلال هذه المراسلات  
أن نردريك الثاني كان يتصرف ليس فقط بحسب من الولد والحب الشخصي الذي أظهره  
لقاتانتيس ، ولكن أيضا بحسب ميله إلى تأييد وصاندة الجهاد التي غلب عليها دولته  
تقد جاء فيها : " نحن بضمير الملوك والأحرار في هذا العالم ، وجمعة خاصة هؤلاء  
من الذين يناصرون الجهاد الأرثوذكسي ، تحريها لبدء الشهداء بجاء الاضطهاد  
وجاء البطلان للرئيس للكنيسة بتمدد هنا البابا . " (٣)

ظلت العلاقات ودية بين نردريك الثاني وهنا قاتانتيس حتى موت الأول عام  
١٢٥٠م ، فقد استمر تبادل السفراء بينهما في السنوات الأخيرة من حكم نردريك على  
الرغم من أنه كان قلقل بحسب العلاقات الودية بين نيقية وروما ، وهناك العديد من  
المراسلات المكتوبة باليونانية والتي وجهها الإمبراطور نردريك الثاني خلال عام ١٢٥٠م ،  
لصهره المنزح قاتانتيس . (٤) وقد عبر نردريك الثاني في هذه المراسلات عن

Diehl, Figures, 2 série p.211. , Schlumberger, op. cit. ١  
pp. 60-61.

Kantorowicz, op. cit., p. 598., Diehl, Figures, 2 série (٢)  
p. 210., Schlumberger, op. cit., p. 62.

Vasiliev, op. cit., 2, p.204-205., Kantorowicz, op. ٣  
cit., p. 627.,

اسحق عبيد الله ولذا البيزنطية في صراخ بالبوليوغوس ، ص ٢٦ .

Diehl, Figures, 2 série, p.217., Kantorowicz, op. cit., (٤)  
p.306.

عطفه الظام ومن يؤتاه المادقة تجاء قاطنتيس \* ولأنه ليعاؤته المظام مع البهايا .  
وأنه كما لو كان أب يحاسب ابنه لأنه أرسل سفيراً إلى البهايا بدون أخذ مشورته . (١)  
ودأ فردريك الثاني يخذ رقائنتيس من البهاية ومن كزاد لذة الترب على أنهم ليسوا  
تصميمين ، وإنما هم ذئاب خاطفة ، ويوهون كاسرة ضاربة \* كل همهم اختصاص دماء  
القبوب المسيحية . (٢)

يخذره من البهايا بقوله : \* عجا . لهذا ، الكائن الأثير (البهايا) الذي ينزل على  
جلالكتم كل يوم لينة الحيوان \* على مرأى وصيح من عامة الناس ومن رعاياكم \* بل أنه  
يدفع كتيبتكم الأرض كسبة بالبرطقة تلك الكتيسة التي هي المنبع الذي استقى منه  
الكون كله جادى المقيد والمسيحية . (٣)

يتصجب الامبراطور فردريك الثاني من أمر البهايا أنويست الرابع الذي سبق أن  
اتهم البيزنطيين بالبرطقة ، وما هو الآن يحمى إلى الظاوش معهم وهدفه الأناكسى  
هو الفصل بين فردريك الثاني وحليفه قاطنتيس ، وأكثر من الحمى لاتحاد الكتيمتين  
الغرقية والشربية . (٤)

تبرأته يموت فردريك الثاني عام ١٢٥٠م واختلاف أبه غير الصريح ماغفرد الصريح  
تفهرت العلاقات بين الامبراطوريتين \* وتصرف ماغفرد كمد ولايمراطورية نيقية \* ومسد  
موت حنا قاطنتيس ١٢٥٤م \* لم يجمع التحالف الذي وحلم به فردريك الثاني مع  
البيزنطيين \* وحققه بالفعل أكثر من مجرد ذكرى . (٥)

جيلة القبول أن الامبراطور فردريك الثاني امبراطور لدة ولدة الريانة القدسة تسد  
نظرا إلى الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية من خلال عدائه للبهاية واختلافه  
مهما نرى النارة \* ومن ثم انتمكت يرويه نرى التحالف مع أعداء الامبراطورية اللاتينية

- (١) Diehl, op. cit., 2 série, pp. 217-218.
- (٢) اسحق عبيد \* المرجع السابق \* ص ٣٠.
- (٣) Vasiliev, op. cit., 2, pp. 205-206.
- (٤) Ostrogorsky, op. cit., p. 392.
- (٥) انظر ما سبق في الفصل الثالث ص ١٤٦.
- (٥) Diehl, Figures, 2 série, p. 220.,
- Vasiliev, op. cit., 2, p. 206.



للإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية التي كانت في حاجة ماسة إلى المساعدة. وصل بلدوين الثاني إلى ريجا حيث استقبله البابا -بيجوري التاسع بالترحاب و دعا للحرب صليبية لصالح القسطنطينية. ثم ذهب بلدوين إلى بلاط القديس لويس التاسع وأمه بلانش كاستيل. وهناك استقبل بلدوين بظواهر من الجود والترحاب وخاصة لأنه أمير من دم فرنسي. تمت بحملة قرواية إلى القديس لويس. فلم لويس بلانش كاستيل كانت الممة الكبرى لزوجة بلدوين بارييهين Marie Brienne كما أن المفاضة التي كان يتأذى منها بلدوين قد جذبت إليه عطف لويس وأمه بل واريثا فرنسا (١).

أكد الملك لويس التاسع لبلدوين أنه سيقدم له العون وسيخمن له المساعدات. أما بلانش كاستيل فقد وجدت في بلدوين الثاني صليبا ليس لديه الحكمة ولا القسمة الكافية من أجل أن يشغل مركزه كإمبراطور ولا أقل من أن يساعد. وقد استجاب كذلك لنداء بلدوين الثاني كثير من سادة فرنسا وخطوا الطلب لمساعدته ومن هؤلاء بطرس ديه Pierre Dreuix و هيو الرابع Hugue IV و جود كوبر من البارونات (٢).

وفي تلك الأثناء بينما يقام بلدوين الثاني في فرنسا وصل إليه رسول يحمل أخبار سيئة من القسطنطينية وفي وقتها وفاة حنا بين ١٢٣٧م. وبما أصبحت الإمبراطورية اللاتينية من حالة سيئة للغاية. فاكثف بلدوين الثاني بأن أرسل حنا بيتسمن Jean Bethune إلى القسطنطينية مع بعض القوات والأموال التي قد منها له القديس لويس وأمه بلانش كنحة سيئة للإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية (٣). على أن حنا بيتسمن لم يحالف النجاح في الوصول إلى القسطنطينية بالجيش الذي يتبعه قيادته. إذ تبقى في الهندية وهو يستعد للرحيل إلى القسطنطينية. وتبقى رجاءه.

وفي عام ١٢٣٨م. بينما بلدوين الثاني في فرنسا علم أن باروناته تحبوا بأب الاكتئاب في دس. فتمتد ١٣١٣٤ هـ (جويل ١٨٠٠٠٠ من ذلك من الذهب).

- (١) Longnon, l'empire latin, p. 174., Haslitt, op. cit., I, p. 361.
- (٢) Setton, History of the crusades, 2, p. 221., Longnon op. cit., p. 174., Bréhier, Baudouin II, p. 1367.
- (٣) Bréhier, Baudouin II, p. 1367.
- (٤) Setton, op. cit., 2, p. 221.

من أجل أن يدعى رؤساء الجند ، وكما نريد هذا الدين ، أخذ أكليل القسوس - وهو واحد من الأفكار النفسية - من مكانه في كنيسة قصر بولكيون الإمبراطور في القسطنطينية ، وأعطى للشاهين وهو البرتوموساني ، عدواً وحيداً في الفرق التجارية في جمهورية القديسة . وقد انتبهت مدة الأجل المحددة ، لم يكن البطل متولواً معجزة على النصف أي "التاج" . ولتجنبها لاروت مثل هذه القضية ، قد في توفير ١٢٣٧م اتفاق مع طرف آخر وهو نيكولوكويشي Nicolò Querini وهو إلى يند في كبر مقام يدفع البطل للدائمين الأول ، وضمهم مملكة صبر لود ، وإذا لم يدفع له البطل بعد المملكة المحددة ، فمن حقه نقل التاج إلى القديسة ، وضمه إليها لأجل آخر بعد أربعة أشهر ، وهذا يصح التاج ملكاً له . (١)

وفي حقيقة الأمر أن الإمبراطورية اللاتينية لم يكن يقدرها دفع هذا البطل ، ولهذا ما أن علم الإمبراطور ملك من الثاني بالخبر حتى مات مطلقاً على انتزاع هذه الدرة الثمينة من القديسة ، وإدخالها في قري أكبر ووسع أخرى ، يضمها في بعد أعظم طوك المسيحية تمكناً . يدعى أي القديس القاسم مالد يطم بالخبر غارسل على القبر مقيمين من الدونيكان إلى القديسة ليستظلمها التاج هناك رهنه ، ونجسس المغيرة في الحصول على التاج بعد أن دُفعا البطل القبر للقديسة ، وإتوا به إلى فرنسا . (٢)

وقد ما وصل القديس لهس بالتاج إلى مدينة ترويس Troyes في شبانها وطم الملك بذلك حتى لاستقبالهم ، مصطحباً معه أمه وأخوته روبرت والغزو وشاول وكذلك ريمبر ساملة حين Sans وورهم من البارونات الفرنسيين ، وعلى بعد عشرة فراسخ (تقريباً ميل) من ترويس ، استقبل الملك الأكليل بجمع ، وحمله بنفسه إلى باريس التي وصل إليها في أغسطس ١٢٣٩م . وكان يومه القديس لهس في كنيسة سانت شابلن التي أُنشئ عليها القديس مايقرب من ١٢٠ ألف مارك ، لتضم هذا الأكليل وقبره من ذلك التاريخ . (٣)

(١) Longnon, "L'arrivée de la couronne des épines en France", dans Revue des deux mondes (1939) p. 211., Haslitt, op. cit., I, pp. 362-63.

(٢) Longnon, l'arrivée de la couronne d'épines en France, pp. 210-11., Bréhier, Daudouin II, p. 1367., Gibbon, the decline and fall of the roman empire, p. 787., الترجمة المصرية : ج ٣ ص ٢٥٨ .

(٣) Longnon, l'arrivée, pp. 211-13., Haslitt, op. cit., I, pp. 363-64.

قدم القديس لهس لبلد هين الثاني لقاء هذا الإثر الشهير من عدة كريمة قد رها عشرة آلاف باركة من القصة وقد تمى دجلح هذه العفة الإبراطور اللاتين بلد هين الثاني بأن يقدم في كرم ماثل الأكر المانية في كنيسة القصر الإبراطوري هين بينها : جزء بقسال أنه من الصليب الحقيقي وروب من الكتان للمسح وهو طفل والسلسلة التي قبيل أنها استعملت في صلبه ، وما موسى وهرها ما حفظه الملك الفرنسي القديس لهس في كنيسة سانت شابل أو كنيسة بارس القديسة . (١)

تميزت هذه بلد هين الثاني الأخيرة في فرنسا - بعد عودته من إيطاليا - فسي بداية مارس ١٢٣٩م - باحتفال تعدده ملك فرنسا في ميلون Malton في ١٥ مايو ١٢٣٩م ، وقد قدم القديس لهس لبلد هين في هذا الاحتفال جماعة يستقدمه فسي المباركة والظلال وجماعة آخر للمواكب . ثم ساعد القديس لهس بلد هين في إعداد جيش كبير من خيرة النبوي يتألف من ستمائة من الفرسان ، وهدد من حملة السربيلاج والأياس هين الضيافة والشاة ، ودد من الخيل يرمو على الثلاثين الفا . وحمل بلد هين على رأس هذا الجيش حوالي بداية يوليو ١٢٣٩م ، وهر به ألمانيا دون قبسات وخاصة أن القديس لهس توسط إلى فردريك الثاني بأن يسهل لبلد هين أمر العبور . وحمل بلد هين الثاني إلى القسطنطينية بأمان وفي صحبة السادة الفرنسيين في ديسمبر من نفس العام . (٢)

واستمرت المملكات المدينة تربط الإمبراطور اللاتيني بلد هين الثاني ببلاد فرنسا فقد جاب رسله البلاط الفرنسي ، سواء كان هؤلاء الرسل من رجال الدين أم من الفرسان ، وكان من رجال الدين الذين أقدمهم بلد هين الثاني إلى بلاط فرنسا عهد الكنيسة الإمبراطورية في قصر بلاشيران بالقسطنطينية ، هين الفرسان هنسري هنريوس Henri Verjus ، وويلان دويلني Villain d'Aulnay مارشال الإمبراطورية . (٣)

(١) والترجمة العربية : ج ٣ ، ص ٢٥٩ . Gibbon, op. cit., p. 787.  
Longnon, l'arrivée, p. 214.

(٢) Longnon, l'empire latin, pp. 181-82., Bréhier ,  
Baudouin II, p. 1367.

(٣) Longnon, op. cit., p. 184.

وفي خلال فترة إقامة بلد بين الثاني في القسطنطينية (١٢٣٩-١٢٤٤م) عمل  
بدرجة كبيرة ، بل ونقل على القديس ليس التاسع وأمه بلانك كاستيل ، واستشارهما في  
جميع مشاكله ، ولم يبد لهيس وأمه في الحكم على سياسة بلد بين الثاني ، وتوجيه اللوم  
له إذا لم الأمر . فقد لام القديس ليس بلد بين لأنه أعطى جوفري تيلهارد وأن الثاني  
Geoffroy II Villehardouin أمير البويرة أرضه التي ورثها في كورتاي في مقابل  
الخدمات التي قد سها جوفري للإمبراطورية اللاتينية . وطلب القديس ليس من بلد بين  
الثاني الحفاظ على تلك الأرض (٢٠ فبراير ١٢٤٤م) . (١)

وكثيرا ما كان بلد بين الثاني يرجع الى السلطة بلانك كاستيل في شؤون الإمبراطورية  
من ذلك أنه عندما تذكر في أن يعتقد تحالفا مع كيمسرو الثاني سلطان قونية السلجوقيين  
عند الميزنطينيين في نيقية ، وحاول أن يقدم هذا الحلف بالباطل الأخرى ، يسكن  
بنيو السلطان السلجوقي بواحدة من بنات أخته . وكتب بلد بين لبلانك يخبرها بذلك  
هو وضع لها الثالثة التي شتموه على الإمبراطورية اللاتينية من وراء مثل هكذا  
الحلف وأنه ينبغي . - على ما قال - خلفاته من الفرمان بمساعدة السلطان السلجوقي  
على أن يبدون مساعدته . وفي النهاية يطلب منها أن تتخير واحدة من بنات أخته  
المزايمة لتكون زوجة للسلطان . على أنه قيل أن يكون له بلانك الوقت للتفكير  
أو الرغبت ، كان السلطان قد جدد حلفه مع الإمبراطور نيقية ثاقا تيس (٢)

ومن الدلائل أيضا على تدخل بلانك كاستيل في شؤون الإمبراطورية اللاتينية في  
القسطنطينية ، أنها اتهمت بلد بين الثاني بأن له اثنين من المستشارين الميزنطينيين  
اليانين ، وأنه يهكم فقط لصورتهما ونماحهما . وردا على اتهام بلانك هذا ،  
بعث بلد بين الثاني اليها يقول : " نحن نصح بل ونقسم لكم أننا لا نعمل بمشورة  
أي من الميزنطينيين . ولا تأخذ بنصيحهم في أي عمل . ولن تأخذ به الآن وسوف  
لا تأخذ به . وعلى عكس ذلك نحن نعمل بمشورة رجال من الاعراف الفرنسيين  
الاجلاء الذين كانوا في مدينتنا . . . . . ومع ذلك إذا كنت تجد من اننا بحاجة اليهم  
تصحح بعض الأوضاع فنحن نرجو ان تخبرنا لتصحيحه . وسوف تجد من اننا

Longnon, l'empire Latin, p. 184.  
Ibid.

(١)  
(٢)



مستمدون لأن نتيج نتيجك وتكون طوع أمرك... وكلنا أمل في غلب سيدنا الملك  
في ذلك. (١)

طى أن رضى بلدهين وأنكاه أن له مستقلا بين يوزنطينين \* وأمر به على أنه  
يعتمد على الفرنسيين إنما يقدم دلهلا على تنويرها هذا الإمبراطورية اللاتينية فسمى  
القسطنطينية منذ وفاة الإمبراطور هنرى غلندر (١٢٠٦-١٢١٦م) كما أن قس  
خضوع بلدهين الناصر من خلال هذا الخطاب الذي أرسله لبلانك كاستيل ما يدل على  
مدى احتاد الإمبراطورية اللاتينية على فرنسا \* وعلى مدى تنمية تلك الإمبراطورية  
للإملاط الفرنسي. (٢)

عاد بلدهين إلى الغرب ثانية في بداية عام ١٢٤٤م \* لهقى هناك حتى عام  
١٢٤٨م \* وفي خلال رحلته هذه عبر إلى إنجلترا. ولم يحصل من إمبراطورها هنرى  
الراج طى أى مساعدة \* وفي فرنسا أعادت له بلانك كاستيل كوثنية تامورالسى  
سبق أن رعتها. بلدهين الثاني لبلانك لثام \* بلانك لثام \* وفي الوقت نفسه تنازل  
بلدهين بشكل رسمى للقدس لهم \* عن تاج الدولك وسائر الأفكار الأخرى التى  
وضعا. القدس لهم فى كنيسته سانت شابل. (٣)

وجد أن ياد بلدهين الثاني السطحية القسطنطينية عام ١٢٤٨م \* ووجد  
الإمبراطورية اللاتينية غارقة فى الفقر \* وكان الإمبراطور نفسه غارقا فى دينه \* ولهذا  
أرسل زوجته ماري برون إلى الغرب \* وطلب بلدهين لزوجته أن ترهن أراضيها القريبة  
حتى يتسنى له أن يدفع الدين لها للبالغ ٢٤ ألف هونجره التى كان  
مديها بها لتجار القسطنطينية من الدناقة \* من أجل ذلك الدين رهن لديهم  
ابنه الوحيد فيليب \* وبدوا أن يهارة ماري إلى الغرب وكانت قد رعت لها بلانكى  
كاستيل \* مع ماري الكبرى التى أعطيت بلدهين الثاني ٢٠ ألف مارك فى مقابل  
ودين أحدها ألا يبيع أراضيها فى تامورفرنسا \* وأن يرسل ماري لهارتها فى خلال  
شهر من موته إلى القسطنطينية \* وكان أن وفى بلدهين بوعده لبلانك وأرسل  
زوجته إلى الغرب (٤) إلى ظهر سفينة مع طاقم حراستها \*

Setton, op. cit., 2, p. 224.

Idid.

Bréhier, Boudouin II, p. 1369., Longon, l'empire, p. 185.

Wolff, The mortgage and redemption of an emperor's son in speculum, Vol. 29, (1954) p. 52, 60.

صقلها. جوناڤيل Joinville اللغات الطالية عن ماري. نذكر  
أنه بهذا كان القديس لويس والعمادون الصليبيون. هازاليا في قبرص. التي تركوها  
الى مصر في مايو ١٢٢٩م. دخلت سفينة ماري الى الميناء في باني Baffe (بافوس  
Paphos) وأطن من وصولها. وجن وصل جوناڤيل وأراد بمسكن Brade  
Brienne تهب ماري لقابلتها. وجدوا أن بها قهوة اقتطعت حبال الرصاة  
التي تربط سفينتها. ودمعتها نحو عكا. تاركة ماري بلاث. فلم يبق مسكن  
طاعها سوى ماء تبا. فأخذ الملكة الى ليماسول. حيث استقبلت أحسن استقبال  
من الملك والمملكة ومن جميع بارونات فرنسا وكذلك من الجيش. (١)

هذكر جوناڤيل أن الاميرة طهرة. قد حضرت تطلب من الملك يد المدعوكة  
لزوجها بلدوين الثاني الذي تركته في القسطنطينية. وأقنعت ماري أكثر من مائتي  
فارس. بما تبهم جوناڤيل نفسه. بأن يتصعدوا لها بالذهاب لمساعدة بلدوين  
الثاني في القسطنطينية بمدا انتها. حيلتهم الصليبية. كذلك وعدوا القديس لويس  
بأرسال ثلاثة مائة فرنسان. ولكن لم يتحقق من ذلك شيء أبدا. فتعجب ذلك  
من قول جوناڤيل: "ولكن أفي معنى طلبت من الملك وقت أن كان بمسكن  
معدتا الى فرنسا. أن يأذن لي بالذهاب الى القسطنطينية. وكان يصعدى. اذا  
تم إرسال ثلاثة مائة فارس اليها. فأجبتني الملك بأنه لم يعرف بذلك. يجب  
وإن خذناهم قد أوشكت على الافلاس. ولم أتها. كانت طهرة بالمال من قبل". (٢)

أما بالنسبة لماري. فمن نقد استقرت في رحلتها. ربما في مركب أخرى. مسبح  
أحضر أخوها جلا. وفي تيجونوت. ربما بعد أن غادرت قبرص. أثرت ماري ثلاثة  
فروص (يناير ١٢٢٩م) وكانا لأقاربهم. القروى الثلاثة موجهة الى الملكة بلاث  
كاستيل. التي مثلت أن تودى الدين لأشعاره. ما لديها هناك بها تملك. وما يملك

(١) جوناڤيل. سيرة القديس لويس. ص ٨٧.

Wolff, The mortgage and redemption, p. 61.

(٢) جوناڤيل. المصدر السابق. ص ٨٧-٨٨.

أخونا حنا. " على حد تصبير ماري ذاتها . (١)

وفي مايو ١٢٤٩م وصل الدانشون إلى فرنسا وأدبت إليهم مبالغة في الترحيب وأعطوا إيمالات لأمن صندوق بلاش وقلت ماري إلى جوار بلاش كاستيل حتى توفيت الأخيرة ، فذهبت ماري لتعيش في مقاطعة زوجها في نامور بفرنسا . (٢)

على أن ساند فرنسا الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية لم تنته بموت بلاش كاستيل ، فقد استرلهم الجميع في ساند بلدين الثاني ، في إنشاء اقامة لهم في التاسع الميلادية في بلاد الشام ، حاول ازالة العداء بين البيزنطيين واللاتين في آسيا الصغرى . وبعد ثلثين سنة في ذكراته يقول : " بينما كان الملك يحسن صيدا ، وقد عليه سقرا من قبل امير طرابزون حصى كوشين العظيم ، وقد ما إلى السلك هدية من الدجوات المختلفة ، وكان من بين ما احضره اليائوس من اعداء خاصة وقد تمت بنجاحات ساجر القلاووظ إلى الأتراك ، فإذا أطلقت الساجر كانت حادثة جدا . وكانت حسنة الصمت جدا : وطلب هؤلاء الرسل من الملك أن يبعث بأمره من قصر ليتزوجها صيدهم ، فقال الملك أنه لم يجلب صيد أية سيدة من بلادهم وأعار عليهم بالتوجه إلى ابن صيد بلدين الثاني امبراطور القسطنطينية (١٢٣٧-١٢٦١م) وأن يسأله زوجة لبلدهم ، تكون من أسرة الملك (لهم) أسرة الامبراطور . (٣)

هذه جوانب القصة التي يعرفها أن الملك أثار عليهم بهذا ، عسى أن يتم تحالف بين امبراطور طرابزون وامبراطور القسطنطينية بلدين الثاني ضد لاتينيس امبراطور نيقية ، عدو الامبراطورية اللاتينية اللدود . (٤)

ولاشك في أن هذه الرواية تكلف لنا من يد علاقة القديس لهم ملك فرنسا بالامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية ، يدى ويته في مساعدة امبراطور القسطنطينية

(١) Wolff, The mortgage, p. 61.

(٢) Ibid.

(٣) جوانشيل ، نفس المصدر ، ص ٢٥٨ .

(٤) جوانشيل ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

اللاتيني يشفى الطريق . وكان من الطبيعي أن يكون لهي الطابع اهتمامه في هذه الفترة بالذات إلى الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وخاصة لأنها كانت تمتد جزءا كبيرا لممتلكاتهم في الأقاليم المقدسة . (١)

علاقة الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية بإسبانيا المسيحية :

ذكر لونغون Longnon أن إيلوى بينيتو Ruano Eloy Benito Ruano اثبت من خلال الوثائق الخمس التي نشرها أن بلد هين الثاني - آخر إمبراطور لاتيني يحتل مرض القسطنطينية - زابا إسبانيا . وأنه وجد في فالاد ولید Valladolid في أغسطس ١٢٤٦م . وذلك في الفترة ما بين اتفاقية في بلاط فرنسا وصوره إلى إنجلترا . وكانت هذه النهاية بظهور الحال بفرض الحصول على المساعدات . التي من أجلها ترك بلد هين إمبراطوريته في القسطنطينية . وتجهل في الغرب الأخرى لسديد من السنوات . (٢)

وأيضا في الوثائق مؤرخة في فبراير ١٢٤٦م . وهي عبارة عن رسالة من البابا انوسنت الرابع . كتبها في لاون إلى رئيس جامعة القديس جيمس بإسبانيا . وكان فرمان هذه الجامعة من بين فرمانات الفونسو الذي أصبح فيما بعد إمبراطور إسبانيا . وبراونوسنت الرابع في رسالته عن قلعه الكبير بشأن المونارخين القدم للإمبراطورية اللاتينية . وذكر أن بلد هين الثاني يحتل من رئيس الجامعة . وتأثير في وجوده على اتفاق يقض بذهاب رئيس الجامعة لمساعد الإمبراطورية ليدت عامين . (٣)

في الوثيقة الثانية . يحتل الفونسو - بناء على طلب البابا - رئيس الجامعة الاذن بالذهاب إلى الشرق بنفسه . أما الوثيقة الثالثة والمؤرخة في فالاد ولیدس أيضا في أغسطس ١٢٤٦م . فهي العقد القسطنطيني المكتوب بين بلد هين الثاني ورئيس الجامعة جدي دون بلانكو كوريس Don Pelayo Perez Corres وهي مؤرخة كما توضح الوثائق الإمبراطورية بالحبر الأحمر الطائر بالإمبراطور . وكان هذا دليل على حضور بلد هين الثاني بنفسه إلى إسبانيا في صيف ١٢٤٦م . (٤)

(١) جونيك نعيم . لهي الطابع في الشرق الأوسط . ص ٣٠٨ .

(٢) Longnon, " l'empereur Baudouin II et l'ordre de saint Jacques" in Byzantion (1952) p. 298.

(٣) Wolff " the mortgage and redemption of an emperor's son: Castile and latin empire of constantinople" in Speculum (1954) p.82.

Ibid, pp.82-83., Longnon, l'empereur Baudouin II, p.299.

وتتجسد فيها رئيس الجماعة بالذات نائب شخصيا إلى القسطنطينية ، ومعه ثلاثمائة فارس ، وقد يكون خمسون منهم من أعضاء الجماعة ، مع ثلاثمائة حمان من جيوش الميدان ، ثلاثمائة لحمل الأسيجة ، ومائتين من رعاة السهام ، تصفهم من الخيالة ومنهم من الرجلة ، وألف من المشاة من أجل الدفاع عن الإمبراطورية اللاتينية . وبدأ فترة الستين - كما جاء في الوثيقة الأولى - من لحظة الوصول إلى القسطنطينية أوحينا . يأمر الإمبراطور القوات بدخول المعركة ، وإن كان له أن يفعل هذا قبل الوصول ، وحد الستين ، ستقيم الجماعة لها فيها أوديرا دائمة غسسى القسطنطينية ، تحتفظ فيه بأكثر قدر ممكن من الفرق ، فإذا غاب الإمبراطور أو ابنه أو وريثه في الإمبراطورية اللاتينية بحرب في أي وقت ، أو بني أحدهم في غارة ، فإن رئيس الجماعة أو نائبه وأعضاء الجماعة في القسطنطينية من واجبهم صحته ، فإذا لم يذهب الإمبراطور أو ابنه شخصيا للرئيس الجماعة أن يذهب أن أراد ، ويتلقى الجماعة خمس مائة بصبه الفتح في مثل هذه الحالة . (١)

وتشهد الأيوزماريون من جانبهم أن يمنح الجماعة مدينة فيزها Vienna والمدن مدينة Madag - في تراقيا على ساحل البحر الأسود - حرة خالية مع اعتماد كل السادة الآخرين كمنهم ولطائفهم . يوجد بلد هين أيضا بأرضين الف مارك يدعها لهم ، وأكثر من هذا فهو سوف يقدم باعطاء منازل للجماعة غسسى القسطنطينية ، ووزاع كرم ، وأراض في دالاق العاصمة ، لتكون بمثابة مأوى للجرحى والمرضى ، وكذلك منزل للرئيس الجماعة . (٢)

وفي هذا ، متعجل الجماعة على خمس مائة الففوحات من أي نوع ، بما قد يتم منها يمد وصولهم إلى الشرق ، مع ربع كل الففوحات التي يشتركون فيها بالقمل ، حتى ولو كان سيد المدينة التي تحاصرها البياعة وأهلها ينفلون التملهم للإمبراطور وأتباعه المباشرين وليس لهم . (٣)

(١) Wolff, The mortgage, p.83, longon, l'empereur  
Baudouin II, p.299.  
(٢) Ibid.  
(٣) Wolff, The mortgage, p.83.

أما البشرف على الجماعة في الإمبراطورية اللاتينية \* فيضمن من قبل رئيس الجماعة عيسى إسبانيا \* وهو وحدة الذي يميز له أن شاء \* يخضع أعضاء الجماعة جميعاً عيسى الإمبراطورية الرئيس الجماعة \* كما كانوا في المناطق الأخرى \* وقد يقومون بحملات ضد البدو \* حيثهم \* على نحو اعتادوا أن يفعلوا في إسبانيا \* في أي وقت يناسب مصالح الإمبراطورية والجماعة \* ولهم الاحتفاظ بكل الأتلاب المأخوذة في مثل هذه الحملات \* بينهم ولائتهم وأهلهم سفوف من الفرائب أي ضراب الإمبراطورية المالية \* ولهم ماء - طون من ملك \* وأبوص لهم به منه والاحتفاظ به \* وهم يتلقون خمس أي ممتلكات قد يحصل عليها الإمبراطور أو هيته بالبدنة أو بالمساعدة \* ويقسوم الإمبراطور بالحصول على التزام بارواته جميعاً بتنفيذ هذه الشروط \* (١)

وأعاد بلد هين الثاني تأكيد هذه بأن بارواته سيأقون على كل بند الاتفاق أو التوافق مع دون بيلايو Bon Palayo \* رئيس جماعة سان جيس - وجاء ذلك في الوثيقة السابقة - بل هينف انه اذا رفض أحد بارواته الفصل بهذه البند \* فإن الجماعة ستلقى خسارة \* وأن الإمبراطور سوف يصون هو الخسارة من ممتلكاته ذاتها \* (٢)

وفي الوثيقة الخامسة والأخيرة \* والموقعة في فبراير ١٢٤٧م في ليون \* يشرح البابا أوجست الرابع لرئيس الجماعة \* عزيلده هين على أن يدفع لمعنى الجماعة البالغ المتفق عليه في العقد السابق الذكر (ربما الأسمين ألف مارك) ولكنه يأمل أن يدفعها في أسطرها القادم \* وهو التاريخ الذي سيكون فيه البابا كذلك في مركز يسمح له بتقديم ما يرضيهم به في القضية \* وكتب لونغون Longnon على ذلك بقوله : "لمل هذا السبب هو الذي دفع بلد هين الثاني - بدون شك في بداية عام ١٢٤٧م - لأن يسير إلى إنجلترا من أجل الحصول على المساعدات المالية \* (٣)

Wolff, The mortgage, p. 83.

(١)

Ibid, pp.83-84.

(٢)

Longnon, l'empereur Baudouin II, p.299., Wolff, the mortgage, p. 84.

(٣)

والتيقة أن الأمر كله انتهى إلى لا شيء. بسبب فقر بلد هين الثاني ، وبأيهم هنا أن هذه الوثائق الخمس تسجل زيارته فيها الإمبراطور اللاتيني بلد هين الثاني لاسباتيا المسيحية عام ١٢٤٦م ، وظل هذا الزيارة الدورية على أنه كان هناك نتيجة من التفاهم المأثور بين الإمبراطور اللاتيني بلد هين الثاني وبين أناتوليوس الماسر الإمبراطور اسباتيا فيما بعد . وكان لابزال أسيرا - ولشرا دل على ذلك من الاتفاقات التي عقدت بين بلد هينس الثاني وبين رئيس بلاطة مان جهس ، تلك الطاقة التي كانت تعمل لحساب القوضو ذاته وكان أصنافها من فرسانه . هذا . وإن كانت تلك الاتفاقات لم تقص إلى شيء بسبب فقر الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وميزها البالي ، إلا أنها دل على أنه كان هناك اتصال فعلي بين الإمبراطورية واسباتيا .

وما يؤكد هذا الاتصال زيارة باري ميين - زوجة بلد هين الثاني - لاسباتيا في الفترة ما بين يونيو ١٢٥٨م وأول مايو ١٢٦٦م . وهذه الزيارة كانت بهدف أن تفتح باري باب البقايا ذات أساما من أجل انقاذ ابنها غيليب المرحوم لدى القنادقة ، وقد كللت مساعيها بالنجاح ، فقد استقبلها القوضو الماسر الذي أصبح ملكا على اسباتيا أحسن استقبال ، وقدم لها المال اللازم لاستعداد ابنها . (١)

والحق أن الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية قد لعبت دورا ذي دلالة في تفكير القوضو الماسر الديبلوماسي ، في خطته لاستعداد الاعتراف به إمبراطوريا خلال أعوام (١٢٥٨-١٢٦٦م) وهي بالعقد السنوات التي خصصت لزيارة باري ميين ، جذب القوضو إلى قضيته - بمئات عديدة - عدد من البداة الكبار ، وكان من بينهم اثنا عشر على الأقل من أمراء الإمبراطور والابرة بطريرك اللاتينيين وحلفائهم . فقد أعطى القوضو الماسر امتيازات خاصة لتأييد الدوق هيو الرابع من برجنديا ، الذي مال إلى أن أصبح قريبا وصديقا حميما للإمبراطور اللاتيني بلد هين الثاني ، وأعلى القوضو جي داسير Gui Dempierre عشرة آلاف مائة ، وجو كيت فلاندر وحليف الإمبراطور باري ميين في الأراضي المنخفضة ، ثم أصبح الآن حليفا لباري . وهذا .

ما يدل على أن اللوسوكان يرى أن التحالف مع القسطنطينية يهدد من ثقل أسبانيا  
الدولى ، ما يمينه على تحقيق مشاريعه الامبراطورية . (١)

وهذا واضحا في السنوات الأخيرة للامبراطورية اللاتينية أن السياسة الاسبانية  
كانت تتضمن كوجه من أوجهها الهامة علاقة حميدة مع الامبراطورية اللاتينية . ففسى  
القسطنطينية . وقد يمتنع البعض على ذلك قائلين أن هذا أمر غير على بالنسبة  
لامبراطورية اسبانية بعيدة ، ولكن من المنكر أن يرد عليهم بكلمات ماري من الشهيرة  
من القديس ، أنه تان يظفر الى السلوات ، ويجب للتجيم ، ولكنه في الوقت ذاته  
قد الأرض والملكة . (٢)

وما لا شك فيه أن مصونة اسبانيا للامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية  
والتي كانت موضع ترحيب كبير من جانب الامبراطورية اللاتينية ، جاءت في وقتها ،  
خاصة وأن القوى التي كانت الامبراطورية اللاتينية تستمد عليها من قبل ، قد أخذ يتزايد

اقتصاديا بجانبات أخرى في الثلاثينات والاربعينات والخمسينات من القرن الثالث  
عشر . فالسلطنة الذين كانوا حلفاء للامبراطورية ، كانت تحوطهم الشرايات المتزايدة  
وكانت أقطار البادية قد تسلطت على الصراع مع الهونشتاوين ، وعلى نحو ما رأينا  
عقرا البادية اجيانا في عدم التأيد التام للامبراطورية اللاتينية وخاصة بعد أن غشقت  
الامبراطورية في تحقيق أهداف البادية وخاصة اتحادا للكتبتين . وهذا أن البنادقة  
في السنوات الأخيرة من تاريخ الامبراطورية اللاتينية ، كانوا قد فقدوا كثيرا من  
اهتمامهم وربما كان ذلك كنتيجة لانحطاط تطورتهم على أراضى البادية . ومع  
الامبراطور اليزنتملى ميخائيل باليولوجوس . برزت اسبانيا في صورة حامية  
للامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية في أيامها الأخيرة .

\* \* \*

Wolff, The mortgage, p. 81.

Ibid.

(١)

(٢)





#### الفصل الخامس

حقوق الايراطورية اللاتينية ( يوليو ١٢٦١ م )

عوامل حقوق الايراطورية اللاتينية :

- مهوب نظام الحكم والامارة والمقاطعات بين الامراء اللاتين
- خطر المغار والكيان وأثره في حقوق الايراطورية اللاتينية
- ايراطورية نيقية واسترداد القسطنطينية عام ١٢٦١ م

### عناصر سقوط الامبراطورية اللاتينية :

#### • يرب نظام الحكم والادارة والمؤسسات بين الامراء اللاتين :

جاءت الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية بحدود نظامها معها منذ العلم الاول لقيامها • اذ انتخب امبراطورها عن طريق اقاربه من البايوتات • ومن ثم فهو الاول بين اقاربه *Primus inter Pares* (١) • وعلى الرغم من أنه احتل نفسه بكمبار الموظفين في بلاطه من وكيل المال الاقطاعي وهو المشيخال *Seneschal* والبايزمال والكندسطل (٢) • وكبير الخدم والتمويل بالطعام والشراب وغيرهم • وغير هذه العناصر الخارجية المرتبطة بالحكومة المركزية للحكم المطلق البيزنطي • فان الامبراطور اللاتيني ظل حاكما اقطاعيا فيها • تمت اطلاقه لئلا اختاره • فقد كان الامبراطور مجرنا من المملكات حينما تمت عليه الاتفاقيات الثلاث (مارس ١٢٠٤ - أكتوبر ١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) كما أنه كان ضمن تصرفات الوندسكال الهندلي والبايوتات اللاتين (٣) .

حدد اتفاق مارس ١٢٠٤ م • على سبيل المثال • الاجراءات الخاصة باختيار الامبراطور اللاتيني • وخصص له بالإضافة الى القسطنطينية الملكية البيزنطيين في العاصمة • بين الامبراطورية فقط • في حين أن الثلاثة أرباع الباقية تنقسم بالتساوي بين البلطقة والصليبيين • مع عدم قصد درجة الهندية بتقديم أية خدمات للامبراطور • ولا يتم له عين الدفعة والولاء • وان كان اتفاده يطلب منهم فعل هذا • وبما في الاتفاق أيضا أنه ليس من حق الامبراطور أن يشارك في تعيين الاقطاعات • وان يتحمل هذه المسؤولية لجنس مشترك من الصليبيين والبلطقة • وكان على الامبراطور أن يحدد الجيوش الصربية • هذا بالإضافة الى ما يمكن أن يلزمه بمصاحب الاقطاعات • ويتبرع من هذا أن سلطة الامبراطور اللاتيني كانت سلطة محدودة • كما أن نفوذه على الامارات اللاتينية الاخرى التي أعطاها الصليبيون كان محدودا • وفنان ما بين تلك المكانة التي احتلها الامبراطور اللاتيني في القسطنطينية وبين مكانة الامبراطور

(١) Diehl, Dans L'Orient byzantin, p. 172.

(٢) من منصب البارصال والمشخيال والكندسطل • انظر ما سبق من د ل ١٧٠٦.

(٣) Setton, History of the crusades, 2, p. 190.

البيزنطي ، الذي كان هو القنص والمشرع ، ولم يكن لشعبه حقولا سياسية في مساواة سلطته (١) .

وكان على المسلمين اذا أرادوا لامباطور شهم الياء في الشرق لوهم طولي ، ان يدعوا بحكومة مركزية ، الا ان الواقع كان عكس ذلك ، ففسد كانت الامبراطورية الشرقية التي اقامها المسلمون على الارض البيزنطية دولة اقليمية كبرى ، ان تدار الجرا جميع النظام الاقطاعي ينظمه المصروفه نفس الغرب . ومن ثم كان من الضروري ان تتمتع هذه الامبراطورية ليجتمع مساوي هذا النظام ، وعلى راسها السلطات بين الامراء ، والاتحاد المستمرة بينهم وبين انصاليهم (٢) .

نشب نزاع رهيب بين الامباطور اللاتيني بلدين فلاندر - Bendouin Flandre (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) بين المركزي بونيفاس مونتفات Boniface Montferrat وهدد هذا النزاع وجود الامبراطورية الجديدة ، بل وكادت الحرب الاهلية ان تمزقها وتلك ايسالها ، لكن حكمة بعض الملوك هي وحدها التي خلست دون وقوع الكارثة .

بدأت أحداث هذا النزاع عقب تنصيب بلدين فلاندر امباطورا في مايو ١٢٠٤ م ، فغداة التنصيب طالب المركزي بونيفاس مونتفات بالاراضي الواقعة لها ورا . المسفور مع جزيرة كريت ، وقيل الامباطور عن طيب خاطر طلب بونيفاس ، على ان المركزي بونيفاس ماليت ان اظهر رفته في احتفال اقالم آسها بملكة سالوليك في شمال اليونان ، والتي تبعد عن القسطنطينية مسافة حوالي ٦٠٠ ك م (٣) .

(١) Handrickx, " Les institutions de l'empire Latin- Le pouvoir imperial", dans, Byzantina (1974), pp. 92-120., Finlay, History of Greece, 4, pp. 95-96.

(٢) Diehl, L'empire byzantin, p. 175., Tout, The empire and papacy, p. 349., Com. Med. Hist, 4, p. 422.

(٣) Villehardouin, La conquête de Constantinople, p. 157.

سميد غاشور ، المركز ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .  
رهبرت كلاري ، فتح القسطنطينية ، ص ١٢٠ .

وعطك من الاصاب والدوايح ما فعلت بونيفاس الى ذلك • ومن بينها انه  
تزوج ماليا Maria أيلة الامبراطور البيزنطي اسحق الجيولوس • وأخت  
ملك الجير أميري Baori • لهذا رغب بونيفاس في أن تكون املاكة قريبة  
من صهره ملك المجر • الذي أمل أن يجد لهم خليفا له • ومن ناحية أخرى  
كان أخيه المشرقي رينيه Renier يمتلك عقاره في سالونيك بعد أن تزوج من ابنة  
الامبراطور البيزنطي مانيل بعد خمسة وعشرين عاما • وأخيرا لصالونيك متكون  
تهدية أيضا من ايطاليا • ما يمكن بونيفاس من الاتيان بالعمون والامدادات من  
عطك بسهولة • يتضح من هذا أن ملكة سالونيك كانت أكبر نفعا لبونيفاس من  
آسيا (١) .

أثار حليب بونيفاس السابق مشاكل في مجلس الامبراطور • فاقامة ملكية  
سالونيك داخل الامبراطورية الانشائية ذاتها بشكل خطيرة • لما قد يترتب  
على ذلك من أن يصبح ملكها حكما لبلدية كبيرة متفلسة للامبراطور فائسه •  
وهذا ما يندأ عنه نزاع • وضياح للمصالح العامة • فمر أن ثلاثة بونيفاس  
واسطقتهم وحوجه على الصلحة العامة وحجه للوثام • فقت على هذه المخاوف  
المباشرة (٢) .

وافق الامبراطور بلديين بعد تردد على طلب بونيفاس • وشجع ملكية  
سالونيك • وقدم له بونيفاس بديره الناطة والولاء من هذا الاقتلاع • فسير  
أن سالونيك والاقليم القريبة منها والجاورة لثراقيا لم يكن قد تم فتحها بعد •  
ولهذا خرج الامبراطور بلديين وصم رجاله لفتحها • ولحق بهم المركب  
بونيفاس بمتنقرات • وكان أن استسلمت للامبراطور المدن والقلع التي يملكها  
والتي تعد على مسافة ١٠٠ ك • م تقريبا من القسطنطينية • ومن ثم فقد أصبح  
الامبراطور بلديين على بعد ٤٠ ك • م فقط من سالونيك • وتعد على طلب  
بونيفاس من الامبراطور أن يبقى بوعده له • وأن يحميه يستولى على اقطاعه  
بنفسه • على أن الامبراطور تنصل له • وأعلن عزيه على مطبعة مسيره

(١) Villehardouin, op. cit., pp. 155, 57, Nicol, The Fourth Crusade, p. 268., Longton, L'empire Latin de Constantinople., p. 58.  
(٢) Lebeau, Histoire du Bas-empire, T. 17, p. 166.

حتى سالونيك ولم يوصل بونيفاس له . (١)

وأمام إصرار الإمبراطور على خيانتهم في الذهاب إلى سالونيك ، أظهن بونيفاس أنه لن يسمح للإمبراطور بدخول سالونيك التي صارت ملكاً له . وأنه إن دخلها فلا صحة له فيه ولا طاعة له عليه بمقدون ألبانيا . وأنه من الخير له أن يسود إلى القسطنطينية ، وينظر ما فيه صلاحه . (٢) .

وكان أن التفت حول الإمبراطور والمركز عدد من المثقفين والمتوسمين ، يذنبوا نصارى جدد من أجل تأجيل النزاع وإعمال روح الصداقة والبغضاء فيما بينهما . فلما سمعوا بما أظنه بونيفاس ، اشتد سخطهم عليه ، وسموا إليه بكتاب ذكروا فيه : " انهم لن يتخلوا عن الذهاب إلى سالونيك ، لأن أجسادهم ولا من أجل أي شيء آخر ، لأن البلد ليس بلده " . (٣) .

وعلى أثر ذلك انسحب بونيفاس بترسانته من جيش الإمبراطور ، واتجه نحو أدريانوبل - على بعد ٢٠٠ كم من القسطنطينية - والتي كان الإمبراطور يلد فيها قد وضع بها حامية بقيادة يوستاش سوربيك Eustache Saubric وضمير بونيفاس أدريانوبل ، فأرسل يوستاش رسولين من قبله إلى القسطنطينية لإطلاع دوق البندقية والكونت ليه من بلو Louis de Blois وكونتسون بيمون Canon Bethune والبرون فيليبازميان وكان هؤلاء قد ظلوا في القسطنطينية لحراستها أثناء فترة غياب الإمبراطور عنها - طمس ما نشب من نزاع وخلاف بين الإمبراطور والمركز بونيفاس من جيش الإمبراطور وحصاره لمدينة أدريانوبل (٤)

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : روبرت كلاري ، نفس المصدر ، ص ١٤٠-١٤١ ، Villehardouin, op. cit., pp. 157-65. ,  
Michaud, Histoire des croisades, 3, pp. 302-303.

(٢) روبرت كلاري ، نفس المصدر ، ص ١٤١ .

(٣) روبرت كلاري ، نفس المصدر ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٤) Villehardouin op. cit., p. 167.

وحيثما وصل المؤرخ نيلهاردون الى اديناهل \* خرج الركيز بوتيفاس  
ورجال مجلسه ومن بينهم ولم تاجلت Osmoplitto \* وأوتو دي لاروش  
Otto de la Roche لاستقباله والترحيبه \* بعد ان وجه نيلهاردون  
الذي والمطاب لبوتيفاس لانسحابه من جيش الاباطور بضمه اديناهل \* بين  
لأشوار هذا النزاع وكيف انه يحض الاباطورية الطغمة للخلع \* وفتح القصة  
للمؤرخين والبنار للقاء عليها \* فاحذر بوتيفاس ما قام به \* وان كان  
قد برز موكبه بظلم الاباطور الذي أحرب من رفته في غو سلكه \* ويومئذ  
بوتيفاس ان يكف عن الحرب \* وأن يفتح تواحه مع الاباطور بلدهن لكس  
الكثبات والباروت \* وبطل نيلهاردون الاقتراح بوتيفاس - الذي توب عليه  
أن أوقف الجيش جياته - وقاتله في بودة (٢) \* وحيثما عاد المؤرخ  
نيلهاردون الى القسطنطينية للتلذذ مع باروتها \* رفع الركيز النصارى  
مدينته اديناهل \* ولذهب مع جين رطله الى المدينة سيد بوتيفاس  
Didymotichos في عزها حيث كانت لرجته الاباطورية ما يات به هناك

وأظهر الامبراطور بأنه من كذلك استمداده الخفية للسلطان مع بونيفاس ،  
وخصه بأن يخضع الملاح محمود الى اللسطنطية من أجل صغية النزاع القائم  
بينه وبين بونيفاس . وفي اللسطنطية التقى كل من الامبراطور بلديون والبركيز  
بونيفاس ولسائر القادة الآخرين ، فطعنا القلاء شعار القبيحة بالاسم ،

Willehardouin, op. cit., pp. 167-69., Nicetas, (1)  
Historia, in G.S.M.B., p. 794., Paral. "Geoffroy de  
Willehardouin", dans Revue Historique, Vol. 177,  
(1936), pp. 570-85.  
Willehardouin, op. cit., p. 171., Lebasu, op. cit., (2)  
17, p. 185.  
Willehardouin, op. cit., p. 171. (3)

حدد هذه الثقة بينهما . وحدثت الانفصالات الاولى . وطدت سالونيك الى المركز مع ما كان يتبعها من ولايات . وخلق الامبراطور من جديد قسم الخامسة والولاية من المركز من هذا الاقتراح . كما ألغى الامبراطور على الا يصفها لصالح المخطون . وشملت الامبراطور والمركز في حوزة الجيش . الذي سمر بالفرج لمودة الوثام والالفة بينهما . كما سمر الجميع انهم حققوا انتصارا على اعداء الامبراطورية بهذا الصلح (١) .

على هذا النحو . انتهى النزاع بين الامبراطور يلدون والمركز بونيفاس مونتفات . ذلك النزاع الذي كان يلحق بالامبراطورية الطغمة اضرارا بالغة عظيمة وان الميزنطين علقا على هذا النزاع انا لا كيارا في اعادة اللاتين جيئة . فهو نزاع بين أكبر امين لاتينيين . ومن ثم فقد سمى البيزنطيون بـ "عندس" الى منع حدوث الصلح بينهما . ولكن ظلت آمالهم . وهو تطلبها ردوان عسسن مدى خسارة هذا النزاع . وما كان يستوجب عليه من آثار سيئة على الامبراطورية اللاتينية بقوله : " ان الصليبيين لو لم تتداركهم رحمة الله لكانوا مهديسين يخلعون ثيابهم وديانتهم " (٢) .

اما النزاع الثاني الذي حدد الامبراطورية اللاتينية . فكان بين امبراطور القسطنطينية عثرى غلندر ( ١٢٠٦ - ١٢١٦ م ) وبين الليناريون في سالونيك . ولم هذا النزاع على اثر وفاة بونيفاس مونتفات ملك سالونيك عام ١٢٠٧ م . تبعه وفاة بونيفاس أصبحت ملكة سالونيك مورا لاينه من ماريا المجرية وهو ديمتريوس الصغير . وداليا لصغر سن ديمتريوس . فقد تولي منصب الحماية على ملكة سالونيك أحد زملاء بونيفاس مونتفات وهو هيرت بيانسدوات Hubert Biandrate (٣) . وهو تهل لماردي ارشيد باحسيرة مونتفات في ايطاليا . ولهذا آثر ان بونيفاس الايطالي وهو ولم الذي يخلق من العمر

(١) Villehardouin, op. cit., pp. 173-77., Lebeau, op. cit., 17, pp. 188-89., Micheud, op. cit., 3, p. 307.

(٢) Villehardouin, op. cit., p. 173., Lebeau, op. cit., 17, p. 185.

(٣) يخلق المورخ المعاصر فلنسان على هيرت بيانسدوات اسم الكونت بلاس دواس Blans Dwas انظر :

Henri Valenciennes, Histoire de l'empereur Henri, p. 347.



٢٥ طاب على ابنه من ماري العجينة وهو ديتيروس ٤ وبنى بياندراوت نحو  
تقريبه ثلاثة ملكة جالوتيك بقدر ما يمكن من اقبالها وايضا يرتفعـــــــــــــــــــــــــ  
ولمينا جلب الى سالوتيك عددا كبيرا من اللهاردين وواكر من ذلك سمى الى  
تجديد ملكة جالوتيك من سيادة الامبراطور اخرى ٥ بين جميعها الامبراطورة  
الاولية (١)

هذا الكونت بياندات في تنفيذ مخططة العدائي تجاه الامبراطورية  
اللاتيفية باخراج الحامية الفرنسية التي كانت موجودة في سالونيك ، كما وضع  
ربلا لثة في القلاع والحصون التابعة لسلطة سالونيك ، ثم حث ولهم مونتفرات  
سوارا وتكرارا على ان ياتي الى سالونيك ليقبل السلطة عليها ، ولكن ولهم  
مونتفرات كان يخل " زوجين من الثيران ومحات في مونتفرات على تسياج  
الامبراطور طارحها " (٢) .

وبدأ علم الامپراطور هنرى بهذه الدسائس والمكائد التي يديرها الوصي على سلطنة سالونيك من حوله من اللجاريدين . فلم هنرى على أن يتدخّل شخصياً كقسم ثالث في سالونيك . وعلى أن يتولّد حيلة الى هناك . لطلب من الحادة اللجاريدين أن يقسموا له بعض الطاقة والولاء عن السلطنة تابعية عن ديمتريوس الصغير . على أن رحلة الامپراطور هنرى الى سالونيك كانت رحلة حمسة نظراً للبرد القارس الذي أدى الى موت عدد من رجاله هناك ممن ظاهية . ولهبجات اليفغار من ناحية أخرى . وهو استقبال اللجاريدين للامپراطور ورجاله من ناحية ثالثة (٣) .

على الرغم من أن الوصي، باعتدات ألقى أبواب سالونيك على وجه الإمبراطور  
ويقاله \* إلا أن الإمبراطور شغري أرسل رسله وشم كوتون بختون \* بطرس  
فهمه Pierre de Bouai ونيتولان ميلي Nicolas Mailly - إلى

Finlay, op. cit., 4, p. 107., Longnon, l'empire, (1  
p. 106., Cam. Med. Hist. 4, Part.I ( 1966 )

p. 391.  
Henri Valenciennes, op. cit., p. 349., Setton, (1  
op. cit., 2, pp.206-207 .

Henri Valenciennes, p. 343-47. (r

الكنوت بهاندرآ \* وتلقبهم بالثاقويٓ منه ومع اللبازديين وكان الثاقويٓ مع الوصي  
 وجعله طويلا وشما \* وأورد تفاصيله المؤرخ المعاصر هنري تالانسيان<sup>(١)</sup> \*  
 فيذكر أن اللبازديين استغلوا موقف الجيش الإمبراطوري الحرج \* الذي كان  
 بلا مأوى ولا شئ \* وأبلغوا رسل الإمبراطور : أنهم لن يسلحوا للإمبراطور  
 ولن يحتفلوه إلا إذا أعطاهم الأراضى من دوايز على الساحل المرقسى  
 للديباتيك وحتى ميجارا ( ماكرى ) Maere ) على بحر إيجه \* ومنها  
 البورة \* وأن تكون مدينة تلمسجولس حيا غريبا للإمبراطورية اللاتينية<sup>(٢)</sup> .

ظل الإمبراطور هنرى حثيا أمام هذه المطالب \* ولكن نظرا للموقف  
 الحرج الذى أسس فيه رجاله \* فقد وافق على مقترحات بهاندرآ الوصي  
 على سلطنة سالونيك \* ولكن كخدمة فقط من أجل أن يدخل المدينة ويتخذ  
 رجاله من البرد والجوع \* ومع ذلك فقد وضع الإمبراطور هنرى شروطا للوفاء  
 بهذه المقترحات وشأن تلبية مايا . المجزية الوصية على أنها الطفل ديميتريوس  
 وأن تصدى عليها \* ولما كان بهاندرآ قد تظاهر بمساعدته لمايا وديميتريوس  
 وطاعة بمد أن يبدأ يفقد الأمل في محي \* ولم موثقات \* فقد قبل الشرط  
 خفية أن تظهر حياته لها \* وغدرة بها قبل الآن<sup>(٣)</sup> .

تبع الإمبراطور هنرى بهذه الحملة في أن يدخل هو وجيشه مدينة  
 سالونيك \* ونى داخل سالونيك أصبح الإمبراطور قادرا على انطاع مايا  
 المجزية برضى مقترحات الوصي بهاندرآ واللبازديين إذ كانت مدركة لسياستهم  
 المتناهية نحوها ونحو طفلها ديميتريوس \* ولهذا صرحت مايا للإمبراطور هنرى  
 بأنها : لن توافق على مطالب بهاندرآ واللبازديين أبدا<sup>(٤)</sup> .

وعلى هذا النحو تكررت مايا لمطالب اللبازديين وبمأع منها \* والتالى  
 حلت الإمبراطور هنرى من بعده \* وشملت مناورات اللبازديين الذين كسان  
 يحدوهم الأمل في الاستفادة من الحلة السطة التى كان عليها الإمبراطور

Valenciennes, op. cit., pp. 349-55. (١)

Ibid, p. 355. (٢)

Ibid, p. 363. (٣)

Ibid, pp. 367-69 . (٤)

وجهته في أن تكون لهم السيادة على سلطنة سالونيك .

وباليت الإمبراطور هنري أن توج ديميتريوس ملكا على سالونيك في يناير ١٢٠٩ م . وأقسم له بمائدات . باختياره وصى على سالونيك - بمسجون الطاعة والولاء - من جديد . حقيقة أن الإمبراطور هنري كان كرها مع بمائدات وترك له منصب الوصاية . ولكن للمدة التي تحددها الإمبراطورية لمص (١) .

عندئذ بدأ وإن الصراع مع اللبارديون قد صفا . خاصة وأن الكونت بمائدات أظهر حسن نيته للإمبراطور هنري . بأن هذه أن يرد للإمبراطورية ما بها قديمى سورس Serres - إلى الشمال الشرقى من سالونيك - وكريستوسوليس في مقدونيا . وبعدها طلبت الإمبراطورية من بمائدات أن يؤكد حقها . فما كان منه إلا أن أعطى ما طلبت : كان في يده . وذلك رد لها سلطنة سالونيك إذ كان هذا الخطم يجوز بمائلها (٢) .

ترك اللبارديون بعد ذلك مقدونيا . وأجبروا نحو الجنوب إلى تساليا . حيث اتخذوا من لاريسا Larissa مركزا للقال الإمبراطور هنري . وندسا علم الإمبراطور بذلك لم يتروك في أن يهبه بحراسة سالونيك إلى رئيس أساقفتها المنتخب حديثا وهو وأمين Warin (٣) ورعى مع بمسجون غرساته من سالونيك متجها إلى لاريسا لقال اللبارديين . وبعد صراع حسي بين الإمبراطور واللبارديين عند جسر لاريسا نجح الإمبراطور في الاستيلاء على الجسر وفر اللبارديون إلى قسطنطينية . وعندئذ أصبحت تحت راحة الإمبراطور الذي طاعهم - رغم ذلك - بأحسان ولطف . وسمح لهم بالخروج من القلعة وصحبهم سلكاتهم ( أبريل ١٢٠٩ م ) (٤) . على أن هذا الخطم لم ينجح مسن

(١) Valenciennes, op. cit., p. 369..

Bistoire de Etacles Empereur, dans . R.H.C.,

Historiens Occidentaux, 2, pp.389-390 .

(٢) Valenciennes, op. cit., pp.371-373.

(٣) عن أمين رئيس أساقفة سالونيك أنظر :

Longnon (éd), Henri Valenciennes, p.76, note 3.

(٤) لتجد من التفاصيل أنظر :

Henri Valenciennes, pp. 393-399.

كم الاخلاق الذي اتصف به الامبراطور عثرى لمصوب \* ولكن يتبع أيضا من حكمة سياسته \* فقد كان الامبراطور يدرك تماما أن الامبراطورية اللاتينية ليس لديها من القربان العدد الكافي للاستمرار في حيز اللومبارديين \* هذا فضلا عن رغبة مستشاري الامبراطور وعلى رأسهم كونون ميتون وأنموكاهيه Anseau Cayeux والمؤرخ غيلهاردون في تهدئة الصراع مع اللومبارديين وتشجيعه (١)

(٢) وفي مايو ١٢٠٦ عقد الامبراطور عثرى اجتماع في رافنينا Ravenique وذلك على أمل الصلح مع الممثلة اللومبارديين \* ولكن لم يخطر ببالهم سوى الكندسبيل امي بولفا Amé Buffa الذي ايدى أسفه وتبسم \* وقسم الطاقة والولاة للامبراطور \* وحصل على اقتطاع في المال \* وفي اليوم التالي للاجتماع وصل جيوفري غيلهاردون فلاح الدرة \* وأتودى لايش دوى كنيست \* وقامه اتصال البلاد الواقعة الى الجنوب من مملكة سالونيك \* وأعلن هؤلاء ولائهم للامبراطور وخاصة وأنهم كانوا يكرهون اللومبارديين \* وتنبؤا منذ وفاة بونيفاس مونتفات ملك سالونيك (١٢٠٧ م) أن يصبحوا اتصالا للامبراطور اللاتيني في عاصمته الممثلة في القسطنطينية \* على أن يتحولوا الى القسطنطينية تابعين لملك ايطاليا مجاور (٣)

أما الكونت بماندراث فقد اضطر في نهاية الامر الى الخضوع للامبراطور \* وقبل الامبراطور عثرى تسمه الجديد بتقديم الطاقة والولاة \* وأعاد اليه الامبراطور منصب الوصاية على مملكة سالونيك - على أنه يبدو محتملا أن بماندراث لم يبق طويلا في منصبه \* إذ مالته أن عاد الى ايطاليا حيث سيطر بحسبه بمصير الامبراطور الشاب غريغوري الثاني (يونيه ١٢٠٩ م) \* واستمر بماندراث كذلك في مجهوداته من أجل انقطع ولم مونتفات بان يطلب بمسالونيك (٤) .

(١) Valenciennes, op. cit., p. 405., Longnon, op. cit., p. 109.

(٢) وفي لا جا Lema الان \* وتقع في وادي اسبرخيوس Spercheios بانثوب من لاهيط \* انظر : Longnon (éd), Henri Valenciennes, p. 107, note, 1.

(٣) Valenciennes, op. cit., p. 407., Finlay, op. cit., 4, pp. 108-109.

(٤) Longnon, op. cit., p. 111., Setton, op. cit., 2, p. 208.

على هذا النحو توقفت حرب الإمبراطور هنري مع اللبارديين في سالونيك، تلك الحرب التي كلفته الكثير من الجهد من أجل مواجهة كلاكه الكونت بياندراث الرضى على حكمة سالونيك \* . والحق أن الإمبراطور هنري بانتصاره على اللبارديين نجح في تثبيت دعائم الإمبراطورية اللاتينية حتى أن جروسيت Groussset قارنه ببلدوين الأول ( ١١٠٠ - ١١١٨ م ) ملك بيت المقدس \* نذكر أنه مثله كان بلدوين الأول قد وجد تحت سلطانه الامارات الصليبية في بلاد الشام \* فان هنري فلاندر إمبراطور القسطنطينية \* كان قد وطئ السلطنة الإمبراطورية على مملكة سالونيك \* وعلى الامارات اللاتينية التابعة للإمبراطورية اللاتينية في البصرة وأمنه (١) .

وبحسب ذلك فقد أتى النظام الاقتصادي بآثاره السيئة على الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية \* ومن هذه الآثار تلك النزاعات التي قامت بين سبيون الامراء وأعضاءهم ومنها على سبيل المثال كما ذكرنا النزاع بين الإمبراطور بلدوين فلاندر والمركزيون بونيفاس بونيفاس \* ثم النزاع بين الإمبراطور هنري فلاندر واللبارديين في سالونيك \* حقيقة أن هذه النزاعات قد عجز عليها بعض الشيء \* بفضل حكمة بعض المقاتلين وحماقتهم \* بفضل مهارة الإمبراطور هنري فلاندر إلا أنه ما لا شك في أن هذه النزاعات كانت عاملاً من عوامل ضعف الإمبراطورية اللاتينية وسقوطها في النهاية \* إذ اعتقدت هذه الصراعات جوارد الإمبراطورية البالية من ناحية \* وكلفت من عدد رجالها من ناحية أخرى \* وفي الوقت ذاته لم تعص إلى الإمبراطورية أية مصلحتات سواء من المال أو من الرجال \* وهذا تحكمت مسألة المصلحتات البالية والبصرة في تاريخ الإمبراطورية اللاتينية كله \*

### خطر البلغار والكوان وأثره في سقوط الإمبراطورية اللاتينية :

أقام الرومان في جنوب الدانوب منذ نهاية القرن السابع \* وأصبحوا تحت ذلك الحين يشكلوا خطراً دائماً على الإمبراطورية البيزنطية \* ففي عام ٩٢٤ م كان القيصر البلغاري سيمون Symeon أمام القسطنطينية حيث وقّع (١) معاهدة ليخوده أنه "قيصر البلغار وأوتوقراط الرومان Tzar de Bulgars et autocrator Romains وفي نهاية القرن العاشر \* حبط القيصر البلغاري سامويل Samuel على الباتريكس \* وقدمه \* \* \* \* \* وتصبح تهاجمات ومناوشات البلغار \* \* \* \* \* وتكون من أن يحطم أسطورة الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني \* \* \* \* \* بلغار \* (٢) .

وفي أواخر القرن الثاني عشر \* وعلى وجه التحديد في عام ١١١٧ م \* انهضت الإمبراطورية اللاتينية الثانية على يد القيصر البلغاري كالوجيان Kalojean أو جوجان (١١١٧ - ١٢٠٧ م) الذي غلب "بقيصر البلغار والولاي \* \* \* \* \* وحصل أيضاً على لقب "سلطان الرومان \* \* \* \* \* من جراء غزوات البشمه ضد البيزنطيين في مقدونيا وإراقيا قبل عام ١٢٠٤ م \* \* \* \* \* ومن ثم أصبح كالوجيان عدو بيزنطة اللدود (٣) .

قام كالوجيان بمحاولة للتأديب من روما \* فكتب للبابا \* \* \* \* \* كل رغبة فبسي المودة إلى صدر الوحدة الكاثوليكية \* ولكن نود أن تحصل منكم بعضاً خاصة على الحاج الذي حلقه قادة الأمة فيها \* (٤) رجب البابا أنوسنت الثالث

(١) Miller, "The rise and fall of the first bulgarian empire", in cam. Med. Hist., 4, p. 238., Diehl, Dans L'Orient byzantin, p. 183.

(٢) Miller, The rise, p. 240., Diehl, op. cit., pp.183-84.

(٣) ليهيد من التماسيل عن تهاجم الإمبراطورية اللاتينية الثانية أنظر :

Acropolitae, Annales, in C.S.L.E., p. 26 , Wolff, " The second empire of Bulgar", in Speculum, Vol. 24 ( 1949), pp. 167-97.  
Vaynec and Pansyotov ( éditeurs), Documents and materials on the history of the Bulgarian people . pp.55-56., Pliche, Histoire de L'Eglise, 10, p. 73.

(١١٩٨ - ١٢١٦ م) بهذا المعنى الذى يحقق رغبته فى أن يمد نفسه فى البلدان ، وأن يضمن من طريق البلقار الطريق الى الأرض المقدسة ، وأخيراً البابا أنوسنت فى خطابه المؤرخ فى ٢٥ فبراير ١٢٠٤ م بكالوجيان ملكاً على البلقار ، بل وسج له بأن يشرط عليه باسمه (١) .

اتجه كالوجيان كذلك نحو المسلمين ، وكان قد نظر الى وصولهم الى القسطنطينية على أنه من قبيل الخطية الالهية ، وكان لديه أمل كبير فى التحالف معهم ، ولهذا أرسل الى كبار البازوقات المسلمين يخبرهم أنه سيحضر أجمعهم وسلكه الخطا منهم له ان تم توجيه ملكه ، وهدمهم بالقدم والوثيق السج بهم فى مادة الفرجل ليكون عوط لهم فى استيلائهم على القسطنطينية (٢) ولكن صدء المسلمين بظيفة مكثرة متعالية ، وهددوه بغزو أراضيهم وردء الس حلقته الأولى ، وذلك لان املاكه عوط ملك بيزنطة ، والتالى لهم للاتين فى القسطنطينية (٣) .

وبما لامك فيه أن اللاتين وقموا بحلكتهم هنا فجاء القيصر البلقارى كالوجان فى خطا : بيلجاسى فادح ، هم الامبراطورية اللاتينية الطائفة من حليف قوى ، وجعل من البلقار اعضاء للاتين فى القسطنطينية ، وهكذا قدر أن تكون العلاقات الأولى بين الامبراطورية البلقارية والامبراطورية اللاتينية - وكلاهما يحفظها البابا براطيه - علاقات عدائية .

جداً يماور كالوجان وخلفاءه من بعده فكرة الاستيلاء على القسطنطينية ، وأسس امبراطورية بيزنطية بلقارية أرثوذكسية مثلاً كان يراود حلقهم سيون من قبل ، لذلك علم كالوجان فى خطته للسياسات القادمة ، أن يتقدم كبدافع عن الأرثوذكسية ، وأن يبدل أقصى ماوسمه الجبهة فى نفس الوقت لاعسادة للامبراطورية البيزنطية بمد أن كان عدها اللدود ، وأصبح هذا العمل هو المحرك الرئيس لجميع مقاربه ضد المسلمين (٤) .

(١) Patrologia Latina, T.215, pp.277-79.,  
Fliche , op. cit., 10, pp.73-74.

(٢) زهرت كلادى ، نفس المصدر ، ص ١٠٣ .

(٣) Nicetas, Historia, in C.S.H.B., pp.808-809.,  
Wolff, The Second empire of Bulgare, p. 202.

(٤) Vasiliev, Histoire de l'empire Byzantin, 2, p. 179.

تتألف مناطق عديدة بين البلغار والبيزنطيين \* وفارت مناطقات سهبية  
بينهما في شبه جزيرة البلقان \* ويقال أن البيزنطيين السابق حط كاتالانوس  
Jean Camsterus الذي كان متبعا في بلاد البلغار - عند سقوط  
الخاصة البيزنطية عام ١٢٠٤ م - لبس دورا عاما في طرد القاطن البيزنطيين  
البلغار ( ١٢٠٤ - ١٢٠٥ م ) \* واليت كالوجان أن يبين جيوشه البسي  
وتعطيها اللاتين تحت تصرف البيزنطيين \* وخاصة بعد أن أهدوا استعفا دهم  
لأن يحتفلوا به كإمبراطور لهم \* وأن يتسوا له بيمين الطاعة والولاء على أنه  
سيدهم أن هو حر الأرض البيزنطية من اللاتين \* وهكذا دفع اللاتين كلا  
الخصمين أي البلغار والبيزنطيين كل في أحضان الآخر \* وهذا ما يتلوه  
الدروس الأليمة للتدليسية الخلاء (١) .

تحتجس من كالوجان ثبت نقطة في مدينة ديدموتيون Didymotion  
في تواتيا في فبراير عام ١٢٠٥ م \* وكانت هذه المدينة - القلاع الكونت  
سانت بول Hugues St. Paul \* الذي وضع بها طامة من رجاله \*  
فاستغل البيزنطيون خلفه كالوجان فرصة ضعف هذه الطامة \* وقتلوا بمساعدة  
البلغار - عددا كبيرا من رجال الكونت سانت بول \* وأسرط الجيش الآخر \*  
أما الباقي فقد هربوا إلى أديانجيل - على بعد ٢٠٠ كم من القسطنطينية  
- واليت النقطة أن صت معظم أجزاء تواتيا (٢) .

وصلت أخبار هذا التمرد ثابا إلى الإمبراطور بلديين في القسطنطينية  
بعد أن تغاور الإمبراطور من دوج الهندية والبارونات اللاتين \* تسير  
استعداء القوي الإمبراطورية التي هربت إلى آسيا الصغرى لفتح بعض أقاليمها \*  
وتلك نظرا لقله مالدبيهم من نوسان في القسطنطينية \* وأرسل الإمبراطور بالفصل  
لاخيه صغرى الذي كان على رأس الجيش الإمبراطورية في آسيا الصغرى \* يأمره  
بالعودة إلى القسطنطينية بجيوشه وقربانه ( مارس ١٢٠٥ م ) \* وفي انتظار  
وصول التجنيدات \* أرسل الإمبراطور بلديين العزم قبلها ردوان على رأس

Villehardouin, op. cit., p. 199., Vasiliev, op. cit., (١)  
2, p. 179., Wolff, The second, p. 202 .

Villehardouin, op. cit., pp. 199-201. (٢)



عدد قليل من الفرسان الى تراثها . وبالنسبة للإمبراطور أن انضم بفرسانه الى هيلهاردون على بعد ٤٠ ك . م من أدريانوبل . ثم قويا . حصار أدريانوبل دون انتظار وصول الجيوش الإمبراطورية من آسيا الصغرى (١) .

وفي أوائل أبريل . وصل الخبر باقتياف القصر البلقاني كالجوان والذي أوى على رأس جيش جبار . يضم بين صفوفه عددا كبيرا من القوات المسلحة من الكيكان (٢) . لتجدة أدريانوبل وتقاذفها من أيدي اللاتين . وفي يوم الاثنين الموافق ٢ أبريل . أرسل كالجوان الذي كان على بعد ٢٠ ك . م من أدريانوبل - فرقة من رجاله الكيكان للاقتياف على القلعة والخيول التي كانت تحرس أمام معسكر اللاتين . فخرج الفرسان اللاتين من معسكرهم بلا نظام . وظاروا الكيكان في حافة وجنون . وضربا بأرما المودة الى معسكرهم . كثر عليهم الكيكان بشدة . وأخذوا بهم خسائر فادحة . وأضار بالقتل في الخيل (٣) .

وتجاوز البارونات اللاتين . وقريبا انهى حلة الهجوم الجديد من جانب كالجوان ورجاله من الكيكان . لأنهم سوف يحتلون أمام المعسكر دون أن يتحركوا من أماكنهم في انتظار وصولهم ولكن لمز الجبل أن هذا القرار الحكيم لم يتخذ . إذ أن أحد قادة الجيوش نفسه خلال هذا التسلل وهو الكونت ليس من بلوا . الذي تمسك بفرجه في كاذبة الت بالجيوش اللاتين كله . فقد أسر الإمبراطور اللاتين بلدين فلاندر . ولا يمسرى أى مصر آل اليه بعد ذلك (٤) . وسقط عدد من رجاله في الميدان . وعلى رأسهم الكونت ليس بلوا . ونارسة المخلص حلقا في Jean Friaize

(١) لمزيد من التفاصيل انظر :

Villehardouin, op. cit., pp. 203-207., Nicetas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 811-12., Histoire de Baudouin empereur, dans R.H.C., Historiens Occidentaux, 2, p. 281.

(٢) عن جماعات الكيكان انظر ما سبق من ج . طهية ١ .

(٣) هيرت كلاري . نفس المصدر . ص ١٥٠ .

Villehardouin, op. cit., p. 211.

(٤) حول النصر الذي آل اليه الإمبراطور بلدين انظر :

Nicetas, op. cit., in C.S.H.B., p. 847., Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 24., Wolff, "Baldwin of Flanders", in Speculum (1952), p. 290 .

واحد يوش Etienne Perche \* والكوت نيفير Nevers \* وبيسوت  
رونسوي Robert Ronsoi وغيرهم كثيرين من سفوة لمرسان اللاتين (١) .

انظر اللاتين ازا \* تلك انكارة الى رفع الحصار عن أدريانول \* وانسجوا  
تحت جفع الظلام \* وفي مقدمتهم دوج البندقية \* وفي الوعرة المسوزاخ  
فولساردوان ليعضل انسطاب اليه \* وانسجوا في صمت الليل \* مصطحين  
مضهم جميع رطلهم من المشاة والخيالة \* ومن الجرحى والمساكين \* واتجبروا  
بحر القسطنطينية (٢) .

ومكنا بمد طر واحد من الشوك اللاتيني لبيزنطة \* انهيار الجيوش  
اللاتيني ضاها على ايدى البلغار والكيان \* وأصبح مصير الإمبراطورية اللاتينية  
في القسطنطينية وقدرها يوشم - ليعلى الوقت - بين ايدى القيسر  
البلغاري \* وثاق اللاتين مؤاية الخطأ البلجاسي التفتح الذي وقفوا فيه \*  
عندما رقدوا يد المساعدة التي قدمها لهم هذا القيسر البلغاري كالوجسان \*  
وفي التقى من ذلك كانت معركة أدريانول (أبريل ١٢٠٥ م) بدايمنة  
هامة وقامت غير للإمبراطورية البلغارية النافعة ان تحت أطم كالوجسان  
لوقمات التناج \* وبدأت القوى أكر ملائمة لتحقيق خططها الطموحة الخاصة باقامة  
امبراطورية كبيرة بيزنطية - ساقية في شبه جزيرة البلقان لتحل محل امبراطورية  
اللاتين (٣) .

ظل كالوجسان يدرش على اللاتين \* لعمد أن ضرب ثواقف \* اتجهه على  
أس جه من البلغار والبيزنطيين نحو الغرب الى مملكة سالونيك \* التي أصل  
كالوجسان أن يصبح سيدا عليها في غياب ملكها بونيفاس \* الذي كان يقوم بحصار  
على Haplie في تلك الوقت \* والذي ما ان طم بهنا الخبر حتى  
عاد يسوق الى عاصمته \* غير أن بونيفاس اعتكف في سالونيك \* وترك الموجسة  
البلغارية تدمر وتخرب مدن المملكة في طريقها \* على أن كالوجسان ما يستأن

(١) انظر خطاب الإمبراطور هنري للبابا المنشور في :  
Patrologia Latina , T. 215, Col. 707.

Villehardouin, op. cit., pp. 213-215.

بيسوت كلاي \* نفس المصدر من (٢) Villehardouin, op. cit., p. 217.

Setton , op. cit., 2, p. 231. (٣)

عن على العودة الى بلاده . وانتهت على هذا النحو في صيف عام ١٢٠٥ م  
الرحلة الاولى التي قام بها كالوجان ضد اللاتين في القسطنطينية (١) .

في أن كالوجان سرعان ما عاد في منتصف يناير من العام التالي (١٢٠٦ م)  
بجيش قائل ليقود الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية بنفسه . فساد الريب  
والفرح في سائر تراقيا . وخضعت له غالبية المدن . وعندما حاولت مدينة  
أبروس (٢) الهجوم . أعدم كالوجان المدافع عنها . هدى بيجو غرايسسور  
Bégué Fransures . وساق القمامات من تراقيا وأطلقها الى بلغاريا  
حيث التي بهم في السجن (٣) .

وسرعان ما سقطت في يد القصر البلغاري مدن رودستو Rodesto (٤)  
وتراقيا . وتزوريون Tzouroulon (٥) . بل وصلت جيوش القصر  
البلغاري حتى أسوار القسطنطينية . وظلت من يقعون بحراسة مداحسبل  
المدينة . ولم يحتفظ اللاتين نتيجة لهذا الهجوم القليل من مستلكاتهم سوى  
بالقسطنطينية وسليسيا Selymbria (على بعد ٦٠ كم . الى الشرق  
من القسطنطينية ) التي قام بالانحلاع عنها ماكر سانت ميخائيل . ومدينة نيزيا  
Nizya - على سهل ماريتسا ( على بعد ١٢٠ كم . من شمال  
غرب أديانول ) - التي كان أنموكاييه موكل بأمرها (٦) .

وتكنا أصبحت تراقيا كلها غريسة للقصر البلغاري كالوجان ولرجاله ممن  
الكوكان والبلغار الذين سلخوا المدن وتجهوها . وخربوا القصور . وحطموا  
المراكز . واحتلوا أهلها في عبودية . وهذا أن تقضى التفتيح والتدمير  
من شهر يوليو حتى أبريل عام ١٢٠٦ م . فخر الكوكان العودة الى بلاده فسم  
مع الغلبة . أما كالوجان فقد ولى وجهه وجهة أخرى . إذ تمت له كسل

(١) فتح أبروس Apron على بعد ٢٠ كم . تقريبا الى الجنوب من رودستو .  
انظر :  
Longnon ( éd ), Henri Valenciennes, p.57, note.2.

(٢) Villehardouin, op. cit., pp.245-47. (٢)  
(٣) فتح رودستو على الساحل الشمالي لبحر مرمرة . على بعد ١٢٥ كم . م .  
الى الغرب من القسطنطينية . انظر :  
Longnon ( éd ), Henri Valenciennes, p.57, note. 1.

(٤) تزوريون مدينة في تراقيا . تقع على بعد ١٠٠ كم . من القسطنطينية  
انظر ما سبق ص ٤٠ . حاشية ٢ .

(٥) Villehardouin, op. cit., pp.249-53. (٥)  
Nicetas, op. cit., in G.S.H.B., pp. 831-35.

من أديان نهل وديديوتيكوس عطاء في طريق العودة \* ولهذا علم كالوجسان  
على اتمام حملته في تراثيا باخضاعها لسيادته (١) .

وعندئذ بدأ البيزنطيون يسمون باللقب والخوف من جراء عمارة طينهم  
البناري وبنفسه \* وخشوا أن يصبح معبر كل من أديان نهل وديديوتيكوس مسو  
نفس الصير الذي آلت اليه مدن تراثيا الاخرى فلهذا صموا الى التحالف مع  
اللاتين في القسطنطينية . وعندما علم كالوجان بأمر التحالف بين البيزنطيين  
واللاتين في القسطنطينية \* ضرب الحصار على مدينة ديدوتيكوس التي دافع  
عنها أهلها بقوة \* وأرسلوا الى هنري غلابدر الوصي على الامبراطورية اللاتينية  
يطلبون مساعدته \* فلبى هنري نداءهم \* وخرج على رأس الجيش اللاتيني  
في ٢٥ يونيو عام ١٢٠٦م لانتقامهم \* وأعلم أن هنري كان مشغولا لقسمة  
رجاله من ناحية \* ولمدم ثقته في حسن توأما البيزنطيين من ناحية أخرى .  
وبعد ذلك حدث ما لم يكن في الحسبان \* فغير اقنواب الجيش اللاتيني  
جمل كالوجان برفع الحصار عن ديدوتيكوس ورجل عنها \* إذ خشي  
كالوجان أن يقطع هنري وربطه عليه طريق العودة (٢) .

غير أن كالوجان عاد يخلو تراثيا للمرة الثالثة بجيوش كبيرة من أجل  
أن يطار لقتله أمام ديدوتيكوس \* فجمع الامبراطور هنري رجاله واستمر  
للك \* كالوجان \* الذي ما ان علم بذلك حتى انسحب من تراثيا \* وأجبره  
نحو بلدانها . وبعد ذلك لم يلبس الامبراطور هنري من متاعه حتى وصل  
الى بلاد البلغار \* ونجح في الاستيلاء على مدينة ثيرما Therma  
وغرب مدينة انخيالوس Anghialos على البحر الاسود \* ثم عاد الى  
القسطنطينية بشحنة وفيرة من الباشية بعد أن نشر الذهب والفضة بين رجسالة  
القصر كالوجان \* وحل التفرج والتدمير الى أراضي \* هلك اذائه  
من نفس الناس ( نوفمبر ١٢٠٦ ) (٣) .

(١) Villehardouin, p. 253., Longnon, op. cit., p. 85.  
(٢) لمزيد من التفاصيل انظر :

Villehardouin, op. cit., pp. 2 53-59.,  
Acropolites, op. cit., in O.S.H.E., p. 26.,

Longnon, op. cit., pp. 85-86.

Villehardouin, op. cit., pp. 265-71.,

Longnon, op. cit., p. 97.

لجأ القيصر البلغارى كالويجان بعد ذلك الى السيادة البيزنطية الممتدة  
 ومن التخليص مع خصم أعدائه اللاتين وهدوهم اللهدود \* وهو ثيودور لاسكاريس  
 Theodore Lascaris ( ١٢٠٤ - ١٢٢٢ م ) امبراطور نيقية \* وكانت  
 ثمة هذا التخليص أن اخبر ثيودور طيفه القيصر البلغارى كالويجان \* بأن  
 الامبراطور اللاتينى هنرى ثلثدر فى ثوانية مع قليل من فرسانه \* وأن حسنة  
 فرصته للتغلب عليه بسهولة \* وظلمة بعد أن اتجه معظم قائده لقتال امبراطورية  
 نيقية فى آسيا الصغرى \* نجح كالويجان جيشا جرارا وفيا الامبراطورية اللاتينية  
 من جديد وللمرة الرابعة \* فتمتد انتشر الكيان حول أبواب القسطنطينية  
 صوب كالويجان الحصار على مدينة أديانبول \* التى لم يكن بها سوى عسك  
 قليل من فرسان الامبراطور هنرى \* فطلب هؤلاء الفرسان مساعدة الامبراطور  
 هنرى بعد أن أخبروه بحصار كالويجان لهم (١) .

فهر أن الامبراطور هنرى كان عاجزا فى ذلك الوقت عن امداد يد العسك  
 والمساعدة للمطهرين فى أديانبول \* ذلك لان ثيودور لاسكاريس امبراطور  
 نيقية ضيق عليه الخطا من الجانب الآخر \* ولم يكن باستدائه أن يواجه  
 عدوين فى آن واحد \* فبأى أن يواجه ثيودور لاسكاريس أولا ثم يتفرغ لكالويجان \*  
 وعلى ذلك فقد ظل كالويجان محاصرا لأديانبول \* وكاد أن يستولى عليها \*  
 لولا أن أصبح له الكيان عن رغبتهم فى العودة الى بلادهم \* ولم يلبس  
 الكيان أن انفضا من حوله \* ولم يجر كالويجان بالظالى على الهاء \* بخسره  
 محاصرا أديانبول \* ولهذا ربح الحصار عنها ورجع بدوره \* وشكنا  
 اقتدت أديانبول بتمجزة عظيمة - كما يذكر فولهاردوان - من بين أنياب القيصر  
 البلغارى كالويجان (٢) .

استمر البلغار فى اعدائهم على اللاتين سوا \* فى القسطنطينية أم نفس  
 سالونيك \* ونجحوا فى الاطاح بملك سالونيك بونيفاس موتفوات ( ١٢٠٤ -  
 ١٢٠٧ م ) فى كهن \* وكانت النتيجة أن جرح بونيفاس جرحا خطيرا  
 فى ذراعه \* وظل يئز منه حتى تارى الحياة ( ٤ سبتمبر ١٢٠٧ م ) \*  
 ولا شك أنه ينقدان بونيفاس موتفوات حلت بالامبراطورية اللاتينية خسارة

(١) Villehardouin, op. cit., pp. 275-77.

(٢) Ibid., p. 283.

فأدركه ، فقد كان بونيفاس واحداً " من غيرة البابوية الامبراطورية " ومن  
أكرهم كرم وسخط " (١) .

استغل كالوجان هذا الطردت الاليم بالنسبة للثمين ، وفلا مقدونيا ،  
وأعترد الاراضي التي سبى أن حرمها بونيفاس ، ونصب آلامه الحربية أمام  
سالونيك ، وكان على ماريا المجيدة Maria Hongrie أرملة بونيفاس  
موتفريات أن تتحل الحصار بشيطة ، على أنه في الوقت الذي استكمل فيه  
كالوجان حركات الحصار حول سالونيك ، وضاقت الامور بهاها المجيدة ،  
وجد القصر ميثا في خيمته صبيحة يوم القديس ديميتريوس ( ٨ أكتوبر ١٢٠٧ م ) .  
ومن ثم فقد عزى ميثا الى هذا القديس الذي يمشي على مدينة سالونيك  
والذي لم يكن ليصح مطلقاً بأخذ المدينة قسراً (٢) .

هؤلاء القصر البلغار كالوجان ، دب التزاح بين البلغار على المشرق  
البلغاري ، وكان ولي العهد القوي وهو حظاً آمن Jean Asen صغيراً  
والثاني له : تزاح حق في المشرق ، وعرب مع أخيه اسكندر الى روسيا ،  
ومن هناك استمر في كفاحه من أجل المشرق وسط ثلاثة ملثاقين وهم : سلافي  
Slav وبركز قيادته ميلنيك Melnik في جبال يودوب ، ومشرقي  
Strez وبركز قيادته بروسك Prosek على نهر القرمناز ، أما الثالث  
فهو بويول Boril الذي تزوج أرملة القصر كالوجان ، واستولى على  
الخاصة السلطانية ترنوفو ، ولما لبث أن توجه قيصراً على حساب حظاً آمن وليس  
العهد الشبي (٣) .

وما أن استقرت الامور لبويول حتى بدأ يشن الغارات على الثمين ، فسقى  
مايو ١٢٠٨ م فلاً بويول على رأس البلغار والولاين والكومان قراغيا من جديد  
فخرج الامبراطور اللاتيني هنري ثلثدر للقاءه ، على أن بويول طالب أن تراجع

(١) لمزيد من التفاصيل انظر Villehardouin, op. cit., pp. 299-301.  
(٢) من الاراء المختلفة حول وفاة كالوجان انظر : روبرت كلاري ، نفس  
المصدر ، ص ١٥٢ .

Aeropoliite, op. cit., in C.S.H.B., p. 26.,  
Lengnon, op. cit., p. 100., Setton, op. cit., 2, p. 205

(٣) Aeropoliite, op. cit., in C.S.H.B., p. 26.,  
Lengnon, op. cit., pp. 100-101.

ولم يحول الانتداب كما في عادة البلغار ، فتمتجه الامبراطور هنري عبر الاراضي البلغارية ، ونجح في الاستيلاء على مدينة فيروي Veroi على بعد ١٢٠ كم الى الشمال الشرقي من أدريانوبل (١) .

هذا في حين حاول الكيان والبلغار أن يمتدوا طريق بعض الجنود اللاتين الذين هموا لجميع الموت ، ولهذا أرسل المورخ فيلهاردون - مارغال الامبراطورية - الى الامبراطور هنري يخبره بأنه سوف يهاجم البلغار فسيصد الامبراطور هنري بمساعدة هذا النبا ، لأنه كان يربو رغبة صادقة في قتال البلغار حتى يتسنى له التأثير منهم لما حل بحقله للذهاب فلاتسدر وامبراطورته على أيديهم (٢) .

وفي صباح يوم ١٢ يوليو عام ١٢٠٨ م ، وعلى أطراف مدينة فيلپوبوليس Philippopolis التي جيش بوبيل البلغاري الذي يقدر بحوالي ثلاثة وثلاثين ألف جندي ، تقسم الى صفين وثلاثين فرقة ، بالجيش اللاتيني الذي يقدر بأهمائة من الفرسان ووزعين في ثلث عشرة فرقة وكان البارغال فيلهاردون في طليعة هذه الفرق وإلى جواره بطرس بوشيو Pierre Bracheux ، ونيكولاس مايلي Nicolas Mailly أما الامبراطور هنري فقد أخذ على عاتقه حماية هذه الفرق - التي تتولى عملية الهجوم - من الخلف (٣) .

ولم تستطع فرق بوبيل رغم كثرتها المدنية أن تحمل هجوم جماعي متكايلة من الفرسان اللاتين ، فلبت طامة ، وسوان ما حلت الهزيمة ببقية فرق بوبيل ، وخاصة بعد أن تدخلت الامبراطور هنري ، وقدم لفرقه ما كانت في حاجة اليه من مؤن ، وأتم بذلك مهمة البلغار ، الذين أخذ اللاتين في مطاردتهم حتى غلبوا من أعمارهم (٤) .

(١) Longon (éd), Henri Valenciennes, p.30, note (6).

(٢) Valenciennes, op. cit., p. 321.

(٣) Ibid., pp.321-31., Longon (éd), Henri Valenciennes, pp. 46-47.

(٤) Henri Valenciennes, op. cit., pp.329-331.



ولم يكتف الايضاور هنرى بالانتصار على بوييل فى نيلسبوليس \* بل سعى للتطاول مع خصم بوييل وابن عمه سلاف ( Soolas - Slov. ) الذى كان يطلع بدوره فى الحصيل على مساعدة الايضاور هنرى \* وبأجل أن يتطاول مع ضد عدوها المشترك القهصر البلغارى بوييل \* وكان أن أتبل سلاف على الايضاور فى خيشه مع كبار يادواته فى كيتسيوس Kytzius غيس نيلسبوليس \* وخرسا جدا أمامه \* وقبل نفسه \* وأقسم له يمين الطاعة كما لو كان سيد الغريم (١) .

ورغبة فى تأكيد هذا القسم \* طلب بوييل من الايضاور هد ايتته غشير الشجيرة \* وكان أن أجابه الايضاور الى طلبه بشرط أن يكون بوييل من رجاله الاوتيا \* وأن يؤدى له الخدمة العسكرية \* وبعد الايضاور بوييل بأن " يكون سيدا على بلغاريا " ان أراد الله ولا يمك حيا " \* كما أعيداه (٢) الايضاور هنرى حصانه الخاص \* وترك الى جواره شقيقه بوشاش Bostash مع عركتين من الغربان أعداهما بيزنطية والاخرى فرنسية \* وعلى هذا النحو دخل سلاف فى دائرة صلا الايضاورية اللاتينية فى القسطنطينية (٣) .

وكان على الايضاور هنرى أن يوجه انتظاره بعد ذلك نحو خصمه البلغارى الثانى وهو ستريز Stres الذى استقل بالقمتى بروسيك Prosek وستريك Strumion فى وادى القرمار \* والذى يحكم جبرته لسلطنة سالونيك أصبح مدبا للايضاورية اللاتينية \* ان اعلم الى ميخائيل كوماروس ( ١٢٠٤ - ١٢١٥ م ) من أجل تدبير سلطنة سالونيك \* فقرأ أن الايضاور هنرى كان يثقل لهبط \* وتبع فى أن يمد مجاهديها المشتركة \* فرفضها على الايتسب \* بل وأقترعها أن يتسما له يمين الطاعة والولا ( يبع طم ١٢١١ م ) .

(١) Valenciennes, op. cit., p. 333.

(٢) لم يعمل بوشاش شقيق الايضاور هنرى الى الشرق الا مؤخرا \* فقد ظهر نقب فى خريف عام ١٢٠٦ م \* وقد وكل اليه الايضاور هنرى امرا اليه مشات الهامة فى آسيا الصغرى تدارا لاجراته وشباطه \* كما عهد اليه بالانعام بالحصلات فى البلغار \* انظر : Longnon (éd), Henri Valenciennes, p. 50, Note I.

(٣) Valenciennes, op. cit., pp. 333-35.



على أن يتميز مالهت أن حثت في بحثه \* وشطرنج القصر البلقاري بوزيل  
لشن الهجوم على ملكة سالونيك من جنيد \* ولكن يصدى لها هذه المرة  
كل من يوشاش شقيق الإمبراطور هنري \* والامير بورتولد كاتيلنبوجس-  
Berthold Katzenelnbogen \* وأنظم اليها ميخائيل اميرايوس الذي  
كان شطالفا مع اللاتين في ذلك الوقت \* وصدوا جميعا لمتبرز الذي يوشده  
بوزيل \* وأنزلوا به الهزيمة في سهل بلانجوتا \* فترك متبرز معظم  
رجاله قتل في هذا السهل يوحى هاربا (١) .

وحدث أن جمع الإمبراطور هنري رجاله هاروطه \* وشاور معهم فيما  
يتنشى عليه أن يملكه أو \* هؤلاء البلغار الذين استبرأ يشتون أغاراتهم  
على الإمبراطورية اللاتينية والذين تطلوا أعزاء بلديين وصنوة القربان اللاتين .  
يذكر روبرت كلاري أن الهاروط تصحوه بأن يتزوج من ابنة القصر بوزيل \*  
فهر أن الإمبراطور تردد \* ولكن الح عليه الهاروط \* لما في هذا الزواج من  
سيرة كبرية ستمود على الإمبراطورية وخاصة أن البلغار من أعفأعداء الإمبراطورية  
فوافق الإمبراطور حيث يقارمين من وجوه رجالاته إلى القصر البلقاري بوزيل \*  
الذي أجاب طلب الإمبراطور قائلا : " انه سوف يرسل ابنته من طيب خاطبر  
إلى الإمبراطور " (٢) .

وخرج الإمبراطور هنري لاستقبال المروس البلقارية وصحبته الهاروطات \*  
ومد أن رحب الجميع بها وتكسها أحر الترحيب \* ثم الزواج \* وأذا كان  
الإمبراطور هنري قد قبل هذه النية لحماية إمبراطوريته من أغارات البلغار  
وتحصيرهم بوزيل \* فان بوزيل كان يعوره في حاجة ماسة للحصول على مساعدة  
من الخارج لمواجهة المؤامرات التي يحكيها ضد خلا آمن صاحب الحسنى

(١) انظر نص خطاب الإمبراطور هنري الذي نشره :  
Prinsing, " Der brief Kaiser Heinrichs von  
Konstantinople, Von 13 Januar 1212", in Byzantion  
(1973), p. 414.

وخرجه المصرية في ملاحق الرسالة .

(٢) روبرت كلاري \* نفس المصدر \* ص ١٥٢ .

القبول في المرفأ البلنارى \* والذي ذهب الى روسيا وبكث هناك فترة \* ولكنه ما لبث أن عاد مصطحبا معه بعض الروس لينتزع الحكم من بوييل \* ونجح بالفعل في أن يستولى على العاصمة ترويو \* وعندما حاول بوييل الهرب لم يكتفه آسن من ذلك \* إذ قُبض عليه وسُلب عياله \* وأصبح ملكا على بلغاريا بلا منازع (عام ١٢١٨ م) (١) .

وأمر القيصر البلنارى الجديد حظ آسن ( ١٢١٨ - ١٢٢١ م ) جانب اللاتين \* وذلك مملوك معه اللويطان الاول متجهمهم \* فتزوج من أميرة لاتينية تمت بملء ثراهة لاسرة كورتناى Courtenay الامبراطورية \* كما منح للامبراطور اللاتينى روبرت الكورتناى Robert Courtenay (١٢٢١ - ١٢٢٨ م) بانصبه اراضي في آمان بالجيش الذي قدم على رأسه من الغرب الاوربي متجهيا نحو القسطنطينية (٢) .

ومعه وفاة الامبراطور اللاتينى روبرت الكورتناى \* أمل حظ آسن أن يصبح روسيا على الامبراطور القاصر بلدين الثاني ( ١٢٢٨ - ١٢٦١ م ) \* وعبر على اللاتين ارضا تولىه منصب الوصاية أن يساعد الامبراطور القاصر بلدين الثاني في أن يسترد جميع ما فقدته الامبراطورية اللاتينية من اقاليم في الغرب - من ايدى ثيودور انجيلوس امير ابيروس ( ١٢١٥ - ١٢٣٠ م ) \* وأن يقدم ابتسبه هيلنا Helenn كزوجة لبلدين الثاني وبعث المرفأ الامبراطورى \* وبالتالي أصبح حظ آسن حيا للامبراطور المنحل روسيا عليه \* وأمل حظ آسن بذلك أن يستولى على القسطنطينية يحقق بذلك حلمه دون شك للدعاء (٣) .

وأى بايوط القسطنطينية أن تسليم منصب الوصاية للقيصر البلنارى حظ آسن مخالفة \* فقد يطعن القيصر في الاحتفاظ بالامبراطورية لنفسه \* ولمل ما أكد لهم ذلك ما جاء في ثقتي عشر عليه في كنيسة الارمن صهيلا عام ١٢٣٠ م \* والذي سجل فيه حظ آسن انتصاره على امير ابيروس ثيودور انجيلوس \* ويشير فيه

( ١ ) Acropolitas, op. cit., in G.S.H.B., pp.35-36.

( ٢ ) Nicol, The fourth, p.307, Cam. Med.Hist.,4, p.428.

( ٣ ) Acropolitas, op. cit., in G.S.H.B., p. 48.,

Setton, op. cit., 2, p. 216., Vasiliev, op. cit., 2, p.197.

خط آمن الى انه لم يكن يعتبر الإمبراطورية اللاتينية إلا طغياناً خلفها ليه :  
 " أن اللاتين خدموا لمظننى ، ولهم لهم قيصر سوى ولن يمتدوا في البقاء .  
 لا يخلو " (١) .

لذلك احبط ياروطات القسطنطينية خطط خط آمن ، وجمالياً خط بين -  
 Jean Brienne - ملك بيت القدس السابق - وسيا على الإمبراطور  
 القاصر بلنديين الثاني ، تسخط القيصر خط آمن على اللاتين من جراء تصرفهم  
 هذا ، وأقلب عيدهم وتطلفح إمبراطور نيقيه خط ناظقتهس Jean Vatatzes  
 ( ١٢٢٢ - ١٢٥٦ م ) ، واعتكر معه في حصار القسطنطينية مرتين عامسى  
 ١٢٣٥ م - ١٢٣٦ م ولكن يدور جدوى ، وذلك بخل تدخل البابا جيوجورى  
 الطاح من طاحية ، وساعدة جوفرى فيلهاردوان Geoffroy Villehardouin  
 إمبراطورة من طاحية ثانية ، فصار من سيطرة خطا بين المسكنة (٢) .

على أن خط آمن بالمشأن ترك خلفه إمبراطور نيقيه خط ناظقتهس ، وذهب  
 يحمل على القائد الإمبراطورية اللاتينية ، وخاصة بعد أن أدرك أن صودة الإمبراطور  
 الهولندي الى القسطنطينية مضمود عليه بالضرر أكثر منه بالنفع ، وفي عام  
 ١٢٣٧ م ، صبح خط آمن لفرقة من الكيكان أن قيصر نهر الدانوب قد حصل  
 في خدمة اللاتين ، وفي نهاية هذا العام قاد خط آمن جيشاً من البلغار  
 بل بين اللاتين لحصار مدينة تزيويلون Tzouvolon إحدى القلاع الرئيسية  
 الطاحية لإمبراطور نيقيه خط ناظقتهس في ثرائها ، فبر أن موت زوجة القيصر  
 آمن وأبنه هطيركره ، جعله يرفع الحصار عن هذه المدينة ، كما جعله يظن  
 أن ذلك انتقام الآله منه لخياسته لإمبراطور نيقيه ، لذلك قاد آمن وجيوده  
 ثانية تحالفه معه من جديد (٣) .

بات القيصر البلغارى خط آمن في عام ١٢٤١ م ، وأبطل البلغار  
 بالملوك المشغول ، فاضمت دوائهم وتحملت ، وخاصة بعد أن خلف خط آمن  
 ابنه القاصر كاليمنوس Oallimannus ( ١٢٤١ - ١٢٤٦ م ) (٤) .

( ١ ) انظر النص الكامل لهذا النص في الفصل الثاني من ١٠٩ .

( ٢ ) انظر ما سبق من ٨١ - ٨٣ .

( ٣ ) Aeropolitane, op. cit., in O.S.H.D., pp. 61-62.

( ٤ ) Ibid., p. 69.

هجمات امبراطورية نيقية وإفارة ايجوس تتوسع على حساب البلغار ودولتهم \* بعد  
أن كانت تتوسع على حساب الامبراطورية اللاتينية \*

وهكذا يمثل عام ١٢٤١ م نقطة تحول في تاريخ الامبراطورية اللاتينية  
اذ استأجرت من كابوس طاليا أرقها وكر طعنها صفو حمايتها \* هجمات الامبراطورية  
تتصير بالهدوء والسكينة - الى حد ما - بعد أن فقدتها منذ أن تولى كالوجان  
المعروف الهناري وحتى وفاة خط آمن عام ١٢٤١ م \* على أنه ما تجدر الاشارة  
اليه ان الاغوات البلغار والكيان على الامبراطورية اللاتينية كان لها أثرها على  
اضفاف الامبراطورية وانها حافظت على مقوماتها في النهاية \* فقد فقدت الامبراطورية  
خلال هذه الاغارات زهرة نرسانتها وعلى رأسهم الامبراطور اللاتيني بلديس  
فاندر ( ١٢٠٤ - ١٢٠٥ م ) وذلك سألونيك يونيفاس موتفورات ( ١٢٠٤ -  
١٢٠٧ م ) في وقت كانت تعاني فيه من نقص في الرجال \* كما تصوقت مدن  
الامبراطورية بسبب هذه الاغارات للتدمير والتخريب على ايدي البلغار \* مما  
ترك موقف اللاتين مؤثرا للغاية \*

\* \* \*

امبراطورية نيقية واسترداد القسطنطينية ١٢٦١ م

نجح الامبراطور حظ فانتاتيس Jean Vatatzes (١٢٢٢-١٢٥٤م) امبراطور نيقية خلال فترة توليه الحكم في اعادة الوحدة البيزنطية ، وولد اللاتين من بيجو Pigeo آخر مقلداتهم في آسيا الصغرى عام ١٢٤١ م ، بسبب وحصل على مساعدة شهية من الامبراطور نوردريك الثاني ، وخرج من ايدته كونستانس ( ١٢٤٤ م ) نوردريك الثاني كان يمشي اليها يكرمه ، وكان الاخير حاكما للامبراطورية اللاتينية ولم يكن يرغب في أن يترك القسطنطينية للبيزنطيين لحيلة واحدة (١) .

وكان حظ فانتاتيس تشبها بصفة خاصة في أوروبا ، ففي عام ١٢٤٢ م ظهر خارج أسوار سالونيك وأجبر حظ ابن ثيودور انجيلوس امير ابيروس ، على أن يخل من لقب امبراطور يكتفى بملقب ديسبوت Despot ، بل ويصبح نصلا تابعا لامبراطورية نيقية . أما في عام ١٢٤٦ م فقد أباد فانتاتيس الهجوم على سالونيك وولد ديميتريوس منها ، ثم انتفى على البلقار ، واستولى منهم على جزء كبير من مقدونيا . وفي العام التالي ( ١٢٤٧ م ) حرم فانتاتيس اللاتين من نيليا Viza وجزر بولون Tzouroulon ، وأخيرا ارتبط فانتاتيس في خلافات مع ميخائيل الثاني امير ابيروس . وعلى ذلك فقد آمن فانتاتيس جاثب ابيروس وبلغاريا بل والامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية التي كانت تلفظ أنفاسها الاخيرة ، واحتبتها كانت عظيمة انه رغب بلدهين الثاني أخسر أيا طرتها ابنته تولهب للتجار البطانتة من أجل الحصول على قرض يفي بطلجه من الحال ، بل وأنه بمساعدة جنهجيوراس كان على درجة من الفقر دعه لان يتنزع حسب اعتقاد المظلل للتدنية به (٢) .

مات حظ فانتاتيس عام ١٢٥٤ م تاركا امبراطورية نيقية دولة شهية عاجزة ، تحدث ببقايا الامبراطورية اللاتينية الضعيفة من جميع الجبهات ، ولم يسبق سوى أن فتح القسطنطينية فقد اتخذ فانتاتيس كل الخطوات الضرورية لتجديد هذه النهاية ، ولذا فقد استحق عن جدارة أن يكون صاحب الفضل الرئيس في اعادة العاصمة البيزنطية ، والصعيد الاول لاستردادها .

(١) انظر ما سبق في الفصل الرابع ، ص ١٨٩  
(٢) Gregoras, Byzantine History, Vol.I, in C.S.H., p.81.

خلف ثيودور الثاني لاسكاريس Theodore Lascaris (١٢٥٤ - ١٢٥٨ م)  
 والده حثا فانتيس • ومع أن ثيودور الثاني لم يكن بالرجل الذي يتفهم أسرار  
 استعادة القسطنطينية لانتمائه بالأدب وطلم اللاموت وتفعله لها على الحسب  
 والسياسة • إلا أنه كان مصباً على الآلى ألا يفقد الأرض أو النفوذ السدة •  
 كسبه أبوه • ولهذا اعتنى بصفة خاصة بانعاش جيش قوى • وأحضر أن البيزنطيين  
 لن يحتلوا الاعتاد إلا على جيوشهم الخاصة على عكس المادة القديمة حيث  
 كان الجيش يتكون من المرتزقة من جنسيات أجنبية • ولكن يبدو أن طموح ثيودور  
 الثاني كان خاليا • فقد لمب المرتزقة من الجنسيات المختلفة دوماً مؤسسة  
 في حياة إمبراطورية نيقية بصفة خاصة وبحث حكم ثيودور الثاني بصفة خاصة (١)  
 وجه ثيودور الثاني نشاطه بمد ذلك نحو البلقار وأمازة أيبوس • فجير  
 أولاً حلتين ضد البلقار وخاصة وأن القصر البلقارى ميخائيل الثاني  
 Michael II قد أتهى نرسه وفاة فانتيس • وأغار على الإقليم الذى تتأرجل  
 منها إمبراطورية نيقية أثناء حكم فانتيس عام ١٢٢٦ م • وكلت حلفاء ثيودور  
 الثاني بالنجاح • وأسفرت عن صلح بين ثيودور الثاني وميخائيل الثاني قيصر  
 بلغاريا • وقد تم هذا الصلح بفضل توسط الأمير الروس روتيسلاف Rotislav  
 وصلى على أن يسترد ثيودور الثاني إمبراطورية نيقية جميع الأراضي التى استولى  
 عليها البلقار • وحصل ثيودور الثاني إلى جانب ذلك على قلعة تهاينسما  
 Tsopainsa المدخل الدغلى لتراقيا • وأمن ثيودور بذلك حدوده الأوربية (٢)

وتوثقت الروابط بين نيقية وبلغاريا بمد وفاة القصر ميخائيل الثاني وأخلاق  
 قسطنطين تيموس Constantine Temochus (١٢٥٢ - ١٢٧٧ م) • فحين  
 بلغاريا • الذى لكى يكسب حكمه صفة شرعية فزوج من ابنة Irene أبنسة  
 الإمبراطور ثيودور الثاني • وبذلك عاد الهدوء وتم الصلح بين نيقية وبلغاريا (٣)

- (١) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., pp.111-12.,  
 Gregoras, op. cit., I, in C.S.H.B., pp.53-54.,  
 Vasiliev, op. cit., 2, pp.211-12.
- (٢) لجديد من التفاصيل انظر :  
 Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., pp.113-126.,  
 Gregoras, op. cit., I, in C.S.H.B., pp. 55-57.
- (٣) Acropolitas, pp. 161-62., Gregoras, pp.60-61.

بمجرد أن اطمئن ثيودور الثاني من ناحية البلاط وجهه انظاره نحو امارة  
ابيهوس وخاصة بأن وفاة والده قاطنتيس قد اوجعت الى ميخائيل الثاني حاكمهم  
ابيهوس بانكار متحدة \* ولكن حين ذكر ثيودور الثاني القصر البلاطى لميخائيل  
الثانى على نهر ما كان يتوقعا \* فقد غير حاكم ابيهوس تفكيره بحكمة وتدبير \*  
وفى سبتمبر عام ١٢٥٦ م \* أرسل زوجته ثيودورا Theodora وابنه ثيودور  
Nicephorus الى امبراطور بيزنطة ثيودور الثاني من أجل اتمام زواج ثيودور  
بهايا ابنة الامبراطور \* وفقا لاتفاق سابق تم فى عام ١٢٥٠ م \* غير أن ثيودور  
الثانى حاول أن يستغل بيزنطة ويوجد ثيودورا زوجة امير ابيهوس بمفردها ان لم  
يكن ممها سوى اينيا \* وطلب من امير ابيهوس أن يحمله كل من دروازو وسريتا  
وكانت الاولى تسيطر على الساحل الشرقى للادرياتيک وتصد بذلك حركة قس  
جيش امارة ابيهوس \* وكانت سريتا تحرس الطريق الرئيس الى سالونيك مسن  
الجنوب \* ورغم ذلك كان ميخائيل الثانى مضطرا على أن يوافق على طلب  
امبراطور بيزنطة خشية وقوع زوجته وابنه فى الاسر (١) .

ورد ميخائيل الثانى امير ابيهوس بعد ذلك على هذا الصنيع بظلم \* فقام  
بحملة ضد سالونيك \* وكانت طهمة لامبراطورية بيزنطة - ومن هجمة على حليقات  
الامبراطورية بمساعدة حلفائه من الصليبيين \* وفى ذلك الوقت تمضى ثيودور الثانى  
لنهايات الصرع \* فاكفى بارسال ميخائيل بالبولوجوس Michael Palaeologus  
الى مقدونيا ولكن لم يهتد به سوى بعض قليل السدد ( ١٢٥٢ م ) وبالتالى لم يستطع  
البولوجوس أن يحل بين امير ابيهوس وبين اخلائه مراكو مقدونيا \* وأمره لم يرض  
تفئة بروج أكثر ولذا حاكم بيليبس ( بولايون ) Prilep (٢)

بات امبراطور بيزنطة ثيودور الثانى على أثر نهايات الصرع التى كانت تمارده  
من حين لآخر عام ١٢٥٨ م \* وعلى الرغم من أن حكم ثيودور الثانى كان قصيرا إذ لم  
يتجاوز الأربع سنوات الا أن هذا لا يمنع من انه احفل فى تاريخ امبراطورية بيزنطة  
مكاف محترما بشكائه الواضحة ومحاكمته الخارجية الموفقة التى كانت استمرارا لسياسة  
ابيه (٣) .

(١) Acropolitas, op. cit., in G.S.H.B., pp. 141-42.  
Gregoras, op. cit., I, in G.S.H.B., p. 37.

(٢) لتجد من التفاصيل انظر :

Acropolitas, pp. 152-55., Gregoras, pp. 58-61.  
Acropolitas, p. 164., Gregoras, p. 61.

(٣)

خلف ثيودور الثاني ابنه حظ الرابع Jean IV البالغ من العمر ثمانين سنهات تحت وصاية مستشاره الثقة جورج موزالون Georges Muzalon والبطريرك أرسينوس . على أن موزالون لم ينضم بهذا المنصب طويلا فما لبث أن قتل في اليوم التاسع لوطاة الإمبراطور ثيودور الثاني عند مذبح كاتدرائية ماغيسيا Magnesia أثناء الصلاة الجفافية على روح الإمبراطور المتوفى (١) . وقد ظن مؤرخو نيقية مدى حيلة ميخائيل بالبولوجوس بهذه الاسماء - وعلى رأسهم أكونبوليتا الذي تصور أن مدبر هذه الدسيسة إنما هم النبلاء الذين لم تكن لهم حقلسية في ظل حكم ثيودور الثاني . ولكن سرجان ما كشفت له الأهم أن المدبر الحقيقي لهذه الجريمة هو ميخائيل بالبولوجوس (٢) .

وظهر ميخائيل بالبولوجوس في صورة الرجل الذي يمكنه أن يفتاح عرس الإمبراطورية أكثر من غيره ، فقد كان ميخائيل من الطبقة الأرستقراطية ، وكان يمكنه إقامة الدعوى على صلاته بمحالات دوكاس وأنجيلوس وكينون ، كان محبوبا من الجيش بل وتحت ينفذه وصفا خاصة المرتفعة اللاتين الذين جردهم ثيودور الثاني من رؤسهم ، وكان ذا شخصية قوية وله مؤيدون في كافة الأوساط والدوائر كان يجيد الحديث ويحبه الكثير من الناس (٣) . ولهذا كله رأى الجميع أن من الضروري أن يفضوا النظر عن اغتيال ميخائيل بالبولوجوس العاقبة مع ثيودور الثاني وغيره ويبنوه وصفا على الإمبراطور الأخير حظ الرابع ، ثم حصل ميخائيل على لقب الدوق الكبير ( Grand duke - Magni duois ) واليهب أن اقتل من هذا المنصب إلى منصب الديسبوت Despot ، وأرشد السرى الخطن بهذا المنصب ، الذي يحد أول درجات السلطنة المدنية والسكرية (٤)

(١) ليليد من التفصيل من هنا الحاد شافظر ا

- Pachymeres, Michael et Andronis Palaeologis , Vol.I, in C.S.H.B., pp.56-60., Acropolitas, in C.S.H.B., pp. 166-69., Gregoras, op. cit., in C.S.H.B., I, pp.64-66.  
Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 166.  
Gregoras, op. cit., in C.S.H.B., pp.68-69. (٣)  
Pachymeres, op. cit., in C.S.H.B., pp.66-69., 78-79. (٤)  
Acropolitas, p. 169., Gregoras, pp.70-71.

اصحق عبيد ، الدولة البيزنطية ، ص ٢٨



وحتى هذا فقد كان يوم مقتل موزالون نقلة تحول خطيرة في مصير ميخائيل باليولوجوس الذي قفز نقرة واحدة من منصب الكندسطل إلى منصب الديسبستوت بل وإلى أبعد من ذلك فقد طالب انصاره بأن يتوج سيدهم ميخائيل ملكاً في التاج مع الامبراطور الطفل حط الرابع \* واستجاب الوأى الملم لهذا المطلب وكان أن تلقى ميخائيل باليولوجوس التاج من ايدي الطغمة أرسينوس السدي قام بحل الكتيح المزروع لميخائيل باليولوجوس وحط الرابع لاسكارس في تليسة ديسمبر عام ١٢٥٨ م (١) .

الحق ان ميخائيل باليولوجوس يدين بسوء وصوله إلى العرش \* إلى الوضع الخارجي الحرج الذي كانت تعانيه امبراطورية تليقة في ذلك الوقت \* وكان هذا الوضع يحتاج إلى علاج سريع \* فاعلم الامبراطورية كبريون وعلى رأسهم ميخائيل امير ايروس \* الذي استغل وفاة ثيودور الثاني لاسكارس وعدم استقرار الاحبار في تليقة \* وأخرج حامية تليقة من ثودنظ \* وتابع تقدمه حتى وادى القردارنسي وقت باكر من عام ١٢٥٨ م \* وكان ميخائيل هذا يدرك تماماً أن باليولوجوس فهم وأصح الحيلة \* وسيسهل للأخذ بالتأثر إذا ما استقر حاله \* ولهمنا تطلع ميخائيل الثاني امير ايروس إلى محاولة سحق باليولوجوس وذلك بالتخلف مع خصم امبراطورية تليقة \* وقد وجد ضالته المدفوعة في حكم صليبية وأسبراء أخاها ( المورق ) (٢) .

أقبل ميخائيل الثاني بهذا التحالف أن يلقى معرطاته عند مدينتي القسطنطينية وسالونيك \* وتقرر إلى ذلك في وضوح عبارة بالخير Pachymeres كانت خطة الديسبوت أن يجمع قدر الامتطاعة لرقاً تمكنه من الاستيلاء على القسطنطينية \* ومعه يعلن نفسه امبراطوراً لليونان ( البيزنطيين ) (٣) \* وبعد بالخير يؤكد ذلك بقوله : خطط ميخائيل بعد أن جمع ما استطاع من رجاله وبين رجال حلفائه لمهاجمة قادة تليقة أولاً \* ثم مهاجمة سالونيك \* وبعد هذا

(١) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 170.

Pachymeres, op. cit., I, in C.S.H.B., p. 81.

Gregoras, op. cit., in C.S.H.B., pp. 78-79.

اسحق مبيد والمرجع السابق ص ٢٨

(٢) Nicol, The despotate of Epiros., p. 170.

(٣) Pachymeres, op. cit., in C.S.H.B., I, 82.

Geankopols, "Greco-Latin relations on the eve of the byzantin restoration", in Dumbarton Oaks Papers, Vol. 7. (1953), p. 105.

تجربى مطولسة نرو القسطنطينية ذاتها. \* (١)

وهذا يبنى أن ميخائيل الثاني كان في حاجة الى مساعدة عسكرية + تقوية جيش ابيروس كانت كافية لان تبارى مبارزة بالبولوجوس + وقد عين مسند كليلها لمواجهة بحارب كليلها يضح موارد ابراطورية ثقية تحت تصرفه + ومن ثم كان امير ابيروس في حاجة الى جنرال أو قائد على قدر كبير من الخبرة بالمبارك يستطيع أن يضح استراتيجيه تبارى استراتيجيه بالبولوجوس + وقد وجد ميخائيل الثاني ضالته المشددة في وليم فيلياردواق William Villehardouit امير آخايا (البورة) فهو استراتيجى قدير كانت اماره ابيروس بحاجة اليه استراتيجى مثله (٢).

كما قصد ميخائيل الثاني امير ابيروس بتخالفه مع مانفرد ملك صقلية أن يوثق القوية على بالبولوجوس في بحث الرابطة بين تقيته وبين البوهمنس طاوفن مسن جده يد + ونعم ميخائيل الثاني تخالفه مع امير آخايا ملك صقلية بأن نزع الأول من ابنته آنا: Anna + ونزع الثاني من ابنته هيلوط Helena (٣) + أما مانفرد ملك صقلية + فتشأن شأن اسلافه + كانت له اطماع خاصة في القسطنطينية فنزو الابراطورية البيزنطية كان هدفا نوجانديا عقليها على سدى ثرين من اليونان + وربما كانت اهداف مانفرد تهي الى الحصول على مسون ومساعدة من ميخائيل الثاني في الاستيلاء على القسطنطينية أو بها حتى احتلال مشترك لتلك المدينة + وربما لامر عام أن يملك أى اهتمام لمدافع مانفرد لدخول هذا الاغتنابا عدائه الاساسية والدائمة وهي اعتراض البابية بوطيته لمقلية ومهادة البوهمنس طاوفن على كل ايطاليا. وفي هذا الشأن قد يمكن لمهاجمة بيزنطية لمجججج من جانب ان يكون لها تأثير كبير على المشون الايطالية وخاصة على البابية الطبية الحقيقية للدول اللاتينية في الموطن (٤).

- (١) Pachymeres, op. cit., in C.S.H.B., I, p.82.,  
Geanakapols, Greco-Latin relations on the eve of the  
byzantin restoration, p.106.
- (٢) Nicol, The despotate, p. 172.
- (٣) Acropolitas, op. cit., I, in C.S.H.B., p.168.
- (٤) Gregoras, op. cit., I, p. 72., Chronique de Morée, p.53.  
Geanakapols, Greco-Latin relations, pp.106-109.

كان لثغرود أيضا من الدوافع الشخصية التي حملته على تأييد إمارة ابييوس ضد امبراطورية نيقية ومن بينها أن أخيه غير الشقيق وهي كونستانتين التي تليجست من الامبراطور خناتاطتريس ( ١٢٢٢ - ١٢٥٩ م ) قد ظلت أسيرة في حسيونة الامبراطور ثيودور الثاني لاسكاريين في نيقية \* وقد رفض الأخير جميع الطلبات المقدمة لأجل فك أسرهما \* ثم هي طالبت أن وجدت نفسها مضطرة الى مقابلة المحاولات من جانب البيولوجوس لأن يجعل منها سيدة تليه \* بينما تدخّل البيطريك لمنع تواجده بها - كما أن صليبا التي وعد ثاغرد بزواجها كانت ذات جمال ظافر (١) .

أما الطرق الثلاث في الخطف وهو ولم قبلها اردوان امير اخطيا \* فقد كان دخوله في معركة ضد نيقية يعني بالشخصية له الدفاع عن قضية الامبراطورية اللاتينية الفاشية \* وقد برهن تاريخ المعركة " على ذلك \* فقد جاء فيه أن ميخائيل الثاني طلب مساعدة ولم ضد ميخائيل البيولوجوس \* وأنها سوف يحفظان العسر بغض الله \* وممدا فتح بلنانيا وسالونيك \* وأن الاولى لميخائيل والثانية لوليم \* وأن الامير ولم رحب بذلك على أمل أن يحمي ما فقدته امبراطورية القسطنطينية (٢) .

وتدج ما سبق أن اطباع اطراف التطرف الثلاثة كانت تختلف من البداية بشكل جذر \* وانه من الصعب ان يوفق بينها \* وإلى جانب ذلك كانت هناك فروق ذات أهمية بينهم : فالحكام الثلاثة يختلف كل منهم عن الآخر نفس المتبعة والجنس والدين \* كان ميخائيل بيزنطيا بحسب حساب الامور وقدرها وكان ولم مطالبا للعبادة القريسية والهجاعة النقلة الى التمية الموزنتلية \* وكان ثاغرد تاج ملكة حقيقة خليط من الثقافات المختلفة \* وقد أصاب جيوراس في ملاحظته هذه الفروق والاختلافات حين كتب " ليس من الصعب أن نزرع القرينة والاختلاف بين الحظاء الثلاثة انه كان ولم وياغرد مختلفين جنسيا عن ميخائيل انجيلوس " (٣) . ولا شك أنه كان لهذه الاختلافات في الجنس والميلية والسخصية مع الاختلاف في المقاصد والاهداف ما يؤكد بشكل أكثر حدة

(١) Nicol, The despotate, p. 171.  
(٢) Chronique de Morée., p. 56.  
(٣) Gregoras, op. cit., I, in C.S.H.D., p. 74.

مدى ما سيكون عليه هذا الاختلاف من ضعف وروشن \* وأنه يندرج له الاختلاف \*  
ويحكم عليه بالتفشل من البداية \*

ولم يكن ميخائيل بالبولوجوس له خاطر يدرسه في ساحة المعركة مع هذا  
التطلف البيزنطي - اللاتيني لذلك فإنه نور تهيج ( ٢٥ ديسمبر ١٢٥٨ م )  
قام بمحاولة محسوبة \* فأرسل سفارة لكل طرف من أطراف هذا الاختلاف \* يمرض  
طهم تنازلات \* وربما يلعب على أمدانهم المتناهضة \* فأرسل أولا سفارة إلى  
البيزنطيين \* برأسها ثيودور فيليس Theodore Philes لكسب صداقته  
ميخائيل الثاني \* وليناقض على إطلاق سراح السجين أكرهوليتا ومن معه \* على  
حساب بعض الأقاليم المتنازع عليها في مقدونيا \* ثم أن أمير البيزنطيين ميخائيل الثاني  
رفض مقابلة السفراء \* فكان في هذا أمانة واستغفار بكونه نقي \* ولجأ  
لهذا فيليس سفير فيثية الديسبوت ميخائيل بالقضاء الوثنيك الركون \* وينتدم  
بأنه متأخرا (١) .

وإن رأى بالبولوجوس أنه لا سبيل للوصول إلى نظام مع البيزنطيين  
إلى ما نفرد ملك صقلية صغيره نيكفوروس الثاني Nikephoros Alyattes  
الذي اقترح على ما نفرد تجديد التطلف القديم بين فيثية وصقلية \* وربما  
هو في ذلك إطلاق سراح كونستانتين اخت ما نفرد ولكن ما نفرد كما يقال " أغواء  
وهو الكسب الأكبر " \* ورفض البيزنطيين وألقى ببيجوت بالبولوجوس في السجن (٢) .

كذلك اخفقت سفارة بالبولوجوس إلى ولهم نيلبارد وأن أمير آخايا \* ففقد  
كان يحضوه الأمل بدور في الكسب الألقبي \* الذي يمكن أن يتحقق من وراء  
انضمامه في معركة ضد امبراطور فيثية (٣) .

وعكفا فشل ميخائيل بالبولوجوس في حل الخلاف بيلوبونيس \* إلا أن هذا  
لم يهبط من عزيمته \* فقد أصبح واضحا أن الاختلاف من الممكن أن ينفذ القوة وحدها

(١) Acropolites, op. cit., in C.S.H.B., pp. 174-75. ,  
Nicol, The despotate, p. 175.

(٢) Acropolites, p. 176., Gennadeopolis, Greco-Latin  
relations, p. 118.

(٣) Gregoras, op. cit., I, in C.S.H.B., p. 72.

فتمن على القيام بهجوم عسكري ليحقق ميخائيل لغير ابيوس قبل أن يهبط حلفاءه  
التيهدة له ، وأرسل للتوجهها إلى الغرب تحت قيادة أخيه حنا ومعه الكيسير  
أشتراتيجهولوس Alexius Strategopolus ، وتمسطين توريكيس  
Constantine Tornicius ، وأمرهم بالهولوجوس بالبحر على مجل حتى  
يتكنا من الالتقاء بجيش الديمبوت على غزة وقد أصاب حنا بالهولوجوس نجا حسا  
فهر حرقنا بخا جة ميخائيل الثاني حاكم ابيوس وجيشه في منطقة كاستوريا فحل  
بهم الارتباك ، وخاصة بعد أن ترددت اذاعة ميخائيل أن الجيش  
الامبراطوري يهاجمهم بأكمله ، فتجهتوا عبر الجبال في ظلمات الليل فلقى  
الكثير منهم خضم عبر مرات الجبال الوعرة وانسحب قائدهم ميخائيل الثاني ،  
وصكر قرب افلوط Avlona على الساحل الاياني ، ومن هناك يمشي  
في طلب المون من طغيه امير اخيا ملك صقلية ، هذا في الوقت الذي  
احتل فيه حنا بالهولوجوس على أوغريدا Ochrida ثم مضى يتولى  
على مدن أخرى بالتتابع في مقدونيا و ابيوس ، وبذلك فقد ميخائيل امير  
ابيوس الجزء الأكبر من أركنيه (١) .

وسوان باجة المون ليخائيل الثاني من خلفائه ، فأرسل له بانفرد ملك  
صقلية أوصافه من الفرمان الاياني مسلحين تسليح تاما ، على جهاد رافعة ،  
وقد اكبر هؤلاء الفرمان من امر ثيلة ، ومن بين الفرمان الشجاني الياس  
صالح فيندياس Dendias على قول أكرهوليتا هذا يقول : " من السجل  
أن أكرهوليتا قصد بذلك أن يرفع من شأن الانتصار الذي أحرزه البيزنطيون فيما  
بعد " (٢) . هذا صالح باخير في عدد الفرمان الاياني فيذكر أن "الملك  
بانفرد أحد فرقة من ثلاثة آلاف من الفرمان الاياني وجيشهم جندود مسمان " (٣)

(١) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 176-78,

Chronique de Marée, pp. 55-56., Gregoras, op. cit., I,  
in C.S.H.B., pp. 72-73., Geanakoplos, Greek-Latin  
relations, p. 171., Nicol, The despotate, pp. 176-77.

Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 79., Dendias, (٢)

" Le roi Manfred de sicile et la bataille de  
Pelagonie " dans Mélanges Ch. Diehl, Vol. I (1930), p. 56.

Pachymeres, op. cit., I, in C.S.H.B., pp. 82-83. (٣)

ولمحاولة التوفيق بين الرضين ، أى الرقم الذى ذكره اكرهولينا والرقم الذى ذكره  
ياخير ، ربما يقتضى أن الثلاثة آلاى فارس ، لا يوجد منهم سوى أيسافقة من  
الفرسان والباقي من الهواة أو المشاة . (١)

وهل غير ما قبل ما نورد الذى اكتفى بإرسال فرسانه وحسب لمساعدته .  
حيث - جاء - ولهم فيلهاردوان أمير آخيا شخصيا لمساعدة ميخائيل الثانى بجيش  
كبير ، وفى أركا انضم فيلهاردوان بقواته الى ميخائيل الثانى الذى - سريل  
بفرقة نحو الجنوب ، وغيره الا يجرى تقدم مباشر الى سالونيك ولكن تجسرى  
مطولة لهذه جيش نيقية فى معركة مكشوفة . (٢)

وأذا سلطنا بكثرة جيوش ميخائيل أمير ابيروس وحلفائه اللاتين فلا يجب  
الا لنرى أن جيش ابيروس ومقلية آخيا لم يكن تحت قيادة واحدة ، فكان ميخائيل  
يقود جيشه من البيزنطيين بمساعدة من القيادة ابنه نفور ، وكان ابنه غسير  
الفرى حظ دولاس يقود فرقة من البلغار والتسلبيين ، وكان الخيالة الاسمان  
وفرقة فيلهاردوان من اللاتين تولت فرقتهن مستقلتين . ولم يكن لدى ميخائيل  
الثانى وفيلهاردوان خطة استراتيجية موحدة ولا فرى واحد سوى الاعتماد بقسوة  
المدد وحدنا . وكانت علاقتهم قد ابتلتها روح عدم الثقة وسوء النظام الذى  
كان قائم بين البيزنطيين واللاتين عادة . أما جيش نيقية فقد كان موحدا تحت  
قيادة رجل واحد ، وقوده جنرالات كبار اكفاء ، ولم يكن ولاهم لدروس أو  
لهدف امبراطورهم موضح نزاع بطل . (٣)

وفى يتعلق ببداية المعركة تذكر المصادر الماصرة أن ميخائيل بالوزابجوس  
قد أصبح أخاه حظ بأن يتجنب الصدام مع المدو ، وأن يحاول بالطلوحت المتكررة  
غير الشوقمة من جانب خصمه أن يستغل انتقاه الى الوحدة ، ومن ثم أن حسا  
وهو يقترب من قوات المدو فى مقدونيا الغربية ، طرقت قواته بمباراة ، تسدد  
الى قواته السلحة تملوحت ثقيلًا بحملة احتلال المواقع الجبلية القوية ، بينما

(١) Dondias, Le roi Manfred de Sicile, p. 56.  
(٢) Chronique de Morée, p. 56., Nicol, The Despotate, p. 179.

(٣) Nicol, op. cit., pp. 179-80.

تتم قواته خفيفة السلاح من الكتيبان والأتراك والبيزنطيين للتصديق على  
المعنى في السهل وذلك بالهجمات المفاجئة \* والاستطاب القبايل كذلك (١).

تأهلت طلائع الجيشين عند هيلاجونا Pelagonia وطبة للخطبة  
طروقت قوات نهم خفيفة السلاح قوات التطلف باستمرار \* ولم تدع لها فرصة  
للراحة ليل نهار \* وكانت عيالة التطلف تتهاجم على أرض لسم تألفها من قبل  
تكانت تفتى تدريجيا \* ونقل ابداعاتها \* وفي النهاية فقد جيش ميخائيل الثاني  
روحه الصلوة \* وأذا به يهرب من الميدان \* وصل في النهاية الى مدينة  
بيلاب Prilep \* وعندما تحقق اللاتين التابعين لماغوردولم \* من  
نوار ميخائيل الثاني \* سبوا كذلك الى الفرار \* ولكن أغض عليهم جيش  
نهمية لجاء \* فقتل معظم اللاتين \* وأسر الباقين اللهم الا آلة ولت هاربة (٢)

وقام خط بالولوجوس بالاستمساكات اللازمة لتأهية انتصاره الى قلب املاك  
ميخائيل الثاني امير ابيروس حتى يذهب بكل فرصة تحسن لاستمساكتهما \*  
فهم جيشه فريدين \* الاول على رأسه الكيسوس استراتيجوس وخط راؤول  
Jean Raoul \* وأتجه هذا الفريق جنبها نحو أرضا حاصنة  
امير ابيروس واستولى عليها دون مقاومة تذكر \* ونجح في تلك أسير  
مورخ نهم اكربوليتا الذي كان أسيرا معك تربية عامين \* أما الفريق الثاني  
وعلى رأسه خط بالولوجوس نفسه \* فقد اصطحب معه خط دوقا من امين ميخائيل  
نهر الشوى الى تساليا \* ثم غزا الاقاليم التابعة للاتين حتى وصل الى طيبة  
ولكن أهل الشتاء \* نباد خط بالولوجوس مع من معه الى لامبلاكوس Lambracius  
على شاطئ بحر مهيمة \* حيث سمسكرا الاميراطور ميخائيل بالولوجوس الذي استقبل  
المتنصحين بخلاوة بالفة (٣).

(١) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 180.  
Pachymeres, op. cit., in C.S.H.B., pp. 85-86.

Gregoras, op. cit., in C.S.H.B., p. 74.  
Geankapols, Greco-Latin Relations, p. 127.

(٢) Acropolitas, op. cit., pp. 180-81.  
Gregoras, op. cit., I, p. 74.  
Geankapols, Greco-Latin relations, p. 127.

(٣) العهد من التفاصيل انظر :  
Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 182-85.



وكان لانتصار نيقية في معركة هيلاجونيا ( ١٢٠٩ م ) (١) نتائج بعيدة المدى ، فقد دل هذا الانتصار على بداية انهيار الحداثة القسطنطينية ، إذ أعطى نيقية موضع قدم في الدورة ، ثم إن هذه المعركة أدت بامبروس إلى حافة الخراب وابورس غرقت نيقية في الزلزال على البيزنطيين ، ومن ثم فقد حطمت نيقية بالحداثة على القسطنطينية من منظور ، ولعل هذا ما دعا الكروبوليتا - وأن كان مبالغاً - إلى القول بأن : " هذا الانتصار لم تشهده الشمس مثله من قبل " (٢) .

ومكنا مهدت معركة هيلاجونيا الطريق أمام امبراطورية نيقية لاسترداد القسطنطينية ، إذ أراحته بالنسبة الوحيد أي إمارة امبروس ، والمدافع عن الكف من المدينة أي امبر آخايا من طرفها وهذا حيا انتصار هيلاجونيا لميخائيل باليولوجوس الأمور للقيام بالهجوم النهائي الحاسم على القسطنطينية وفي بداية عام ١٢٦٠ م قام ميخائيل بمحاولة الأولى لاستعادة القسطنطينية بدون حصار عن طريق الاتفاق مع ليو لانيثي كان من بين أمراء في معركة هيلاجونيا وهو انستورس (Anseau Toucy (Aselus) إذ كان منزله بالقرب من أسوار القسطنطينية وبعد بأن يسمح بدخول جيوش ميخائيل المدينة عن طريق منزله ، في مقابل بعض الوعود والهدايا والنج والاموال يقصها له ميخائيل ، وحدث هذه الخطة فأت جدوى تماما ، وفي ربيع عام ١٢٦٠ م سار ميخائيل باليولوجوس من لامبساكسوس عبر البخور ، وتقدم نحو القسطنطينية واستولى على مدينة طليطريا على بعد ٦٠ ك م من القسطنطينية ، ثم حاصر جالاتا (على الخاطئ " ألسا للقرن الذهبي ) على اسم أن يرى انستورس ليفتح له أبواب القسطنطينية ، ولكن هذا الفرنسي الذي تولى وسط البيزنطيين اكتسب منهم صفة المراوغة ، فبعد أن احتل من الاشارات التي اطلقها له باليولوجوس بدأ يهاكل وتواني تحت حجة الصاعب الدارسة المناجحة ، على أن باليولوجوس فهم لحيته وتخلي عن مشروعه وانسحب ، وطلس

(١) انظر :

Nicol, "The date of the battle of Pelagonia" in Byzantinische Zeitschrift, Vol.49 (1956), pp. 68-71.  
Acropolitou, op. cit., in O.S.H.B., p. 182.

(٢)



هناك النحر قدر للإمبراطورية اللاتينية أن تعيش أشهر قليلة أخرى (١).

أما بلديين الثاني إمبراطور القسطنطينية فقد كان قلقاً من ميخائيل باليولوجوس، ويصدق كرهوليتا أن مرد هذا القلق يرجع إلى أن باليولوجوس احتل وصل بلديين الثاني - عندما أتوا إليه فور احتلاله الموش باليونان - هذا أجرة البلاد من سالونيك وحتى القسطنطينية - بحضرة واستهزاء - بل وقال للمفكر أنه إذا كان اللاتين يعرفون في العلم فعملهم أن يقدموا نصف الرسم الجبركية ونصف دخل دار الضريبة في القسطنطينية - ولا نستكون الحرب (٢).

ولكن هذا ما دعا الإمبراطور بلديين الثاني الميس أن يوقع مع ميخائيل باليولوجوس هدنة لمدة عام (سبتمبر ١٢٦٠ م) - وفي الحقيقة أنه لم يكن هناك ما يدعو باليولوجوس إلى الخوف من جانب بلديين الثاني فقد كان في أشد حالات الفقر والفاقة - ولكن كان الخوف من هم رؤا بلديين الثاني - وتصدق بهيم الهزيمة - فقد حاول هؤلاء حماية الإمبراطورية اللاتينية والحفاظ عليها من أجل أن لا يدرج أن طلب دوج الهندية يظهر زينو Benier Zeno ومجلسه من بايولكات الدولة - وحكام أتيق - وصغيريت - وكريت ودققة الإريخييل وغيرهم أن يتحدوا مما يفتون إقامة طينة منقطة في القسطنطينية تتألف من عشرة آلاف رجل - وستدفع الهندية وأشبهاً هؤلاء - من حشدها - وأن تضمن الحصول على ضمانات من شركائهم الآخرين من حصصهم أيضاً (٣) ومع أن التقارب المثل لمشكلة الدفاع الأساسية من المصاحبة جاء متأخراً - إلا أن ميخائيل كان مدركاً تماماً ضرورة الحصول على مساعدة بحرية حتى يتسنى له مواجهة احتلال الهندية الرابض أمام البسفور بعد أي غزو على الإمبراطورية اللاتينية.

(١) Acropolitas, op. cit., in C.S.H. B, pp. 105-86.,  
Gragoras, op. cit., I, in C.S.H.B., § p.80-81.,  
Pachymeres, op. cit., I, in C.S.H.B. pp. 110-11, 118, 122.,  
Longnon, op. cit., p. 226., Nicol, op. cit., p. 186.

(٢) لعنه من التفاصيل عن حديث المفكر مع باليولوجوس انظر :  
Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., pp. 172-74.

(٣) Setton, op. cit., 2, pp. 229-30., Hazlitt, op. cit., I, p. 380.

ولهذا اعتم ميخائيل بأن يضمن حفظ من ناحية البحر لمواجهة البطءة نظرا  
لان القوة البحرية غير متاحة له (١) .

وكان أن وقع ميخائيل بالبولوجوس في ١٢ مارس عام ١٢٦١ م في مدينة  
نظامهم Nymphaeum بأسيا الصغرى مساعدة مع الوجهة أعسدا  
البطءة الامداد \* وحققى هذه المساعدة ضمن ميخائيل بالبولوجوس التأييد  
البحري (٢) .

على أنه قبل أن يأتي الاسطول الجنوى الى الشرق \* وحتى قبل أن يستم  
التصديق على المساعدة في جنوب \* استولت جيوش ميخائيل على القسطنطينية  
وجاءت نهاية الامبراطورية اللاتينية وتم استرداد القسطنطينية بسهولة مذهلة  
والصدفة تقريبا \* حتى بدا وأن هذا العمل وكأنه تصريف من تصريف القدر \*  
فيمتد ينظر ميخائيل بالبولوجوس انشبا \* مدة الهدنة مع بلدون في سبتمبر  
عام ١٢٦١ م \* أرسل قائده الكيوس استراتيجيولوس بجيش صغير الى تراقيا \*  
لرصد تحركات البلغار ومراقبة الحدود البلغارية \* وعهد اليه بأن يقوم بمناورة  
مسكية عند عبوره امام القسطنطينية \* وهذا ليس يفتون الاستيلاء عليها ولكن  
من أجل اعادة الارهاب والخوف بين اللاتين (٣) .

وكان ساعد استراتيجيولوس الايمن في استعادة القسطنطينية سكان المناطق  
المحيطة بالقسطنطينية وضواحيها بين بحر مرمرة والبحر الاسود \* وكان هؤلاء  
بالطبع فلاحين وصيادين بيزنطيين اعتمدت عليهم القسطنطينية في الحصول على  
الطعام جميعهم النون بالخير \* الشطوبين \* Voluntes \* (٤) .  
وتظاهر هؤلاء بالتصك بنوع من الحماد في الحرب بين البيزنطيين واللاتين  
فمر أن مواطنهم ومنازلهم نحو لوتيتهم وأهلهم من البيزنطيين \* جعلتهم  
هلا فبيدين لا لكيوس استراتيجيولوس \* فقد علم منهم \* وكان قد وصل

(١) Ahrweiler, Byzance et la mer, p. 329.

(٢) انظر ماسيل بالتعليل الرابع ص ١٨٤ - ١٨٥

(٣) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 130 ,

Gregoras, op. cit., I, in C.S.H.B.p.83., Longmen, op.

cit., p. 326.

(٤) Pachymeres, op. cit., I, in C.S.H.B., p. 139.

الى ملجئها - ان مسلم الطينة اللاتينية غائبة في تلك اللحظة عن المدينة  
اذ كان البودستا الهندى الجديد ماركو جرادنيجو Marco Gradnigo قد  
افتح الاجواطير بلدين الثانى بان يسمح له بأخذ الطائفة على ظهر السفين  
لمهاجرة جزيرة دافنوسيا Daphnusia في البحر الامود . وقد جرد  
هذا العمل القسطنطينية من المدافع منها من اللاتين ، ولم يبق منهم سوى  
التماء والاذلال . ومن الممكن أن يكون ميخائيل بالبولوجوس قد رتب لذلك  
من أجل أن يجعل دافنوسيا كدس والثالى تصبح القسطنطينية بلا دفاع (١) .

كما أخبر ( المتطوعين ) القائد البولنى استراتيجيولوس بان هناك سر  
شيق في الممر القريب من جبل ملجئها . وهذا السر يكفى اتساعه بالمساح  
لرجل واحد مسلح أن يهزمه ، ولم يفتح الفجر هذه الفرصة ، فاصطحب رجاله  
وأقبحه صوب هذا الممر ودخله من تلك الفتحة الصغيرة جندى وراء الآخر ، حتى اكمل  
مدهم خمسون جنديا . وفي سكون الليل تاجأوا الحراس اللاتين وظفروهم على  
أرجلهم ، ثم فتحوا بوابة ملجئها من الداخل ، وسحبوا ليقبضهم بالدهس  
وفي الحال تقدم استراتيجيولوس بجنوده الى داخل المدينة ، حيث طافوا  
بالشوارع الضيقة ، دون أن يسمروا شيئا عن مدى استعدادات اللاتين للدفاع  
وفي لحظة خوف ، غم الكيسوس على أن يتصرف بحذر وان ينتظر يوما ، ولكن  
المتطوعين حثرو على النشى في القتال وبعدهم بأنهم سيتخللون الضيقة بشجاعة  
وسوف يهاجمون الفرنسيسيين ويشتتون مسلميهم (٢) .

وفي صباح يوم ٢٥ يوليو عام ١٢٦١م تجددت في القسطنطينية مشاهد  
الرب والفرح التي سبق أن شاهدها . من قبل يوم ١٢ أبريل عام ١٢٠٤م ، نظرنا  
لاحتفال هودة الاسطول الهندى من دافنوسيا ، اتمل استراتيجيولوس التسييران  
في مثال اللاتين وأحياهم ، وخاصة في الحى المتطور للقرن الذهبى ، حيث  
يقطن البلاذقة ، فقد السكان مذبحيين من منازلهم المشتعلة تاهدين حياة آمنة .

Aeropollitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 191., Gregoras, (١)  
op. cit., I, p. 84., Pachymeres, op. cit., I, in C.S.H. B.  
pp. 138-39., Setton, op. cit., 2, p. 231.

Pachymeres, op. cit., I, p. 140.,  
Aeropollitas, op. cit., pp. 191-92.

فأندفع بعضهم في سقفة إلى الديرية آملين ارتقاء إلى الرهينة حتى لا يقتلهم أحد . هنا في حين اندفع البعض الآخر نحو الميعة (١) .

أما الإمبراطور اللاتيني يلدوين الثاني فقد انتقل على الفور إلى القصر الكبير . حيث كان من السهل عليه أن يفر من ميعة بوكليون (نعم الامد) على بحر مورة . واستقل بالتمل سفينة يدقية كانت راسية في الميعة . وفر عاريا إلى جزيرة إبييا (نيجيروت) تاركا خلفه تاجه الإمبراطوري (٢) .

وفي تلك اللحظة عاد الاسطول من نافوسيا فاعلا . ورأى رجاله اللهب يتصاعد من القسطنطينية . وباليثا أن أدركوا الكارثة على حقيقتها عندما وجدوا موتهم وممتلكاتهم تلتهمها النيران . وصاروا يندفعون بها أرضة الميعة . وكان كل ما استطاعوا أن يفعلوه هو انقاذ ما بقى وأبحروا بهم متجهين نحو إبييا . ولكن نظرا لقلّة مواد التزويج وعدم كفايتها مات عدد كبير من هؤلاء من الجوع والمطش قبل أن يبلغوا شاطئ الأمان (٣) .

على هذا النحو ترك اللاتين مدينة القسطنطينية بعد أن اكتمل فيها هزيمة وخمس مائة ودخلها الكيوس استراتيجيولوس ورجاله في سهولة وسرعة . ومن أجل الحاجة لم يصدق ميخائيل باليولوجوس حين علم بالخبر . ولكن زال شكه حينما وصل إليه رسول من استراتيجيولوس وبه شارات أو سماعات الإمبراطور اللاتيني المهزوم . وفي ١٥ أغسطس عام ١٢٦١ م عبر ميخائيل باليولوجوس بحر مورة ودخل مدينة تسطنطين العظيم من البوابة الذهبية فسي موكب مهيب . تتقدمه البقوة السيدة المدراة اليهودجقريا Hodegetria ثم يتبعها ذو ورجاله سيرا على الأقدام على طول طريق القصر حتى كاتدرائية القديسة سونيا (٤) .

- (١) Acropolitas, op. cit., in O.S.H.B., p. 192.  
(٢) Ibid, Gregoras, op. cit., I, in O.S.H.B., p. 86., Chronique de Morée, p. 21.  
(٣) Pachymeres, op. cit., I, in O.S.H.B., p. 145, Acropol- itas, op. cit., pp. 192-93., Gregoras, op. cit., I, p. 86., Longton, op. cit., p. 228.  
(٤) لمزيد من التفاصيل انظر : Pachymeres, op. cit., I, in O.S.H.B., pp. 149-50., Acropolitas, op. cit., pp. 195-97., Gregoras, op. cit., I, p. 87.

ولقد المظهورك أرسطوس تنجح ميخائيل بالبولوجوس وزوجته ثيودورا مسرة  
ثانية في مسيحية من نفس المذاهب ( ١٢٦١ م ) . ويبرز هذا العمل المهيمن  
الى اعادة ميلاد الامبراطورية البيزنطية في القسطنطينية والتي أعدت مسبقا  
لحياة جديدة . أما الامبراطور النورس حط الزيج لاسكاريوس فقد ترك مهيلا  
منجها في نهاية . وخلال العام ذاته سلت ميلا . وأودع في قلعة طرس  
البحر الاسود (١) .

ولقد شبه جيورجاس استرداد البيزنطيين لماعتهم بأرض جرداء لا حياة  
فيها ولا ماء . ثم اخضرت وأينمت . كصيف أبيض فيها . وكثير يات ثريا  
وكسندر سار طابا (٢) .

\* \* \*

(١) Acropolitas, op. cit., in C.S.H.B., p. 198.,  
Gregoras, op. cit., I, in C.S.H.B., p. 89.,  
(٢) Gregoras, op. cit., I, in C.S.H.B., p. 87.



#### الخلاصة

يخرج من قبول الرسالة أن أحوال الدولة البيزنطية السليمة في عهد أسرة انجيلوس سادت إلى حد كبير في الحزب الحلة الصليبية الباهية ، تحولها عن مصر إلى القسطنطينية ، وتنتج عن هذا التحول سقوط المصانة البيزنطية عام ١٢٠٤م في أيدي الصليبيين ، ومن تمام الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وحدثت تفسير جوهري في نظم الإمبراطورية البيزنطية وفي حياتها ، فتمسك محل الإمبراطور البيزنطي إمبراطور لاتيني ، وقامت على أنقاض بيزنطة الامارات لاتينية عديدة ، أحدها إمارة البورة ودوقية أثينا وغيرها ، وطاعت هذه الامارات طويلا حتى بعد استرداد البيزنطيين لمصانعهم عام ١٢٦١م .

وأوضحت الدراسة أن سقوط القسطنطينية على أيدي اللاتين عام ١٢٠٤م لم يشهد من عزيمة البيزنطيين ، بل نجر إلى القوي في نفوسهم ، فبهذا يدانهمون من بلادهم ويكاثرون اللاتين ، فتزعم إمبراطورية نائية في آسيا الصغرى وإمارة ابيروس في شمال غرب البوستان ، وإمبراطورية طرابزون على الخاضع الجنوبي الغربي للبحر الاسود ، وكان بأركانهم أن ينفذوا على الإمبراطورية اللاتينية وهي لا تزال صعبة ، غير أن تشتت وحدتهم ، وتطاعدهم على اللقب الإمبراطوري أطاح الفرصة للإمبراطورية اللاتينية لأن تسمى ما يقرب من سبعة وخمسين عاما ، حقيقة أن إمبراطورية طرابزون تخلت عن فكرة استرداد المصانة البيزنطية نظرا لعمدها فيها ، إلا أن إمبراطورية ههيه وإمارة ابيروس رغم ما دار بينهما من نزاع قد أوتيا مضاجع اللاتين في القسطنطينية ، ولم يبق لهما مال حتى نجحت احدهما وهي نقيه في إعادة القسطنطينية للبيزنطيين .

وأوضح البحث كذلك تحول موقف الباهية إلى سائد وموحد قوي للإمبراطورية اللاتينية وذلك على أمل أن تحقق من ورائها هدفين : أولهما استرداد الاراضي القديمة في فلسطين ، وثانيهما إعادة الوحدة بين الكنيستين المشرقية واللاتينية ولكن لمفلت الباهية في تحقيق كلا الهدفين فشلا ذريعا ، فمن ناحية لم يتأهب اللاتين زعيمهم نحو مصر بعد استقرارهم في القسطنطينية ، ومن ناحية أخرى كان الفشل حليف جميع المحاولات التي بذلتها الباهية لتحقيق الوحدة بين الكنائس ، رغم دور بعض قوى الفرسان الرهبان وعلى رأسهم المسترشيدان

والفرنسيين كان في العمل على إنتاج هذه المحاولات \* ولهذا دخلت البابلية في النهاية عن الامبراطورية اللاتينية من أجل أن تحقق هدفها \*

وتبين من الدراسة أيضا مدى ما حققته الهندية من نجاحات اقتصادية ومزايا تجارية من وراء قيام الامبراطورية اللاتينية \* وذلك باحكام سيطرتها على بعض الجزر الهامة ومن بينها جزر البحر الابيض وجزر بحر الهندي والبحر المتوسط وخاصة جزيرة كريت \* ولعل من اهتمام الهندية بالامبراطورية اللاتينية ان تفسر بعض دويجات الهندية في نقل مركز الجمهورية الى مدينة القسطنطينية نفسها \* وتبين كذلك أن الهندية لم تنس بما حصلت عليه من نجاحات ومزايا بل عهدها بالاطرة اللاتين في القسطنطينية فقد آل ذلك جسيمه الى حفره ملاصقها الجنوبية التيمن تحالفا مع امپراطور نيقية ميخائيل بالولوجوس \* وقدرا منه انفساق نيفاليم عام ١٢٦١ م \* ومختار آلت سافر الاختبارات التي تمت بها الهندية الى الجبهة على اثر استفاد البيزنطيين القسطنطينية في هذا العام \*

ورغم البحث على وجود صلة علاقات بين الامبراطورية اللاتينية في القسطنطينية وبين بعض ملوك اوربا وعلى رأسهم الامپراطور الالمانى فردريك الثاني \* ولويس التاسع ملك فرنسا \* والفرنسيون الماعز امپراطور اسبانيا \* وكشف المطار عن طهيمة هذه العلاقات \* وكيف أنها كانت تنهج احياء أو في كثير من الاحيان من مطلق وأهداف معينة كانت تدور بخلد كل منهم \*

وتبين من الدراسة كذلك أن سقوط الامبراطورية اللاتينية كان حتما لا مطلق فيه \* فهي دولة أسست على أرض أجنبية غريبة \* وسط عدواة البيزنطيين الذين سوان ما قام قادتهم ولم تستقيم \* هذا فضلا عن أنها احدثت على سبل من الايول والرجال الذين تدفقوا اليها من الغرب \* والذين كان من الممكن أن يتقلل حضورهم في أي وقت \* كذلك لم يكن بإمكان اللاتين الاحتفاظ بكيانهم القليل داخل الامبراطورية وتبكيها انفسار الا بئس الجهد الجيهيبد \* والمجب في تلك كثره انفسائهم وفطاعتهم بعضهم البعض \* فضلا عن الضغط الشديد الواقع عليهم من البلغار ومن البيزنطيين في نيقية \*

حقبة عاد البيزنطيون الى عاصمتهم عام ١٢٦١ م \* بعد ما يقرب من نصف قرن أو يزيد \* ولكن عادوا اليها لهجدها موحشة خيبة \* ثم نهبا



الاطلال فقد سرت احياء بهشها وشبهت القصور الاجرطورية حتى كادت لا تصلح  
للمكث ، يا صبح جبال المدينة جبال أعود على حد تمهيد جهوراس .  
حققة كان يمكن اصلاح التلف الذي حل بالمدينة ، ولكن التلف الذي حصل  
بالاجرطورية انورطية كان لا يميل الى اصلاحه فحين وجه الاتراك المشاهدين  
قوتهم الكبيرة ضد بيوتطة في السنوات التالية كانت الاجرطورية منظمة على  
نفسها بحيث عجزت عن القيام بوظيفتها التقليدية الا وهي الدفاع عن حاسط  
المسيحية الشرقي .

\* \* \*



## تكملة باللاحق

### - الملحق الأول :

خطاب الامبراطور اللا تشى منقوى فلالند ر ( ١٣ يناير ١٢١٢ م ) .

### - الملحق الثاني :

خطاب البابا غريغوريوس الثالث الى جميع رؤسا الدين فى القسطنطينية ( ٢٢ مارس ١٢١٨ م ) .

### - الملحق الثالث :

خطاب البابا غريغوريوس الثالث الى الامبراطور اللا تشى روبرت القويتهى ( ٢٨ سبتمبر ١٢٢٢ م ) .

### - الملحق الرابع :

خطاب البابا جريجورى التاسع الى حاكم قناتانيس امبراطور نيقية .

### - الملحق الخامس :

توائم باساء أبا طرقة القسطنطينية اللاتين ، وابا طرقة نيقية ، وامراء ايمروس ، وقهاصرة بلساريا يود سنان البندقية فى القسطنطينية .

\* \* \*

«

الملحق الأول

خطاب الامبراطور الثاني هنري غلندر (١٣ يناير ١٢١٢ م) (١)

من الامبراطور هنري - المخلص الامين بنعمة الله والمسيح الذي جعل الله له تاج رعاياه - الحاكم الخاتم بلا انقطاع - سلام من رب الانبياء لجميع الاصفاة الذين صلبهم من هذه الرسالة .

بما ان محبتكم تطمحون في مسرة احوالكم هيما اننا لانملك ان حسن توفيقنا مما يمدكم . لهذا الصعب نلذكم بمجالس هذه بعض ما صعد الله بصل لا جله . عليكم ان تعلموا انه ما زال في امبراطوريتنا اربعة اعداء لعدوين بهيمة ورجل ما زلت قاصمين تحت رحمتهم ويتحملون اجسادهم وشعائهم المسترة : اما اول هؤلاء الاربعة وخطيرهم فهو لاسكاروس الذي استولى على البلاد كلها عينا وراء لمان القديس جرجس حتى آسلا الصفي متمرا فيها كمبراطور شهيدا طيب بشي الطرق . ومن الطحاة الاخرى يقاوط بويلاوس الذي قرض نفسه على اللذات بالمتعة فاحسب لقب الامبراطور وشماره هو ما زال يتقل كاهل سيجاته المتصلة . اما من الطحاة الثالثة بها جيط في ملكه سالونيك ميخائيل الطاقن العظيم وستراسيوس خفيد جوانيسوس (٢) - آفة الهلاك اليونانية صخبها من قبل - فهو لا رغب ما يمشي له وما هديهم منا وبذلك كسل اليهود في تلك الاقطار لبالاظة . ولذلك فاننا نوجهنا الى طحاة سالونيك بمشورة من امراة تاركي القسطنطينية لمدة اثني عشر يوما وذلك لكسر شوكتها وتذليل غريبتها المتجمرة ورسا بلانك ذلك منذ وقت قريب . وبما ان خوفنا هناك مع الصديقين المذكورين مسرعة طيلة الابد اضطررنا اخيرا بصوتنا فمالي الى الا يسيروا لنا او لشهيرة أية متاعبنا ان حيلهم ودمائهم المعروفة بالحق كثيرا ما حركنا فعدنا لم تحقق لهم نفعنا . فقد ابر ميخائيل مسط عهد الامانة أربع مرات وستراسيوس ثلاث مسيرات ولكنهما لم يتوروا عن نكث عهدنا في كل مرة . غير اننا انزلنا بهما عقوبات جسيمة

Prinzinger, "Der brief kaiser Heinrichs von Konstantinople (1) von 13 Januar 1212 ueber die ferngeschichte neuedition und kommentar" in Byzantion, T.XLIII (1973) pp. 421-28.

(٢) ثيودور لاسكاريس امبراطور نيقية (١٢٠٩ - ١٢٢٢ م) .

(٣) بويلاوس قيسر البلغار (١٢٠٧ - ١٢١٨ م) .

(٤) ميخائيل دوكاس امبراطور (١٢٠٤ - ١٢١٥ م) .

(٥) جوانيسوس (كاليجان) قيسر البلغار (١١٩٧ - ١٢٠٧ م) .

بحيث نلصق على نكتهم المكرر ماعدا الذبوب الاخرى التي اقترطها \* . والواقسح  
التسبا جودنا ههنا من معظم الاقطار التي كانت في حوزتها \* ولولا سهام  
خطيرة اخرى اضطرنا الى العودة الى القسطنطينية لما ابلغنا لهذا ولوعلى كون  
واحد في امبراطوريتنا \* ايا عدوا امبراطوريتنا الاخران واعنى بهما بوييللوس  
ولاسكاروس فكانت وظائفها شملت على مدينة القسطنطينية \* من ناحية السير  
أم من ناحية البحر \* وكان قد سبق للاسكاروس ان أسر واحدا من اعظم رجالاتنا  
وهو العميد بطرس من براسيلو \* كما جهز عدنا ضيفا من الفن لحصار  
القسطنطينية فذهب الفرس في المدينة \* واضطرت اضطرنا حتى فكر الكثيرون  
من رباطنا في الفرار بحرا بعد ان يمشوا من عودتنا \* كما انهم آخرون السبي  
جانب لاسكاروس نفسه ووعده بهبائمه وموارثه ضدها ولهذا الحب عدنا  
مسيرون \* فوصلنا يوم عيد الفصح الى احدى مدنتي رومس \* وفي اليوم  
التالي انطلقنا باكرا \* بعد ان ابتعدنا قليلا عن المدينة علمنا من مصدر  
ثقة ان بوييللوس هناك على مقربة منا \* وانه يتجسس وصولنا مع جيش حارسه  
من الكومان والبلغار \* ثم انه اعترض الطريق الذي كنا على وشك العبور منه \*  
وكان طريقنا ضيقا ومرا محظا بالجبال من الجانبين \* وكان بوييللوس يهددنا  
ورا \* فلما الى الايقاع بنا في الهضاب المستعمية - ولو لم يكف الله خدمته  
لكان من السهل عليه القضاء على عددنا القليل في ذلك العمر الضيق ان لم  
يكن في حوزتنا أكثر من ٦٠ رجلا - غير اننا بعد ان تأكدنا من صحة الخبر عن  
طريق عبورنا واستسلمين بشروطهم في المنطقة حددنا عن ذلك الطريق \* وتأيمنا  
سهرتنا في طريق آخر ممتد على شاطئ البحر \* وصورنا بعض الحصون التي  
نمتلكها هناك حيث ضمت اليه من رباطنا منها من مسلمين \* ونحن نفس  
سهرتنا هذه تأيلا الكثير من رباطنا مجازا واستقبلوا على بعد مسافة ثلاثة  
ايام من القسطنطينية ( حوالي ١٢٠ كم تقريبا ) \* ونمنا تأكدنا من  
ازدياد عددنا فمرنا اتجاهاً متعاقبا بوييللوس فاصدين محاربه حيا وجدا \*  
فمرأته عمر يقدينا فلان بالذبح \* بعد ان لاحظنا لعدة يومين لم تمكن من  
المشور عليه \* ولا من ادراكه لسرعة في الهروب \* وعدنا عدنا السبي  
القسطنطينية حيث استقبلنا ببالغ السرور والاحتفال ان كان السبي يتظرنا

بمقرى عظيم • وفى نفس الوقت وفى أثناء مكوثه فى المدينة هوالى شهر يوليو  
بمكثت أخبار عدة من مصادر مختلفة •

لقد ذكرنا الأبرار الذين تركهم على حدود مملكة سالونيك لحمايتهم  
وهم: بيزنطوس وأخو يوستاسيوس وآخرون وأن المدعو ستراسيوس الذى سبق  
وتركته فاقدا كل قواه عاد وجسمها يعموة يوريلوس الذى بحث لنجدته  
بأثيون وخمسين وحدة بها سبيل خسارة جسيمة • ثم أن الأبرار المذكورين  
حددوا قواتهم وانضموا إليها فتمسك الذى كان فى ذلك الحين خليط لهم  
وتصدوا لستراسيوس فى سهل يلاجونيا حيث حاربوه وقهوه • فترك معظم  
رجاله قتل بعد الهزيمة ذلك السهل •

وظن من ناحية أخرى أن سلطان قوته الذى كان قد أبرم معاهدة  
صداقة وتحميد بمساعدة على لاسكاروس قد دخل أوس هنا الأخير يجس  
فيهم من الأتراك (السلجقة) - ثم أن لاسكاروس لا يله بحدود عظم من اليونانيين  
( البيزنطيين ) والأتراك أيضا الذين انضموا إليه رغم حم الهيا لهم • فاستطاع  
لاسكاروس بموارزتهم مطرية السلطان والانتصار عليه قبل قس على السلطان  
نفسه وقله مع عدد كبير من الأتراك • لهذا السبب ازداد لاسكاروس حقدا  
وعززة وبحث برمائل لجمع / المدن اليونانية يحدتهم فيها من عظمة نصبره  
وظفاه • مملط لهم أنهم لوقلوا أن يوزوه سلطان ما حاربلا اليونان  
بأسرها من اللاتين الكلاب • ولذلك بدأ الجمع يتفهمون ماله ويدونه بتأييده  
لوجا الى القسطنطينية لمطريتها • أما نحن ففهمنا ذلك بعد استشارة  
المقيمين البط حركة لمان القديس جرجس لمهاجرتهم من قبلين الزحف عليه على  
التصاريح روجه على القسطنطينية • وطالبا حركة اللمان وقيل أن يـ  
جميع رجاله هخرج لاسكاروس لمواجهته بجيش حاد أمام مدينة سيجان (١) لم  
يكن له غيرها فى تلك المنطقة - أما نحن ففهمنا ذلك بعدد وكثرة قوتنا  
وسلطاننا فخرجنا الى ظاهر المدينة لحمايته فمر أنه مرطان حالان بالفرار إلى  
أحد الجبال المجاورة وصحت اختيارا لثقته بالباوى فيها • ثم أنه لم يتمكن من  
الهروب بالمسيرة المشددة فطارده عن كثب وحلله خسارة فادحة فى مؤخره

(١) قرأت الدين كيمسو ١٢٠٤ - ١٢١٠ م (٢) الهيا تومست الثالث  
(١١٩٨ - ١٢١٢ م)

(٣) فى مدينة بيجى بأسيا الصغرى •

جيشه التي تصلح لمطلبها واحتجزت عدداً ضخماً من الخيل والفرسان • ثم  
حدثت قواتها ورحلت تتجول بحولها على في المنطقة من غير أن يجوز طمس  
التصدي لظ في السهل • بل اهتم هو وجيشه في الجبال وراح يتحسس  
بالدوريات التي كل ترسلها لنقل المؤن وأخيراً لما رأى أهل المنطقة تتجهل  
كما عطفوا اجتماعاً / بلاسكاوس وأعطوا له بصوت واحد قائلين أنهم لا يهتدون  
ولا يستطيعون الاستمرار إلى أجل غير مسمى على ذلك النوع • فلما أن يحاربنا  
ولا استعملوا لنا في الحال • فلما سمع لاسكاوس هذا الكلام جمع عدداً كثيراً  
من الناس مشاة وفرسان حتى كثر منهم ٩٠ وحدة أو فرقة • ثمان منها مسير  
لثلاثين أيديهم ضدك ونم حم الهياك لهم وغير مهالين بمخافة الله أو الناس •  
ثم قابض لاسكاوس تسهلاً اليوم الفجر في اليوم الخامس عشر من أكتوبر  
بالقرب من نهر لياريس حيث كل ممكن • ثم أنه لم يدفع بجيشه إلى السهل  
بل توارى في أحد الجبال وأرسل وحدتين فقط أمام معسكره فلما رأها بعض  
رجال طاردوها وشاهدوا جماعة محتدة على بقعة مظ •

ولما علم بذلك أمره بحمل السلاح في الحال • ولما أن وصل إلى المكان  
حتى اعتزل الصب والذهول إذا • ثم غير قسم إلى وحدات منتظمة • والتفصل  
فإن وحدة لاسكاوس وحدها كانت تضم أكثر من ألف ومئة مائة من المحاربين بالدروع  
أي أكثر من جيشه بأسره إذ لم يكن لديه سوى خمس عشرة وحدة صغيرة • ظلت  
واحدة منها في المعسكر لحمايته • وكل وحدة لاقيم سوى خمسة عشر جندياً  
ساعداً وحدته التي انخرط فيها خسون • ثم أتت: لما تحقق أنه لا يستطيع  
التفصل من المعركة بسلام • وبسط كل آماله في الله وحده وفي صلوة القديس  
البرفوع أمانه وأصدره الأوامر لاثنتي عشرة وحدة بالانقباض معاً خشية أن  
يتطلبها العدو بكثرته لو كانت أقل عدداً • أما رجاله فعلى عكس توقعه  
هزوا بهتافات عالية وأيقاظ مدوية يصدون الخيل بالخيول والصفوف بالصفوف  
المدية الأولى بهتافة عالية • على أن صير المعركة لم يكد في الخمس إلا لمدة  
وجيزة • لأن الأعداء بعد الإصابات الأولى سرعان ما بدأوا يهيمون كاهنسين  
بهمهم ظهورهم لطبقات سيوف • عندئذ هزوا لملابقتهم بعز من العنيف

والجؤاء جازلت تملط بهم من الساعة الاولى من النباهة الذي ثبت فيه المركبة حتى غروب الشمس \* واشتكت بهم بحيث لم يبقوا رجالا من رجالهم ولذلك فلا داعي للشك في أن كمين سقطوا في ذلك اليوم بعد السيف \* أما ماذهل جميع السامح والانتظار فهو أنه لم يمش ولو على رجل واحد في جيش قتل أو أصيب أصابة جسيمة بينما سقط الكثيرون من اللاتين في جاني لاسكايوس وأخسرون نفس عليهم أحياء \* واحتجزوا \* وغيرهم نجوا بحياتهم وجازوا في الليلة الثالثة مستعجلين \* ومنذ ذلك اليوم انهارت قوى لاسكايوس انهبوا \* ولم يجر \* على ما جهت قط \* كما بدأت البلاد تستسلم لمثل ذلك الحين \* وجسما \* الجميع من الحدود التركية وبأهلها يخضعون لسلطانها هذا بمنزلة القلاع التي سترفعها بقوة تماثل على الضخوع في السيف القليل \* وفي نفس الوقت ونحن متفعلون في تلك الظاهرة بلخطة امراؤنا في سلطنة سالونيك \* وأعطى بهم الأمير بيوتولد وأخط يوستاشيوس وآخرين كلفهم بحماية الحدود \* ان يويللوسوس قدم عليهم بجيش عظيم متزلا يتل شورا جسيما / فاجتمع الامراء وشاقوا مسج سكلانوس صهره \* وتصدوا : له فطاف منهم وطار البلاد هاربا وتاركا خلفه ٢٤ وحدة من المشاة ووجدتين من الفرسان أظهرا رجلا على آخرها بمسند فطاردها \* ولم ينج منها رجل واحد \* أطلقوا أطلا متصرون بموته تماالسي في كل مكان وأخط قهرط الاعداء الاجمة المذكورين \* أمضى بويللوسوس ولاسكايوس وبعثا بيسل وستراسيوس وحفظ قواهم \* وأعطوا أنه لا يتقصد للنصر النهائي لتوطيد أركان الايبراطورية الاجهري من اللاتين توزع عليه البلاد التي تقتحمها بل التي تحتلها لان الحصول على الشيء ليس مهيأ : ان لم يكن هناك من يستطيع عليه \*

صدر عن بيرجامون في اليوم الثامن بعد الفطاس سنة ١٢١٢ لتجسس السرب \*



1. Henricus Dei gratia fidelissimus in Christo  
imperator a Deo coronatus Romanie moderator et semper  
augustus, universis amicis suis, ad quos tenor  
presentium litterarum pervenerit, salutem in Domino  
dominorum.
5. Quoniam dilectio vestra de statu nostro certificari  
desiderat et de prosperitate nostra, sicut confidimus,  
habitu est letitiam, ideoque quedam etsi non singula,  
que circa nos fecit Dominus, presenti kartula  
nunciamus. Intelligatis nos hactenus in nostro  
habuisse imperio quatuor inimicos principales et  
potentissimos.
10. in medio quorum positi et expositi, illorum incursus  
assidue sustinimus undique et insultus. Horum quidem(m)  
primus et maximus fuit Lascarus //, qui totam  
terram ultra brachium sancti georgii usque in Turciam  
tenuit et, ibidem pro imperatore se gerens, nos ex illa  
parte multipliciter aggravavit. Ex alia vero
15. parte Burillus institit nobis, qui similiter inter  
gentem Bulgarorum, quibus se per violentiam preposuit,  
imperiale sibi nomen cum signis imperialibus usurpaverat  
et inde nos dam et multis incursibus fatigaverat. In  
altera vero parte, videlicet in regno Thessalonice,  
erant Michaelicius, traditor potentissimus, et
20. Stracius, nepos Johannicii, magni olim populatoris  
Grecie, qui licet deo nobis fidelitatis iuramenta  
prestassent, totis tamen viribus in partibus illis

nostro exitio imminabant. Unde primo pro illis debilitanda et deicienda eorum alata potentia, de consilio baronum nostrorum ad partes Thessalonice

25. descendimus XII diebus a Constantinopoli, sicut iam dudum ad vos credimus pervenisse. Illuc vero cum prefatis hostibus longo luctamine habito, tandem auxilio Dei illos ad hoc adduximus, quod nichil aut parum nos vel quemquam alium poterunt aggravare, nec profuerunt illis subtiles et excogitate proditioes, quibus contra

30. nos usi sunt sepius. Quater enim Michaeliscus et ter Stracius iuramenta nobis prestiterunt, quod neuter illorum totiens infringere dubitavit. Sed nos ita castigatos illos sup(er) hoc dimisimus, quod coacti sunt penitere fidem nobis fregisse totiens, pre aliis peccatis omnibus que fecerunt. Nos enim de optima terra quam

35. tenebant, maiorem partem eis abstulimus, et nisi maiora negocia nos Constantinopolim revocarent, non eis sola domuncula in nostro imperio remanisset. Sed alii duo nostri hostes imperii, Burillus videlicet et Lascarus, nimis graviter opprimebant Constantinopolim, unus per terram, alius per mare, et iam Lascarus unum de

40. maioribus nostris hominibus ceperet, dominum Petrum videlicet de Bracello, et maximum galiarum numerum coadunaverat, ut Constantinopolim expugnaret. Quae de omni civitas in magna desolatione posita trepidabat, ita quod plurimi nostrorum de nostro reditu desperantes

per mare proponebant fugere, plures vero ad ipsum  
45. Laecorum iam transfugerant, ei contra nos promittentes  
auxilium et iurantes. Ob hoc igitur cum festinatione  
redeuntes, die Pasche ad quandam civitatem nostram  
que Roasa dicitur pervenimus, et in die sequenti  
exeuntes diluculo et parum a civitate elongati, didicimus  
per nuntium fidem, quod Barillus ibidem prope ante nos  
50. erat cum maximo <sup>Comenorum</sup> et Elascorum et Bulgarorum exercitu et  
nostro insidians adventui; viam; qua transireturi eramus,  
que strictissima erat et difficilis utrobique montibus  
clausa, occupaverat, volens nos intra montium diffi-  
ciles deprehendere fraudulenter. Et nisi Dominus  
fraudem eius et occultum detexisset laqueum, ,  
55. comprehendi leviter potuisset nostra parvitas in illo  
transitu, quia non plures quam LX milites habebamus. Sed  
cum per nuntios et speculatores quos ibi misimus, hoc  
verum esse probassemus, ab illa via declinantes per aliam  
viam, que circa mare protenditur, oblongavimus iter  
60. nostrum et per quedam castella, que illuc habebamus,  
transitum facientes armatos, qui erant ibi, nobis  
adiunximus et sic ulterius procedentes obviamus  
multis nostrorum, qui de Constantinopoli tribus diebus  
procul nobis occurrerant; et tunc videntes numerum  
nostrum augmentatum, statim ad insequendum Barillum  
65. iter nostrum refleximus proponentes pugnare cum illo,  
si possemus alicubi invenire. Sed ipse adventum

nostrum praesentis fugam arripuit, et nos illum  
duobus diebus insequentes nequaquam invenire  
potuimus vel consequi celeriter fugientem. Tunc vero  
Constantinopoli revertentes ibi cum gaudio et  
sollemnitate maxima recepti sumus, velut qui longo  
70. tempore a populo expectati cum desiderio fueramus.  
Interim autem, dum ibi usque ad mensem iulii moram  
faceremus, diversos rumores de diversis partibus recepimus.  
Significaverunt enim nobis barones nostri, quos in  
marchia Thessalonica regi servanda reliqueramus,  
75. comes Bertaldus videlicet et frater noster Bastachius  
et quidam alii, quod inimicus Stracius, quem nunc  
reliqueramus destitutum viribus, vires resumpserat  
per Burillum, qui ei miserat in auxilium LXI acies et  
iam plurima nobis damna intulerat; sed prefati  
barones collectis viribus suis et associati Michaelitis,  
80. qui tunc cum eis concordiam inierat, eidem Stracio in  
plano Pelagonie occurrerant, ubi cum illo pugantes  
optinuerant victoriam, ita quod maiorem partem sui  
exercitus dimisit stracius in eadem planicie  
gladiatum.  
Ex alia vero parte nobis innotuit, quod soldanus  
Yconii, qui nobiscum <sup>amiciciam</sup> iuramento firmaverat et  
85. auxilium contra ipsum Lascarium pepigerat, ingressus  
erat terram Lascari cum maximo Turocorum exercitu; sed  
Lascarius si cum maxima Graecorum multitudine occurreret

et etiam Latinorum , qui sub excommunicatione summi pontificis ei adhererant, quorum auxilio optinuit contra soldanum Lascarum in prelio victoriam, ita  
90. quod ipse soldanus retentus fuit et occisus cum maxima parte Turcorum. Qua de causa Lascarus acrior et elatior factus misit lit(ter)as ad omnes Grecorum provincias, continentes honorem et lucrumque victoris, significans etiam, quod si eum vellent adiuvere, cito Greciam totam // de latinis canibus  
95. liberaret; ob hoc omnes submurmurare contra nos incipientes, ei promittebant auxilium, si veniret Constantinopoli pugnaturus. Nos vero hoc intelligentes de fidelium nostrorum consilio ad eum invadendum brachium sancti Georgii transivimus, magis volentes eum invadere quam eius invasionem Constantinopolim  
100. expestare. Cumque iam brachium transivissemus nō tamen adhuc omnes milites nostri transivissent, occurrit nobis statim Lascarus cum gravi multitudine ante civitatem Spigacii, quam illuc solam habebamus. Et nos, licet adhuc paucissimi numero multi tamen virtute et animo essemus, ei extra civitatem ad pugnam nos obtul-  
105. imus, sed ipse statim fugam arripiens in quibusdam montibus vicinis, de quorum vicinitate confidebat, se recepit; non tamen tam velociter fugere potuit, quin nos, qui eum de prope sequebamur, grave damnum sibi inferremus, in cauda exercitus sui, cuius partem

magnam detruncationem, equos plurimos cum equitantibus  
110. retinentes. Postea vero collecto nostro exercitu,  
equitare palam per terram cepimus, nec ipse nobis  
adebat in planis occurrere, sed cum exercitu suo  
montes tenens insidiabatur nostris cursoribus, qui  
pro victualibus mittebantur. Sed tandem videns terre  
populus, quod nos ad libitum nostrum per terram  
115. equitarem, congregatus est ad Iascarum dicens ei  
cum(mu)niter, quod hoc diutius sustinere volebant vel  
poterant, sed aut ipse nobiscum pugnaret aut ipsi nobis  
se reddere non different. Quod audiens Iascarus  
congregavit infinitum populum tam peditum tam peditum  
quam equitum, ita quod habuit X acies, quarum octo  
erant ex Latinis, qui ei contra nos faciebant  
120. auxilium sub excommunicationis domini pape, timorem Dei  
et hominum relinquentes. Cum hac igitur multitudo  
nobis occurrat Iascarus quinta decima die octobris  
iuxta fluvium Iuparci, ubi nostra tentoria fixeramus.  
Non autem exercitum suum traxit in planiciem, sed iuxta  
125. montem quendam latens duas acies ante nostra misit tentoria,  
quas cum quidam nostrorum viderent et insequerentur,  
invenerunt ibi prope nos eius multitudinem con-  
gregatam. Quod cum nobis renunciassent, arma statim  
sumi iussimus et illuc accedentes percussi fuimus  
admiratione et extasi, videntes ibi tantum populum  
130. ordinatum per acies et divisum. In sola enim acie  
Iascari erant mille dco homines loricati, plures

videlicet quam in toto nostro exercitu. Nos enim  
parvas et solas XV acies habebamus; ex quibus una ad  
servanda tentoria remanserat, et in unaquaque nonnisi  
IV erant milites excepta nostra sola, in qua misimus  
135.L. Videntes tamen, quod salubriter bellum subterfugere  
non poteramus, in solo Deo et eius sanctissima cruce,  
que ante nos ferebatur, spem nostram omnino posuimus,  
et sic XII simul ex nostris sociabus currere precepimus  
tinentes, quod si pauciores currerent ab hostili  
multitudine involverentur. Illi vero ex adverso cum  
140.magnis clamoribus et tubarum sonitibus occurrerunt  
equos equis et gladios gladiis opponentes et com-  
flictum primum satis viriliter sustinentes. Non tamen  
eventus belli nisi per brevem horam duravit dubius.  
Statim enim post receptionem primorum ictuum adversa  
pars incepit fugere et fugiens terga nostrorum gladiis  
obtulit ferienda.  
145.Nos vero tunc acrius et audacius instantes eos nequi et  
sternere non cessavimus ab hora diei prima qua prelium  
incepit usque ad solis occubitum, ita illis immixti,  
quod vix solum ab aliis discebant. Unde non oportet nos  
dubitare multos illa die gladio corruisse. Quod  
tamen mirabile est in oculis omnium audientium, nullus  
de Quod tamen mirabile est in oculis omnium audient-  
150.ius, nullus de toto nostro exercitu perisse vel mortale  
vulnus recepisse inventus est, et multi Latinorum ex parte

Lascari occiderunt in prelio; quidam vero vivi capti  
sunt et retenti et alii, qui vivi potuerunt evadere,  
ad nostram misericordiam sequenti nocte redierunt. Ab  
illo vero die Lascarus penitus destitutus fuit viribus  
155. nec ausus fuit nobis alicubi apparere, sed ex tunc terra  
se nobis capit reddere et omnes usque ad marchiam  
Turkie nostro venerunt (\*) inclinare imperio, exceptis  
castellis aliquibus, que in instantiestate bene  
confidimus, auxilio Dei, Dei, compellere ad reddendum.  
Eodem quoque tempore, dum taliter ageremus in illis  
160. partibus, nunciatum fuit nobis a nostris baronibus  
regni Thessalonice comite Bertoldo videlicet et  
fratre nostro Rustachio et aliis, quibus marchiam  
servandam commiseramus, quod Turillus illic super-  
venisset // cum magno exercitu damna nobis plurima  
inferendo; sed ipsi barones insimul collecti et  
associati Sclavo, genero nostro,  
165. ei occurrerant, sed ipse eos metuens terram fugiendo  
exiverat, relictis post se XXXIII milibus peditum et  
duobus equitum, qui omnes a nostris sequentibus  
occisi sunt nullo penitus evadente. Sic igitur intell-  
igatis undique nos divino auxilio optinuisse victo-  
riam et quatuor prenomatos hostes, Turillum videlicet  
170. et Lascarum, Michaelicum et Stracium, humiliter  
penitus et viribus destitutos.  
Nichil autem nobis deesse sciatis ad habendam plenam



victoriam et possidendum imperium, nisi Latinorum  
copiam, quibus possimus dare terram, quam acquirimus,  
175. immo quam iam acquisivimus, cum sicut scitis parum sit  
acquirere, nisi fuerint qui conservent.  
Datum Pergamæ in octavis Epiphaniæ anno dominice  
incarnationis MCCCII.

الملحق الثاني

خطاب البابا هونوريوس الثالث الى جميع رجال الدين في القسطنطينية  
(٢٢ مارس ١٢١٨ م)<sup>(١)</sup>

لقد بلغ من طريقكم توسل ملح بالتفجيل بالتأييد الرسولي للمرسوم  
الذي أصدره سلفك البابا الذي ذكره ايتوسنتوس الذي نفس بطوار حكمه <sup>(٢)</sup>  
أن يجتمع كل رؤساء الكنائس الدينية المجاورة للقسطنطينية في كنيسة القديسة  
صوفيا مع كهناتها ليتداروا في شأن الانتخاب كلها ضمن كرسى كنيسة القسطنطينية  
ويتخبروا فيها عينا عينا بطسبا بالتزكية الجامعة أو بالاكسية التالية من ما يرضى  
الله تعالى : اننا ننادي الى ثبوت طوبىكم المادل هنا : وأمر من يقر بملطنتنا  
الرسولية المرسوم نفسه الذي أمرنا بتحرير نصه حرفيا ضمن هذه الرسالة فكسبا  
ثبت الرسالة نفسها بتأيد ط ه أنا من المرسوم المذكور فهو كما يلي :

من ايتوسنتوس الامتشف الطسسى اخيه الاجل بطيرك القسطنطينية  
وجميع رجال الدين الذين فيها - السلام والبركة الرسولية - رغم كون الكرسي  
الرسولي وهو الكنيسة الام والمعلقة للكنائس كلها ولا يمس الى احد لستدى  
ممارسته حلونه ، ولا يجوز للكنائس الاخرى منه مكانة ان تدعى أى شىء يسمى  
الله لان كل عصف فيها انما يلع من ملطته الساقية لانه يدعو الكنائس الاخرى  
الى الاسهام في الرعايا بمحفظا لنفسه بل الملطة في كل شىء - رغم  
هنا كره - رغم هذا كره - فانظ نريد الان تدبير فان الكنيسة في القسطنطينية  
وطيس أن تملك أيها الاج بطيرك حرية الانتخاب المسمى بهمد أن اتغنيك  
وتعتك ثم فعتك للمهاية ، كما لا نريد المساس بهذه الحرية بهاى مبادرة من  
طرف بطرقة لا يجوز ممها ولا يمكن انما (الانتخاب) عروها انا ما عفسر

(١) wolff, "Papsttum in the Latin Patriarchate of Constantinople 1204-1261 in Di-chanton Oaks papers T.B. (1954) p.297, appendix II.

(٢) ايتوسنت الثالث (١١٩٨ - ١٢١٦ م)

(الكرسى) في السقفيل \* وعليه فاننا نضعك هذه الرسالة من باب الاحتيال  
ثم لما كانت لهذه الكتيبة الثالثة الاولى بعد كتيبة رهاه ولما كان ريمسبسا  
هو الثاني بعد يابا رها ولهذا الحجب \* ولما كان انتظامه يجب ان يتم بمسند  
المنهدين من البحث والبره من التنازل والصورة على قدر مكانته العلمية في كتيبة  
العلماء فانظر بهذا الرسم انه اذا ما شغل هذا الكرسى فكل من جميع مطارسة  
كلا من الاميرة المطورة للقسطنطينية وان يجتمعوا في كتيبة القديمة صوبها  
مع جميع كتيبتها للنظر في امر الانتظاب \* ويتم الانتظاب بالقرينة الجامعة  
أو بالاكثية الثالثة على ما يرضى الله تعالى \*

Pressutti 1174, Reg. Vat. XI, Book 2, letter 960,  
folio 234, March 22, 1218. To all the clergy of  
Constantinople:

Quia a nobis petitur et cetera usque effectum. Ex parte  
aliquidem vestra fuit nobis humiliter supplicatum ut cum  
felice recordationis I (Innocentius) predecessor noster  
provida deliberatione statueret ut, cum ecclesiam  
contingerit Constantinopolis vacare, universi prelati  
conventualium ecclesiarum apud Constantinopolim positarum  
in ecclesia Sancte Sophie una cum canonicis eius ad  
tractandum super electione conveniant, et de unanimi  
consensu omnium vel majoris aut senioris partis eorum  
electio secundum deum de persona idonea canonice celebretur,  
constitutionem ipsius super hoc editam apostolice  
dignaremur munimine roborare. Nos igitur vestris <sup>iustis</sup> postul-  
ationibus grato concurrentes assensu, statutum ipsum cuius  
tenorem de verbo ad verbum presentibus iussimus litteris  
annotari, auctoritate apostolica confirmamus et presens  
scriptum patrocinio communimus. Tenor autem eiusdem  
constitutionis est talis: Innocentius episcopus servus  
servorum dei, venerabili fratri Patriarche et universo clero  
Constantinopolitano salutem et apostolicam benedictionem.  
Licet apostolica sedes, que mater est ecclesiarum omnium  
et magistra, nulli prorsus iniurias faciat cum utitur  
iure suo, neominores ecclesie in suum debeant preiudicium  
allegare cum quicquam in eis ex collata sibi ceditus

potestate disponitur, utpote que sic vocavit alias in partem sollicitudinis ut sibi reservaret in omnibus plenitudinem potestatis. Constantinopolitane tamen ecclesie nuper providere volentes, nolimus ex eo quod te frater Patriarcha eligere ac confirmare curavimus et tandem duximus consecrandum auferre ipsi electionis canonice libertatem, aut per factum nostrum eidem preiudicare in posterum quominus cum eam vacare contigeret, deberet et posset canonice ordinari. Unde super hac litteras tibi concessimus ad cautelam. Ceterum cum eadem ecclesie primum locum obtinent post Romanam et antistes ipsius a Romano Pontifice sit secundus, ideoque quanto maiorem obtinet in ecclesia dei locum, tanto cum maiori deliberatione ac maturiori et pleniori sit consilio eligendus, presentium auctoritate statuimus, ut cum eandem ecclesiam vacare contigerit, universi prelati conventualium ecclesiarum apud constantinopolim positarum in ecclesia Sancte Sophie una cum canonicis eius ad tractandum super electione conveniant, et de unanimi consensu omnium vel maioris et sanioris partis eorum electio secundum deum de persona idonea canonice celebretur. Nulli ergo et cetera nostre constitutionis infringere, vel ei et cetera usque contraire. Siquis autem et cetera usque incursum Decernamus ergo et cetera nostre confirmationis infringere vel ei et cetera usque contraire. Siquis autem et Cetera.

خطاب البابا غريغوريوس الثالث إلى الإمبراطور القسطنطيني  
روبرت الثاني ( ٢٨ سبتمبر ١٢٢٢ )<sup>(١)</sup>

أنت نهم وأمين وكما يليق بكل ما تعلم أنه يسهم في رفع شأن إمبراطوريتكم  
وأكرام شخصكم الذي نتمسك باشتياز خاص من المحبة والوفاء \* فتتصدى لكل  
محاولة للفعل من شخصكم أو إمبراطوريتكم \* كما ولابد لنا من النظر في كل  
ما قد غلبه ( من كبره ) \* أن الخطيب الذكر بطرس بطران كنيسة القديس  
مارسيلوس الكاهن الكردي قال \* في أثناء قيامه ببيعة القديس البابا في  
الإمبراطورية اللاتينية قسم المدينة الملكية ( القسطنطينية ) إلى اثنين وثلاثين  
وحدة كان يرفع لها الراية سابقا بإطرة القسطنطينية \* غير أن طيب الذكر  
بندكتوس الكاهن الكردي قال بطران كنيسة القديسة سوزانته في أثناء قيامه  
بدور القديس في تلك المنطقة بوقوع ضحية حيلة دبرها له آخرون كما يقال فخفف  
عدد الرعايا إلى سبع من غير موافقة إمبراطور القسطنطينية \* وكان السبب  
الرئيسي أنها كانت على ما يبدو في غاية الفقر والضعف \* وقد أقر تصرفه بهذا  
بمرسوم رسولها \* سبب إعانة ظاهرة للإمبراطور ~~قسطنطين~~ قسطنطين  
البابا اينوسنتيوس سلفه قد قرر بأمر حكيم أن يتبع رومانيا كل من الأديرة الكائنة  
داخل المدينة بالتصويت لدى أجزاء انتخاب البطريرك وقد أقر أمره \* هذا  
بخطبته الرسولية \* ولهذا السبب أرسلت من خطبته رسلا لا تحرم لا أنت ولا من  
يخلفك من ترشيح الراية لها \* لأن أينما الحبيب يوحط الكاهن الكردي قال  
بطران كنيسة القديسة يواكيم الذي كان عدد في ترك البلاد مندوبا  
رسوليا \* كاد أن يصلح باعتباره ومجهوده الشخص شئون الاثنين والثلاثين  
كنيسة جميعها \* التي تمت عليها الرعايا وزودها بما يلزمها من سلطات \*

(١) Wolff, " Politics in the Latin Patriarchate of  
Constantinople 1204-1261 " in Dumbarton Oaks papers,  
8 ( 1954 ) p. 301, appendix V.

وطيه فاننا نطلبه لطلبك ومما اضطلعنا على الامر فيها خطية وانتم  
من يوحنا المذكور الكاهن الكرديثال مطران كنيسة القديمة يواكسدس ه وصبرف  
النظر ما جرى على يد بندكتوس المذكور آنا الكاهن الكرديثال مطران كنيسة  
القديمة موزاند- يؤكد لك بصلطتنا الرسولية حق الترشيع للكنيتين والثلاثين  
رحمة الالفه الذكر ما جرت عليه عادة اسلافكم ونقرر ذلك بموجب كتابنا هذا لان يجوز  
لاحد الخ تأييدنا هنا وانا خلف أحد الخ .

Pressutti 4123, Reg. Vat. XII, Book 7, letter 16,  
folio.4, September 28, 1222.

To the Emperor Robert:

His que ad exaltationem imperii et honorem persone tue  
quam speciali prerogativa dilectionis et gratie  
amplexum pertinere noscuntur libenter prout convenit  
intendentes sicut attemptandis in tuum vel imperii  
preiudicium ausibus occurrere obviando sic et attemptatis  
nos deest succurrere providendo. Sane cum bone memorie p  
(etrus) tituli Sancti Marcelli presbyter Cardinalis  
legationis officio fungens tunc in partibus Romanie  
triginta duas preposituras in civitate regia provide  
ordinasset quarum presentationem Imperatores Constantinopolis  
qui prefuerunt pro tempore habuerunt; postmodum bone  
memorie B (enedictus) tituli Sancte Susanne presbyter  
Cardinalis in eisdem partibus fungens legationis  
officium (sic), aliens sicut creditur astutia circum-  
ventus, ad septenarium numerum preter Imperatoris  
Constantinopolis convenientiam preposituras redegit  
easdem, ea occasione precipue quia nimis videbantur  
pauperes et exiles; idque fuit apostolicis roboratum  
in imperii preiudicium manifestum. Felicio vero  
memorie Innocentius papa predecessor noster post hec  
provide statuit ut prelati ecclesiarum conventualium  
inter urban vocem haberent in patriarcharum electionibus  
celebrandis, et eum statutum auctoritate apostolica



confirmavit. Unde nobis fecisti humiliter supplicari ut,  
cum dilectus filius noster I ( ohannis ) tituli Sancte  
Praxedis presbyter Cardinalis, tunc in eisdem partibus  
apostolice sedis legatus, fere omnes trigintaduas illas  
ecclesias in quibus prepositura fuerant ordinate suo  
studio et diligentia reformavit quia easdem congruis  
facultatibus stabilivit, tibi tuisque successoribus  
nullatenus subtraheretur presentatio earundem . Nos itaque  
tuis precibus annuentes, et eiusdem Iohannis tituli  
Sancte Praxedis presbyteris Cardinalis super hoc viva  
voce sufficienter instructi, eo nequaquam obstante quod  
per supradictum B ( benedictum ) tituli Sancte Sussanne  
presbyterum Cardinalem actum constitit, presentandi ius  
in predictis trigintaduabus preposituris sicut illud  
predecessores tui habuisse noscuntur auctoritate tibi  
apostolica confirmamus et presens scriptum patrocinio  
communimus. Nulli ergo et cetera nostre confirmationis.  
Siquis autem et cetera.

الملحق الرابع

خطاب من البابا جيورجي الطرس الى حنا ناغانس امبراطور  
نيقية (١) \*

(٢) الى السيد الفاضل ناغانسوس مع النصيحة بالمزيد من القوي \* لسنا  
كانت الحكمة تيسر ملكها - كما هو معروف - فيما بين الموثمين \* وسين  
يتوهم تتدفق انهار المعرفة فيما بين المتعدين منهم \* فاعنا لانشك في أن  
لديكم من حسن النظر وضوح الرأي وحسن التدبير ما يهكم تتصرون في كسل  
من يبحث لايتوكم ما للكرسي الرسولي من سلطان \* لم ترس اسمه وشده طيس  
صخرة الايمان قوة بشية \* بل ( المسيح ) وحده هو الذي سلم بطرس حاصل  
مقاوم الحياة الابدية سلطة الملك في الارض واسما \* مما \* تملككم أن  
تستوفوا به كآب لكم وشجوا على العلاقات الطيبة معه \* فيما طاد عليكم  
ذلك بعظيم القوائد أن لم تقيموا في وجهه المرائيل \*

والان بعد أن أصدرنا أوامرا باعلان الدعوة لحرب صليبية في المالم  
بأسره لانقاذ الاراضى المقدسة \* بعد أن ارتفع صوت يوق الخلاص مدويا  
وداعيا على لسان الوفاة يوحى من التمسد الالهية الى جهاد الجيوش الصبية  
وبعد أن رفع راية الصليب جم غير من الفداء والاقبية والطاربون اليواكمل  
الذين لا حصر لهم \* والذين مستكن عن قرب بغضهم وفشل المؤمنين الآخرين  
- الذين لا يحصى عددهم - وبعونه تعالى من اغاثة امبراطورية رومانيا  
بعد قهقهة مدودة تشكمر شركة المدو وتنم الامبراطورية بالمعلم المنقود \*  
وقد رأيت أن تلفت نظر ساداتكم وتبهمكم وتصحكم وأنظركم في صلحكم  
وتخطا طوا لنا قد عيس ساداتكم في المستقبل \* كما نعوكم بصفة خلاص  
ونظرا لنا تودى اليه لاسح الله كوارث الحروب من اوطاق في الاواح وتشكيل

(١) Grumel V., " L'authenticité de la lettre de Jean  
vatsien empereur de Nicée au pape Grégoire IX" dans  
Echos d'Orient ( 1930) pp. 455-56.

(٢) حنا ناغانس امبراطور نيقية ( ١٢٢٢ - ١٢٥٤ م )

بملا اجسام وتنفذ في الاوتان واعدار الكوال - الا فتعدوا على الامبراطورية  
المنكورة ولا تسبوا لاهل الجيب في المسيح حظ امرا طور القسطنطينية  
المعظم ولذنه اى اناج اوايه ضايقة \* بل ابذلوا له الصون والصح والتأييد  
نشتجوا بالايمان وبالصالح الظاهرة اكرم ابن حب لكهنة بها \* ونحن شتمت  
ولا فك ان من واجبه اعظمكم بالبركات الجزيلة وصلة الفكر \*

وأخيرا فقد تمكن من هذا الانتصار لكنه مرفقا بتعهد أبوى لكن القسوس  
منه ان تتجنبوا ذلك التأذي الخطيرة الذي لن تخرجوا منه بسهولة لو وقستم  
نعمته في حالة عدم احتفاظكم الاحتياطات اللازمة ضد ما يهينكم من مخاطير \*

Lettre de Grégoire IX à Vatatzes

Nobili Viro Vatacio spiritum consilio sanioris.

Cum in grecis sapientia regnare credatur a quibus  
abelia velut de fonte ad longe positos sciantis rivuli  
manaverunt, illa te credimus discretione vigere, atque  
uti maturitate consilii et providentia singula providere  
ut attendens sedis apostolice principalum, quam  
non terrena potentia sed ille solus fundavit et super  
petram fidei max nascentis erexit qui basile petro  
eterna vite clavigero terreni simul et celestis imperii  
iura commisit, ipsam matrem debeas recognoscere et lenere,  
ac ipsius tibi conservare favorem, que tibi esse poterit  
si per te non steterit plurimum fructuosa. Cum igitur pro  
subsidio terre sancte per universum mundum predicari  
mandaverimus verbum crucis, et postquam clamor tubę  
incoepit salutaris per ora predicatorum clangentis et  
invitantis ad pugnam militie christiane divina gratia  
inspirante tot nobiles et potentes ac tot strenui  
bellatores assumpserint signum crucis quod pene illorum  
est innumerabilis multitudo, per quos et alios christifideles  
quorum fere infinitus est numerus sic poterit Imperio  
Romanie in potenti manu et extenso brachio auctore domino  
in proximo subveniri, quod omnis conatus adversantium  
destruetur et optata pace idem Imperium respirabil:  
Nobilitatem tuam monendam duximus attente et  
hortandam, mandantes quatenus utilitati tue prudenter

consulens et saluti, se indemnitati provide       prosecvens  
in futurum, praesertim propter animarum pericula strages  
corporum locorum exordia et rerum dispendia quae ob  
cladem bellorumquod avertat       dominus sequeantur,  
nichil periculi, nichil dispendii contra dictum impe-  
rium machineris       , nullaque karissimo in christo filio  
nostro Iohanni Imperatori Constantinopolitano illustri et  
suis       molestiam inferas vel gravamen, sed potius  
impendas auxilium consilium et favorem       , illa quod  
te Romane ecclesiae filium et devotum tam fide quam  
operum exhibitione demonstres, nosque in benedictionibus  
dulcedinis et gratiarum actionibus te prosequi merito  
debemus. Alioquin libi habes quod imputes si te  
monitis non sine paterna comminatione premittit, ut  
propterea periculi non provisores illum articulum  
difficultatis evites de quo si in eum incidere non  
poteris facile liberari.

المُلْكُ الْبَلْغِي

توأم باسلاء أباطرة القسطنطينية اللاتين ، وأباطرة نيقية  
وأبراء أيرروس ، وتياصرة بلغاريا ، هود سسيفات

الهندسية في القسطنطينية

( ١٢٠٤ - ١٢٦١ م )

أولا : الأباطرة اللاتين :

(١٢٠٤-١٢٠٥م)	Baldwin I of Flanders	بلدوين الأول من فلاندرز
(١٢٠٦-١٢١٦م)	Henri of Flanders	هنري من فلاندرز
(١٢١٦-١٢١٧م)	Peter Courtenay	بطرس الكورتناي
(١٢١٧-١٢١٩م)	Yolande	يولاندة
(١٢١٩-١٢٢٨م)	Robert Courtenay	روبرت الكورتناي
(١٢٢٨-١٢٦١م)	Baldwin II	بلدوين الثاني
(١٢٢٦-١٢٣٧م) <sup>(١)</sup>	John of Brienne	جنا من بريين

بالامتراك مع بلدوين الثاني

ثانيا : أباطرة نيقية :

(١٢٠٤-١٢٢٢م)	Theodore I Lascaris	ثيودور الأول لاسكاريس
(١٢٢٢-١٢٠٤م)	Jean III Ducas Vatatzes	جنا الثالث دوقاس فاتاتزيس
(١٢٠٤-١٢٠٨م)	Theodore II Lascaris	ثيودور الثاني لاسكاريس
(١٢٠٨-١٢٦١م) <sup>(٢)</sup>	Jean IV Lascaris	جنا الرابع لاسكاريس

(١) رنيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٥١-٨٥٢

Longnon, L'empire Latin de constantinople,  
Acropolites, Annales, in O.S.H.E.

(٢)

ثالثا : أمراء البهروس :

(١٢١٥-١٢٠٤) Michael I Ducas	ميخائيل الأول دوقاس
(١٢٣٠-١٢١٥) Theodore Angelos	ثيودور أنجيلوس
(١٢٣٧-١٢٣٠) Manuel Angelos	مانويل أنجيلوس
(١٢٤٤-١٢٣٧) John	جون
(١٢٤٤-١٢٤٤) Demetrios	ديميتريوس
(١٢٧١-١٢٤٤) Michael II	ميخائيل الثاني

رابعا : قياصرة بلغاريا :

(١٢٠٧-١١٩٧) Kalojan	كالويان
(١٢١٨-١٢٠٧) Boril	بوريل
(١٢٤١-١٢١٨) John Asen II	جان آسن الثاني
(١٢٤٦-١٢٤١) Kalimanus I	كاليمانوس الأول
(١٢٥٧-١٢٤٦) Michael Asen	ميخائيل آسن
(١٢٥٧-١٢٥٧) Kalimanus II	كاليمانوس الثاني
(١٢٧٧-١٢٥٧) Constantine Tichomir	كونستانتين تيكومير

خامسا : بودستات البندقية في القسطنطينية (١٢٠٤-١٢٦١) :

(١٢٠٧-١٢٠٥) Marino Zeno	مارينو زينو
(١٢٠٩-١٢٠٧) Ghervano Quirino	أوجافيانو كويرينو
(في الفترة ما بين تولى كويرينو وتيسولو) Marino Dandolo	مارينو داندولو
(١٢٢١-١٢١٩) Jacopo Tiepolo	جاكوبو تيسولو

Nicol, The despotate of Epirus.  
Ibid.

(١)  
(٢)

(١٢٢٢-١٢٢١) Marino Michiel	مارينو ميخائيل
(١٢٢٢-١٢٢١) Marino Storlato	مارينو ستورلاتو
(١٢٢٧-١٢٢٦) Jacopo Tiepolo	جاكوبو تيبولو
(١٢٢٨-١٢٢٧) Teofilo Zeno	تيوفيلو زينو
(١٢٢٩-١٢٢٨) Giovanni Quirino	جيووانني كيرينو
(١٢٢٩-١٢٢٨) R. Quirino	رو كيرينو
(١٢٢٨-١٢٢٧) Teofilo Zeno	تيوفيلو زينو
(١٢٤١-١٢٤٠) Giovanni Michiel	جيووانني ميخائيل
(١٢٤٧-١٢٤٦) Egidio Quirino	اجيديو كيرينو
(١٢٥٨-١٢٥٦) Jacopo Dolphin	جاكوبو دلفين
(١٢٦١-١٢٥٩) Marco Gradenigo	ماركو جرادينو

Wolff, "New document from the period of the latin ( )  
empire of constantinople" dans Mélanges Henri  
Grégoire ( 1953) p. 559.





- Acropolitas-Georgius , Annales, in Corpus Scriptorum  
Historia Byzantina ( C.S.H.B. ) , Bonnæ 1836.  
Chronique de Morée au XIII et XIV siècle, Publiée par  
Fatiou A.M.,  
Genève 1885.  
Delile ( 6d ) , "Lettres inédites d'Innocent III, dans  
Bibliothèque de l'Ecole des chartes,  
Vol. 39 (1873).  
Eracles, L'Estoire de Eracles empereur. dans Recueil  
Historiens des croisades ( R.H.C)  
Paris 1859.  
Gill, Joseph ( 6d ), " An Lettre un-published of  
Germanus, Patriarch of Constantinople  
(1222-1240), in Byzantion, T.XLIV (1974).  
Gregoras, Nicephorus, Byzantina Historia , in C.S.H.B.  
Bonnæ 1829.  
Houtsma, M.T., Histoire des Seldjoudides d'Asie Mineure  
d'après Ibn Bibi , Texte Turc et Persan  
Leiden 1902.  
Lauer, M ( 6d ) " Une lettre in-édite d'Henri Ier  
d'Angle empereur de Constantinople, aux  
Prélats Italiens ( 1213? )". dans Mélanges  
M.O. Schlumberger  
Paris 1924 .

- Nicetas Choniates, *Historia*,  
in C.S.H.B.  
Bonnæ 1835.
- Pachymeres, Georgius, Michael et Andronicus Paleologus,  
Volumen Prius in C.S.H.B.  
Bonnæ 1835.
- Papadopoulos, (éd) , " Documents Grecs pour servir à  
L'histoire de la 4me croisade", dans Revue de  
l'Orient Latin, T.I ( 1893).
- Patrologia Latina. In Patrologia Graeca Compelatus  
T. 214 ( Gesta Innocent III),  
T. 215 ( Opera Omnia)  
editorem, J.F. Migne,  
Paris 1855.
- Prinzing G., " Der brief Kaiser Heinrichs von Konstantinople  
vom 13 Januar 1212 Ueberlieferung Geschichte  
neudition und Kommentar", in Byzantion (1973).
- Valenciennes, Histoire de l'empereur Henri, (éd) Wailly,  
Paris 1882. et ( éd) Longnon, Paris 1948.
- Van Den Cheyn. S.J, " Lettre de Grégoire IX concernant  
l' empire Latin de Constantinople (perouse,  
13 decembre 1229), dans Revue de l'Orient  
Latin , T.IX ( 1902).
- Villehardouin, La Conquête de Constantinople, ( éd) Wailly,  
Paris ( 1882).

- YAA -

Voynev and Panayotov ( editors), Documents and materials  
on The History of the Bulgarian People, Sofia  
1969.

Wolff, R.L (éd) , " A new document from The period of  
The Latin Empire of Constantinople : The Oath  
of The Venetian Podestà ", dans Mélanges H.Grégoire  
Bruxelles 1953.

• • •  
•

- . Ahrweiler, H., Byzance et la mer.  
Paris 1966.
- . Ashour & Rabie, Fifty documents in mediæval history  
Cairo 1971.
- . Bellin, M.D., Histoire de la Latinité de Constantinople  
Paris 1894.
- . Bon, A., La Morée Franque ( 1205-1430)  
2 Tomes, Paris 1969.
- . Brand, Ch., " The byzantines and Saladin in 1185-1192  
Opponents of the third crusade", in  
Speculum ( 1962), pp. 167-181.  
- "Byzantine plan for the Fourth crusade",  
in speculum (1968) pp.462-475.
- . Bratianu, G.I., Recherches sur le commerce Génois  
dans la mer Noire au XIII<sup>e</sup> siècle.  
Paris 1929.  
- "L'hyperpère byzantin et la monnaie d'or  
des républiques Italiennes au XIII<sup>e</sup> Siècle",  
dans Mélanges Charles Diehl, Vol. I  
Paris 1930.
- . Bréhier, L., Le monde Byzantin  
vie et Mort de Byzance , Vol. I  
Paris 1948.  
- L'Eglise et L'Orient au moyen âge .  
Les Croisades. Paris 1907.

- "Jean de Brienne"  
dans dictionnaire de l'histoire et  
Géographie Ecclésiastiques  
T.VI Paris 1932.
- . Brown. A.R. " The Oisterdians in the Latin Empire of  
Constantinople and Greece 1204-1276",  
in Tradito , Vol XIV ( 1958).
- . Brown. H. " The Venetians and the venetian quarter  
in Constantinople to the close of the  
twelfth century in Journal of Hellenic  
studies, Vol. XL ( 1920) pp. 69-88.
- . Dondias. M. " Le roi Manfred de Sicile et la bataille  
de Pelagonie", dans Mélanges  
Charles Diehl . Vol. I Paris (1930)  
pp. 55-60.
- . Diehl . ch. " The fourth crusade and the Latin  
Empire" in Cambridge Medieval History  
vol. 4 (1936).
- Figures Byzantines.  
deuxième série, Paris 1908.
- Dans L'Orient Byzantine  
Paris 1917.
- Histoire de l'empire Byzantine  
Paris 1920.

- . Dinic, M, " The Balkans 1018-1499"  
in Cambridge Medieval History  
Vol. 4, Part. I ( 1966).
- . Dufourmet. J, Les Écrivains de la IV<sup>e</sup> croisade  
villehardouin et clari  
2 Vols - Paris 1973.
- . Faral. E , " Geoffrey Villehardouin . La Question  
de sa sincérité", dans Revue Historique  
(1936).
- . Finlay. G, History of Greece  
Vols. III , IV  
Oxford 1867.
- . Fliche. A, Histoire de L'Eglise.  
T. 10, Paris 1950.
- . Frances. E, " Sur la conquête de Constantinople  
par les Latins" dans Byzantie - Slavica,  
T.XV (1959) pp. 21-26.
- . Frolov.A, " La déviation de la 4<sup>e</sup> croisade vers  
constantinople" dans Revue de L'histoire  
des Religions T.CXLV-CXLVI (1954 ).
- . Geanakoplos. D.J. " Greece - Latin relations on the  
eve of the byzantine restoration : The  
battle of Pelagonia ( 1259)", in  
Dumbarton Oaks papers, Vol. 7 (1953).

- . Gressu. V, " Nicetas choniates . A-t-il connu  
l'histoire de Jean Cinnamos ? ",  
dans Revue des Études Byzantines  
T.VII ( 1949 ).
- . Grousset. R, L'empire du Levant  
Histoire de la question d'Orient  
Paris 1949.  
- Histoire des Croisades  
3 Tomes, Paris 1943-46.
- . Grumel . V, " L'authenticité de la lettre de Jean  
Vatatzés empereur de Nicée au pape Grégoire  
IX ", dans Échos d'Orient (1930).
- . Guillard . V.R., " Études sur L'histoire administrative  
de l'empire Byzantin - Despot ",  
dans Revue des Études Byzantines,  
Vol. XVII ( 1959 ).
- . Halphen. L, " Le rôle des latins dans L'histoire  
interieur de Constantinople à la fin du  
XII<sup>e</sup> siècle " dans Mélanges ch. Diehl,  
Vol. I Paris 1930.
- . Hanoteaux, " Les vénitiens ont-ils trahi La Chré-  
tienté en 1202 ? " dans Revue Historique  
(1887).
- . Hazlitt. W.C, The Venetian Republic  
Its Rise, its Growth and its Fall.  
2 Vols, New York 1966.



- . Hendriekx, B, " Les chartes de Baudouin de Flandre  
Comme sources pour L'histoire de Byzance",  
dans Byzantina, T.I. (1969).
- 4 " Recherches sur les documents diplomatiques  
non conservés, Concernant la quatrième  
croisade et L'empire latin de constantinople  
pendant les premières années de son  
existence 1200-1206".  
dans Byzantina, T.2 (1970).
- Les institutions de L'empire latin de  
constantinople 1204-1261 . Le pouvoir  
impérial". dans Byzantina, T. 6 (1974).
- Les institutions de L'empire latin de  
constantinople 1204-1261 - La cour et les  
dignitaires " dans Byzantina, T. 9 (1977).  
Thessalonica.
- . Henri Grégoire, " The question of diversion of the  
Fourth crusade", in Byzantion, Vol. 15  
(1940-41).
- . Heyd, W, Histoire du commerce du levant au moyen  
age Vol. I - Paris 1967.  
Publiée par Percy Raynaud.
- . Iorga .N, " France de Constantinople et de Morée"  
I- Deviation de la quatrième Croisade.  
Participation de L'element Français.

- 11- Les Français à Constantinople, dans  
Revue Historique sud-Est Européen  
Avril - Août (1935).
- 12- Ishak Nbeid, " Was pope Innocent III an accomplice  
in the diversion of the Fourth  
crusade ", in Egyptian Historical  
review, Vol. 15 ( 1969).
- 13- Janin, R, " Au lendemain de la conquête de  
Constantinople - Les tentatives, d'union  
des eglises (1204-1208) ", dans Échos  
d'Orient, T.XXXIII (1933) pp. 5-21.  
- "Les Tentatives d'union des Eglises  
(1208-1214) dans Échos d'Orient (1933)  
pp. 194-202.  
- "Les Sanctuaires de Byzance sous  
la domination latine ( 1204-1261)" dans  
Études Byzantines T.II (1944).
- 14- Kantorowicz, Frederick the second ( 1194-1250)  
London 1931.
- 15- Lavielle, E & Rambaud, A, Histoire Générale  
T.II, L'Europe Féodale. Les croisades  
(1095-1270).  
Paris 1893.
- 16- Lebeau, Histoire du Bas - Empire , Vol. XVII  
Paris ( 1834).

- ... Loenerts, R.J. " Aux origiens du despotat d'Épire et  
de la principauté d'Achaïe"  
dans Byzantion, T.XLVIII ( 1973).
- Longnon, J, L'Empire latin de constantinople  
Paris 1949.
- Recherches sur la vie de Geoffroy de  
Villehardouin, Paris 1939.
  - "Le chroniqueur Henri de Valenciennes",  
dans Journal des savants ( 1945)  
pp. 134-150.
  - "L'arrivée de la couronne des épiques en  
France", dans Revue des deux mondes (1939).
  - "Le Patriarcat Latin de constantinople"  
dans Journal des savants ( 1941).
  - "L'empereur Baudouin II et L'ordre de  
saint Jacques",  
dans Byzantion, T.XXII (1952).
- ... Mas Latrie, L.de, " Patriarches Latins de constantinople"  
dans Revue de L'Orient Latin T.III (1895).
- ... Michaud, B, Histoire des croisades  
Vol. 3, Paris 1819-20.  
et (éd) Robert Laffont  
Paris 1970.
- ... Miller, W, The Latins in Levant  
London (1908)

- Essays on the latin Orient  
Cambridge 1921.
- Trebizond  
The Last Greek Empire  
London 1926.
- "The Empire of Nicaea and the recovery  
of constantinople" in Cambridge  
Medieval History Vol. 4 (1936).
- "The rise and Fall of the first  
Bulgarian empire"  
in Cambridge Medieval History Vol.4  
(1936).
- 11. Nicol. D.M. The Despotate of epiros  
Oxford 1957.
- "The Fourth crusade and Greek and latin  
Empires 1204-1261",  
in Cambridge Medieval History Vol. 4,  
Part.I (1966).
- "The date of the battle of pelagonia".  
in Byzantinische Zeitschrift, Vol. 49  
(1956).
- 12. Ostrogorsky, G. History of the byzantine state  
Transl. by Hasey.  
Oxford 1956.

- . Queller, D. Campton, T. and Campbell,
  - " The Fourth crusade: The neglected majority", in *speculum* (1974).
- . Ramsay, W.M., *The Historical Geography of Asia Minor*  
Amsterdam 1962.
- . Riant, P., " Le changement de direction de la  
quatrième croisade", dans *revue des  
questions Historiques*, Vol. XXII (1875).  
- "Innocent III, philippe de subase et  
Boniface Montferret", dans *Revue des questions  
Historiques*, Vol. XVII ( 1875) , Vol. XXIII  
(1876).
- . Raseongla, K., *Les Frères Mineurs et L'Eglise Grecque  
Orthodoxe au XIII<sup>e</sup> siècle (1231-1274)*  
Caire 1954.
- . Schlumberger, G., *Byzance et croisades*  
Paris 1927.  
- "Sceaux et bulles des empereurs latins de  
constantinople", dans *Mélanges d'Archéologie  
Byzantine, Première Série*, Paris 1895.  
- *Numismatique de L'Orient Latin* 2 Vols.  
Austria 1954.
- . Setton, K.K., *A History of the Crusades*  
Vol.2 - London 1969.
- . Stiermon, L., " Les Origines du despotat d'epire"  
dans *Revue des Etudes Byzantines*  
T.17 ( 1959).

- . Thiriet, P, Histoire de Venise  
Paris 1961 .
  - La Romanie Vénitienne au moyen age.  
Paris 1959.
- . Tout, T.E, The empire and the papacy  
London 1924.
- . Vasiliev, Histoire de L'empire Byzantine  
T.2 Paris 1932.
  - "On the question of Byzantine Feudalism",  
in Byzantion, T:8 (1933).
  - "The Foundation of the empire of Trebizond"  
in speculum, Vol. XI ( 1936).
- . Wolff.R.L, " The Latin empire of constantinople and  
the Franciscans", in traditio, Vol. II (1944).
  - "Baldwin of Flanders and Hainaut, First  
latin emperor of constantinople : His life,  
death, and resurrection 1172-1225", in  
speculum, Vol. XXVII (1952).
  - "Mortgage and redemption of an emperor's  
son: castile and latin empire of constant-  
inople" in speculum , Vol. XXV (1954).
  - "The organization of the latin patriarchate  
of constantinople 1204-1261", in  
Traditio , Vol. VI ( 1948).

- 111 -

- " Romania : The latin Empire of  
constantinople", in speculum, Vol.  
XXIII ( 1948).
- " The second Bulgarian empire: its  
origin and History to 1204." in  
speculum , Vol. XXIV ( 1949).
- "Politics in the latin patriarchate of  
constantinople 1204-1261", in Dumbarton  
Oaks papers, T.8 (1954).

• • •  
•

تأليف : المصادر السنية والبحرية :

- ١- ابن الأثير : " عز الدين أبو الحسن علي " طوفى ٦٢٥هـ - ٦٣٢م :  
التأليف في التاريخ ١٢ جزء - القاهرة ١٣٠١هـ .
- ٢- ابن أبيه الدوا أرى : " أبو بكر بن عبد الله " ت ٧٠٦هـ - ٦٣٠٦م :  
تتو الدرر وجامع القدر  
الجزء السابع : الدرر المطلوب في أخبار بني أيوب • تحقيق محمد  
ناصر • القاهرة ١١٧٢ •
- ٣- ابن حوقل : " أبو القاسم الحسين " ت أواخر القرن الرابع الهجري :  
كتاب صورة الأرض  
لبن ١١٦٧ •
- ٤- ابن خلدون : " ولي الدين عبد الرحمن بن محمد " ت ٨٠٨هـ - ١٤٠٦م :  
كتاب المعبر بديوان البيهقي والخبر  
الجزء الخامس •
- ٥- ابن المصنف الخازن : " أبو طالب علي بن أنجب قاج الدين " ت ٦٧٤هـ -  
١٢٧٥م •  
الجامع المختصر  
الجزء التاسع • تحقيق مصطفى جواد  
بغداد ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م •
- ٦- ابن شداد : " بهاء الدين أبو الحسن يوسف بن واقع " ت ٦٣٢هـ - ١٣٣١م :  
التوادر السلطانية والمنايا الموصلة  
تحقيق جمال الدين الشيال  
القاهرة ١١٦٤م •
- ٧- ابن الصبري : " أبو الفتح بن شاذان " ت ١٢١٦م :  
تاريخ مختصر الدول  
بيروت ١٨٩٠ •



- ابن القرات : " تكملة الدين محمد بن عبد الرحيم " ٨٠٧/١٤٠٤ م :  
 تاريخ ابن القرات  
 المجلد الخامس : تحقيق حسن محمد الدماح  
 البصرة ١٩٧٠ م
- ابن كثير : " أبو القداء الحافظ " ٧٧٤ هـ - ١٢٧٢ م  
 البداية والنهاية ١٣  
 بيروت - لبنان ١٩٦٦ م
- ابن واصل : " جمال الدين محمد بن سالم " ٦٩٧ هـ - ١٢٩٨ م :  
 فتح القروب في أخبار بني أيوب  
 أجزاء ٣-٢ تحقيق جمال الدين الشهاب  
 الجزء الثالث : القاهرة ١٩٦٠ م
- أبو شامة : " شهاب الدين محمد بن الرحمن بن إسماعيل " ٦٦٥ هـ - ١٢٦٧ م :  
 كتاب الرضاة في أخبار الدولتين  
 الذيل على الرضاة " تراجم رجال القرنين السادس والسابع " :  
 تدبره السيد عزت المطار الحسني  
 القاهرة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م  
 ١٢٨٧ هـ
- أبو القداء : " إمام الدين إسماعيل بن علي " ٧٣٢ هـ - ١٣٣١ م :  
 المختصر في أخبار البشر  
 الجزء الثالث  
 بيروت : القدحس ليهن :  
 حياته وحملاته على مصر والشام  
 ترجمة حسن حشيش  
 القاهرة ١٩٦٨ م
- روبرت كلاري : فتح القضاة الهية :  
 ترجمة حسن حشيش  
 القاهرة ١٩٦٤ م

- ١٠٠٠ : زكى بن دحلان : " السيد أحمد بن السيد " :  
الفتوحات الاسكانية  
الجزء الاول  
١٠٠١ : سبط بن الجوزى : " شيخ الدين ابن الطغر يوسف " ت ١٠٥٤ هـ :  
مرآة الزمان في تاريخ الأئمان  
الجزء الثاني  
١٠٠٢ : جدير آباد الدكن - الهند ١٢٢٠ هـ - ١١٥١ م :  
الاصطخري : " أبو اسحاق إبراهيم بن محمد " :  
كتاب بحالك المالكة  
لندن ١٩٦٢ م :  
١٠٠٣ : أبو العباس أحمد بن علي " ت ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م :  
صبح الأضنى في صناعة الانشا  
الجزء الثاني  
القاهرة ١٢٢٣ - ١١١٥ م :  
١٠٠٤ : تقي الدين أحمد بن علي " ت ٨٤٥ هـ - ١٢٢١ م :  
المملوك لصرفة دول الملوك  
الأجزاء من ١-٣ تحقيق مصطفى زيادة  
القاهرة ١٩٢٤ م :  
١٠٠٥ : أبو الحسن علي بن أبي بكر " ت ٦١١ هـ - ١٢١٤ م :  
كتاب الاشارات الى صرفة الزيارات  
تحقيق جازين سوزيل - ملوون  
دبي ١٩٥٢ م :

وأخيراً : المراجع العربية والمصرية :

- ارتفعت باركر : الحروب الصليبية  
ترجمة السيد الهار المرنى  
القاهرة ١٩٦٠م
- اسحق ميه : روبا هيرتله  
القاهرة ١٩٧٠م
- الدول البيزنطية في عهد جفائيل باليولوجوس  
بهرت لوبان - منشورات جامعة بنغازى
- اسد رستم : الروم  
جزءان + بيروت ١٩٥٦م
- اسيت كيم : الحملة الصليبية الرابعة وشولية لخرافها  
جدة ١٩٧٨م
- السيد البار المرنى : الدولة البيزنطية  
القاهرة ١٩٦٥م
- الانقطاع الحوى عند الصليبيين بمملكة بيت المقدس في القرنين  
١٢ - ١٣م . القاهرة بدون تاريخ
- بيتر ( لوبان ) : الامبراطورية البيزنطية  
ترجمة حسين بومس يوسف زايد  
القاهرة ١٩٥٠م
- جيهون ( ادوارد ) : الاضطلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها  
ترجمة محمد سليم سالم  
٣ اجزاء
- جوزيف نعيم : لوبس التاسع في الشرق الأوسط ( ١٢٥٠ - ١٢٥٩م )  
الاسكندرية ١٩٥٩م
- حامد زيان : الامبراطور ثورديك بيزنوسا والحملة الصليبية الثالثة  
القاهرة ١٩٧٧م

- ٣٠٤ -

- مشقون ونصبيان : تاريخ الحروب الصليبية

ترجمة السيد البار السريش

٣ أجزاء - بيروت - لبنان ١٩٦٧م

- المشاركة اليونانية

ترجمة عبد المنير جويقي

القاهرة ١٩٦٦م

- محمد طاهر : - الحركة الصليبية

جزءان - القاهرة ١٩٦٣م

- أوروبا المصور الوسطى

جزءان - القاهرة ١٩٧٢م

- تيمري والحروب الصليبية

القاهرة ١٩٥٧م

- شارل أومان : الايرانية اليونانية

ترجمة مصطفى طه بدر

القاهرة ١٩٥٣م

- شارل ديبل : البندقية جمهورية أرستقراطية

ترجمة أحمد عزت عبد الكريم وجويقي

القاهرة ١٩٤٨م

- عادل سليمان ريتون : - العلاقات بين القوي الإيطالية هيمنة في القرون

الثاني عشر رسالة ماجستير غير منشورة - آداب القاهرة ١٩٧٥م

- النشاط التجاري للندن الإيطالية في العصور الوسطى للبحر

للمتوسط في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين - رسالة

دكتوراه غير منشورة - آداب القاهرة ١٩٧٨م

- عهد الخليفة أحمد على : الحياة السياسية والاجتماعية عند المسلمين بالشرق الأدنى في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين - رسالة ماجستير غير منشورة - آداب القاهرة ١٩٧٥ م.
- عهد القائد أحمد يوسف : الامبراطورية البيزنطية : صيدا - بيروت ١٩٦٦ م.
- غاف صبره : ثلاثة البندقية بحضر والشام من بداية القرن الثاني عشر حتى نهاية القرن الرابع عشر . رسالة دكتوراة غير منشورة - آداب القاهرة ١٩٧٧ م.
- عمر كمال توفيق : تاريخ الامبراطورية البيزنطية الاسكندرية ١٩٦٢ م.
- نشرة تاريخ أوروبا المصور الوسطى ترجمة مصطفى زيادة والميد الهار الميسر الجزء الأول - القاهرة ١٩٦٩ م.
- نيه طائل : الامبراطورية البيزنطية دمشق ١٩٣٩ م.
- حسن : العالم البيزنطى ترجمة رأفت عبد الحميد القاهرة ١٩٧٧ م.